



العَلَمُ المَشْهُورُ
فِي فَوَائِدِ فَضْلِ الأَيَّامِ والشُّهُورِ

تأليف
الحافظ أبي الخطاب عمر بن حسن ابن دحية الكلبي السبتي
(ت 633هـ)

حقق هذا الكتاب وعلق عليه فريق البحث وتحقيق النصوص التراثية
بملحقة مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالدار البيضاء

طارق طاطمي — غزلان بنتوزر
بوشعيب شبون — نجاة زنيزن

إشراف وتنسيق:
عبد اللطيف الجيلاني — طارق طاطمي

ضبط وتصحيح:
أنس وكاك — عبد اللطيف الجيلاني

تقديم
أحمد عبادي
الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء





العَلَمُ المَشْهُور
فِي فَوَائِدِ فَضْلِ الأَيَّامِ والشُّهُور
المجلّد الأول

السلسلة : نوادر التراث (38)

الكتاب : العلم المشهور في فوائد فضل الأيام والشهور (المجلد الأول)

تأليف : الحافظ أبي الخطاب عمر بن دحية الكلبي السبتي (ت 633 هـ)

دراسة وتحقيق : طارق طاطمي - بوشعيب شبون (رَحِمَهُ اللَّهُ) غزلان بنتوزر - نجاة زنيزن

إشراف وتنسيق : عبد اللطيف الجيلاني - طارق طاطمي

ضبط وتصحيح : عبد اللطيف الجيلاني - أنس وكاك

التدقيق الفني : محمد فوزار

تصميم الغلاف : آمال محفوظ

تصفيف وتنضيد : ابتسام بنيوسف

خطوط الغلاف : محمد المعلمين

الإيداع القانوني : 2020 MO 0495

ردمـك : 978-9954-619-87-2

الطبعة الأولى : 1441هـ / 2020م

الطبع والتوزيع : دار الأمان للنشر والتوزيع - الرباط



مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث
الرابطة المحمدية للعلماء

شارع لعلو - لوداية - الرباط
العنوان البريدي: ص. ب: 1320 البريد المركزي - الرباط
البريد الإلكتروني: almarkaz@arrabita.ma
الهاتف والفاكس: 537.73.03.34 / 537.70.57.49 (00212)

خضع هذا الكتاب قبل نشره إلى التحكيم والمراجعة.

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تمثل بالضرورة رأي المركز.

دار الأمان الرباط

تُطلب هذه الطبعة من الكتاب من دار الأمان للنشر والتوزيع ووكلائها المعتمدين داخل المغرب وخارجه بصورة حصرية

دار الأمان للنشر والتوزيع
رقم 4، ساحة المامونية، الرباط - المملكة المغربية
البريد الإلكتروني: darelamane@menara.ma - **الهاتف:** 76 32 72 37 5 212 00 - **الفاكس:** 55 00 20 37 5 212 00

وكلاء التوزيع:

• **مركز التراث الثقافي المغربي،** الدار البيضاء - المغرب
الهاتف: 31 29 44 522 212 00
الفاكس: 35 29 44 522 212 00

• **المعرض الدائم للرابطة المحمدية للعلماء** - المغرب
شارع فيكتور هيكو رقم: 53 مكرر - حي الأحباس - الدار البيضاء
الهاتف: 57 86 44 522 212 00 / 51 20 54 522 212 00

• **مكتبة التدمرية،** الرياض - السعودية
ص ب 26173 - الرمز البريدي: 11486
الهاتف والفاكس: 06 47 492 0966/ 30 71 493 0966

• **دار ابن حزم للطباعة والنشر** - لبنان
ص.ب. 14/6366 - بيروت
الهاتف والفاكس: 74 19 70 / 27 02 30 9611 00

• **دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،** القاهرة - مصر
19 شارع عمر لطفي، موازي عباس العقاد - مدينة نصر
الهاتف والفاكس: 06 47 294 966 00 / 30 71 394 966 00

• **مكتبة عالم المعرفة** - الجزائر
حي الصومام، عمارة 17 المحل 7، باب الزوار.
الهاتف: 37 45 24 21 213 00





العلم المشهور في فوائد فضل الأيام والشهور

تأليف
الحافظ أبي الخطاب عمر بن حسن ابن دحية الكلبي السبتي
(ت 633هـ)

حقق هذا الكتاب وعلق عليه فريق البحث وتحقيق النصوص التراثية
بملحقة مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالدار البيضاء

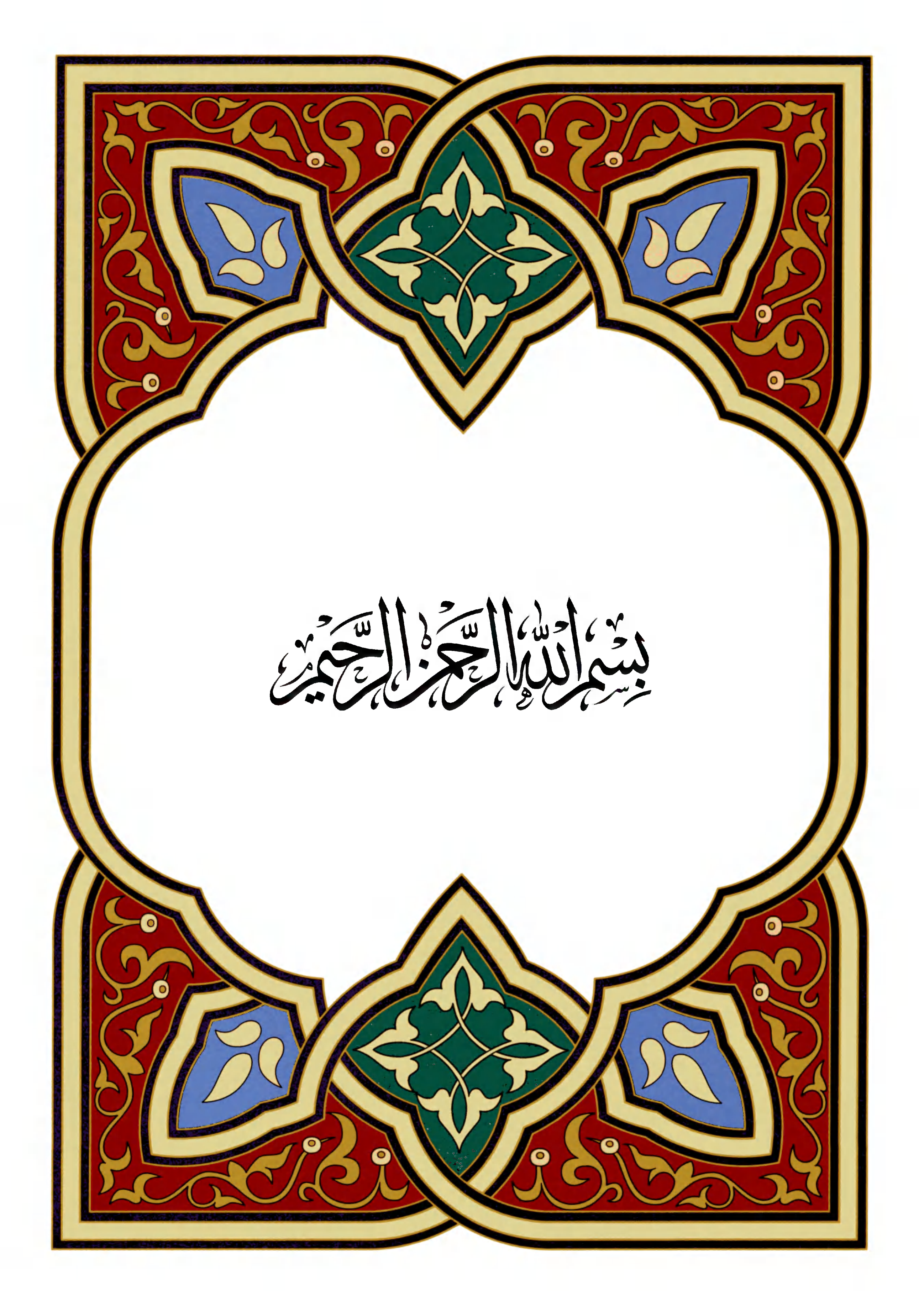
طارق طاطمي — غزلان بنتوزر
بوشعيب شبون — نجاة زنيزن

إشراف وتنسيق:
عبد اللطيف الجيلاني — طارق طاطمي

ضبط وتصحيح:
أنس وكاك — عبد اللطيف الجيلاني

تقديم
أحمد عبادي
الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء

المجلد الأول


بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

* "كان أبو الخطاب علامة أقرانه، ووحيد زمانه، تفنناً في المعارف، وتزيناً بالعوارف، جال شرقاً وغرباً، وقرب بعداً، وبعد قرباً، واحتل بأخرة ديار مصر، فكان في ظل مليكها شمساً ضاحية بفلكها، ولم يزل بها متعرفاً كمال الحظوة والجاه إلى أن توفاه الله".

ابن مسدي (ت 663 هـ)

・・*

* "كان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به ...".

ابن خلكان (ت 681 هـ)

・・*

* "وقد ألفت هذا الكتاب محتسباً للأجر، ومستسقياً به للسلطان الملك الكامل أجمل الذكر، فأودعته من العلوم ما ينتفع به صاحب كل شأن، من حديث، وفقه، ولغة، ونحو، وأصول، وتاريخ، وشعر، وحساب، وبيان، وقصدنا تأليف كتاب في معنى، فجئنا بمعانٍ، حتى تنشط قارئه بخروجه من لون إلى ألوان، وينوب له عن كل أحد بقة وبستان، ففيه تذكرة لأهل العرفان، وفقه لأهل اللب والرجحان، مما يعز وجود نظمه في تأليف واحد، أو توجد فنونه مجموعة في تصنيف واحد، وإنما ذلك بعون الكريم وطوله، وبسعادة من ألف من أجله، وأمعنت في الشرح والتفسير، ولم أرض باللمح اليسير".

أبو الخطاب ابن دحية (ت 633 هـ)

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد أحاط بطوايا السنين، وثنايا الشهور، وزوايا الأيام، وخبايا الساعات، وجعلها مستودعا لأفعال العباد، ووعاءً لحركاتهم وسكناتهم، فقد اقتضت حكمته سبحانه، أن وضع الشهور والأيام يوم خلق السموات والأرض، ثم سمّاها ورتبها، وخصّ بعضها بفضائل معينة، وحدّد فيها مواسم للتقرب إليه بوظائف الطاعات، وأنواع العبادات.

وقد أفرد الكثير من العلماء فضائل الشهور والأيام بتصانيف وأوضاع، أوردوا فيها ما جاء في شهور، أو أيام بعينها من آيات، وأحاديث، وآثار، وذكروا ما يتعلق بها من أحكام، وما وقع فيها من أحداث عظام، وبعضهم ذكر مواعظ ونصائح، وتناول المستحبات من وجوه البر والخير؛ ومن أشهر هذه المؤلفات، كتاب: «النور في فضائل الأيام والشهور»، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي البغدادي المعروف بابن الجَوْزِي(ت597هـ)، صدر بدبي سنة 1439هـ، بتحقيق فضيلة الدكتور عبدالحكيم الأنيس، وكتاب: «عقد الدرر واللآلئ في فضل الشهور والأيام والليالي»، لأبي العباس أحمد بن أبي بكر الحَمَوِي، المعروف بابن الرسَّام(ت844هـ)، صدر أيضا بدولة الإمارات العربية المتحدة سنة 1435هـ، وكتاب: «فضائل الشهور العربية»، لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم النفزي الحِمْيَري، المعروف بابن عَبَّاد(ت792هـ)، وهو كتاب لم يطبع بعد؛ وتوجد له نسخة خطية بالخزانة الحمزية العياشية بالرشيدية.

وهناك تصانيف أخرى خصّها مصنفوها بفضائل شهر معين، أو يوم معين، طبع منها على سبيل المثال: «فضائل رمضان»، و«فضائل عشر ذي الحجة»، لأبي بكر ابن أبي الدنيا(ت281هـ)، و«الجمعة وفضلها»، لأحمد بن علي المَرْوَزِيِّ(ت292هـ)، و«جزء في فضل يوم عرفة»، لابن ناصر الدين الدمشقي(ت842هـ)، وغيرها كثير.

ويندرج ضمن هذا اللّون من التصانيف؛ كتاب: «العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور» الذي نَزُفُّهُ اليوم إلى عموم القراء والمهتمين ـ بعد أن ظل محجوبا، بعيدا عن الأنظار قرونا عديدة ـ وهو من أنفس تصانيف الحافظ المحدث الشهير، أبي الخطاب عمر بن حسن الكلبي السبتي، المعروف بابن دِحية(ت633هـ)؛ بدليل أن جماعة من كبار العلماء الذين أتوا بعده، نقلوا عنه واعتمدوا آراء مؤلفه؛ مثل الإمام أبي عبدالله القرطبي المفسر(ت671هـ)، الذي اعتمد عليه في مسألة تحديد قبر الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك في كتابه «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة»، وكذلك نقل عنه أبو حفص ابن الملقن(ت804هـ) في كتابه «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»، واعتمد عليه أيضا الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ) في كتابه «الزهر النضر في أمر الخضر».

وقد صنّف الحافظ ابن دحية هذا الكتاب نزولا عند رغبة ـ حاكم الديار المصرية في أوائل القرن السابع للهجرة ـ الملك الكامل محمد بن الملك العادل محمد بن أيوب الأيوبي(ت635هـ)، وكان هذا الملك حسن الاعتقاد، معظماً للسنة النبوية، محباً لمجالس العلماء، وفيه عَدْلٌ وكَرَمٌ وحَيَاء، وكان يُلَقَّبُ بخليل أمير المؤمنين، وخادم الحرمين الشريفين، وكان ابن دحية قد استقر بالقاهرة بعد أن خرج من الأندلس، وأكثر التنقل والتجوال في شتى المدن والأمصار، فالتقى بالملك الكامل، وحظي لديه بمكانة خاصة، حتى إنه صار أحد جلسائه وخاصته المقربين إليه، فألّف له جملة من التصانيف منها هذا الكتاب الذي بين أيدينا، فكافأه الملك الكامل، وبنى له المدرسة الكاملية بالقاهرة، وولاّه مشيختها، وقد أثنى ابن دحية ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في مقدمة هذا الكتاب على الملك

الكامل؛ مُفصحا عن سبب تأليفه، فقال: «أما بعد، فإن السلطان السيد الأجلّ، الملك الكامل، العالم العامل، عزّ الملوك والسلاطين، سلطان الإسلام والمسلمين، ناصر الدنيا والدِّين، ظهير أمير المؤمنين، أبا المُظَفَّر محمد ابن عظيم الملوك وسيد السلاطين، محيي العدل في العالمين، ذخر الإسلام والمسلمين، الملك الأجل، العادل العالم، سيف الدّنيا والدين، أبي محمد بن أيوب خليل أمير المؤمنين... آثَرَ أن أُخْرِج لمقامه العالي أسماه الله وأعلاه، وأطلع كواكبَ السّعادات في سماء عُلاه، ما صَحّ عن سيّد الأنام في فضل الشُّهورِ والأَيَّام، ولم يَزَلْ يُجرّد سيف قصده إليه، ويكرّر طلبه إليه، وتعويله عليه، رغبةً في العلم الذي رَفَع بعد خفض مَنَاره، وطَلَعَ بعد أُفُول أنوارِه، وفَاقَ في تحصيله على مُلُوك الإسلام، وشيَّدَ منه رُكناً واجبَ الاستلام، ودحضَ الباطلَ الذي قدَّه بسيف نظره وجدِّه، وتَلاقى الحزم والعزم في ذلك أباه وجدّه».

وأَصْلُ هذا الكتاب مُقسّمٌ إلى ستة أجزاء، افتتحه ابن دِحْيَة بمقدمة مهّد فيها لموضوع الكتاب، وبيّن سبب تأليفه، ثم ساق ما جاء في الشهور من الآيات والأحاديث؛ مع تفسيرها وبيان غريبها وفقهها، مُعَرِّفا برجال الحديث، ذاكرا من أجاز الإجازة العامة في القديم والحديث، ورتّب كتابه وفق الشهور، فانتظم في اثنى عشر بابا، خصّ كل باب منه بفضائل شهر معين من الأشهر القمرية، وبعض الأيام التي تخلّلته، وتناول فيه الكلام عن اشتقاق الشهر، وسبب تسميته، وما ورد في فضله من أحاديث وآثار، وما حصل فيه من عظيم الوقائع والأحداث التاريخية، وأغنى المصنف كتابه بفوائد غزيرة واستطرادات كثيرة ـ على عادته في جلّ تصانيفه ـ هذا؛ وإن كانت جلّ فوائده في الحديث واللغة؛ إلا أنها تشمل فنونا أخرى متنوعة؛ من تفسير وفقه وأصول وتاريخ وسير وأدب، ويتميز الكتاب أيضا بكثرة موارده، فقد أربت على مائة وثلاثين كتابا؛ بعضها في عداد المفقود.

ونظرا لنفاسة هذا الكتاب فقد قرّر مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء إدراجه ضمن مشروعاته البحثية؛ وأوكل مهمة تحقيقه لفريق تحقيق

النصوص بملحقته الكائنة بالدار البيضاء، والمتكون من الدكتور طارق طاطمي، و الدكتور بوشعيب شبون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والأستاذة غزلان بنتوزر، والأستاذة نجاة زنيزن، فأنجزوا المهمة على أحسن ما يُرَام؛ اعتمادا على نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، ونسخة أخرى فرعية منقولة عنها، ولم يقتصروا على أعمال النَّسْخ والمقابلة؛ بل بذلوا جهودا مشكورة في ضبط النص وتصحيحه من التصحيفات والتحريفات الكثيرة التي عَجَّت بها النسخة الخطية المعتمدة، كما قاموا بتوثيق النُّقول، وتخريج الأحاديث والآثار، ثم تولى منسق الفريق، فضيلة الدكتور طارق طاطمي مشكورا، استكمال كافة الأعمال العلمية الضرورية، حتى استوى الكتاب على سوقه؛ وحرصا من الرابطة المحمدية على صدور الكتاب في أفضل صورة ممكنة، فقد أحالت الكتاب على أستاذين متخصصين لمراجعته مراجعة شاملة، وهما فضيلة الأستاذ المُجِدّ الدكتور أنس وكاك ـ عضو الرابطة المحمدية للعلماء، والباحث المتخصص في تراث ابن دِحْيَة ـ وفضيلة البحاثة المدقق المحقق الدكتور عبداللطيف الجيلاني ـ رئيس مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ـ فقاما مشكورَيْن بتصحيح التحريف، وتقييد المهمل، وتمييز المشكل، فجزاهما الله خيرا على ما بذلاه من جهود، وأجزل مثوبة الأستاذ الدكتور طارق طاطمي، وسائر أعضاء فريق البحث بملحقة مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء.

والله المسؤول أن يكتب أجر نشر هذا العمل في سِجِلِّ حسنات راعي العلم والعلماء، مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيَّده، وخلَّدَ بالأعمال الصالحة ذكره، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء

مقدمة

بسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الأبدي السرمدي، الحيّ الحليم، القدير المريد، التامّة كلمته، السّابغة نعمته، العظيمة قُدرته، نَحمَده حمداً يُوافي نِعمه، ويُكافئ مزيده، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ومولانا محمد، المبعوث بالسعادة، والمخصوص بالشهادة، صلى الله عليه وعلى آله، وأصحابه الأكرمين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فبين يدي القراء الكرام كتاب «**العَلَم المشهور في فوائد فضل الأيام والشُّهور**»، من تأليف الحافظ المحدث أبي الخطاب عمر بن حسن بن علي السَّبْتِي الأندلسي، المشهور بابن دحية الكلبي، والملقب بذي النَّسَبَيْن(ت633هـ)، الذي نسعد ونحتفي بإخراجه لعالم المطبوع، بعد أن بذلنا الوسع في ضبط نصّه والتعليق عليه.

ويُعدّ هذا السفر الجليل من أفضل وأشهر وأوعب ما وُضع في موضوعه، ومِن أوسع ما خطّته يراع الحافظ ابن دحية من التصانيف، وقد أفرده لبيان فضائل الأشهر القمرية، وبعض الأيام التي تخلّلتها واشتهرت بها أحداث جسام، وأغنى مادة الكتاب بما ذكره من فوائد حديثية، وفقهية، وأصولية، وتفسيرية، وسِيَرية، وتاريخية، ولغوية، وأدبية، ووعظية، وغيرها من الاستطرادات البديعة المحرّرة، جعلتْ بمجموعها هذا الديوان، أشبه بالروضة الغَنَّاء والمشرع الرّوي، يُضاهي في تنوّع مادته كتب الفوائد.

لكن تبقى الصّنعة الحديثية التي عُرف بها المؤلف طاغية على معظم مباحث الكتاب، سواء من خلال كثرة استدلاله بالأحاديث النبوية، أو إيراد أسانيده للمرويات الحديثية ودواوين السُّنّة، وبيان عُلوّه فيها وموافقاته مع كبار المسندين، أو اعتنائه بتراجم الرواة وذكر حالهم جرحاً وتعديلاً، أو حرصه على التصحيح والتضعيف والحكم على الروايات، أو التهمّم والاعتناء بضبط الألفاظ والأسماء بالحروف، وزد على ذلك وفرة مادة فقه الحديث عنده، بحيث لا يكاد يذكر خبراً إلا ويستنبط منه فقهاً.

ولا شكّ أن هذا الموضوع الذي أسهم فيه الحافظ ابن دحية، له أهميته البالغة عند أهل العلم، لذلك وضعوا فيه التصانيف الجليلة، قَبْل أبي الخطاب وبعده، وتعميمًا للفائدة فقد أوردنا فصلاً ثالثًا مستقلاً في هذا القسم الدراسي، خصّصناه لسرد بحث بيبليوغرافي، موسوم بـ «المصنّفات في فضائل الأيام والشهور»، جُمع فيه قدر الوسع والطاقة ما صُنّف حول موضوع الكتاب، مع بيان المطبوع منها، والمخطوط، وما هو في حكم المفقود، فنيّفت الأعمال على الثلاثمائة وثلاثين مصنفًا.

ومِن مياسم نفاسة وأهمية هذا السفر، إقبال أهل العلم عليه، واهتمامهم به، وإفادتهم منه، فممّا وقفنا عليه من ذلك ـ من باب التمثيل لا الحصر ـ ما نقله عنه ابن الشعار في قلائد الجمان[1]، وأبو شامة المقدسي في الباعث على إنكار البدع والحوادث[2]، وأبو عبدالله القرطبي في التذكرة[3]، وابن تيمية في مجموع الفتاوى[4]، وأبو سعيد العلائي في رفع الإشكال[5]، ومُغلطاي في إكمال تهذيب الكمال[6]، والزيلعي في نصب الراية[7]، وابن حديدة الأنصاري في المصباح المضي[8]، وابن الملقن في البدر المنير[9]، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام[10]، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح[11]، والسراج البُلقيني في المحاسن[12]، وابن الوزير القاسمي في الروض الباسم[13]، وابن حجر العسقلاني في فتح

---

(1) (5/ 317-321).
(2) ينظر (ص: 126-127، و143، و167، و230، و232، و234-235-236).
(3) ينظر (ص: 226-227).
(4) (27/ 468).
(5) ينظر (ص: 17، و20-21-22...).
(6) ينظر: الحافظ مغلطاي ومنهجه في كتابه إكمال تهذيب الكمال وتحقيق قطعة منه، (3/ 952).
(7) (2/ 217-218).
(8) (1/ 25، و2/ 18).
(9) ينظر (5/ 78).
(10) ينظر (5/ 425) و(10/ 81).
(11) ينظر (3/ 162) و(33/ 602).
(12) ينظر (ص: 336-337).
(13) ينظر (ص: 391، 398).

الباري[1]، والإصابة[2]، والنكت[3]، والسخاوي أفصح في الأجوبة المرضية[4] عن شُهرته وتداوله بين العلماء، وكذلك نقل عنه في فتح المغيث[5]، والسيوطي في الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع[6]، والقسطلاني في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية[7]، وغيرهم.

وكل هذه النقول وغيرها دالة على عناية أهل العلم بالكتاب، سواء اتفقوا مع معظم القضايا المسطّرة فيه أو اختلفوا، لكن ممّا شاع وذاع، أن بعض ما حرّره وقرّره ابن دحية بالكتاب، كان له دور في إماتة وإبطال بدع منتشرة في بعض الأقطار الإسلامية، خاصة صلاتي رجب وشعبان، وفي هذا قال ابن العطار الدمشقي(ت724هـ): «وأُبطِلت صلاتا رجب وشعبان في بلاد مصر بسعيِ الحافظ ابن دحية، وأمر سلطاننا الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب»[8].

فرحم الله ابن دحية، وأجزل له المولى عظيم الأجر والثواب.

ونرجو من العلي القدير، أن نكون قد وُفّقنا في خدمة هذا السفر قراءةً وتعليقاً وتقديماً، وهو ثمرة جهد جماعي وعمل سنوات من المثابرة والمتابعة والتنسيق، ولا ندّعي فيه الكمال، فهو مُحال، ولكن نزعم أننا بذلنا الجهد والوسع في الإحسان إليه، حتى يخرج في حُلّة نرتضيها.

ولا يفوتنا هنا أن ننوّه بالجَهد الجهيد لأستاذنا الجليل فضيلة الدكتور البحاثة عبداللطيف الجيلاني، لطف الله به في الدارَيْن، وحفظه من كلّ سوء، الذي يرجع إليه الفضل في اقتراح العمل مشروعاً للتحقيق بمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، ومتابعته

---

(1) (2/ 379).

(2) ينظر (ص: 429-430).

(3) (1/ 404، و2/ 838).

(4) (3/ 931).

(5) (1/ 294، و2/ 235، و307، و4/ 15).

(6) ينظر (ص: 60، و63-64).

(7) ينظر المواهب مع الشرح (10/ 334).

(8) مساجلة علمية بين الإمامين العز بن عبدالسلام، وابن الصلاح: (ص/ 106).

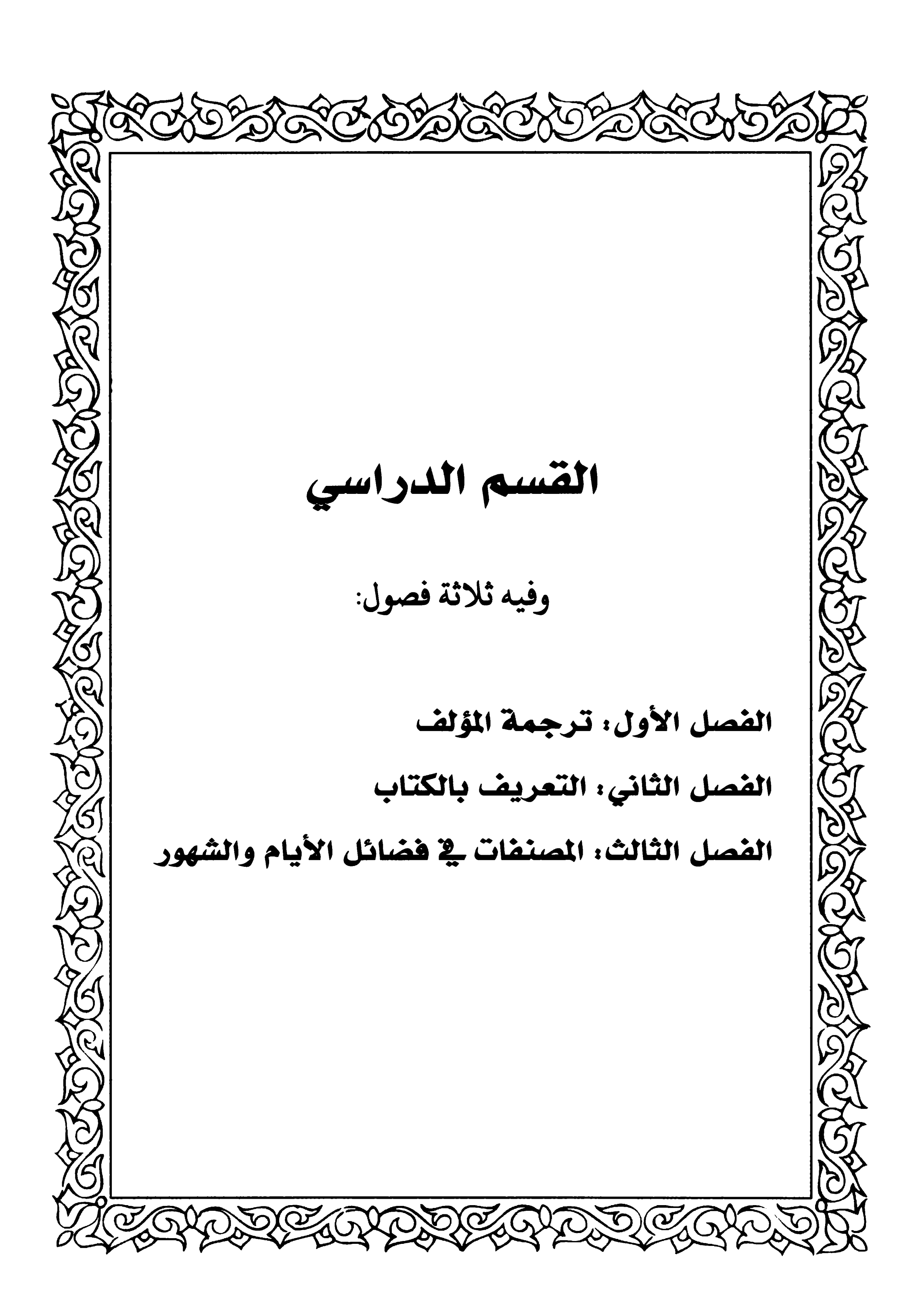
خطوة خطوة، وبذل غاية الطاقة في تقويم أخطائه وزلاته، فله منا جزيل الشكر والتقدير وعظيم الامتنان والتبجيل.

وفي هذا المقام أيضـًا وجب تقديم الثناء وعظيم الشكر لفضيلة الأستاذ الدكتور البحاثة أنس وجاج، حفظه الله وزاد في مغناه ومعناه، فمُنذ عَلِم باشتغالنا بالكتاب ـ على كثرة صوارفه ـ، وهو يتابعنا بالنصح والتوجيه، وتقويم العمل سطراً سطراً، حتى خرج في هذه الصورة، وهو الذي أمدّنا بأغلب ما حرّرناه في قسم الدراسة، باعتباره أحد أشهر المتخصّصين في الإمام ابن دحية، فجزاه الله خيراً وأحسن إليه.

ولا ننسى أن نشكر هنا أيضـًا فضيلة الأستاذ الدكتور أبي محمد مطيع الطيب الغيثي اليمني، الذي تفضّل وتكرّم بتصوير النسخة الأصلية المعتمدة في التحقيق مع فرعها، بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء اليمن، على نفقته الخاصة، فجزاه الله خيراً وأحسن إليه، وفرّج الكرب عن أهله وبلده، آمين.

ووجب أيضـًا أن نجدّد الدعاء بالمغفرة والرحمة، لزميلنا ورفيقنا الدكتور بوشعيب شبون رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، الذي اشتغل معنا في جزء من هذا الكتاب، منذ أول وَهْلة؛ نَسخـًا ومقابلةً وتوثيقـًا، لكن المَنية اخترمته قبل أن يُسَرَّ بخروجه، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، ولا جرم أن أجر العمل سيصله؛ إذ هذه الثمرة مِن العلم الذي سيُنتفع به، بحول الله ومنّه.

ورحم الله مَن قرأ وأفاد، وستر الهنات وأهدى لنا العيوب، والحمد لله أولاً وآخراً.



القسم الدراسي

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ترجمة المؤلف

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

الفصل الثالث: المصنفات في فضائل الأيام والشهور

الفصل الأول: ترجمة المؤلف

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه وشهرته ومولده
- المبحث الثاني: أسرته ونشأته ورحلاته
- المبحث الثالث: مؤلفاته
- المبحث الرابع: وفاته
- المبحث الخامس: ثناء العلماء عليه

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف[1]

تحفل كتب التراجم بمادة علمية غزيرة عن السيرة الذاتية والعلمية للحافظ أبي الخطاب ابن دحية، وقد أبدع الدكتور أنس وجاج من خلال ما سطّره في أطروحته للدكتوراه، في تتبع مفردات ترجمة ابن دحية، وسنكتفي هنا بتقديم ملخص عن ما حرّره، من خلال خمسة مباحث، وهي:

✿ المبحث الأول: اسمه ونسبه وأصله وكنيته ولقبه وشهرته ومولده

هو أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فَرْح بن خَلَف بن قُومِس ابن مَزْلال بن مَلاّل بن أحمد بن بدر بن دحية بن خليفة.

قال ابن نقطة ـ وهو أقدم من ترجمه ـ: «**هكذا نسب نفسه**»[2].

وأما نسبه من جهة أمه؛ فقد ذكر ابن النجار ـ فيما انتقاه عنه شهاب الدين الدمياطي ـ أن أمه هي أمة الرحمن بنت أبى عبدالله بن أبي البسام موسى بن عبدالله بن الحسين بن جعفر ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[3].

وأما **أصله**؛ فمن دانية بشرق الأندلس، ذكره ابن الأبار[4] وغيره.

ويكنى أبا الخطاب، وأبا الفضل، وأبا حفص، وأبا علي.

قال ابن مسدي في «معجمه»: «والأول أكثر في آخر عمره، وأشهر في ذكره»[5].

---

(1) اعتمدنا في هذا الفصل على تلخيص ما حرّره الدكتور أنس وجاج في كتيب تعريفي بالحافظ ابن دحية، نشره في سلسلة أعلام الغرب الإسلامي ضمن إصدارات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث التابع للرابطة المحمدية للعلماء.

(2) تكملة الإكمال 2/ 60.

(3) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص 361.

(4) التكملة 3/ 164.

(5) ينظر: أجوبة ابن سيد الناس 2/ 246 – نقلا عنه–.

ويلقب بـ «ذي النسبين بين دِحية والحسين ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»، كذا وقفت عليه بخطه[1].

قال ابن مسدي في «معجمه»: «وكان يلقب بذي النسبين إشارة إلى نسبه من قبل آبائه على من انتسب به، وعلى نسبه من قبل أم جده، فإنها بنت أبي البسام الحسيني الكوفي، معروفة النسب»[2].

وشهر بابن الجُمَيِّل، وابن دحية، وبدر الدين.

قال ابن عبدالملك المراكشي في «الذيل والتكملة»[3]: «استقر آخرا بالقاهرة في كنف الملك الكامل، وشهر فيها وفي البلاد المشرقية ببدر الدين، وابن الجُمَيِّل».

وقد اختلف في مولده ومكانه؛ لاختلاف الروايات الواردة في ذلك عن بعض تلاميذه، فقيل: كانت ولادته سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وقيل: سنة ست أو سبع أو ثمان وأربعين وخمسمائة، وقيل غير ذلك.

ولم يتعرض لذكر مكان ولادته سوى ابن الشَّعَّار، وابن مسْدي، وابن عبدالملك المراكشي، فروى ابن الشعار عن أبي محمد الفُرِّيَاني أنه ولد بأغمات[4]، وذهب ابن مسدي إلى أنه سبتي المولد[5]، بينما يرى ابن عبدالملك أنه بلنسي[6].

---

(1) ينظر: السماع المثبت في أول مخطوط كتاب «النصائح المنجية» لابن حزم، بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم 673 ف.
(2) ينظر: أجوبة ابن سيد الناس 246/ 2- نقلا عنه-.
(3) 216/ 8.
(4) «قلائد الجمان» 5/ 314-315.
(5) ينظر: أجوبة ابن سيد الناس 246/ 2- نقلا عنه-.
(6) الذيل والتكملة 8/ 220.

❁ المبحث الثاني: أسرته ونشأته ورحلاته

لا تسعفنا المصادر بشيء فيما يخص البيت الدحيوي بالأندلس، كما لا نعرف ـ على التحقيق ـ أول أجداد أبي الخطاب ابن دحية دخولا الأندلس، ومهما قيل عن تعليل هذا الإهمال، فإننا لا نستبعد أن يكون للبيت الدحيوي قديما مكانة عند أهل الأندلس، وأسر قضاء ورواية.

وحينما نبحث في **أسرة أبي الخطاب**، لا نقف سوى على تراجم وجيزة عن بعض أفرادها، وهم: والده الحسن[1] بن علي نزيل سبتة، وأخوه أبو عمرو عثمان[2] بن الحسن الذي كان في كنفه بمصر، وتولى بعده التدريس بالمدرسة الكاملية، وابنه شرف الدين أبو الطاهر محمد[3]، وابن أخيه أبي عمرو[4]، وسبطه[5]، وخالة أبيه: أمة العزيز[6].

وقد كانوا كلهم من جِلة الأعلام.

ولا نستبعد أن يكون لهذا البيت الدحيوي خلفٌ بمصر، تأثل فيها مكانة عند أهلها، وواصل حمل الميراث العلمي لأبي الخطاب وأسرته، يشهد لذلك بعض السماعات التي وقفت عليها في بعض النسخ الخطية لكتاب «الابتهاج»[7] من تأليفه.

وأما عن **نشأة أبي الخطاب**؛ فلا نشك أنها كانت بسبتة حيث نزل أبوه واستوطنها للتجارة، ومن المؤكد أنه تتلمذ على والده في مرحلة الطلب الأولى، وأخذ عنه الكثير؛ إذ كان أبوه من أهل النباهة والأدب والفقه.

ولما شب عن الطوق، وآن له أن يطلب بنفسه، أخذ يتنقل بين مراكز العلم الرئيسة بالمغرب، يكتسب الفنون، ويحصل المتون على علماء أفذاذ بها، وذلك بعد الستين

---

(1) ترجمته في: تكملة ابن الأبار 1/ 218 رقم الترجمة (721).
(2) ترجمته في: تكملة الإكمال 2/ 61 رقم الترجمة (1131)، وتكملة ابن الأبار 3/ 172 رقم الترجمة (427).
(3) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان 2/ 421.
(4) ذكره ابن عبدالملك المراكشي في الذيل والتكملة 8/ 217.
(5) ترجمته في: المصدر نفسه 8/ 359 رقم الترجمة (141).
(6) ترجمتها في: المطرب ص 6.
(7) 1 أ، نسخة مكتبة كوبريلي بتركيا.

وخمسمائة، ثم انفتحت آفاقه، واستحلى الاتساع في الرواية والطلب، فكان دائب التنقل بين بلدان المغرب والأندلس، كثير الصلات بأعلام أدبائها وفحول شعرائها وكبار فقهائها ومحدثيها، وذلك بعد السبعين وخمسمائة، حتى كان في شيوخه ما يزيد على مائة[1]، كلهم من طبقة والده.

وقد زار أبو الخطاب في **رحلاته**: مرسية، وإشبيلية، وقرطبة، ومالقة، وشريش شذونة، وشاطبة، ودانية، وغرناطة، وبلنسية، ورأى جزيرة يابسة ويكة، ومرّ على وادي آش.

كما زار تلمسان وبجاية وسفاقس وإفريقية، ثم انتهى إلى الديار المصرية، حيث سمع بها أبا الفتح الطوسي، وأبا القاسم البوصيري، وغيرهم.

ويذكر المترجم في كتابه «وهج الجمر»[2] أنه بلغته وفاة شيخه أبي عبدالله ابن زرقون وهو حاضرٌ بمكة.

ومن المعلوم أن أبا الخطاب قد رحل إلى الشام، وكان قد خرج إليه صحبة الملك الكامل[3]، وتردّد على حلب مراراً، وترسّل إلى ملوك الأطراف وأمراء البلاد.

قال ابن الشعار ـ فيما حدّثه به ابن العديم ـ: «خرج من المغرب، وحج، ودخل بلاد العجم، وسمع بها صحيح مسلم من أصحاب الفراوي، ثم عاد إلى بغداد، ورحل إلى الشام، وقدم علينا حلب، وسمعنا عليه موطأ مالك بن أنس روايةً عن يحيى وغيره، ثم تردّد بعد ذلك مرارا إلى حلب بعد أن تقدم بالديار المصرية، وسُير رسولا بها مجتازاً»[4].

وقال ابن عبدالملك المراكشي: «ولما عاد إلى مصر من رحلته العراقية، صار له بها عند الكامل جاه عظيم، وحظوة علية، ومكانة كبيرة، بعد العهد بمثلها، ونال بها دنيا عريضة، حتى ليذكر أنه هم بنصبه خليفة، وبعثه رسولا إلى الخليفة الناصر لدين الله ببغداد، فتلقاه

---

(1) ينظر: المستوفى 78 أ و ب.

(2) كما سيأتي في ق21ب.

(3) ينظر: البداية والنهاية 17/ 226، تح عبدالله التركي.

(4) قلائد الجمان 5/ 315- 316.

الناصر أحسن تلق، وقضى مآربه التي توجه رسولا إليه بسببها، وأجل قدره، وأجزل صلته، وأنفذه رسولا إلى بعض ملوك العجم بتلك البلاد، وناظرهم، وظهر شفوفه عندهم وتبريزه، وبَعُدَ صيته، وبَعُدَ أمره، واستفاض ذكره، وجمع من فوائد تلك البلاد ومصنفات علمائها ما لا عهد لأهل بغداد به، ثم استقر بالقاهرة[1].

وأجمع نص عن رحلات أبي الخطاب بالبلدان المشرقية ما وقفت عليه في كتابيه: «المستوفى»[2] و«النبراس»[3] وهو يتحدث عن عودته من خراسان في اتجاه بغداد، وهو نص طويل استحسنه المقري، فنقل بعضه في «نفح الطيب»[4]، وجعله فصلا في الاعتبار.

وقد ألفيت في شعر المترجَم ونظمه مرتعا خصبا ومادة غزيرة، لا تخلو من عبارات أو إشارات تدل بمنطوقها أو مفهومها على جانب من حياته، أو غائب من أمر أخباره، ولله دره إذ أنشأ في «داليته»[5]: [من الكامل]

واسْلُك فِجاجَ الأرض مثلي طالبا ... بالبُعد فيها كلَّ شيخٍ مُسْنِدِ

فلقد سلكت برحلتَيَّ فجاجها ... ما بين مُتْهِمٍ عَزْمَةٍ أو مُنْجِدِ

شرقًا وغربًا حيث أجْرَتْ هِمَّتِي ... في كل أَوْبٍ رُمْتُ جَرْيَةَ أَجْرَدِ

في مَسْلكٍ صعْب السُّلوك مُبَعَّدٍ ... ما كان قطُّ لسالكٍ بمُعَبَّدِ

حتى قطعتُ بذاك من مَرَّاكُشٍ ... قصْداً لنيسابورَ ظَهْرَ الفَدْفَدِ

حتى رجعتُ وفي شيوخي ما وَفَى ... بزُهاءِ سِتٍّ من مِئينَ مُعَدَّدِ

ومَلَكْتُ من كتب الحديث أصولَها ... مِنْ مُسْنَدَاتٍ مثلُها لم تُوجَدِ

---

(1) الذيل والتكملة 8/ 218
(2) (160 أ وب) و(161 ب).
(3) ص 167-170.
(4) 5/ 115- 118.
(5) (180أ) و(181 ب)، خطية باريس.

✿ المبحث الثالث: مؤلفاته

كان ابن دحية ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ ممن رزق سعادة وحظا في التصنيف، وقد حفظت الأيام بعض كتبه، فتأدّت إلينا، كما عدت عواديها على البعض الآخر فلم يصل إلينا، وإليك ثبت ما أمكن معرفته من الآثار التي وصلت إلينا، مع التنبيه على المطبوع منها بعلامة (ط)، والمخطوط بعلامة (خ)، وفي تقديمها آثرنا الترتيب الألف بائي:

1 - **الآيات البينات فيما خص الله تعالى به أعضاء نبيه من المعجزات**(ط)[1].

نسبه المؤلف إلى نفسه، وأحال عليه في بعض تواليفه[2]، ونسبه له ابن الشعار[3] وغيره.

2 - **الابتهاج في أحاديث المعراج** (ط)[4].

نسبه المؤلف إلى نفسه، وأحال عليه في بعض تواليفه[5]، ونسبه له ابن الشعار[6] وغيره.

3 - **أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب** (ط)[7].

وهو جزء من الكتاب موضوع التحقيق.

4 - **أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلَيْ صفين** (ط)[8].

وهو أحد الكتابين اللذين حققهما الدكتور أنس وجاج، وألحقتهما بأطروحته حول ابن دحية وجهوده في علم الحديث منذ عقدين، وسيصدر قريباً.

---

(1) حققه د. جمال عزون، ونشرته له مكتبة العمرين العلمية بالشارقة سنة 1420هـ.

(2) نهاية السول ص 189، 389، 99 4، والتنوير (418 أ).

(3) قلائد الجمان 5/ 314.

(4) حققه د. رفعت فوزي عبدالمطلب، ونشرته له مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة 1417هـ).

(5) الآيات البينات (4 أ)، والعلم المشهور (81 أ) .....

(6) قلائد الجمان 5/ 513.

(7) حققه الباحث محمد بن سليمان الفوزان بجامعة محمد بن سعود بالرياض، ونال به درجة الماجستير سنة 1405هـ، ثم طبع بتح محمد زهير الشاويش، ونشره له المكتب الإسلامي ببيروت سنة 1419هـ.

(8) حققه ـ أيضاً ـ محمد أمحزون، ونشرته له دار الغرب الإسلامي سنة 1998م.

5- **التنوير في مولد السراج المنير** (خ)[1].

نسبه المؤلف إلى نفسه، وأحال عليه في بعض تواليفه[2]، ونسبه له ابن الشعار[3]، وابن خلكان[4]، وغيرهما.

6- **تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر** (ط)[5].

نسبه المؤلف إلى نفسه، وأحال عليه في بعض تواليفه[6]، وموضوعه ألصق بموضوع كتاب (**وهج الجمر في تحريم الخمر**).

7- **العلم المشهور في فوائد فضل الأيام والشهور** (خ).

وهو موضوع هذا العمل.

8- **القصيدة الدالية**[7].

نسبها له تلميذه أبو شامة المقدسي في «شرح القصائد السبع»[8]، وقد سبق أن حققها الدكتور أنس وجاج وألحقها ضمن أطروحته حول ابن دحية وجهوده في علم الحديث، وسينشرها مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث التابع للرابطة المحمدية للعلماء.

9- **ما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان**(خ).

نسبه له تلميذه أبو شامة المقدسي في «الباعث»[9]، وهو جزء من هذا الكتاب موضوع التحقيق.

---

(1) منه نسخة خطية بمكتبة الأسد بدمشق.
(2) نهاية السول ص 166، 402، 403، والمستوفى (101 أ).
(3) قلائد الجمان 5/ 311، 312، 313.
(4) وفيات الأعيان 3/ 449.
(5) منه نسخة خطية ناقصة بمكتبة ليدن برقم (79)، ونشرته دار الفكر بالأردن سنة 1428هـ بتح لطفي منصور.
(6) في ص 106.
(7) منها نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بباريس برقم (3141).
(8) 2/ 279.
(9) ص 127.

10- المستوفى في أسماء النبي المصطفى(خ)[1].

نسبه المؤلف إلى نفسه، وأحال عليه في بعض تواليفه[2]، ونسبه له ابن الشعار[3]، وابن عبدالملك المراكشي[4]، وغيرهما.

11- المطرب من أشعار أهل المغرب(ط)[5].

نسبه له ابن الشعار[6]، وابن الفوطي[7]، وغيرهما.

12- من ألقم الحجر؛ إذ كذب وفجر، وأسقط عدالة من قال من الصحابة: ماله؟ أهجر؟(ط)[8].

وهو أحد الكتابين اللذين حققهما الدكتور أنس وجاج وألحقهما بأطروحته حول ابن دحية وجهوده في علم الحديث منذ عقدين، وقد نشرته مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال بمراكش سنة 1440هـ.

13- النبراس في ذكر خلفاء بني العباس(ط)[9].

نسبه المؤلف إلى نفسه، وأحال عليه في بعض تواليفه[10]، ونسبه له ابن الشعار[11]،

---

(1) منه نسخة خطية بالمكتبة الناصرية بلكنو بالهند، منها مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة برقم (3586) (3).

(2) العلم المشهور (41 ب)، والتنوير 34 أ....

(3) قلائد الجمان 5/ 314.

(4) الذيل والتكملة 8/ 218، 219.

(5) حققه الأساتيذ الأكفاء: إبراهيم الأبياري وحامد عبدالمجيد وأحمد أحمد بدوي، ونشرته المطبعة الأميرية سنة 1954م.

(6) قلائد الجمان 5/ 314.

(7) تلخيص مجمع الآداب 1/ 49.

(8) حققه أيضاً فيما بعد د. عبدالعزيز فارح، ونشرته له دعوة الحق في عددها الرابع عشر سنة 1423هـ/ 2002 م.

(9) صححه وعلق عليه الأستاذ عباس العزاوي، ونشرته له مطبعة المعارف ببغداد سنة 1946م.

(10) العلم المشهور 115 ب.

(11) قلائد الجمان 5/ 313.

والمقري[1]، وغيرهما.

14- **نهاية السول في خصائص الرسول**(ط)[2].

نسبه المؤلف إلى نفسه، وأحال عليه في بعض تواليفه[3].

15- **وهج الجمر في تحريم الخمر**(خ).

نسبه المؤلف إلى نفسه، وأحال عليه في بعض تواليفه[4]، ونسبه له ابن الشعار[5]، وابن الملقن[6]، وابن حجر العسقلاني[7]، والشوكاني[8]، وعبدالله كنون[9].

---

(1) نفح الطيب 2/ 104.

(2) حققه الأستاذ عبدالله عبدالقادر الشيخ محمد نور الفادني، ثم قام بمراجعته وتصحيحه الأستاذ محمد محيي الدين الأصفر، ونشرته وزارة الأوقاف بقطر سنة 1416هـ/ 1995م.

(3) المستوفى 95 أ، والابتهاج ص 142 ....

(4) «تنبيه البصائر» 18أ، و19ب، و38أ.....

(5) «قلائد الجمان» 5/ 314

(6) «البدر المنير»8/ 716

(7) «التلخيص الحبير»6/ 2812

(8) «نيل الأوطار» 7/ 320

(9) «النبوغ المغربي»1/ 159.

۞ المبحث الرابع: وفاتـه

كانت **وفاته** ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في سنة 633هـ، لا نعلم خلافا فيها بين مؤرخيه، وشذ ابن الأبار، فقال: «بلغني أنه توفي بالقاهرة سنة أربع وثلاثين وستمائة»(1).

ولا خلاف أنه توفي في الرابع عشر من شهر ربيع الأول.

في ليلة الأربعاء عند ابن الشعار، قال: «سكن بأخرة مصر والقاهرة المعزية، وبنى له الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب دار حديث، ولم يزل يسمع الحديث فيها، وينفع الناس بالعلوم والجاه والمال، ويكرم الواردين عليه من البلدان شرقا وغربـاً وعجما وعربـاً إلى أن توفي ليلة الأربعاء آخر الليل الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وكانت له جنازة عظيمة، ومناد ينادي أمام نعشه: هذا الذي كان يذب الكذب عن رسول الله ﷺ، كذلك أخبرني الشيخ عبدالله بن أحمد بن يوسف الفرياني اللخمي»(2).

وذهب أبو شامة المقدسي(3)، والذهبي(4)، والسيوطي(5)، والمقري(6) إلى أنه توفي ليلة الثلاثاء.

وقال ابن خلكان في «الوفيات»(7): «توفي في يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ـ، أخبرني بذلك ولده».

ونقله عنه القطب اليونيني في «ذيل مرآة الزمان»(8).

---

(1) التكملة 3/ 165.
(2) قلائد الجمان 5/ 314.
(3) الذيل على الروضتين ص 163.
(4) السير 22/ 394.
(5) بغية الوعاة 2/ 218.
(6) نفح الطيب 2/ 103.
(7) 3/ 450.
(8) 2/ 422.

✿ المبحث الخامس: ثناء العلمـاء عليه

وفي مسك ختام هذا التعريف الموجز بالمترجم، نورد هذه الكلمات الشاهدة، وهذا الذكر الحسن، والثناء الطيب الجميل الذي أتبعه العلماء له كفاء ما قدم، وعرفانا لما أسدى.

⊂ كلمة ابن الشعار(ت654هـ): «محدث حافظ، إمام فاضل، عارف بالقرآن واللغة وتفسير القرآن الكريم، فصيح في إيراده»[1].

⊂ كلمة ابن الآبار (ت658هـ): «كان بصيرا بالحديث، معتنيا بتقييده، مكبا على سماعه، حسن الخط، معروفا بالضبط، له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية وسواها»[2].

⊂ كلمة ابن مسدي (ت663هـ): «وقد كان أبو الخطاب هذا علاّمة أقرانه، ووحيد أزمانه، تفننا في المعارف، وتزينا بالعوارف، جال شرقا وغربـًا، وقرُب بعداً، وبعُد قربـًا، واحتل بأخرة ديار مصر، فكان في ظل ملكها شمسا ضاحية بفلكها، ولم يزل بها متعرفا كمال الحظوة والجاه إلى أن توفاه الله»[3].

⊂ كلمة ابن خلكان ت681هـ: «كان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، متقنا لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به....»[4].

⊂ كلمة ابن الزبير الغرناطي ت708هـ: «كان معتنيا بالعلم، مشاركا في فنون منه، مجتهداً، معتنيا بالأخذ عن الشيوخ، ذاكرا للتاريخ والأسانيد، ورجال الحديث والجرح والتعديل، سنيـًا، مجانبا لأهل البدع، سريـًا، فاضلاً،....»[5].

---

(1) قلائد الجمان 5/ 310.
(2) التكملة3/ 165.
(3) أجوبة ابن سيد الناس 2/ 247- نقلا عنه-.
(4) الوفيات 3/ 449.
(5) صلة الصلة 4/ 78-79.

⬅ كلمـة الغبريني (ت714هـ): «الشـيخ الفقيـه، المحـدث الحـافظ المـتقن، النحـوي اللغـوي التـاريخي، أبـو الخطـاب عمـر بـن الحسـن بـن علـي بـن دحيـة الكلبـي، مـن كبـار المحدثين، ومن الحفاظ الثقات الأثبات المحصلين....»[1].

⬅ كلمة الذهبي (ت748هـ): «كان بصيرا بالحديث: لغته ورجاله ومعانيه....»[2].

---

(1) عنوان الدراية، ص 269، 270.

(2) ميزان الاعتدال 3/ 186.

نموذج مصورة من خط أبي الخطاب بن دحية:

العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية لكتاب وهج الجمر، وعليها خط ابن دحية وتصحيحه (نسخة الأسكوريال)

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: نسبة الكتاب إلى مؤلفه وتحقيق اسمه
- المبحث الثاني: موضوعه وسبب تأليفه
- المبحث الثالث: منهجه فيه
- المبحث الرابع: مصادره فيه
- المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق
- المبحث السادس: منهج تحقيق الكتاب والتعليق عليه

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب[1]

✿ المبحث الأول: نسبة الكتاب إلى مؤلفه وتحقيق اسمه:

لا يُخامرنا شك في نسبة هذا الكتاب موضوع التحقيق لمؤلفه ابن دحية السبتي، وأقوى ما يُستند إليه في هذا هي تصانيف المؤلف، فقد نسبه إلى نفسه، وأحال عليه في بعض تواليفه، مثل كتاب «أعلام النصر المبين»، وكتاب «الآيات البيّنات»، وكتاب «المطرب من أشعار أهل المغرب»، وغيرها[2].

وهذه الأدلة كافية في نسبة الكتاب لابن دحية، وما يزيدها جلاءً وتأكيداً، هو أن جماعة من أهل العلم، سواء ممّن ترجموا للمؤلف، أو أفادوا من كتابه صرّحوا بنسبته له، فمنهم ابن الشعار[3]، وابن عبدالملك المراكشي[4]، والمقري[5]، وحاجي خليفة[6]، وإسماعيل باشا البغدادي[7]، وعبدالله كنون[8]، وعمر رضا كحالة[9].

أما عن **الاسم الكامل للكتاب** - إذا استثنينا اسم الشهرة - فقد ورد بثلاث صيغ، تتفق جميعها في إثبات لفظتي «العلم المشهور» في أول العنوان، ولفظتي «الأيام والشهور» في آخره، ويَكمن الخلاف بين هذه الصيغ في وسط العنوان.

---

(1) أفدنا في أغلب مادة هذا الفصل، ممّا حرّره الدكتور أنس وجاج في أطروحته للدكتوراه: «الحافظ أبو الخطاب ابن دحية وجهوده الحديثية»، وقد تصرفنا بالزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير.

(2) ينظر أعلام النصر المبين (3أ، و5ب)، والآيات البينات (58أ، و60ب)، وتنبيه البصائر (14أ، و27أ، و32 ب)، والمستوفي (74أ، و82أ، و157ب)، والمطرب (ص: 223)، والنبراس (ص: 104، و115، و123-124)، ونهاية السول (ص503) في الثبت الملحق.

(3) قلائد الجمان (5/ 313، و317).

(4) الذيل والتكملة (8/ 219).

(5) نفح الطيب (2/ 104).

(6) كشف الظنون (2/ 1161).

(7) هدية العارفين (5/ 789).

(8) النبوغ المغربي (1/ 159).

(9) معجم المؤلفين (7/ 281).

أما الصيغة الأولى، فهي: «**العلم المشهور في فوائد فضل الأيام والشهور**»، ونجدها عند المؤلف نفسه، كما في كتابيه: النبراس والمطرب[1]، وتبعه في هذه التسمية ابن الشعار[2]، لذلك فهذه الصيغة هي الأقوى من جهة المستند.

والصيغة الثانية: «**العلم المشهور في فضل الأيام والشهور**»، وسمّاه بها تقي الدين ابن تيمية[3]، وابن الوزير[4].

أما الصيغة الثالثة: «**العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور**»، فهي التي وردت في عنوان النسخة المعتمدة في التحقيق وفرعها، وتبقى هذه الصيغة هي الأشهر والأكثر تداولاً في المصادر، سواء تلك التي ترجمت للمؤلف، أو التي أفادت من الكتاب[5].

وبخصوص ضبط الجزء الأول من العنوان أي: «العَلَم المَشْهُور»؛ فالعَلَم هنا بفتح العين واللام، ومما ذكره ابن فارس في مادة علم: «العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدل على أثرٍ بالشيء يتميَّز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معروفة.

يقال: علَّمْت على الشيء علامة، ويقال: أعْلَم الفارس، إذا كانت له علامة في الحرب، وخرج فلان مُعْلِماً بكذا، والعَلَم: الرّاية، والجمع أعلام، والعلم: الجبل، وكل شيء يكون مَعْلَماً: خلاف المجهل»[6].

وهذا الذي قرّره ابن فارس يُوافق ضبط أول عنوان الكتاب، ويوافق مراد المؤلف منه في تميّز كتابه عن غيره.

---

(1) ينظر النبراس (ص104)، والمطرب (ص223).

(2) قلائد الجمان (5/ 317).

(3) مجموع الفتاوى (4/ 509).

(4) الروض الباسم (2/ 398).

(5) ينظر مثلاً: الذيل والتكملة (5/ 82)، ومجموع الفتاوي (27/ 485)، ورسائل العلائي (ص303)، والبدر المنير (1/ 293)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (1/ 364)، كشف الظنون (2/ 162)، وهدية العارفين (1/ 786)، ومعجم المؤلفين (7/ 281)، والنبوغ المغربي (ص159).

(6) معجم مقاييس اللغة (علم).

❁ المبحث الثاني: موضوعه وسبب تأليفه

يعدّ هذا الكتاب من أوسع ما خطّته يراع الحافظ ابن دحية السبتي، يحوي مادة علمية غزيرة متنوعة، خصّه المؤلف بالأيام والشهور، وذِكْر فضائلها، وما ورد فيها من جهة اللغة وصحيح الأثر، مع الإحاطة بمعانيها، والمعرفة بمبانيها، وجمع فوائدها، وتحقيق فرائدها، وتحرير ما تعلق بها من مسائل أصولية أو فقهية أو حديثية أو لغوية أو نحوية...، وتقييد ما اتصل بها من مُلح الأخبار، ولمح السير، وغير ذلك، مع حُسن الترتيب والتبويب والتهذيب، لتتدانى فصول الكتاب وشُعَبه، وتتقارب سُبُله، ويتلقّاه الناس في أكمل معنى، وأجمل صورة.

وقد أُلّف في موضوع الكتاب العديد من الدواوين والرسائل، منها من أفرد يومـًا أو شهراً بالحديث، ومنها من جمع وعمّم القول على شاكلة هذا الكتاب موضوع التحقيق، وقد رأينا أن نختم هذا القسم الدراسي بإيراد فصل مستقل، لجرد ما أُلّف في موضوع الكتاب، وهو بحث بيبليوغرافي وصفي، أعدّته الباحثة بمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بملحقة الدار البيضاء: ذة. نجاة زنيزن، وقد بذلت فيه غاية الوسع، وتتبّعت المطبوع والمخطوط وما هو في حكم المفقود، مما يُمكن أن يندرج تحت موضوع الكتاب، فنيّفت الأعمال المجموعة على الثلاثمائة وثلاثين مصنفـًا.

أما عن سبب تأليف الكتاب، فقد أبان ذلك المؤلف ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في مقدمته، فقال: «أما بعد، فإن السلطان السيد الأجلّ، الملك الكامل، العالم العامل، عزّ الملوك والسلاطين، سلطان الإسلام والمسلمين، ناصر الدنيا والدِّين، ظهير أمير المؤمنين، أبا المُظَفَّر محمد ابن عظيم الملوك وسيد السلاطين، محيي العدل في العالمين، ذخر الإسلام والمسلمين، الملك الأجل، العادل العالم، سيف الدّنيا والدين، أبي محمد بن أيوب خليل أمير المؤمنين... آثَرُ أن أُخْرِج لمقامه العالي أسماه الله وأعلاه، وأطلع كواكبَ السعادات في سماء علاه، ما صحّ عن سيّد الأنام في فضل الشُّهورِ والأَيَّام، ولم يزل يُجرّد سيف قصده إليه، ويكرّر طلبه إليه وتعويلهُ عليه، رغبةً في العلم الذي رَفَع بعد خفض مَنَاره، وطلع بعد أُفُول أنوارِه، وفاقَ في تحصيله على مُلُوك الإسلام، وشيَّدَ منه رُكنـًا واجبَ الاستلام، ودحضَ الباطلَ الذي قدَّه بسيف نظره وجدِّه، وتَلاقى الحزم والعزم في ذلك أباه وجدّه.

فاهتززتُ لإيثاره اهتزاز الغُصن الرَّطِيب، وقلت: أشار مدارُ ذلك القطب، ونفحه ذلك الطِّيب، وجمعتُ كتاباً يفي بالمقصُود، ويحسنُ إليه تجريدُ القُصُود، وأرشدتُ جميعَ مَن يقرأه إرشادَ مُجَرّبٍ، وسدّدته تسديد مشرّقٍ في الرَّحْلِ ومُغَرِّبٍ، فإنَّني قيّدتُ العلمَ مدى الدُّهور والأعصار، ورحلتُ له إلى المدائنِ والأمصَار، وخالفت الإسنادَ والأثرا، وتحقّقت المذاهب والآراء، فلم أعلم كتاباً في جَرْمه يقوم مقامه، فإنَّه لم يترك مائلاً إلا أقامهُ، والرَّبُّ ينجدُ ويعين، إنه هو القوي المعين».

ثم قال مستفتحاً موضوع الكتاب: «قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[1]»[2].

وأشار أيضاً إلى سبب التأليف في آخر الكتاب، مع ذكر موضوعاته ومباحثه، فقال ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: «وقد أَلَّفت هذا الكتاب محتسباً للأجر، ومستسقياً به للسُّلطان الملك الكامل أحمد الذِّكر، فأودعته من العلوم ما يَنتفع به صاحب كلِّ شان؛ من حديثٍ وفقهٍ ولغةٍ ونحوٍ وأصولٍ وتاريخٍ وشعرٍ وحسابٍ وبيانٍ، وقصدنا تأليف كتابٍ في معنىً، فجئنا بمعانٍ، حتى ننشِّط قارئه بخروجه/ من لونٍ إلى ألوان، وينوب له عن كُلِّ حديقةٍ وبستان، ففيه تذكرةٌ لأهل الإيمان، وفقهٌ لأهل اللُّبِّ والرُّجحان، مما يعزُّ وجود نظمه في تأليفٍ واحدٍ، أو توجد فنونه مجموعةٌ في تصنيفٍ واحدٍ، وإنّما ذلك بعون الكريم وطوله، وبسعادة من أُلِّف من أجله، وأمعنت في الشّرح والتّفسير، ولم أرض باللمح اليسير»[3].

---

(1) التوبة: 36.
(2) (العلم المشهور: 2أ وب، و3ب).
(3) (العلم المشهور: 160/ ب).

✿ المبحث الثالث: منهجه فيه

نرى أن هذا النوع من الدّواوين المهمة، تحتاج إفرادها ببحوث جامعية، لتفصيل القول في بعض مباحث الدراسة، مثل منهج المؤلف وموارده، ولذلك نكتفي هنا بتقديم إلماعات عامة عن منهج الحافظ ابن دحية السبتي في هذا السفر الجليل، وهو منهج لم يتفرّد به، بل يُعضّده ما جرى عليه في كافة تصانيفه، حيث يغلب عليه الحس الحديثي واللغوي والنقدي، مع الاستطراد الجلي في كافة مباحث الكتاب، تنشيطاً للقارئ بخروجه من لون إلى ألوان، على حدّ تعبير المؤلف.

ومن أهم الأمور المنهجية التي يمكن تسجيلها حول هذا الكتاب:

أنه بدأ بمقدمة عامة، مهّد فيها لموضوع الكتاب، وبيّن سبب تأليفه، وهو ما ذكرناه في المبحث السابق، ثم استهلّ الكتاب بآية سورة التوبة السابقة الذكر، وأعقبها بإخراج حديث أبي بَكْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناده.

ثم عرّف برجال الحديث، وذكر من أجاز الإجازة العامة في القديم والحديث، ثم أفاض في بيان فقه الحديث وشرح غريبه واستخراج فوائده، وذكر الاختلاف في معنى الزمان، وأن المراد بالسنة اثنا عشر شهراً هلالية، اختص كل شهر منها بمعنى، وشهر كل شهر منها باسم، وبين الفرق بين السَّنَة العربية التي تتعلق بإهلال الأهلة، والسَّنة الفارسية والرومية، ثم خَتم المقدمة بتفسيره للآية التي استفتح بها موضوع الكتاب.

وقسم الكتاب إلى اثني عشر باباً، وخص كل باب منها بشهر، وفي بداءة كل باب تحدث عن اشتقاق الشهر، وسبب تسميته، وما شهر به من اسم أو معنى أو خبر، وما ورد في فضله من صحيح الأثر، ثم ذكر أهم أحداث السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي التي اتفقت فيه.

وقد عني كثيراً ببعض الأبواب، وأسهب فيها لكثرة ما ورد فيها من جهة الأثر صحة أو ضعفاً، ووفرة ما تعلق بها من مباحث ومسائل أصولية حديثية فقهية لغوية...، وفي بعضها خصّص فصولا وأبواباً لا علاقة لها بموضوع الكتاب.

وفي الختم ذكر كلاماً منثوراً مسجوعاً، وهي مناجاة كتبها عندما زُمّت إلى الحج رحال الركاب، منها قوله: «يا رسول الله المبعوث إلى الأسود والأحمر، والمخصوص بطهارة نهر

الكوثر، قريبك بل عبدك ذو النسبين، أَسْرَعَ به إلى بيتك المعظّم، وإلى قبرك المكرّم الشّوق، ويُقعده وجود الشاخة وعدم الطوق، فإذا رحل المستطيع، وبادر الممتثل المطيع، ذرفت دموعه انسكاباً، وودّ لو قد أعمل إلى الكعبة المعظّمة والتربة المكرّمة أقداماً أو ركاباً ... ولما مسّتني الآن الكبرة والشاخة، وأناخ الزَّمان عليَّ أيَّ إناخة، خاطبت وقدمي، توَّد لو سبقت قلمي، واشتدادي، يتمنى او يعدم مدادي، ونفسي، تحرص على أن تعاجل طرسي، لكن الكبرة أبت، فكان قصاراي عينٌ دمعت، وكفٌّ كتفت»[1].

وختم بإنشاد أبيات يمدح بها الملك الكامل الذي صنّف الكتاب لأجله، منها قوله:

هـذا كتابٌ ليس تُبْصِرُ مثلَه ... بمثقَّفٍ من لفظِه ومُقيَّدِ
أَلَّفتُه لك مِن فؤادٍ أنتَ في ... أثناءِ أَضلُعِه تَروحُ وتَغْتَدِي
تخْتَالُ بينَ مُفَصَّلٍ ومُوَصَّلٍ ... وَمُطَرَّزٍ وَمُنَظَّمٍ ومُنَضَّدِ
ولكلِّ جزءٍ حكمةٌ أو مُلْحةٌ ... أو بِدْعَةٌ لمرسِّلٍ ومُقَصِّدِ
فتُريكَ كُلَّ بديعةٍ في نوعها ... لم تُخْتَرَعْ وغريبةٍ لم تُعْهَدِ

وإلى جانب ما ذُكر، يتميّز أسلوب ابن دحية أيضاً بالاعتداد بالنفس والثقة بما حرّره، وهذا ظاهر في العديد من العبارات المبثوثة في الكتاب، منها قوله: «وهذا الكتاب قد جعلتُه للمحدّثين غياثاً؛ لأنّ الله جلّت قُدْرته قد جعل الحديث لي حقًّا وميراثاً، فيجب لِفَضله أنْ يَركض الطُّلاب إليه على نجائبهم حِثاثاً، ويقتسمون فوائده الصحيحة مِن ألفاظه الصريحة بين السند والمتن والمعنى أَثْلاثاً»[2]. وقوله: «وهذا من فوائد هذا الكتاب، وإحدى ما تعلَّق من محاسنه بالأسباب»[3]. وقوله: «فقف عليه؛ فإنه من فوائد هذا الكتاب، والله الموفق للصواب»[4].

(1) العلم المشهور (160/ ب).
(2) العلم المشهور (95/ أ).
(3) العلم المشهور (60/ ب).
(4) العلم المشهور (129/ أ).

ولا ضير ونحن نتحدّث هنا عن المنهج، أن نشير إلى مسألة تجزئة المؤلف لهذا الكتاب موضوع التحقيق؛ فابن دحية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - لم يُشر في مقدمته إلى تجزئة كتابه، ولكنه أشار إلى شيء من هذا في آخر ذكر شهر رمضان[1]، وفي بعض إحالاته في بعض تواليفه[2]، وبتتبع تلك الإحالات في أماكنها من الكتاب، تبين أن تجزئة الأصل الذي تركه المؤلف تقع في ست مجلدات.

فإن آخر ذكر شهر رمضان هو نهاية الجزء الخامس من الأصل، وقد أحال المؤلف في كتاب النبراس[3] في معاني لفظة الدجال على المجلد السادس من العلم المشهور، ووقفنا على هذه الإحالة في آخر ذكر شهر ذي الحجة، وهو نهاية الكتاب.

ثم وقفنا على كلام له في العلم المشهور نفسه، يؤكد صحة عدة التجزئة المذكورة، وهو قوله: قال ذو النسبين - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «وهذا الذي ذكروه رجل كافر وشيطان فاجر لأمره باتباع رجل كافر، لما ثبت من حديث أبي سعيد الخدري أن الدجال يهودي، وثبت في الصحيحين أنه كافر، على ما ذكرته في المجلد السادس، وهو آخر الديوان»[4].

ومما يتعلق بموضوع تجزئة الكتاب، وجود أجزاء مخطوطة، وبعضها منسوبة للمؤلف، تحت مسميات مفردة، مثل:

---

(1) اللوحة (129أ).

(2) أعلام النصر المبين (3أ)، وتنبيه البصائر (27أ)، و(32ب)، والمستوفى (157ب)، والمطرب (ص: 223)، والنبراس، (ص104).

(3) قال المؤلف - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: وقد تكلمنا على هذه اللفظة - أعنى الدجال - في المجلس السادس من كتاب العلم المشهور في فوائد فضل الأيام والشهور، وذكرنا فيها عشرة أقوال، (ص 104).
قلت: ذكر المؤلف تلك الأقوال العشرة في لفظة الدجال في كتابه مرج البحرين، أما العلم المشهور فتحدث فيه عن وصفه ونعته، ثم قال: وقد أفرادنا الكلام مستقصى في نبي الله عيسى بن مريم، وفي المسيح الدجال، وذكرنا ما يتعلق بهذين اللفظين من الأقوال في كتاب الإنذارات، وهو في مجلدين، وسميناه بـ مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين. اللوحة (159 أ، و160ب). وقد نقل القرطبي في التذكرة عن كتاب مرج البحرين تلك الأقوال العشرة الواردة في لفظة الدجال من حيث اللغة. ينظر (ص: 744-745). والوهم الذي وقع فيه المؤلف أمر طبيعي، يعرض لكثير من العلماء لكثرة محفوظهم، فهذا المقرّي - مثلا - في نفح الطيب أثبتت نصوصاً من صلة ابن بشكوال، فوهم ونسبها لمطرب ابن دحية. ينظر (4/ 291).

(4) (38أ).

- أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب[1].

- ما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان[2].

- موازين الأعمال بالإتقان فيما جاء في فضل شعبان ورمضان[3].

فما يُمكن الجزم به قطعـًا أن مادة هذه الأجزاء هي نفسها المبثوثة في كتاب العَلَم المشهور، فيبقى التساؤل الذي لم نقف بعد على جواب قاطع له:

هل المؤلف نفسه هو الذي أفرد هذه الأجزاء استقلالاً بالتصنيف، ثم جمعها في العلم المشهور[4]؟

أم أنه ألّف العلم المشهور كاملاً، ثم استلّ منه هذه الأجزاء لضرورة ما؟

أم أن الأمر لا يتعلق بالمؤلف، بل بالنّساخ الذين طالما جنوا على الدواوين المشهورة والمقبولة عند الناس بهذه الطرق، فيستخرجون ما يريدون ويقحمون ما يشاؤون. والله أعلى وأعلم.

---

(1) طبع بتحقيق: محمد زهير الشاويش بالمكتب الإسلامي سنة 1419هـ، وبتحقيق: د. جمال عزون بمؤسسة الريان، سنة 1421هـ.

(2) طبع بتحقيق: د. جمال عزون، بمكتبة أضواء السلف بالرياض، سنة 1424هـ.

(3) إيضاح المكنون: (2/ 599). نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي وقال: «رأيت نسخة قديمة في مجلد عند الوزير حسين رضا باشا، وفيه إشارة لمؤلفه بأنه ذو النسبين. أولها: «أما بعد، حمداً لله المتفرد بالوحدانية والكبرياء...»».

(4) ذهب إلى هذا الرأي الدكتور جمال عزون في تحقيقه لأداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب: (ص39).

✿ المبحث الرابع: مصادره فيه

إن طبيعة التأليف في موضوع هذا الكتاب، فرضت على المؤلف أن يعدّد وينوع ويوسّع موارده، فقد نيّفت المصادر التي رجع إليها على 130 كتاباً، إضافة إلى ما نقله من كُتبه الأخرى، وهي في مجموعها يغلب عليها النزعة الحديثية، حيث أن معظمها يحوم حول الحديث وعلومه، من كتب العلل والتراجم والتاريخ والطبقات والسير، وما إلى ذلك.

وقد سلك في عزوه لهذه المصادر ما اشتهر به في تصانيفه الأخرى، إذ يحرص غالباً على التصريح باسم المؤلف وكتابه كاملاً، وقد يذكر طريقه الذي روى به كتاباً معيناً، لا سيما إن كان من كُتُب الصنعة الحديثية.

ومما سلكه أيضاً في هذا الكتاب ذكره اسم المؤلِّف دون كتابه، وهذا مشهور من عرف المحدثين سرى عليه ابن دحية، وقد يذكر الكتاب دون مؤلفه وهو القليل، وما نقله دون عزوٍ قد أشرنا إلى بعضه في حاشية النص المحقق، وهو أيضاً ليس بالكثير، ولم يكن معيباً عند المتقدمين.

وفيما يلي ثبت بأسماء المصادر التي اعتمدها المؤلف في هذا الكتاب، مرتبة بحسب وفيات أصحابها:

1 - المغازي لموسى بن عقبة(ت141هـ).

2 - السيرة لمحمد بن إسحاق(ت151هـ).

3 - الجامع لسفيان الثوري(ت161هـ).

4 - العين للخليل(ت170هـ).

5 - الموطأ للإمام مالك(ت179هـ).

6 - السنن للإمام الشافعي(ت204هـ).

7 - المصنف لعبد الرزاق الصنعاني(ت211هـ).

8 - المغازي لعبد الرزاق الصنعاني.

9 - التفسير لسنيد بن داود المصيصي(ت226هـ).

10 - السنن لسعيد بن منصور الخراساني(ت227هـ).

11 - المختصر لأبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي(ت231هـ).

12 - الطبقات لخليفة بن خياط(ت240هـ).

13 - المسند للإمام أحمد(ت241هـ).

14 - التاريخ للإمام أحمد.

15 - الصحابة لأبي مروان محمد بن عثمان بن خالد العثماني(ت241هـ).

16 - المحبر لابن حبيب البغدادي(ت245هـ).

17 - التفسير لعبد بن حميد الكشي(ت249هـ).

18 - خلق الإنسان لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي(ت250هـ).

19 - المستخرجة لأبي عبدالله محمد بن أحمد العتبي(ت255هـ).

20 - الصحيح للإمام البخاري(ت256هـ).

21 - التاريخ الكبير للإمام البخاري.

22 - نسب قريش للزبير بن بكار(ت256هـ).

23 -جزء أبي مسعود أحمد بن الفرات الضبي(ت258هـ).

24 - الصحيح للإمام مسلم(ت261هـ).

26 - المختصر للمزني(ت264هـ).

27 - السنن لأبي داود(ت275هـ).

28 - رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصفه سننه.

29 - المعارف لابن قتيبة(ت276هـ).

30 - المسند لبقي بن مخلد(ت276هـ).

31 - التفسير لبقي بن مخلد.

32 - التاريخ لابن أبي خيثمة(ت279هـ).

33 - الجامع للترمذي(ت279هـ).

34 - الكامل لأبي العباس المبرد(ت286هـ).

35 - المسند لأبي بكر البزار(ت292هـ).

36 - العلل لأبي بكر البزار.

37 - الدلائل لأبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي(ت302هـ).

38 - السنن للنسائي(ت303هـ).

39- التعديل والتجريح لأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي(ت307هـ).

40- التفسير للطبري(ت310هـ).

41- المسند لأبى العباس السراج(ت313هـ).

42- الضعفاء لأبي جعفر العقيلي(ت322هـ).

43- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(ت327هـ).

44- مختصر التاريخ لعلي بن الحسين المسعودي(ت345هـ).

45- البرهان للقاضي أبي بكر الشجري (ت350هـ).

46- شفاء الصدور للنقاش(ت351هـ).

47- أخبار مكة لأبي محمد عبدالله بن محمد الفاكهي المكي(ت353هـ).

48- التقاسيم والأنواع لابن حبان البستي(ت354هـ).

49- التعديل والتجريح لابن حبان.

50 - الثقات لابن حبان.

51- فوائد أبي علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف(ت359هـ).

52- المعجم الكبير للطبراني(ت360هـ).

53 - الأمثال لحمزة بن الحسن الأصفهاني(ت360هـ).

54- الكامل في الضعفاء لابن عدي(ت365هـ).

55- التفريع لأبي القاسم بن الجلاب(ت378هـ).

56 - العقد الفريد لابن عبد ربه(ت382هـ).

57 - رواة مالك للدارقطني(ت385هـ).

58 - العلل للدارقطني.

59 - النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني(ت386هـ).

60- معالم السنن للخطابي(ت388هـ).

61- الوجازة في صحة القول بالإجازة لأبي العباس الوليد بن بكر الغمري(ت392هـ).

62- أخبار مصر وفضلائها لأبي محمد الحسن بن إسماعيل بن الضراب (ت392هـ).

63- المنبي في أسماء النبي - ﷺ - لابن فارس ت395هـ).

64 - المجمل لابن فارس.

65 - التلخيص لأبي هلال العسكري(ت395هـ).

66- فهرست أبي بكر محمد بن موهب التجيبي القبري، (مات قريباً من 400هـ).

67- شرح صحيح البخاري لأبي جعفر الداودي (ت402هـ).

68- الألقاب من أسماء نقلة الحديث لأبي الوليد ابن الفرضي(ت403هـ).

69 - مناقب الائمة لأبى بكر الباقلاني(ت403هـ).

70 - الملخص لما اتصل من حديث الموطأ لأبى الحسن ابن القابسي(ت403هـ).

71- المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم ت405هـ).

72 - المدخل إلى كتاب الإكليل لأبي عبدالله الحاكم.

73- معرفة علوم الحديث لأبي عبدالله الحاكم.

74- جزء فيه فضائل الشافعي لأبى عبدالله بن شاكر القطان(ت407هـ).

75- المصابيح في تفسير القرآن للوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي (ت418هـ).

76- عيون المجالس للقاضي عبدالوهاب المالكي(ت422هـ).

77- الفرق بين الفرق لأبي منصور التميمي البغدادي ت429هـ).

78 - مجلس من أمالي الحافظ أبي نعيم الأصبهاني(ت430هـ).

79- البرهان في علوم القرآن لأبي الحسن الحوفي(ت430هـ).

80- الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي(ت 446هـ).

81- شرح صحيح البخاري لأبي الحسن ابن بطال(ت449هـ).

82- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق لمحمد بن سلامة القضاعي ت454هـ).

83- مسند الشهاب لمحمد بن سلامة القضاعي.

84- المرتبة الوا بعة لابن حزم(ت456هـ).

85- السنن للبيهقي(ت458هـ).

86- طبقات الحكماء لأبي القاسم صاعد الأندلسي(ت462هـ).

87- جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر(ت463هـ).

88- الاستيعاب لابن عبدالبر.

89- التمهيد لابن عبدالبر.

90- الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري ت465هـ).

91- مختصر تفسير أبي الحسن الواحدي(ت468هـ).

92- المنتقى لأبي الوليد الباجي(ت474هـ).

93- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الصحيح لأبي الوليد الباجي.

94- الإكمال لابن ماكولا(ت475هـ).

95- المهذب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي(ت476هـ).

96- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي الجويني (ت478هـ).

97- معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري(ت487هـ).

98- صلة المفصول ونسبة المجهول في أبيات الغريب لأبي عبيد البكري.

99- فهرست أبي الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون(ت488هـ).

100- نسب رسول الله ﷺ ومولده ومعجزاته وغزواته وأسماء أزواجه وصحابته وأمرائه وشرطه وجباة صداقاته ووفاته للحميدي(ت488هـ).

101 - الجمع بين الصحيحين للحميد ي.

102- تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني (ت 498هـ).

103- رجال أبي داود لأبي علي الغساني.

104- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي(ت501هـ).

105- ذكر الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي ت520هـ).

106 - المثلث لابن السيد البطليوسي(ت521هـ).

107- المفهم لشرح غريب صحيح مسلم لأبي الحسن عبدالغافر بن إسماعيل الفارسي(ت529هـ).

108- أمالي أبي عبدالله محمد بن الفضل الصاعدي(ت530هـ).

109 - سير السلف لأبي القاسم إسماعيل بن الفضل الأصبهاني(ت535هـ).

110- التفسير لعبد السلام بن عبدالرحمن بن محد بن برجان اللخمي (ت536هـ).

111- شرح أبيات الإيضاح لأبي الحجاج يوسف بن يسعون(ت542هـ).

112- القبس لأبي بكر ابن العربي المعافري (ت543هـ).

113- معجم صحابة الصحيحين لأبي بكر ابن العربي المعافري.

114- مشارق الأنوار للقاضي عياض (ت544هـ).

115- جزء فيه أحاديث انتخبها أبو طاهر السلفي (ت576هـ) من أصول كتب أبي عبدالله الطبري.

116- الغوامض والمبهمات لأبي القاسم ابن بشكوال(ت578هـ).

117- القربة إلى رب العالمين في الصلاة على محمد سيد المرسلين لابن بشكوال.

118 - التعريف والإعلام فيما أُبْهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي(ت581هـ).

119 - تلقيح فهموم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار لعبد الرحمن ابن الجوزي(ت597هـ).

120 - الموضوعات في الأحاديث المرفوعات لعبد الرحمن ابن الجوزي.

121 - الضعفاء والمتروكين لعبد الرحمن ابن الجوزي.

122 - التاريخ في ذكر خلفاء بنهي العباس لأبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي الحنفي(ت599هـ).

123 - الرّد علم الطاعن على العرب لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سهل بن الخراز(تفي أوائل القرن السادس الهجري.

124 - الفوائد المائة للسمعاني(ت489هـ).

125 - تأليف في مقتل الحسين للحافظ ضياء الدين أبي المؤيد موفق الدين ابن أحمد الخوارزمي.

126 - إعلام الورم بأعلام الهدى تأليف للشيعة.

127 - كتب الإمامية.

128 - الابتهاج في أحاديث المعراج للمؤلف.

129 - الرد على اللاغي في تفضيل الباغي للمؤلف.

130 - النبراس في ذكر خلفاء بني العباس للمؤلف.

131 - وهج الجمر في تحريم الخمر للمؤلف.

132 - المستوفى في أسماء النبي المصطفى للمؤلف.

133 - تأليف في البلاغ عند مالك وأصحابه للمؤلف.

134 - مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين للمؤلف.

135 - الإرشاد في الحض علم طلب الرواية والإسناد للمؤلف.

❁ المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق:

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على مصورة نسخة خطية وحيدة، محفوظة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، التابع حالياً لوزارة الثقافة اليمنية، تحت رقم 315 حديث، وكان ترقيمها القديم 61 تصوف[1]، تقع في 161 لوحة، مسطرة كل منها 29 سطراً، متوسط كل سطر من الكلمات 15، ومقاسها: 25/ 17.

تجليدها الخارجي عبارة عن كرتون مغلف بالقماش، وأثر الأرضة والحشرات واضح عليه، من خلال تآكل جوانبه، والثقوب الموجودة على اللسان والغلاف، وقد بُذلت جهود لترميمه، لكنها ليست احترافية، مما جنت على عدة كلمات.

وقد كتبت النسخة بخط نسخي معتاد، لا يخلو من معالم التعليق، أما رؤوس المسائل وعناوين الأبواب فكتبت بالمداد الأحمر، والتزم الناسخ في نهاية الصفحات نظام التعقيبات، وهي عارية من تاريخ النسخ أو اسم الناسخ، كما أن اللوحة 73 منها مفقودة.

ومما يؤسف له أن هذه النسخة اعتراها كثير من المحو والسقط والإعادة واللحق، والتصحيف والتحريف، بل والتصرف في بعض الأسانيد اختصاراً وحذفا، وهذا ما شقّ علينا في ضبط نصّها، فاستعنّا بالأجزاء الأخرى المستلة من الكتاب، وكذا النقول عنه.

وتوجد بهوامش هذه النسخة بعض التعليقات والتصحيحات، وأيضاً يكثر بها عناوين تدل على ما تحتويه الفقرات قبالتها، وكأنها اختصارات لمتملكي النسخة تفيدهم في الوقوف على المعنى والمراجعة السريعة للكتاب، مثل قول الناسخ: غريبة، أو فائدة، أو فائدة طبية، أو قف، أو عجيبة، أو قف واعجب، أو نكتة، أو الكلام في مسألة كذا، أو حاشية، وما إلى ذلك من العبارات التي تختزل معاني الكتاب وتقربها للقارئ.

ودُوّن في صفحة العنوان مجموعة من الخطوط جنى عليها الترميم، وقد اجتهدنا في قراءتها، وهي كالآتي من أعلى إلى أسفل:

هذا الكتاب عنه الوها، في ملك يحيى بن علي ...

---

(1) ينظر فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، (ص: 375-376).

يــــا رب وفّقـــه إلـــى الصـــواب   واحـــم لـــه بـــالأجر والثـــواب

الحمد لله، من كتب العبد الفقير إلى الله محمد بن إسحاق ...، ثم انتقل في ملك ولده أحمد بن محمد بن إسحاق.

الحمد لله وحده، ثم صار إلى ملك الفقير إلى الملك العدل ... بن أبي هيثم... الله لهما، ووقاهما العذاب الأليم ... سنة 1198.

ثم صار لولده سيدي ... بن الحسين ... الكتاب سنة تسع وسبعين وألف.

الحمد لله، ثم صار إلى ملك الفقير إلى الله، محمد بن الحسين بن المتوكل عليه، بالقسمة الصحيحة، ونوبة ملكية ... حسام الإسلام ... حرر بتاريخ شهر صفر سنة...

الحمد لله، من خزانة سيدي أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى ابن الإمام الأمجد المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد حفظه الله تعالى، 11 ربيع الأول 1330، ... فعله عدل.

وهناك خطوط تملك أخرى لم نستطع قراءتها، بسبب رداءة التصوير، ويكثر فيها عبارة: ابن أمير المؤمنين، وهم من الأسر التي حكمت اليمن، مما يدلّ على أن الكتاب كان في خزائن الملوك اليمنيين.

ولهذه النسخة مصورة بالمكتبة الخاصة للشيخ المحدث حماد بن محمد الأنصاري - رَحِمَهُ اللَّهُ - بالمدينة المنورة، تحت رقم: 996[1]، وعن مكتبة الشيخ صورته الجامعة الإسلامية، وهو في قسم المخطوطات في نسخة فلمية تحت رقم: 6016[2].

وتوجد **نسخة أخرى** محفوظة بنفس المكتبة المذكورة برقم 314، وترقيمها القديم 62 تصوف[3]، وهي فرع عن النسخة السابقة، ورمزنا لها بحرف (ب)، تقع في 138 لوحة، بمتوسط 34 سطراً للصفحة الواحدة، كتبت بخط معتاد سقيم بتاريخ 14 صفر سنة

---

(1) فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري سنة 1412هـ: (ص/ 116).
(2) الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات: (ص/ 128).
(3) ينظر المرجع نفسه، (ص: 376).

1345هـ، ولم يذكر الناسخ.

كُتبت بمداد أسود وهو الغالب، وقد يكتب بعض العناوين أو أسماء الكتب أو بعض التصحيحات بالمداد الأحمر، والنسخة بها تعقيبة في نهاية كل وجه من الورقة، وعليها عبارات تفيد المقابلة والتملك.

جاء في آخرها: الحمد لله، بلغ مقابلة على الأم المنقول منها، والناقل خطه سقيم ولا يُفهم، والأم فيها غلط، وقد أصلح في هذه ما أمكن إصلاحه، وسييسر الله مقابلتها مرة أخرى، انتهى سنة 14 صفر سنة 1345.

وهذه النسخة مثل سابقتها، سقيمة جداً، ولم تفدنا في ضبط النص وتقويمه إلا ما نزر.

ومما كُتب على صفحة العنوان:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، في دور عبدالرحمن بن حسين الشامي.

بسم الله الرحمن الرحيم، من خزانة سيدي المولى المالك العلامة سيف الإسلام، ولي عهد المسلمين، أحمد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله، حفظهما الله تعالى، آمين، حرر 12 جمادى الآخرة، سنة 1362هـ.

الحمد لله، شرعنا في قصاصة هذا الكتاب، من يوم 19 ذي الحجة سنة ...، أعان الله تعالى على ذلك، آمين.

وتجدر الإشارة إلى أن النسختين، تفضل بتصويرهما، الأستاذ الدكتور الباحث أبومحمد مطيع الطيب الغيثي اليمني، على نفقته الخاصة، تفضلاً وتكرماً، فجزاه الله خيراً وأحسن إليه.

وقد اعتمدنا في تقويم النص على بعض الأجزاء المخطوطة من الكتاب، لكثرة التحريفات الواردة فيه، مثل أداء ما وجب نسخة البسام بعنيزة ورمزنا لها بحرف (س)، ونسخة جامعة الملك سعود برقم 1665، ورمزنا لها بحرف (ع).

والله الموفق، والهادي إلى الصواب.

وفي ما يأتي نماذج مصورة من النسخ المعتمدة:

بسم الله الرحمن الرحيم ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الإمام العالم الحافظ العلامة ذو النسبين ملك الحفاظ أبادن وأرباب

المعاني والألفاظ مجد الدين أبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي رضي الله عنه وأرضاه

الحمد لله محدد كل نعمة ومفرج كل شدة وحاسم مادة كل نقمة ومحصي كل مدة

الذي هدى من الضلال له وأبان ببيان الباطل من القول عن نهجه وشيد بتأسيسه

منار الحق وشده وشرف بطاعته المطيعين وجعل الطاعات لهم لغاية عنده

وفضل بعض الأيام على بعض وجعل الشهور عنده وخص منها الأربعة الحرم

بمزيد الحرمة ومزية الفضل الذي عده للمتقين وأعده أحمده حمدا يوجب

نجح المقصود به وخلع من عنده وعبد ضده وأما له أبا المنزه أن يحل شيء

مما دخل في الوهم وبعد عن الفهم نده وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة لتبيض

وجوه الصادقين صدقه يوم يرى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أيده يوم بدر بجنود الملائكة وأمده

وأسعد بتوفيقه جده وأزهق بآياته البينات ضده صلى الله عليه وعلى آله

ته وأصحابه الذين قطع بهم دابر الكفر وقده ورتق بسدادهم ثلم الإ

وشده وأذكى بسيوفهم حزب الشيطان ورده أما بعد فإن السلطان

السيد الأجل الملك الكامل العالم العادل عز الملوك والسلاطين سلطان الإسلام

والمسلمين ناصر الدنيا والدين ظهير أمير المؤمنين ... محمد بن عظيم الملوك

والسلاطين محيي العدل في العالمين دعم الإسلام والمسلمين الملك الأجل العادل

العالم سيف الدنيا والدين أبي بكر محمد بن أيوب خليل أمير المؤمنين الذي تاج

الملك في حجره وغذته الفصاحة بدرها فحاز المدى وأحرزه ونسج ثوب

وطرز وأظهر كون الأفضال وأبرز فتاه على ملوك الأرض وبرز ...

بني أيوب فعلا وقولا وأطولهم يدا في الفضل وطولا من قوم لا تعوهم لباسهم

ولا تفوتهم المتاسن الوجد شعر

قوم إذا استعروا القنا جعلوا القلوب لها مسالك

اللابسين قلوبهم فوق الدروع لدى كذلك

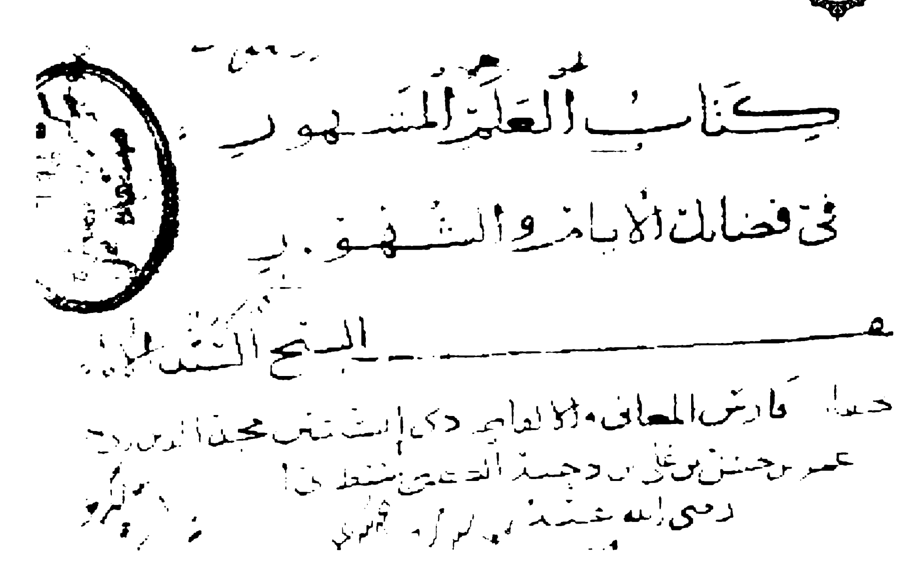
جمعوا المدائن والأمصار وضاهوا في فعلهم المهاجرين والأنصار لوننا ولقد

كان يهمنا عرضنا الإصغاء ولا أزدنا ... الانتباه ... رفعنا من خدمته

من حضره ومن أحرزنا فيه من غاية وأمد شعر

...

صورة لمفتتح النسخة الخطية المعتمدة


كتاب العلم المشهور
في فضائل الأيام والشهور

صورة عنوان الكتاب في النسخة الخطية المعتمدة

***

صورة قيد ختام النسخة الخطية المعتمدة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وصلى الله على محمد وآله
قال الشيخ الإمام العالم الحافظ العلامة ذو
النسبين ملك الحفاظ فارس المعاني والألفاظ مجد الدين
أبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي رضي الله عنه وأرضاه الحمد لله
مبيد كل نجيد ومفني كل شدة وحاسم مادة كل نقمة
ومحصي كل مدة الذي هدى من الضلالة وأتى بنيان الباطل من
القواعد فهده وشيد بتأييده بنيان الحق وبناه وشرفه
لطاعة المطيعين وجعل الطاعات ليوم لقائه عدة وفضل
بعض الأيام على بعض وجعل الشهور عدة وخص منها الأربعة
الحرم بمزيد الحرمة ومزية الفضل الذي عده للمتقين وأعده
أحمده حمد موحد مقر بالعبودية وخلع من عنقه ربقة ضده
وإياه أنا بالتنزيه أن يجعل شيئا مما دخل في الوهم وتنزه عن الفهم
نده وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة لتبيض وجوه الصا
دقين معتقده يوم ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أيده يوم بدر بجنود من
الملائكة وأمده وأسعد بتوفيقه جده وأزهق بآيات البينات جحده
صلى الله عليه وعلى آل بيته وأصحابه الذين قطع بهم دابر الكفر
وقلّه وزيّف بسدادهم علم الدين وسدده وأرادوا بسيوفهم
حزب الشيطان وردّه أما بعد فإن السلطان السيد الأجل
الملك الكامل العالم العامل عز الملوك والسلاطين سلطان الإسلام
والمسلمين ناصر الدنيا والدين ظهير أمير المؤمنين أبا المظفر محمد بن عظيم
الملوك وسيد السلاطين محيي العدل في العالمين ذخر الإسلام والمسلمين
الملك الأجل العادل العالم سيف الدنيا والدين أبي محمد بن أيوب خليل
أمير المؤمنين الذي ربته المملكة في حجرها وغذته الفصاحة بلبانها
وهامت في أكناف المجد واحتوته ووشحه ثوب العلم وطرزه وأظهر كنوز
الأفضال وأبرزه فتاه على ملوك الأرض وبرز الكرم بني أيوب فعلاه
وفوقه وأطولهم يدا في الفضل وطولا من قوم لا يقوم لبأسهم أحد
والايفوتهم

نموذج من أول النسخة (ب)

نموذج من آخر النسخة (ب)

❁ المبحث السادس: منهج تحقيق الكتاب والتعليق عليه

مشينا في تحقيق هذا الكتاب وفق المنهج الآتي:

- اعتمدنا مصورة النسخة الخطية الفريدة أصلاً، فنقلنا منها النص وفق الرسم الإملائي الحديث، وقسمناه إلى فقرات تساعد على الفهم، وقابلنا النص المنقول بالأصل، ثم قابلنا هذا النص المنسوخ المقابل بالنسخة (ب) المتفرعة عن الأصل الأول، وبما أن النسختين كلاهما مليئتان بالتحريف والتصحيف والسقط والغلط الفاحش، فقد قابلنا النص أيضاً بالنسخ الخطية المتوفرة لرسالة أداء ما وجب باعتباره جزءاً من الكتاب، واستعنّا أيضاً بمصنّفات المؤلف، وبالمصادر التي ينقل عنها، لمقابلة المنسوخ والمعارضة به زيادة في الضبط والتثبت، ولا نحيد عن ما حُرّر في الأصل إلا ببيّنة واضحة، ونشير إلى ذلك في الهامش، وما احتمل الصواب أو قاربه فنثبته كما هو في المتن مع ما ذكرنا من حال هذا الأصل، ونشير إلى الاحتمال الآخر في الهامش، ولا نتجاسر على التغيير إلا بدليل قاطع، مثل مخالفته لليقينيات اللغوية أو العلمية أو ما اشتهر وقُرّر في المصادر.

- ضبطنا ما يحتاج إلى الضبط من النص، وشكلنا ما يشكل، ثم أشرنا إلى صفحات المخطوط بأرقام متسلسلة راعينا ترتيبها في الأصل، ووضعناها بين معقوفتين في الهامش الأيسر من النص قبالة العلامة [/] الدالة على بداية الصفحات في المتن، واصطلحنا على جعل العلامة [../ أ] لبداية وجه الورقة في المتن، والعلامة [../ ب] لبداية ظهر الورقة في المتن.

- تميّز هذا الكتاب بكثرة الأعلام وخاصة الرواة منهم لوفرة الأسانيد، وقد لحقهم تحريف عظيم، استعنّا في تصحيحهم بكُتب الرجال والتراجم والطبقات، وبمصادر المؤلف، وقد عرّفنا بشيوخ المؤلف في أول ورودهم وإذا تكرّر في أسانيد المؤلف نشير إلى تقدم التعريف به، أما بقية الأعلام فعرّفنا بالمغمور منهم بإيجاز، بذكر اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه ونَسَبه، مع الإحالة على المصادر، أما الرواة فقد اعتنى المؤلف بتعريف كثير منهم، وبيّن حالهم جرحاً وتعديلاً، واكتفينا بتوثيق أقواله فيهم.

- حرصنا عموماً على اختصار العبارة في الهوامش، وعدم الإكثار من النقول والاستطرادات والتعليقات غير اللازمة، إلا ما كان من مقتضيات وتوابع التوثيق وتيسير الفهم للنص مثل:

- توثيق الآيات القرآنية.

- تخريج الأحاديث النبوية، بحيث إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، اكتفينا في الأغلب بالعزو إليهما، وإذا ورد في غيرهما، خرجناه من باقي دواوين السنة المعتمدة وغيرها، مع ذكر درجته من الصحة أو الضعف، وإذا وقع اختلاف في رواية الحديث المراد تخريجه بين النص المحقق والمصادر التي أخرجته، نبهنا على ذلك في الهامش.

- خرّجنا الأقوال والآثار من مظانها، والشواهد الشعرية من دواوين أصحابها، أو من أوثق وأقدم كتب اللغة والأدب والنحو الواردة فيها، مع ذكر بحورها.

- شرح الغريب من المفردات والمصطلحات، مع اعتناء المصنّف بهذا الجانب.

- التعريف ببعض البلدان والملل.

- ناقشنا بعض ما قرّره المؤلف من الأمور الاجتهادية، خاصة الحديثية منها.

- مهدنا للنص المحقق بتقديم ودراسة؛ عرّفنا فيها بإيجاز بالمؤلف وبأبرز قضايا الكتاب، وسردنا بحثا بيبليوغرافيـاً في موضوع الكتاب تعميماً للنفع، كما ذيلنا الكتاب بفهارس فنية كاشفة عن محتوياته، تيسيراً للإفادة منه وحُسن الانتفاع به.

الفصل الثالث: المصنفات في فضائل الأيام والشهور: بحث بيبليوغرافي[1]

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أمَّا بعد:

فإن الله تعالى ميّز بين الأيام والليالي، والشهور والأوقات، فجعل يوماً أفضل من يوم، وليلة أفضل من أخرى، وشهراً أفضل من شهر، وساعة تفضل ساعات، فكانت ليلة القدر خير من ألف شهر، وأقسم بالعشر، وجعل لكل موسم وظيفة من وظائف طاعته، كالصيام، والزكاة، والحج، فالسَّعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرَّب فيها إلى مولاه بما فيها من الوظائف والطاعات.

وقد عَني العلماء بالتأليف في فضائل الأيام والشهور، وإيراد الآيات والأحاديث الواردة في ذلك، ويمكن تقسيم هذه المصنَّفات إلى قسمين:

مصنَّفات عامة: وهي التي تتناول الكلام على فضائل الأوقات والشهور دون تخصيص الكلام بشهر معين، أو يوم معين، ومثاله: «**العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور**»، لابن دِحية الكَلْبي(ت633هـ)، و«**عقد الدرر واللآلئ في فضل الشهور والأيام والليالي**»، لأحمد بن أبي بكر الحَمَوي، المعروف بالرسَّام(ت844هـ).

ومصنفات خاصة: التي تختص بيوم أو ليلة معينة كيوم عرفة، أو يوم عاشوراء، أو ليلة القدر، أو شهر معين كشهر رجب، أو شهر رمضان، وقد تختص بأيام معينة أو ليالي معينة كفضائل عشر ذي الحجة، أو صوم ست من شوال... ومثال ذلك: «**الجمعة وفضلها**»، لأحمد بن علي المَرْوَزِيُّ(ت292هـ)، و«**جزء في فضل يوم عرفة**»، لابن ناصر الدين الدمشقي(ت842هـ)، و«**أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب**»، لابن دِحية الكَلْبي(ت633هـ)، و«**فضائل رمضان**»، و«**فضائل عشر ذي الحجة**»، لابن أبي الدنيا(ت281هـ).

---

(1) أعدّ هذا البحث ذة. نجاة زنيزن، الباحثة بملحقة مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالدار البيضاء.

وبعضها يختص بشهور معينة، كالجمع بين فضائل شهر رجب وشعبان ورمضان، أو غيرها من الشهور، ومثال ذلك «**فضائل يوم عرفة ويوم الجمعة وشهر رجب وشعبان**»، لابن أبي الصَّيْف(ت609هـ)، و«**فضائل الشهور الثلاثة رجب وشعبان ورمضان**»، لمحمد بن عبدالرحمن التُّجيبي(ت610هـ)، و«**فضائل الشهور الثلاثة**»، لعبد الكريم بن عبدالرحمن القَزْويني(ت623هـ).

وهذه المصنّفات منها ما يحتوي على أحاديث وآثار مسندة، وبعضها يحتوي على مواعظ وأشعار وأدعية، وبالنظر في مضامينها ففيها الغث والسمين، والصحيح والسقيم، ومنها ما وقفت عليه مطبوعاً أو مخطوطاً، أو مذكوراً في المصادر والمراجع.

وبالتالي فالرابط بين المصنَّفات التي تضمنها هذا البحث، هو كونها تتناول الأيام والشهور بذكر فضائلها، وما وقع فيها من أحداث ووقائع، أو بذكر فضائلها أو بعض الأحكام الفقهية المرتبطة بها، أو تتضمن مواعظ ونصائح باستثمارها في الاستكثار من الطاعات والقربات.

ولله درُّ القائل[1]:

مضى أمسُكَ الماضي شهيداً معدلاً ... وأعقبه يومٌ عليكَ جديدُ
فيومُكَ إنْ أغنيتَهُ عادَ نفعُهُ ... عليك وماضي الأمسِ ليسَ يعودُ
فإن كنتَ بالأمسِ اقترفتَ إساءةً ... فثَنِّ بإحسانٍ وأنتَ حَميدُ
فلا تُرْجِ فِعْلَ الخير يوماً إلى غَدٍ ... لعلَّ غداً يأتي وأنتَ فَقيدُ

ويأتي هذا البحث البيبليوغرافي في سياق التعريف بموضوع الكتاب المحقق، فسعيت إلى جمع المؤلفات المصنَّفة في فضائل الأيام والشهور، وحاولت فيه على قدر الجهد استقراء وتتبع ما أُلِّف في الموضوع، حسب ما تيسّر لي الوقوف عليه من المظان، وكتب التراجم، والفهارس، والبرامج.

---

(1) من الطويل. معارف الإنعام وفضل الشهور والأيام: (ص6).

وقد لاحظت أثناء انشغالي على البحث، أن بعض المحققين يتتبّعون في مقدمات كتبهم بعض الكتب المؤلفة في هذا الباب منهم؛ عبدالرحمن بن يوسف آل محمد في مقدمة تحقيقه لكتاب «**فضائل شهر رجب**»، للخلال(ت439هـ)، وعلي بن حسين الأثري في مقدمة تحقيقه لكتاب «**جزء فيه أحاديث شهر رمضان في فضل صيامه وقيامه**»، لعبد الصمد بن عساكر(ت686هـ).

ولا يخفى على المشتغلين في البحث الببليوغرافي ما يتطلبه هذا العمل العلمي من جهد شديد في البحث، وما يفرضه من تدقيق وتحقيق، فضبط الأعلام ووفياتهم وإثبات نسبة العمل لهم، يحتاج الرجوع إلى المصادر التي ترجمتهم وغيرها، تجنباً للوهم والاختلاط.

وقد يسر الله جمع هذا البحث الببليوغرافي وترتيبه وتدوينه، حسب المنهج التالي:

رتبت هذه الكتب ترتيباً زمنياً على طريقة الحوليات عند المؤرخين، وما لم أقف على تاريخ وفاته بدقة، فإني أرجأته إلى آخر العقد أو القرن، أما بالنسبة للمصنِّفين اللذين لم أقف على سنة وفاتهم فقد جعلتهم في آخر البحث قبل الملاحق.

أما الأعمال العارية عن ذكر مؤلفيها، أو ما كان من كتب المعاصرين، فإني أرجأت ذكرها إلى آخر البحث مرتبة على حروف المعجم.

التزمت في كل عمل، بنقل عنوانه عن أصح وأقدم المصادر، ثم أذكر العناصر المهمة في ترجمة المؤلف من ذكر اسمه واسم أبيه وجده وكنيته ولقبه وسنة وفاته إن وجدت، مع الإحالة على بعض مصادر ترجمته، ومن نسب الكتاب إلى صاحبه من العلماء إن وقفت على ذلك.

حرصت على ذكر ما وقفت عليه من نسخ مخطوطة للأعمال التي لم تطبع أو تحقق بعد، مع ذكر محلِّ وجودها، وأحياناً أقدِّم خلاصة عنها، أما عن الكتب المطبوعة والمحققة فالتزمت بذكر أهم بياناتها، من دار النشر، والمحقق، وتاريخ الطبع ومحله، وعدد صفحاته.

أما الأعمال التي لم أقف عليها، فقد نقلت أقوال أهل العلم في التعريف بها إن وجدت ذلك.

وأما الخاتمة، فخصصّتها إلى بيان أهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد تجمع لي بحمد الله وفضله في هذا البحث البيبليوغرافي حصيلة لا بأس بها، أرجو أن يجد فيها الباحثون بغيتهم، ومع أنني حرصت على الاستقصاء والتتبع في مختلف المصادر والمراجع، لكن ما زلت على يقين بأنه فاتني شيء من ذلك، والله المسئول أن يتقبل هذا العمل العلمي المتواضع بالقبول والنفع.

وهذا أوان الشروع في المقصود:

1.«**أحاديث في فضل عشر ذي الحجة**»، لمحمد بن محمود الجُذامي توفي في أوائل القرن الثالث[1].

توجد له نسخة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تعتريها عدة خروم تحت رقم: 1/ 19 [25872ب]، في 37 ورقة[2].

2.«**فضل عشر ذي الحجة**»، لأبي إسحاق إبراهيم بن شَمَّاس الغَازي السَّمَرْقَنديُّ(ت220هـ)[3].

نسبه إليه ابن حجر[4].

3.«**فضائل شعبان**»، لعبد العزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي، يلقب بالغُول(ت240هـ)[5].

نسبه إليه ابن حجر[6].

---

(1) لم أقف على ترجمته.

(2) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (1/ 37/ رقم: 225).

(3) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال: (2/ 105)، تاريخ الإسلام: (5/ 518)، تقريب التهذيب: (ص90/ ت: 1854).

(4) المجمع المؤسس: (ص208).

(5) انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال: (4/ 377)، تقريب التهذيب: (ص359)، الأعلام: (4/ 29).

(6) المجمع المؤسس: (ص506).

4.«فضل شهر رمضان»، لأبي عبدالرحمان سَلمَة بن شبيب النَّيْسَابُوري(ت247هـ)[1].

نسبه إليه ابن حجر[2].

5.«فضائل رمضان»، لأبي بكر عبدالله بن محمد القرشي، المعروف بابن أبي الدُّنْيَا(ت281هـ)[3].

نسبه إليه النديم، والذهبي، وسراج الدين القزويني[4]، ونقل عنه جماعة من أهل العلم في كتبهم مع العزو إليه منهم: العلامة ابن عساكر، وابن رجب الحنبلي[5].

صدرت له ثلاث طبعات؛ الطبعة الأولى عن دار السلف بالرياض سنة (1415هـ-1995م)، بتحقيق عبدالله بن حمد المنصور، في (120ص). وأما الطبعة الثانية فصدرت عن المنتدى الإسلامي بالإمارات سنة (1421هـ- 2000م)، وهي ضمن مجموع يتضمن رسائل ابن أبي الدنيا في الزهد والرقائق والورع، بتحقيق عبدالله سعداوي، في (18ص). وأخيراً طبعة عن مكتبة القرآن بالقاهرة سنة (1418هـ-1997م)، بتحقيق مسعد عبدالحميد السعدني، في (95ص).

6.«فضل عاشوراء»، لابن أبي الدُّنْيَا المذكور آنفاً.

وسماه الذهبي: عاشوراء[6].

7.«فضائل عشر ذي الحجة»، لابن أبي الدُّنْيَا أيضاً.

نسبه إليه الذهبي، وتبعه ابن حجر[7].

---

(1) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال: (11/ 284)، سير أعلام النبلاء: (12/ 256)، العقد الثمين: (4/ 597).

(2) المعجم المفهرس: (ص68/ رقم:148).

(3) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال: (16/ 72)، سير أعلام النبلاء: (13/ 397).

(4) الفهرست: (2/ 661)، سير أعلام النبلاء: (13/ 403)، مشيخة القزويني: (ص220).

(5) جزء فيه أحاديث رمضان في فضل صيامه وقيامه: (ص40)، لطائف المعارف فيما للمواسم من الوظائف: (ص279).

(6) سير أعلام النبلاء: (13/ 403).

(7) سير أعلام النبلاء: (13/ 403)، المعجم المفهرس: (ص69/ رقم: 157).

صدر عن دار ابن حزم ببيروت بطبعته الأولى سنة (1432هـ - 2011)، بتحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري، في (52ص). وله طبعة أخرى صدرت برعاية الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها سنة (1433هـ-2011م)، بتحقيق سعود بن عيد الصاعدي، في (176ص).

8.«الجمعة وفضلها»، لأبي بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم القُرَشيُّ المَرْوَزِيُّ(ت292هـ)[1].

نسبه إليه ابن حجر[2]. وصدر عن دار عمار بالأردن سنة (1407هـ-1987م)، بتحقيق سمير الزهيري، في (103ص).

9.«كتاب رمضان وما قيل فيه»، لأبي الحسين عبدالله بن محمد الجَزَّار النحوي(ت325هـ)[3].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[4].

10.«كتاب رمضان»، لأبي بكر محمد بن يحيى بن عبدالله الصُّولي(ت335هـ)[5].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[6].

11.«فضائل شهر رمضان»، لأبي الحسن علي بن هارون بن يحيى، المعروف بابن المُنَجِّم(ت352هـ)[7].

نسبه إليه حاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي، والزركلي[8].

---

(1) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال: (1/ 407)، تقريب التهذيب: (ص82/ ت:81).

(2) تهذيب التهذيب: (1/ 39).

(3) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 445)، الأعلام: (4/ 119).

(4) هدية العارفين: (1/ 445).

(5) انظر ترجمته في: النجوم الزاهرة: (3/ 339)، الأعلام: (7/ 136).

(6) إيضاح المكنون: (2/ 299).

(7) انظر ترجمته في: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: (3/ 134)، الأعلام: (5/ 30).

(8) كشف الظنون: (2/ 1276)، هدية العارفين: (1/ 680)، الأعلام: (5/ 30).

توجد له نسخة خطية بمكتبة يفا تحت رقم: 211، من (156 ورقة)[1]. ونسخة أخرى بالمكتبة الأحمدية في عكا بفلسطين تحت رقم: 56، وهي نسخة متلاشية ومتآكلة يعتريها نقص في أولها وآخرها، وتضم (61 ورقة)[2].

12.«فضل عشر ذي الحجة» ، لأبي القاسم سُليمان بن أحمد بن مُطَير اللخمي الطَّبَرَاني(ت360هـ)[3].

نسبه إليه ابن ناصر الدين الدمشقي وسماه «**فضل يوم عرفة**»[4].

صدر عن مكتبة العمرين العلمية بالإمارات سنة (1420هـ-1999م)، بتحقيق عمّار بن سعيد الجزائري، في (65ص).

13.«ما ورد في ليلة النصف من شعبان»، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي البغدادي(ت360هـ)[5].

نسبه إليه سزكين[6]. وتوجد له نسخة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ضمن مجموع تحت رقم: 1/ 142 [26 ش][7].

14.«فضائل رمضان»، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْديُّ، الملقب بإمام الهدى(ت375هـ)[8].

نسبه إليه الزركلي[9].

---

(1) معجم تاريخ التراث الإسلامي: (3/ 2077).

(2) فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية في عكا: (ص48).

(3) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (16/ 119)، تذكرة الحفاظ: (3/ 912).

(4) جزء في فضل يوم عرفة: (ص50).

(5) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: (3/ 936)، سير أعلام النبلاء: (16/ 133).

(6) تاريخ التراث العربي: (1/ 391).

(7) الفهرس الشامل للتراث الإسلامي العربي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (3/ 1350/ رقم: 25).

(8) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (16/ 322)، الجواهر المضية: (3/ 544)، تاج التراجم وقال أن وفاته كانت سنة (393هـ): (ص310).

(9) الأعلام: (8/ 27).

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 198 رسالة (2)، ورقم الميكروفيلم: 5250، من (10 ورقات)، كتبت بقلم نسخي، يوجد من هذه المخطوطة الفصل الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين منها، يليها سؤال وجوابه من الشيخ أحمد بن محمد الحنفي، ثم حديث شريف، وأبيات لأبي حنيفة، وأبي يوسف[1].

15.«مجلس في فضل يوم عرفة»، لأبي بكر محمد بن إسماعيل البغدادي المُسْتَمْلي الوَرَّاق(ت378هـ)[2].

صدر عن دار الأثرية بطبعته الأولى سنة (1429هـ-2008م)، بتحقيق عمار بن سعيد تمالت، في (87ص).

16.«فضائل شهر رمضان وما فيه من الأحكام والعلم وفضل صُوَّامه والتغليظ على من أفطر فيه متعمداً من غير عذر»، لأبي حفص عمر بن أحمد بن شَاهين(ت385هـ)[3].

نسبه إليه ابن حجر[4]. وصدرت له طبعتين؛ الطبعة الأولى عن دار المنار بالأردن سنة (1410هـ-1990م)، بتحقيق وتخريج سمير الزهيري، في (64ص). وأما الطبعة الثانية فصدرت عن دار الأثير بالكويت سنة (1415هـ-1994م)، ضمن مجموع فيه مصنفات ابن شاهين، بتحقيق بدر بن عبدالله البدر، في (64ص).

17.«فضائل يوم عاشوراء»، لابن شَاهين أيضـاً.

نسبه إليه القرطبي[5].

18.«مجلس من أمالي ابن فنجويه في فضل رمضان»، لأبي عبدالله الحسين بن محمد بن عبدالله بن صالح بن فَنْجُوَيْهِ الثَّقفي الدينوري(ت414هـ)[6].

---

(1) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية – المجاميع -: (3/ 572).

(2) انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال: (6/ 72)، سير أعلام النبلاء: (16/ 388)، شذرات الذهب: (4/ 414).

(3) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: (12/ 122)، العبر في خبر من غبر: (2/ 167)، الإعلام بوفيات الأعلام: (1/ 262).

(4) المعجم المفهرس: (ص68/ رقم:150).

(5) الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي): (22/ 487).

(6) انظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر: (2/ 227)، سير أعلام النبلاء: (17/ 383)، تبصير المنتبه: (3/ 1084).

وقد طبع هذا الكتاب بتعليق أبو محمد الألفي.

19.«فضل عاشوراء»، لأبي ذَر عبدالله بن أحمد الْهَرَوِيّ(ت434هـ)(1).

نسبه إليه القاضي عياض، وابن خير الإشبيلي، وابن فرحون(2).

20.«فضائل العيدين»، لأبي ذَر الْهَرَوِيّ أيضاً.

نسبه إليه ابن خير الإشبيلي، وابن فرحون(3).

21.«فضائل شهر رجب»، لأبي محمد الحسن بن علي البغدادي، المعروف بالخَلاَّل(ت439هـ)(4).

ذكره جل من ترجم للخلال ونسبوه إليه وجعلوه من مصنَّفاته، صدر عن دار ابن حزم ببيروت سنة (1416هـ-1996م)، بتحقيق عبدالرحمن بن يوسف آل محمد، في (88ص).

22.«فضل عاشوراء»، لأبي محمد قاسم بن إبراهيم بن يزيد الأنصاري الخزرجي، ويعرف بابن الصَّابوني(ت446هـ)(5).

نسبه إليه ابن بشكوال(6).

23.«فضائل نصف شعبان، والحادي عشر في فضائل شهر رمضان»، لأبي محمد الحسن بن علي بن محمد الجَوْهَرِي(ت454هـ)(7).

توجد له نسخة خطية بالمدرسة العمرية بدمشق ضمن مجموع تحت رقم: 3815 [مجاميع79] ورقمها داخل هذا المجموع (11)، وتضم (13ورقة)، كتبت بقلم نسخي في القرن السابع، وعليها عدد من السماعات، منها سماعات في أصله من القرن السادس،

---

(1) انظر ترجمته في: المنتظم: (15/ 287)، الديباج المذهب: (2/ 132).

(2) الغنية: (ص120)، فهرسة ابن خير الإشبيلي: (ص303)، الديباج المذهب: (2/ 132).

(3) فهرسة ابن خير الإشبيلي: (ص286)، الديباج المذهب: (2/ 132).

(4) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: (8/ 453)، اللباب في تهذيب الأنساب: (1/ 473)، سير أعلام النبلاء: (17/ 593).

(5) انظر ترجمته في: الصلة: (2/ 686)، الأعلام: (5/ 171).

(6) الصلة: (2/ 686).

(7) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: (8/ 397)، سير أعلام النبلاء: (18/ 68).

وسماع على الشيخ علي بن أحمد بن عبدالواحد المقدسي سنة 656هـ بالمدرسة الضيائية، وسماع على أحمد بن عبدالدائم المقدسي سنة 658هـ بمنزل المسمع بسفح جبل قاسيون[1].

24.«فضائل عاشوراء»، لأبي بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقي، النيسابوري(ت458هـ)[2].

نقل عنه مغلطاي في «الزهر الباسم في سير أبي القاسم»[3].

25.«فضل ليلة الجمعة على ليلة القدر»، لأبي يعلى محمد بن الحسين الحنبلي(ت458هـ)[4].

صدر عن دار البشائر الإسلامية ببيروت ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بطبعته الأولى سنة (1436هـ-2014م)، بتحقيق صالح محمد عبدالفتاح، في (48ص).

26.«جزء في فضل رجب»، لأبي محمد عبدالعزيز بن أحمد الكَتَّاني الدِّمشقي(ت466هـ)[5].

نسبه إليه ابن حجر، ومحمد الروداني[6].

27.«جزء فيه شهر رمضان»، لعبد العزيز الكَتَّاني أيضـًا.

نسبه إليه ابن حجر[7].

28.«فضائل شهر رجب»، لأبي القاسم عبيد الله بن عبدالله بن أحمد القرشي النيسابوريُّ، ويعرف بابن الحَذَّاء وبالحاكم الحَسْكاني(ت471هـ)[8].

---

(1) فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق: (ص405).
(2) انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب: (1/ 202)، سير أعلام النبلاء: (18/ 163).
(3) الزهر الباسم: (1/ 501).
(4) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: (3/ 8)، الأعلام: (6/ 99).
(5) انظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر: (2/ 320)، شذرات الذهب: (5/ 283)، الأعلام: (4/ 13).
(6) المعجم المفهرس: (ص69/ رقم:153)، صلة الخلف: (ص209).
(7) المعجم المفهرس: (ص68/ رقم: 151).
(8) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: (3/ 1200)، سير أعلام النبلاء: (18/ 268)، الجواهر المضية: (2/ 496).

صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي بطبعته الأولى (1411هـ-1990م)، في نهاية الجزء الثاني من كتاب المصنِّف «**شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله** وسلامه عليهم»، بتحقيق محمد باقر المحمودي، في (20ص).

29.«جزء فيه حديثان أحدهما في فضل رجب»، لأبي معشر عبدالكريم بن عبدالصمد الطَبَري المُقرئ(ت478هـ)[1].

صدر عن مؤسسة الريَّان ببيروت بطبعته الأولى سنة (1421هـ-2000م)، بتعليق جمال عزُّون، بذيل كتاب «**أداء ما وجب من وضع الوضاعين في رجب**»، لابن دحية الكلبي(ت633هـ)، في (12ص).

30.«زاد العابدين وذخر الزاهدين»، لأبي عبدالله الحسين بن علي بن خلف بن جبريل الكاشْغَري، الملقب بالفضل(ت484هـ)[2].

جمع المصنِّف في هذا الكتاب فضائل النوافل والأيام، توجد له نسخة خطية بمعهد المخطوطات العربية بمصر ضمن مجموع تحت رقم: 323/ 19، وتضم (13 ورقة)، كتبت بقلم نسخي سنة 974هـ، ناسخها ومتملكها: حسين بن علي يعقوب الأماسي[3].

31.«فضل رجب»، لأبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي الدمشقي البغدادي(ت536هـ)[4].

نسبه إليه ابن حجر[5].

32.«يواقيت المواقيت في فضائل الشهور والأيام»، لأبي حفص عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان النَّسَفيُّ السمرقندي(ت537هـ)[6].

نسبه إليه حاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي[7].

---

(1) انظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر: (2/ 339)، لسان الميزان: (5/ 238)، شذرات الذهب: (5/ 338).

(2) انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب: (3/ 76)، لسان الميزان: (3/ 198)، الأعلام: (2/ 246).

(3) فهرس مخطوطات معهد المخطوطات العربية ـ الحديث وعلومه ـ: (1/ 375).

(4) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (20/ 28)، طبقات الشافعية الكبرى: (7/ 46)، شذرات الذهب: (4/ 184).

(5) تبيين العجب بما ورد في فضل رجب: (ص27).

(6) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (20/ 126)، لسان الميزان: (6/ 139)، تاج التراجم: (ص219).

(7) كشف الظنون: (2/ 2054)، هدية العارفين: (1/ 783).

33.«فضائل الأوقات»، لأبي محمد عبدالجبار بن محمد بن ثابت الثابتي الخرقِيّ(ت553هـ)[1].

نسبه إليه حاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة[2].

34.«جزء فيه فضائل رجب، وما يتعلق به من الصلوات والأدعية الصالحة»، لأبي الفتح عبدالوهاب بن محمد بن الحسين البغدادي الصابوني(ت556هـ)[3].

وقف ابن المستوفي(ت637هـ) على هذا الجزء، كما في كتابه تاريخ إربل المسمى «**نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل**»[4]، وذكر محقق الكتاب سامي الصقار أنه لم يهتد إلى هذا الكتاب، وأبدى احتمال أن يكون المراد به الأربعون حديثًا التي جمعها ابن الصّابوني.

35.«فضل شهر رمضان»، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقيُّ، المعروف بابن عساكر(ت571هـ)[5].

نسبه إليه ابن حجر وهو المجلس الخامس بعد الأربعمائة من أماليه، وابن فهد المكي[6].

صدر عن دار ابن حزم ببيروت بطبعته الأولى سنة (1422هـ-2001م) ضمن مجموع فيه مصنفات ابن عساكر، بتحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري، في (17ص).

36.«إملاء في فضل يوم عرفة»، لابن عساكر أيضًا.

صدر ضمن المجموع المذكور آنفًا، في (24ص)، وقد ذكر لي شيخي الفاضل الدكتور عبداللطيف بن محمد الجيلاني أنه يعتزم تحقيقه ونشره.

---

(1) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى: (7/ 143)، هدية العارفين: (1/ 499).

(2) كشف الظنون: (2/ 1274)، هدية العارفين: (1/ 499)، معجم المؤلفين: (2/ 47).

(3) انظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر: (3/ 26)، طبقات القراء: (ص796).

(4) (1/ 309).

(5) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (20/ 554)، تذكرة الحفاظ: (4/ 1328)، شذرات الذهب: (6/ 395).

(6) المعجم المفهرس: (ص69/ رقم: 152)، معجم شيوخ ابن فهد: (ص385).

37.«جزء في فضل رجب»، لابن عساكر أيضـاً.

نسبه إليه ابن حجر، والسيوطي[1].

صدر عن مؤسسة الريان ببيروت بطبعته الأولى سنة (1421هـ-2000م)، بتعليق جمال عزون، وهو مطبوع بذيل كتاب «**أداء ما وجب من وضع الوضاعين في رجب**» لابن دحية الكلبي(ت633هـ)، في (16ص).

38.«فضل عاشوراء»، لابن عساكر أيضـاً.

نسبه إليه الذهبي وقال: «ثلاثة أجزاء»[2].

39.«فضل الجمعة»، لابن عساكر المذكور آنفـاً.

نسبه إليه الذهبي وقال: «أربعة أجزاء»، وابن العماد الحنبلي[3].

40.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لابن عساكر أيضـاً.

صحت نسبته إلى صاحبه؛ فقد رواه ابن حجر[4].

41.«مجلسـان في فضـل عاشـوراء»، لأبـي طَـاهر أحمـد بـن محمـد بـن أحمـد السِّـلَفِيُّ الأصبَهاني(ت576هـ)[5].

نسبه إليه الذهبي[6].

42.«ملقي السُّبل في فضل رمضان»، لأبي القاسم محمد بـن علي بـن محمـد الهمـداني، ويعرف بابن البَرَّاق(ت596هـ)[7].

---

(1) المعجم المفهرس: (ص69/ رقم: 154)، التحدث بنعمة الله: (ص250).

(2) سير أعلام النبلاء: (20/ 562).

(3) تذكرة الحفاظ: (4/ 1329)، شذرات الذهب: (6/ 395).

(4) المعجم المفهرس: (ص69/ رقم:156).

(5) انظر ترجمته في: معجم ابن الأبار: (ص55)، سير أعلام النبلاء: (21/ 5)، تذكرة الحفاظ: (4/ 1298)، أزهار الرياض: (3/ 167).

(6) سير أعلام النبلاء: (21/ 21).

(7) انظر ترجمته في: التكملة لكتاب الصلة: (2/ 76)، الأعلام: (6/ 280).

نسبه إليه ابن الخطيب[1].

43.«النور في فضائل الأيام والشهور»، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجَوْزِي(ت597هـ)[2].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[3].

صدر عن دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي بطبعته الأولى سنة (1439هـ-2018م)، بتحقيق عبدالحكيم الأنيس، في (264ص).

44.«فضائل رمضان»، لأبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسيُّ الجَمَّاعيلي(ت600هـ)[4].

نسبه إليه الذهبي، وعبد الرحمن العليمي[5].

صدرت له طبعتين؛ الطبعة الأولى عن دار ابن حزم ببيروت سنة (1420هـ-1999م)، بتحقيق عمار بن سعيد الجزائري، في (101ص). أما الطبعة الثانية فصدرت عن دار القاهرة بمصر، بتحقيق أبو معاذ محمد إمام منصور، في (80ص).

45.«فضل عشر ذي الحجة»، لعبد الغني المقدسي أيضـًا.

نسبه إليه الذهبي، وعبد الرحمن العليمي[6].

46.«فضل رجب»، لعبد الغني المقدسي أيضـًا.

نسبه إلى مصنِّفه الذهبي، وعبد الرحمن العليمي[7].

---

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة: (2/ 489).

(2) انظر ترجمته في: العبر في أخبار من غبر: (3/ 118)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان: (3/ 170)، شذرات الذهب: (6/ 537).

(3) إيضاح المكنون: (2/ 686).

(4) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (21/ 443)، العبر في خبر من غبر: (3/ 129).

(5) سير أعلام النبلاء: (21/ 443)، المنهج الأحمد: (4/ 59).

(6) سير أعلام النبلاء: (21/ 443)، المنهج الأحمد: (4/ 59).

(7) سير أعلام النبلاء: (21/ 443)، المنهج الأحمد: (4/ 59).

47.«فضل شعبان»، لأبي محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عَساكر الدمشقي (ت600هـ)[1].

توجد له نسخة جيدة بخط المؤلف بالمدرسة العمرية بدمشق ضمن مجموع تحت رقم: (3834عام) [مجاميع 98] رقم (9)، من (4ورقات)، كتبت بخط رديء عسير، وسمعت عليه سنة 572 و574 و585 و591هـ، وهذا المجموع عليه قيد وقف المدرسة الضيائية والمدرسة العمرية[2].

48.«فضل شهر رمضان»، للقاسم بن عساكر أيضاً.

توجد له نسخة بخط المؤلف بالمدرسة العمرية بدمشق ضمن مجموع تحت رقم: (3834 عام) [مجاميع 98] رقم (16)، وتضم (4 ورقات)، كتبت بقلم نسخي معتاد واضح، وعليها إجازة ليوسف بن عبدالهادي بخطه[3].

49.«فضائل يوم عرفة ويوم الجمعة وشهر رجب وشعبان»، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن أبي الصَّيْف اليمني (ت609هـ)[4].

نسبه إليه حاجي خليفة باسم **«فضل شعبان»**، وعبدالله محمد الحبشي[5].

توجد له نسخة خطية بمكتبة عيد روس بن عمر الحبشي بحضر موت ضمن مجموع تحت رقم: (78 [5])[6].

50.«فضائل الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان»، لأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن التُّجيبي (ت610هـ)[7].

---

(1) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى: (8/ 352)، العبر في غير من غبر: (3/ 130)، شذرات الذهب: (4/ 347).

(2) فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق: (ص518).

(3) فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق: (ص521).

(4) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي: (8/ 46)، فهرس الفهارس: (2/ 716).

(5) كشف الظنون: (2/ 1279)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: (ص48).

(6) فهرس المخطوطات اليمنية في حضر موت: (ص78).

(7) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: (4/ 1394)، الدرر الكامنة: (3/ 240)، فهرس الفهارس: (1/ 263).

نسبه إليه محمد بن عبدالملك الأنصاري، والمقّري، وإسماعيل باشا البغدادي[1].

51.«فضل عشر ذي الحجة»، للتُّجيبي أيضـًا.

نسبه إليه محمد بن عبدالملك الأنصاري، والمقّري، وإسماعيل باشا البغدادي[2].

52.«جـزء في فضـل شـعبان»، لأبـي محمـد عبـدالعزيز بـن محمـود ابـن الأَخْضَر (ت 611هـ)[3].

نسبه إليه ابن حجر، ومحمد الروداني[4].

53.«فضـائل عاشـوراء»، لأبـي محمـد عبـدالله بـن أحمـد المعـروف بـابن قُدامَـة المَقْدسي (ت 620هـ)[5].

نسبه إليه الذهبي، والصفدي، وابن شاكر، وقالوا: «أجزاء»[6].

54.«فضل يوم التروية وعرفة»، لابن قُدامَة المَقْدسي أيضـًا.

هذا الكتاب يتضمن 16 حديثـًا من رواية الحـافظ أبي الفتح محمد بن أحمـد بـن أبي الفـوارس، منـه نسـخة مخطوطـة بمكتبـة الـدكتور محمـد بـن تركـي التركـي، وتضـم (17 ورقة)[7]، وقد ذكر لي شيخي الفاضل الـدكتور عبداللطيف بـن محمـد الجيلاني أنـه يعتـزم تحقيقه ونشره.

55.«فضل العشر»، لابن قُدامَة المَقْدسي أيضـًا.

نسبه إليه الذهبي وقال: «جزء»، محمد الكتبي[8].

---

(1) الذيل والتكملة: (6/ 357)، نفح الطيب: (2/ 161)، هدية العارفين: (2/ 109).

(2) الذيل والتكملة: (6/ 357)، نفح الطيب: (2/ 161)، هدية العارفين: (2/ 109).

(3) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (22/ 31)، شذرات الذهب: (7/ 85)، الأعلام: (4/ 28).

(4) المعجم المفهرس: (ص69/ رقم:155)، صلة الخلف: (ص209).

(5) انظـر ترجمتـه في: سـير أعـلام النـبلاء: (22/ 165)، العـبر في خـبر مـن غـبر: (3/ 180)، المـنهج الأحمـد: (4/ 148).

(6) سير أعلام النبلاء: (22/ 168)، الوافي بالوفيات: (17/ 23)، فوات الوفيات: (2/ 159).

(7) جزء في فضل يوم التروية وعرفة – مخطوط– (ق1/ أ).

(8) سير أعلام النبلاء: (22/ 168)، فوات الوفيات: (2/ 159).

56.«فضائل الأيام والشهور»، لأبي طالب عبدالرحمان بن محمد بن عبدالسِّمِيْع (ت621هـ)[1].

نسبه إليه الذهبي[2].

57.«فضائل الشهور الثلاثة»، لأبي القاسم عبدالكريم بن الفضل بن القَزْويني الرَّافِعي (ت623هـ)[3].

نسبه إلى نفسه[4].

58.«فضائل عاشوراء»، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبدالملك الكتامي، المعروف بابن القطَّان الفاسي (ت628هـ)[5].

صدر عن دار البشائر الإسلامية ببيروت، ضمن لقاءات العشر الأواخر بالمسجد الحرام (315)، بتعليق رضوان بن صالح الحصري. وصدر كذلك عن مختبر الدراسات والبحوث الفقهية وقضايا الهجرة والأقليات، سلسلة بحوث ودراسات بجامعة القاضي عياض كلية الآداب بمراكش، بتحقيق الحسين أيت سعيد.

59.«نهج البيان في عمل شهر رمضان»، ليحيى بن حميد بن ظافر الحلبي، المعروف بابن أبي طي (ت630هـ)[6].

نسبه إليه محمد الكتبي[7].

---

(1) انظر ترجمته في: العبر في غبر من خبر: (4/ 183)، النجوم الزاهرة: (6/ 230)، شذرات الذهب: (7/ 167).

(2) سير أعلام النبلاء: (22/ 185).

(3) التدوين في أخبار قزوين: (1/ 113)، طبقات الشافعية الكبرى: (8/ 181).

(4) التدوين في أخبار قزوين: (1/ 377).

(5) انظر ترجمته في: صلة الصلة: (4/ 137)، جذوة الاقتباس: (2/ 470)، شذرات الذهب: (7/ 225).

(6) انظر ترجمته في: فوات الوفيات: (1/ 270)، لسان الميزان: (8/ 453).

(7) فوات الوفيات: (1/ 270).

60.«ما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان»، لأبي الخطاب عمر بن الحسن السَّبْتِي، المشهور بابن دِحية الكَلْبِي (ت633هـ)[1].

نسبه إليه تلميذه أبو شامة المقدسي وسمّاه: «كتاب ما جاء في شهر شعبان»، والأدفوي[2]، وهو جزء من كتابه «العلم المشهور».

صدر عن مكتبة أضواء السلف بالرياض بطبعته الأولى سنة (1424هـ-2003م)، بتعليق جمال عزون، في (68ص).

61.«أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب»، لابن دِحية الكَلْبِي أيضاً.

وقريبٌ جداً من هذه التسمية ما ذكره ابن الشَّعار حيث قال: «**آداب ما وجب في بيان وضع عما في رجب**»[3]، ونسبه إليه تلميذه الحافظ أبو شامة المقدسي، والأدفوِي[4]، وهو جزء من كتابه «**العلم المشهور**».

صدرت له طبعتان؛ الطبعة الأولى عن المكتب الإسلامي ببيروت سنة (1419هـ-1998م)، بتحقيق محمد زهير الشاويش وتخريج محمد ناصر الدين الألباني، في (184ص). وأما الطبعة الثانية فصدرت عن مؤسسة الريان ببيروت سنة (1421هـ-2000م)، بتعليق جمال عزون، في (287ص).

وحققه الطالب محمد سليمان الفوزان لنيل درجة الماجستير، من كلية أصول الدين، قسم الدراسات الإسلامية، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام (1405هـ-1984م)، في (319ص)[5].

---

(1) انظر ترجمته في: تكملة الإكمال: (2/ 60)، وفيات الأعيان: (3/ 448)، سير أعلام النبلاء: (22/ 389)، الوافي بالوفيات: (22/ 278).

(2) الباعث على إنكار البدع والحوادث: (ص127)، البدر السافر عن أنس المسافر: (2/ 646/ ت: 324).

(3) عقود الجمان في شعراء هذا الزمان: (4/ 194)، غير أنه تحرف فيه قوله: «أداء» إلى «آداب» كما قال المحقق جمال عزون في مقدمة كتاب: أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب: (ص27).

(4) الباعث على إنكار البدع والحوادث: (ص126)، البدر السافر عن أنس المسافر: (2/ 646/ ت: 324).

(5) دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة: (ص720).

62.«العَلَمُ المشهور في فضائل الأيام والشهور»، لابن دِحية الكَلْبِي أيضاً.

نسبه المؤلف إلى نفسه وأحال عليه في بعض تواليفه[1]، ونسبه له ابن الشَّعار، وابن عبدالملك المراكشي، وبدر الدين العيني، وحاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة[2].

ولمزيد تفصيل عن الكتاب ينظر ما حُرّر في التعريف به أعلاه.

63.«موازين الأعمال بالإتقان فيما جاء في فضل شعبان ورمضان»، لابن دِحية الكَلْبِي أيضاً.

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي وقال: «رأيت نسخة قديمة في مجلد عند الوزير حسين رضا باشا وفيه إشارة لمؤلفه بأنه ذو النسبين»[3].

64.«ليلة النصف من شعبان وفضلها»، لأبي عبدالله محمد بن سعيد حجاج الواسطي، المعروف بابن الدَّبَيْثي(ت637هـ)[4].

صدر عن مؤسسة قرطبة بالرياض بطبعته الأولى سنة (1413هـ-1992م)، بتحقيق عمرو عبدالمنعم سليم، في (152ص).

65.«فضل العشر والأضحية»، لأبي عبدالله محمد بن عبدالواحد الحنبلي المَقْدِسِي(ت643هـ)[5].

نسبه إليه ابن حجر[6].

66.«مجلس في فضل صوم يوم عاشوراء»، لأبي محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المُنْذِريّ(ت656هـ)[7].

---

(1) المطرب من أشعار أهل المغرب: (ص223).

(2) عقود الجمان في شعراء هذا الزمان: (4/ 194)، الذيل والتكملة: (8/ 129)، عمدة القاري: (7/ 367)، كشف الظنون: (2/ 1161)، هديه العارفين: (1/ 786)، معجم المؤلفين: (2/ 556).

(3) إيضاح المكنون: (2/ 599).

(4) انظر ترجمته في: تكملة الإكمال: (2/ 596)، وفيات الأعيان: (4/ 394)، تذكرة الحفاظ: (4/ 1414).

(5) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (23/ 126)، الوافي بالوفيات: (4/ 48)، النجوم الزاهرة: (6/ 313).

(6) المجمع المؤسس: (ص355).

(7) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (23/ 319)، الوافي بالوفيات: (19/ 10)، شذرات الذهب: (5/ 277).

أما نسبته إلى الحافظ المنذري فصحيحة ثابتة، فقد رواه الحافظ ابن حجر بسنده إلى مصنِّفه[1].

صدر عن دار البشائر الإسلامية ببيروت بطبعته الأولى سنة (1423هـ-2002م)، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (36)، بتحقيق شيخنا الدكتور عبداللطيف بن محمد الجيلاني، في (64ص).

67.«فضائل رمضان»، لأبي الرجاء مختار بن محمود الزَّاهِدي الغَزْميني(ت658هـ)[2].
نسبه إليه حاجي خليفة[3].

جمع المصنِّف في هذا الكتاب فضائل رمضان ليكون عونا في المجالس والمواعظ فوجد الوظائف المتعلقة بهذا الشهر عشرا.

توجد له نسخة بمكتبة الدولة ببرلين تحت رقم: pet247[4]. ونسخة أخرى بمكتبة متحف طوبقابي سراي بتركيا تحت رقم: 1439 .A 5245[5].

68.«فضائل الأيام والشهور من الموعظة»، لمحمد بن محمد بن الحسين البلخي القُونَوِي الرُّومي، المعروف بجلال الدين(ت672هـ)[6].

توجد له نسخة خطية بمكتبة أمير خوجه مكانكش بتركيا، من (214 ورقة)، كل ورقة تضم 15 سطر، كتبت بقلم فارسي تعليق[7].

69.«جزء فيه المجلس المنتخب في فضل شهر الله رجب»، لأبي المظفر منصور بن سليم الهمدانيّ، المعروف بابن العِمَادِيَّة(ت673هـ)[8].

---

(1) المعجم المفهرس: (ص68/ رقم: 147).
(2) انظر ترجمته في: الجواهر المضية: (3/ 460)، تاج التراجم: (ص295).
(3) كشف الظنون: (2/ 1446).
(4) فهرس مخطوطات العربية بمكتبة الدولة ببرلين: (2/ 396).
(5) فهرس مخطوطات مكتبة متحف طوبقابي سراي بتركيا: (القسم 3/ 193).
(6) انظر ترجمته في: الجواهر المضية: (3/ 343)، تاج التراجم: (ص246)، الأعلام: (7/ 30).
(7) فهرس مخطوطات مكتبة أمير خوجه مكانكش: (ص17).
(8) انظر ترجمته في: مرآة الجنان: (4/ 131)، شذرات الذهب: (7/ 595)، الأعلام: (7/ 300).

نسبه إلى مصنِّفه أبو القاسم التُّجيبي[1]، وهو من مروياته.

70.«جزء فيه أحاديث شهر رمضان في فضل صيامه وقيامه»، لأبي اليمن عبدالصَّمد بن عبدالوهاب بن الحسن بن محمد بن هبة الله الدمشقي، المعروف بابن عساكر (ت686هـ)[2].

نسبه إليه محمد بن فهد المكي، والسيوطي، وعمر رضا كحالة[3].

صدر عن دار ابن عفان بالقاهرة سنة (1418هـ-1998م)، بتحقيق علي بن حسن الحَلبي الأثريُ، في (89ص).

71.«فضل يوم التروية وعرفة»، لأبي الحسن علي بن مسعود ابن نفيس الموصلي الحنبلي (ت704هـ)[4].

توجد له نسخة خطية جيدة بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع تحت رقم: 1039 مجاميع، وتضم (16 ورقة)، ناسخها: محمد بن محمد الكنجي الشافعي، أوقفها مؤلفها على دار الحديث الضيائية بسفح جبل قاسيون [5]. وعنها مصورة بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق ضمن مجموع تحت رقم: 10653 ت 7، بقلم نسخي مصححة، في أولها وقف على علي بن مسعود وسماعات كثيرة وأقدمها سنة 577هـ[6].

72.«فضائل رمضان»، لأبي العباس أحمد بن دَيْلَم بن محمد بن إسماعيل الشيبِي (ت712هـ)[7].

---

(1) برنامج التجيبي: (ص233).

(2) انظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر: (3/ 362)، مرآة الجنان: (4/ 152)، العقد الثمين: (5/ 432)، شذرات الذهب: (7/ 692).

(3) لحظ الألحاظ: (ص82)، التحدث بنعمة الله: (ص250)، معجم المؤلفين: (2/ 153).

(4) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: (22/ 121)، الدرر الكامنة: (3/ 129).

(5) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية مجاميع: (1/ 225).

(6) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية- قسم الحديث الشريف وعلومه-: (ص847).

(7) انظر ترجمته في: العقد الثمين: (3/ 38)، الدليل الشافي: (1/ 46)، النجوم الزاهرة: (9/ 158).

نسبه إليه يوسف بن تغري[1].

73.«الجواهر المنظمة في فضل الشهور المعظمة»، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطّبري(ت722هـ)[2].

نسبه إليه أبو القاسم التُّجيبي[3].

74.«فضائل الشهور العربية»، لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم النفزي الحميري، المعروف بابن عَبَّاد(ت792هـ)[4].

توجد له نسخة خطية بالخزانة الحمزية العياشية بالرشيدية ضمن مجموع تحت رقم: 269/ 4، من (29 ورقة)، كتبت بقلم مغربي معتاد، ناسخها: الحسن بن ودون بن يعقوب بن علي[5].

75.«مولدات في فضائل الشهور»، لأبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(ت795هـ)[6].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[7].

76. «رسالة في فضيلة شهر رجب»، لابن رجب الحنبلي أيضاً.

توجد له نسخة خطية ضمن مجموع بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم: 13803/ 2، وتضم (4 ورقات)، وقد تكون هذا النسخة مستلة من كتابه **«لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف»**[8].

---

(1) المنهل الصافي: (1/ 296).

(2) انظر ترجمته في: العقد الثمين: (3/ 240)، الدرر الكامنة: (1/ 55)، شذرات الذهب: (4/ 497).

(3) برنامج التجيبي: (ص238).

(4) انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس: (1/ 315)، نيل الابتهاج: (ص472)، الأعلام: (5/ 299).

(5) الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزية العياشية: (4/ 1173).

(6) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة: (2/ 321)، الدليل الشافي على المنهل الصافي: (1/ 398)، شذرات الذهب: (8/ 578).

(7) هدية العارفين: (1/ 528).

(8) الأثبات في مخطوطات الأئمة: (ص331).

77.«أحاديث عاشوراء»، للحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي(ت806هـ)[1].

توجد له نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط برقم:521 ك ضمن مجموع، من (9 ورقات). وله نسخة أخرى بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وعنها مصورة على الميكروفيلم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[2].

78.«اللمعة في فضائل الجمعة»، لأبي العباس أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسي(ت808هـ)[3].

توجد له نسخة خطية بمكتبة الحسيني تريم بحضر موت ضمن مجموع تحت رقم:639، وتتكون هذه النسخة من 14 ورقة، وقد كتبت سنة 771هـ[4].

79.«فضائل وعلامات ليلة القدر»، لأبي زرعة أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين الكردي، ويعرف -كأبيه- بابن العراقي(ت826هـ)[5].

نسبه إليه حاجي خليفة[6].

صدر له طبعتان؛ الأولى عن إدراة الطباعة المنيرية بالقاهرة سنة (1343هـ-1924م) ضمن مجموع الرسائل المنيرية، بتحقيق محمد منير الدمشقي، المجلد 2، في (13ص). والثانية عن مكتبة الساعي بالرياض، ومكتبة القرآن بالقاهرة، بتحقيق مجدي السيد إبراهيم، في (88ص)، وبذيله كتاب «إشراق المصابيح في صلاة التراويح»، لأبي الحسن علي بن عبدالكافي السبكي(ت756هـ).

---

(1) انظر ترجمته في: التحفة اللطيفة: (2/ 558)، الضوء اللامع: (4/ 171).

(2) نقلاً عن المحقق الدكتور عبداللطيف الجيلاني من كتاب مجلس في فضل صوم يوم عاشوراء: (ص18).

(3) انظر ترجمته في: الضوء اللامع: (2/ 47)، الأعلام: (1/ 184).

(4) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 1338/ رقم: 58).

(5) انظر ترجمته في: الضوء اللامع: (1/ 336)، البدر الطالع: (1/ 72)، الأعلام: (1/ 148).

(6) كشف الظنون: (2/ 1042)، ذكره باسم «شرح الصدر بعلامات ليلة القدر».

ووقفت عليه مطبوعـًا أيضـًا باسـم «**ليلة القدر معناها، وقتها، الدعاء فيها**»، صـدر عـن مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، بطبعته الثانية سنة (1406هـ)، تحقيـق المكتـب السـلفي، في (64ص).

80.«جزء في فضل يوم عرفة»، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بـن محمـد، الشـهير بـابن ناصر الدين الدمشقي(ت842هـ)(1).

نسبه إليه السخاوي، وحاجي خليفة، وابن العماد الحنبلي(2).

صـدر لـه طبعتـان؛ الطبعـة الأولـى عـن دار ابـن حـزم ببيـروت سـنة (1422هـ-2001م) ضمن مجموع، بتحقيق مشعل المطيري، في (73ص). أما الطبعـة الثانيـة فصـدرت عـن دار الكتب العلمية ببيروت سنة (1422هـ-2002م)، بتحقيق عادل بن سعد، في (72ص).

81.«اللفظ المكرَّم بفضل عاشوراء المحرَّم»، لابن ناصر الدين الدمشقي أيضـًا.

نسبه إليه السخاوي وسماه «**اللفظ المحـرم بفضـل عاشـوراء المحـرم**»، وابـن العمـاد الحنبلي وسماه «**جزء في فضل يـوم عاشـوراء**»، وإسـماعيل باشـا البغـدادي، وأحـال عليـه الأستاذ المحقق عبداللطيف الجيلاني(3).

صدر هذا الكتاب عن دار ابن حزم ببيروت سـنة (1422هـ-2001م)، ضـمن مجمـوع، بتحقيق وتخريج مشعل المطيري، في (74ص).

82.«فضل عشر ذي الحجة»، لابن ناصر الدين الدمشقي أيضـًا.

توجـد لـه نسـخة خطيـة بمكتبـة مكـة المكرمـة بالمملكـة العربيـة السـعودية تحـت رقـم: 57/ فقه شافعي، من (20 ورقة)، كتبـت بقلـم نسـخي سـنة 1303هـ، ناسـخها: جـاد الله بـن محمد بدوي(4).

---

(1) انظر ترجمته في: الضوء اللامع: (8/ 103)، شذرات الذهب: (9/ 354)، الأعلام: (6/ 237).

(2) الضوء اللامع: (8/ 104)، كشف الظنون: (1/ 934)، شذرات الذهب: (9/ 355).

(3) الضوء اللامع: (8/ 103)، شذرات الذهب: (9/ 335)، إيضـاح المكنـون: (2/ 407)، مجلس في فضـل صـوم يوم عاشوراء: (ص5).

(4) فهرس مخطوطات مكتبة مكة: (ص173).

83.«عقد الدرر واللآلئ في فضل الشهور والأيام والليالي»، لأبي العباس أحمد بن أبي بكر بن علي بن إسماعيل الحَمَوِي، المعروف بابن الرسَّام(ت844هـ)[1].

نسبه إليه ابن حجر باسم «**فضائل الأيام**»، وحاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي[2].

صدر في مجلدين عن دار بينونة بالإمارات بطبعته الأولى سنة (1435هـ-2013م)، بتحقيق سمير محمد إسماعيل.

84.«تبيين العجب بما ورد في فضل رجب»، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العَسْقلاني(ت852هـ)[3].

نسبه إليه تلميذه السخاوي، والسيوطي، وحاجي خليفة باسم «**فضائل رجب**»[4].

صدر له ثلاث طبعات؛ فالطبعة الأولى عن مجلة البحوث الإسلامية التي تصدر عن الإفتاء بالرياض، العدد السابع، سنة (1403هـ-1982م) بتحقيق عبدالعزيز بن الربيعة، في (8ص)[5]. والطبعة الثانية عن دار الكتب العلمية ببيروت سنة (1408هـ - 1987م)، بتحقيق وتخريج إبراهيم بن إسماعيل آل عصر، في (58ص). والطبعة الثالثة عن مؤسسة قرطبة بمكة، بتحقيق طارق بن عوض الله الدّراعمي.

85.«ذخر العابدين في فضائل الأيام والشهور»، لمحمد بن عبداللطيف بن فرشته، المعروف بابن ملك(ت854هـ)[6].

توجد له نسخة خطية بمكتبة الباروني بجربة ضمن مجموع تحت رقم: 29/ 1، من (121ورقة)، كتبت بقلم مشرقي[7].

---

(1) انظر ترجمته في: الضوء اللامع: (1/ 249)، الأعلام: (1/ 104)، معجم المؤلفين: (1/ 110).

(2) المجمع المؤسس: (ص442)، كشف الظنون: (2/ 1151)، هدية العارفين: (1/ 132).

(3) انظر ترجمته في: الجواهر والدرر: (2/ 664)، الضوء اللامع: (2/ 36).

(4) الجواهر والدرر: (2/ 664)، نظم العقيان: (ص47)، كشف الظنون: (2/ 1275).

(5) معجم مؤلفات ابن حجر العسقلاني المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية: (ص55).

(6) انظر ترجمته في: الأعلام: (6/ 217).

(7) فهرس مخطوطات مكتبة الباروني بجربة: (ص167).

86.«قلائد العقيان في بحر فضائل شهر رجب وشعبان»، لأبي عبدالله محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي، ويعرف بالكافيَجي (ت879هـ)[1].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[2].

87.«رسالة في الأفضلية بين عرفة وليلة القدر»، لأبي الفضل محمد بن محمد بن محمود بن غاوي الثقفي الحلبي، المعروف بابن الشِّحنة الصَّغير (ت890هـ)[3].

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 507 رسالة (6)، ورقم الميكروفيلم: 5334، من ورقتين، كتبت بقلم فارسي سنة 869هـ بالمسجد الأقصى، ويبدو أن هذه المخطوطة هي جواب عن سؤال[4].

88.«عقد الجمان في فضائل ليلة النصف من شعبان»، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت902هـ)[5].

توجد له نسخة خطية بخزانة السعيدية ضمن مجموع تحت رقم: 1/ 124 [223 حديث 244]، من (25 ورقة)، كتبت سنة 1263هـ[6].

89.«معارف الإنعام وفضل الشهور والأيام»، لأبي المحاسن يوسف بن حسن بن عبدالهادي المَقْدِسي، المعروف بابن المبرد (ت909هـ)[7].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وناصر بن سعود بن عبدالله السلامة[8].

---

(1) انظر ترجمته في: الضوء اللامع: (7/ 259)، بغية الوعاة: (1/ 117)، الأعلام: (6/ 150).

(2) هدية العارفين: (2/ 208).

(3) انظر ترجمته في: الضوء اللامع: (9/ 295)، البدر الطالع: (2/ 263)، الأعلام: (7/ 51).

(4) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية: (2/ 446).

(5) انظر ترجمته في: نظم العقيان: (ص152)، الكواكب السائرة: (1/ 53)، شذرات الذهب: (10/ 23).

(6) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله -: (2/ 1084/ رقم:63).

(7) انظر ترجمته في: شذرات الذهب: (10/ 62)، النعت الأكمل: (ص67)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: (3/ 1165)، الإعلام: (8/ 225).

(8) إيضاح المكنون: (2/ 504)، معجم مؤلفات يوسف بن حسن بن عبدالهادي الحنبلي: (ص78/ رقم: 143).

صدر عن دار النوادر ببيروت بطبعته الأولى سنة (1432هـ-2011م)، بإشراف نور الدين طالب، في (240ص).

90.«اللَّمْعَة في خصائص الجمعة»، لجلال الدين السيوطي(ت911هـ)[1].

نسبه إليه حاجي خليفة مرتين؛ الأولى: باسم «اللمعة في خصائص يوم الجمعة»، والثانية باسم «فضائل يوم الجمعة»، وقال: وهو اللمعة[2].

صدر له أربع طبعات؛ الطبعة الأولى عن دار ابن القيم بالسعودية سنة (1406هـ-1986م)، تحت إشراف الناشر، في (145ص). والطبعة الثانية عن دار الكتب العلمية ببيروت سنة (1407هـ-1987م)، بتحقيق أبو هاجر السعيد زغلول، في (192ص). والطبعة الثالثة عن دار ابن خلدون بمصر، بتحقيق سعد كريم الفقى، في (68ص). والطبعة الرابعة عن إدراة الطباعة المنيرية بالقاهرة ضمن مجموع الرسائل المنيرية، بتحقيق محمد منير الدمشقي، المجلد الأول، في (35ص).

91.«ضوء البدر في إحياء ليلة عرفة والعيدين ونصف شعبان وليلة القدر»، للسيوطي أيضًا.

نسبه إليه حاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي[3].

جمع المصنِّف في هذا الكتاب الأحاديث الواردة في شأن إحياء هذه الليالي الخمس؛ ليلة عرفة، والعيدين، والنصف من شعبان، وليلة القدر، وبيَّن فضلهما.

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: 35 مجاميع رسالة (6)، ورقم الميكروفيلم: 4932، من (ورقتين)، كتبت بقلم نسخي، وهذه النسخة عليها تملكات الوزير إبراهيم باشا والي جدة، وبركات بن عبدالحافظ العشماوي القباني،

---

(1) انظر ترجمته في: الضوء اللامع: (4/ 65)، شذرات الذهب: (10/ 74)، هدية العارفين: (1/ 534).
(2) كشف الظنون: (2/ 1278).
(3) كشف الظنون: (2/ 1088)، هدية العارفين: (1/ 540).

والقاضي محمد نعمة الله[1]. ونسخة أخرى بالمكتبة السُّليمانية تحت رقم: 708/ 35، وتضم الورقة 142/ أ[2].

طبع هذا الكتاب بتحقيق محيي هلال سرحان مشاركة منه في المؤتمر العلمي الثاني الذي تقيمه كلية العلوم الإسلامية في الرمادي، في (31ص).

92.«الطراز المعلَّم في فضائل الأشهر الحرم والمحرَّم»، للسيوطي أيضًا.

توجد له نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية تحت رقم: 6433، وتضم (31 ورقة)، كتبت سنة 911هـ[3]. وله نسخة أخرى خطية بولاية أدرار بالجزائر، وتضم (300 ورقة)، كتبت بقلم نسخي[4].

93.«المقدمة الزهراء في فضل ليلة الجمعة ويوم الجمعة الغراء»، للسيوطي أيضًا.

توجد له نسخة خطية بمركز جمعة الماجد بالإمارات تحت رقم: 241504، وتضم (8ورقات)[5].

94.«الخطبة الغية في فضائل شهور البركة الحرمية»، للسيوطي أيضًا.

له نسختين خطيتين بمركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو؛ الأولى تحت رقم 4788، بخط المؤلف تامة، كتبت بخط مغربي[6]. والثانية ضمن مجموع تحت رقم: 4431، وتضم (15ورقة)، كتبت بقلم سوداني سنة 1280هـ[7].

---

(1) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية ـ المجاميع ـ: (3/ 370).

(2) فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية والعثمانية في المكتبة السُّليمانية: (ص634).

(3) مقال الأستاذ ماجد الذهبي بعنوان: مؤلفات السيوطي المخطوطة في دار الكتب الظاهرية، منشور بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد الثامن والستون، ربيع الآخر 1414هـ – أكتوبر 1993م: (ص653).

(4) فهرس مخطوطات ولاية أدرار: (ص69).

(5) فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد – قسم الحديث ـ: (ص592/ رقم: 1779).

(6) فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو: (4/ 139).

(7) فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو: (3/ 606-607).

95.«فضل شهر ربيع الأول وما يتعلق بولادة النبي ﷺ وسبب رضاعه من السيدة حليمة»، لمحمد بن رجب بن عبدالعال الزبيري القاهري الشافعي(ت913هـ)(1).

نسبه إليه يوسف سركيس(2).

مطبوع طبعة قديمة دون تحقيق، ودون ذكر لتاريخ الطبع والدار في (68ص).

96.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لأبي الحسن محمد بن محمد بن عبدالرحمن البكري الصدِّيقي(ت952هـ)(3).

نسبه إليه حاجي خليفة، ويوسف إليان سركيس، وعمر رضا كحالة باسم **«نبذة في فضائل شعبان»**(4).

توجد له نسخة بخط المؤلف بالمكتبة الأزهرية بمصر ضمن مجموع برقم: 1854/ 53389(5).

ونسخة أخرى جيدة بمكتبة المسجد الأقصى ضمن مجموع تحت رقم: (التصوف والآداب الشرعية 53/ 66/ و)(6).

صدر هذا الكتاب بذيل كتاب **«باقة الريحان فيما يتعلق بليلة النصف من شعبان»**، للشيخ محمد بن محمد اللبان الشافعي الإسكندري(ت1304هـ)، باعتناء تلميذ المصنِّف مصطفى محمد، في (8ص).

97.«الكلام على آية الدخان حم الدخان في فضل ليلة نصف من شعبان»، لمحمد البكري أيضاً.

---

(1) انظر ترجمته في: الضوء اللامع: (7/ 243).

(2) معجم المطبوعات العربية والمعربة: (1/ 776).

(3) انظر ترجمته في: شذرات الذهب: (10/ 419)، الأعلام: (7/ 57).

(4) كشف الظنون: (2/ 1923)، معجم المطبوعات العربية والمعربة: (1/ 581)، معجم المؤلفين: (3/ 391).

(5) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى 1382هـ: (7/ 507).

(6) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى: (3/ 104/ رقم: 542).

توجد له نسخة خطية جيدة بمكتبة المسجد الأقصى ضمن مجموع تحت رقم: (التصوف والآداب الشرعية 54/ 66/ ز)، وتضم (5ورقات)، كتبت بقلم نسخي جيد سنة 987هـ[1]. ونسخة أخرى بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: 106 مجاميع رسالة (3)، ورقم الميكروفيلم: 18205، من (4ورقات)، كتبت بقلم نسخي مضبوط بالحركات، ناسخها: عبدالغفار الطنجي الشافعي[2].

98.«تحلية الشبعان فيما روي في ليلة النصف من شعبان»، لشمس الدين محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي(ت953هـ)[3].

نسبه لنفسه، ونسبه إليه حاجي خليفة وقال: رسالة تبدأ بقوله: «الحمد لله الذي أسبل ذيل الليل...»[4].

99.«إثبات الحجة في فضل عشر ذي الحجة»، لابن طولون أيضاً.

نسبه لنفسه[5].

100.«تنوير اللمعة في خصائص يوم الجمعة»، لابن طولون المذكور آنفاً.

نسبه لنفسه[6].

101.«الدر المنظّم فيما ورد في عاشوراء المحرم»، لابن طولون.

نسبه لنفسه[7].

102.«الدر المنثور فيما ورد في الثلاثة الشهور»، لابن طولون المذكور آنفاً.

نسبه لنفسه[8].

---

(1) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى: (3/ 105/ رقم: 543).

(2) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية: (4/ 238).

(3) انظر ترجمته في: الكواكب السائرة: (2/ 51)، شذرات الذهب: (10/ 428)، الأعلام: (6/ 290).

(4) الفلك المشحون: (ص32)، كشف الظنون: (1/ 279).

(5) الفلك المشحون: (ص27).

(6) الفلك المشحون: (ص33).

(7) الفلك المشحون: (ص35).

(8) الفلك المشحون: (ص36).

103.«رونق الغرفة في فضل يوم عرفة»، لابن طولون أيضـًا.

نسبه لنفسه، ونسبه إليـه حاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي باسم «**رونق الطرفة في فضل يوم عرفة**»[1].

وتبدأ هذه الرسالة بقوله: «الحمد لله الذي تعرف إلى أحبابه بمعرفته فخاف كل من عرفه...»، ولقد رتبها المصنِّف على اثنى عشر بابا[2].

104.«ضوء الشمعة فيما ورد في الأيام السبعة»، لابن طولون أيضـًا.

نسبه لنفسه[3].

105.«عرف العطر فيما ورد في يوم الفطر»، لابن طولون أيضـًا.

نسبه لنفسه[4].

106.«فيما روي في رجب»، لابن طولون أيضـًا.

نسبه لنفسه، ويبدو أن حاجي خليفة وقف على نسخة منه فقد قال: «مختصرٌ أوله: الحمد لله الذي لا مانع لما وهب»[5].

107.«بشارة الفرحى بما ورد في عيد الأضحى»، لابن طولون أيضـًا.

نسبه لنفسه[6].

108.«القول المبرور في فضل عرفة والدعاء بها المأثور»، لجار الله محمد بن عبدالعزيز بن فهد العلوي الهاشمي، ويسمى المحب أبا الفضل(ت954هـ)[7].

---

(1) الفلك المشحون: (ص37)، كشف الظنون: (1/ 934)، هدية العارفين: (2/ 141).

(2) كشف الظنون: (1/ 934).

(3) الفلك المشحون: (ص40).

(4) الفلك المشحون: (ص41).

(5) الفلك المشحون: (ص29)، كشف الظنون (1/ 91).

(6) الفلك المشحون: (ص30).

(7) انظر ترجمته في: الضوء اللامع: (3/ 52)، أعلام المكيين: (1/ 162)

109.«فضائل الشهور»، ليوسف بن عبدالله بن سعيد الأرميوني الشافعي(ت958هـ)[1].

توجد له نسخة بخط المؤلف بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، تحت رقم 276806.1، وتضم (17ورقة)[2].

110.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي(ت974هـ)[3].

توجد له نسخة خطية بمكتبة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري تحت رقم:1235[4].

111.«الإيضاح والبيان لما جاء في ليلتي الرغائب والنصف من شعبان»، لابن حجر الهيثمي أيضاً.

يتناول المصنِّف في هذا الكتاب فضائل ليلة النصف من شعبان، وما للعلماء فيها من الحجة والبرهان، والإيضاح والبيان.

صدر عن دار الهدى والرشاد بطبعته الأولى سنة (1432هـ-2010م)، بتحقيق أحمد فواز الحمير، في (127ص).

112.«تحفة الإخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان»، لشهاب الدين أحمد بن حجازي الفَشْني(ت بعد 978هـ)[5].

نسبه إليه يوسف إليان سركيس، والزركلي وقال: «أوراد»[6].

هذا الكتاب وضعه المؤلف لحاجة الواعظ من الرقائق والوعظ في الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان ورمضان، وجمع فيه مواضع هامة منها فضل البسملة، وفضل شهر رجب،

---

(1) انظر ترجمته في: الكواكب السائرة: (2/ 258)، شذرات الذهب: (10/ 464)، الأعلام: (8/ 240).

(2) الفهرس الآلي لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

(3) انظر ترجمته في: النور السافر: (ص390)، شذرات الذهب: (10/ 541)، الأعلام: (1/ 234).

(4) فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري سنة 1412هـ: (ص64).

(5) انظر ترجمته في: الأعلام: (1/ 109)، معجم المؤلفين: (1/ 188).

(6) معجم المطبوعات العربية والمعربة: (2/ 1453)، الأعلام: (1/ 109).

والإسراء والمعراج، وشهر شعبان وفضله، وفضائل ليلة النصف منه، وفضل شهر رمضان وليلة القدر، إلى غير ذلك.

صدر عن دار الكتب العلمية ببيروت بطبعته الأولى سنة (1425هـ-2005م)، بتحقيق محمد أحمد سالم، في (224ص).

113.«أربعون حديثا في فضل شهر رمضان»، للفَشْني أيضـًا.

شرحها القناوي بعنوان «**الدرر الحسان في فضائل شهر رمضان**»[1].

توجد نسخة خطية من هذا الشرح بجامعة القاهرة تحت رقم: 1/ 83/ [19809]، من (130ورقة)، كتبت سنة 1263هـ. وأخرى بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم: 1/ 314 [23081ب]، في (43ورقة)، كتبت سنة 1263هـ. ونسخة أخرى بالخزانة التيمورية تحت رقم: 2/ 206 [266]، جزء الأول، كتبت سنة 1275هـ، وكذلك تحت رقم 2/ 206 [418] في جزء الأول. ونسخة أخرى بجامعة الإمام محمد بن سعود ضمن مجموع تحت رقم: 3/ 1/ 382 [556]، وتضم (9ورقات)، كتبت سنة 1330هـ[2].

114.«خصائص يوم الجمعة وأحكامها وبعض فضائل الأيام»، لأبي عبدالله عبدالله بن محمد بن مسعود الدرعي التَّمكْروتي(ت بعد 980هـ)[3].

توجد له نسخة خطية بخزانة الزاوية الناصرية ـ تمكروت ـ بإقليم زاكورة ضمن مجموع تحت رقم: 1718/ 2، وتضم (53ورقة)، كتبت بخط مشرقي رديء، عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وهي الثانية في المجموع[4]. وله نسخة أخرى كذلك بالمكتبة المذكورة ضمن مجموع تحت رقم: 2583/ 2، من (59ورقة)، وهي نسخة تامة، كتبت بخط مغربي

(1) معجم المؤلفين: (1/ 579).

(2) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله -: (2/ 776/ رقم: 61).

(3) انظر ترجمته في: نيل الابتهاج: (ص235)، طبقات الحضيكي: (2/ 454)، معجم المؤلفين: (2/ 292).

(4) الفهرس الوصفي للمخطوطات خزانة الزاوية الناصرية بتمكروت: (3/ 1385).

ملون، وهي الثانية في المجموع، ناسخها: محمد بن مسعود بن عمران الشظاظي يوم الاثنين فاتح ذي الحجة عام 995هـ[1].

115.«مواهب الكريم المنان في الكلام على أوائل سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان»، لأبي المواهب محمد بن أحمد بن علي السكندري الغَيْطي الشافعي (ت981هـ)[2].

نسبه إلى مصنِّفه إسماعيل باشا البغدادي[3].

ضمنه المصنِّف تفسير سورة الدخان، وما ورد في فضل ليلة النصف من شعبان، منه نسخ خطية عديدة فاقت 14 نسخة بالمكتبة الأزهرية، منها نسخة بخط المؤلف ضمن مجموع برقم: [9] 1327، وتضم (55ورقة)، كتبت بقلم معتاد مجدولة بالمداد الأحمر، فرغ من تأليفها سنة 974هـ[4]. ونسخة أخرى بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ضمن مجموع تحت رقم: 766(3)، من (30ورقة) كتبت بقلم نسخي حسن سنة 1000هـ[5].

ونسخة خطية أخرى بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 93 رسالة 2، ورقم الميكروفيلم: 5275، وتضم (47ورقة) كتبت بقلم نسخي، على هامشها حواشي، ناسخها: حمادة محمد داود الشافعي الجرجاوي الصعيدي، وهذه النسخة عليها تملك لناسخها[6]. ونسخة أخرى بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع تحت رقم: 1374 مجاميع، من (23ورقة)، كتبت بقلم نسخي معتاد سنة 1115هـ، ناسخها: أحمد السلموني، وهذا المجموع عليه تملك فضل الله العطار سنة 1175هـ، وعبدالله

(1) الفهرس الوصفي للمخطوطات خزانة الزاوية الناصرية بتمكروت: (5/ 2413).
(2) انظر ترجمته في: فهرس الفهارس: (2/ 888)، هدية العارفين: (2/ 252)، الأعلام: (6/ 6).
(3) هدية العارفين: (2/ 253).
(4) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 748).
(5) فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة: (2/ 91).
(6) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية: (4/ 654).

البصروي[1]. ونسختين بالمكتبة الأزهرية بمصر؛ الأولى تحت رقم: [1870] 53699، من (22ورقة)، كتبت بقلم معتاد سنة 1078هـ. والثانية تحت رقم: [1871] 53700، وتضم (35ورقة)، كتبت سنة 1035هـ[2].

ونسختين بالمسجد الأقصى الأولى ضمن مجموع تحت رقم: (751/ الفقه وأصوله 1/ 93)، وتضم (33ورقة)، كتبت بخط نسخي كبير في شعبان 1065هـ، ناسخها: عيسى ابن عبدالقادر[3]. والثانية تحت رقم: (754/ الفقه وأصوله 4/ 96)[4].

116.«رسالة تتعلق بليلة نصف شعبان»، لأبي المواهب الغَيْطي أيضاً.

توجد له نسخة خطية بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم: 1/ 117/ [6م مجاميع][5]. ومنه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم: [93 مجاميع][6].

117.«مجلس في فضل ليلة القدر»، لأبي المواهب الغَيْطي أيضاً.

توجد له نسخة خطية جيدة بمكتبة رفاعة رافع الطهطاوي بمصر ضمن مجموع رسائل الغيطي تحت رقم: 69/ نحو، وتضم (25 ورقة)، كتبت بقلم نسخي سنة 991هـ[7].

118.«فضائل رجب»، لعبد القادر بن أحمد بن علي الفَاكِهي، المكِّي الشافعي(ت982هـ)[8].

توجد له نسخة خطية بخط مؤلف بمكتبة فايدا بباريس ضمن مجموع تحت رقم: 2/ 2/ 55 [3/ 666]، من (9ورقات)، تبدأ من الورقة (16/ ب) وتنتهي بالورقة (24/ ب)[9].

---

(1) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية – المجاميع -: (1/ 362).
(2) ملحق فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1382 هـ: (7/ 521).
(3) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى: (4/ 315-316).
(4) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى: (4/ 316-317).
(5) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 808/ رقم: 79).
(6) فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية لغاية سنة 1921م: (1/ 135).
(7) فهرس مخطوطات مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي: (3/ 100).
(8) انظر ترجمته في: النور السافر: (ص464)، الكواكب السائرة: (3/ 150)، الأعلام: (4/ 36).
(9) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 1194/ 148).

119.«فضائل رمضان»، لعبد القادر الفاكهي أيضاً.

توجد له نسخة خطية بخط مؤلف بمكتبة فايدا بباريس ضمن مجموع تحت رقم: 2/ 2/ 56 [5/ 666]، وتضم (8ورقات)[1].

120.«فضائل شعبان»، لعبد القادر الفاكهي أيضاً.

توجد له نسخة خطية بخط مؤلفه بمكتبة فايدا بباريس ضمن مجموع تحت رقم: 2/ 2/ 56 [4/ 666]، من (9ورقات)[2].

121.«فضائل شهر رمضان»، لعبدالله بن أحمد المحدث الشهير بالقطان (ت نحو1000هـ).

رسالة التقطها المؤلف من كتاب عبدالله الأجهوري في «**فضائل رمضان**»، مع بعض الأحاديث والفضائل، وفي آخرها دعاء في رمضان.

توجد له نسخة خطية بالمدرسة العمرية بدمشق ضمن مجموع تحت رقم: 3877 [مجاميع 144] ورقمها داخل هذا المجموع (12)، من (7ورقات)، كتبت بقلم نسخي معتاد سنة 1258هـ، ناسخها: حسين التركي الشامي، وعليها تملك محمد الكزبري الشافعي سنة 1235هـ، وعبدالله الحلاق سنة 1264هـ[3].

ونسخة أخرى بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق ضمن مجموع تحت رقم: 3877 ت 13، تضم (7ورقات)، كتبت بقلم نسخي ورؤوس الفقرات باللون الأحمر، ناسخها: حسين التركي الشامي سنة 1258هـ، مصححة، وعلى هوامشها بعض التعليقات والشروح، لكنها متأثرة بالرطوبة[4].

---

(1) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 1194/ رقم: 153).

(2) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط– قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 1194/ رقم: 156).

(3) فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية: (ص721).

(4) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية – قسم الحديث وعلومه -: (ص2239).

122.«فيض المنان في شرح فضل ليلة النصف من شعبان»، لأبي السرور محمد بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن أحمد البكري، ويسمى تاج العارفين(ت1007هـ)[1].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[2].

هذا الكتاب عبارة عن مختصر لكتاب لجده أبي الحسن البكري(ت952هـ) **«فضائل ليلة النصف من شعبان»**.

123.«شرف البدر بضياء ليلة القدر»، لبدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرافي(ت1008هـ)[3].

نسبه إليه حاجي خليفة، وقال: «ألفه سنة 987، وجمع فيه أقوال أهل التفسير في سورة القدر، ورتبها على سبعة أوجه»[4].

124.«تحفة اليقظان في ليلة النِّصف من شعبان»، لأبي سعيد زين الدين منصور بن أبي النصر الطَّبَلاوي(ت1014هـ)[5].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، والزركلي[6].

توجد له نسخة خطية جيدة بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع تحت رقم: 1374 مجاميع، وتضم (75 ورقة)، كتبت بقلم نسخي معتاد، ناسخها: أحمد السلموني المالكي سنة 1115هـ، وهذا المجموع عليه تملك فضل الله العطار سنة 1175هـ، وعبدالله البصروي[7].

---

(1) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (1/ 117)، الأعلام: (7/ 61).

(2) إيضاح المكنون: (2/ 216).

(3) انظر ترجمته في: نيل الابتهاج: (ص603) وقال أنه(ت1009هـ)، خلاصة الأثر: (4/ 258)، الأعلام: (7/ 141).

(4) كشف الظنون: (2/ 1045).

(5) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (4/ 428)، الأعلام: (7/ 300).

(6) إيضاح المكنون: (1/ 263)، الأعلام: (7/ 300).

(7) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية – مجاميع -: (1/ 363).

ونسخة أخرى جيدة مقروءة لكنها ناقصة بجامعة الرياض قسم المخطوطات تحت رقم: 1627، من (10ورقات)، كتبت بقلم نسخي معتاد[1].

125.«الأدب في رجب»، لأبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي، المعروف بالملاّ على القاري(ت1014هـ)[2].

نسبه لنفسه، ونسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي باسم **«الأدب في رجب المرجب»**[3].

اشتمل هذا الكتاب على الأحاديث الواردة في فضل رجب، وذهب المصنِّف إلى أنه قد ورد في صيام رجب بعينه أحاديث متعدِّدة، ولو كانت ضعيفة لكنها يتقوَّى بعضها ببعض.

صدر عن المكتب الإسلامي ببيروت، ودار عمَّار بالأردن بطبعته الأولى سنة (1411هـ-1991م)، بتحقيق مشهور حسن سلمان، في (57ص). وله طبعة أخرى بتحقيق عمرو عبدالمنعم سليم[4].

126.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لعلي بن سلطان القاري أيضاً.

نسبه إليه حاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي، ويوسف إليان سركيس باسم: **«فتح الرحمن بفضائل شعبان»**، والمحقق مشهور حسن سلمان وسماه: **«ما يتعلَّق في ليلة النصف من شعبان»**[5].

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية ضمن مجموع تحت رقم: [954 مجاميع] بخيث 46107، من (6ورقات)، كتبت بقلم معتاد سنة 1184هـ[6]. وطبع ببولاق سنة (1307هـ - 1889م)[7].

---

(1) تحفة اليقظان في ليلة النصف من شعبان – مخطوط: (ق 1/ أ).

(2) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (3/ 185)، الأعلام: (5/ 12).

(3) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: (ص439)، هدية العارفين: (1/ 751).

(4) مقدمة كتاب ليلة النصف من شعبان وفضلها لابن الدبيثي: (ص3).

(5) كشف الظنون: (2/ 1232)، هدية العارفين: (1/ 752)، معجم المطبوعات العربية والمعربة: (2/ 1793)، مقدمة كتاب الأدب في رجب: (ص8).

(6) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 724).

(7) معجم ما طبع من كتب السنة: (ص216).

127.«فضائل ليلة القدر»، لعلي بن سلطان القاري أيضـًا.

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر ضمن مجموع تحت رقم: [954 مجاميع] بخيث46107، وتضم (7ورقات)، كتبت بقلم معتاد على هامشها تعليقات[1].

128.«التبيان في بيان ما في ليلة النصف من شعبان وليلة القدر من رمضان»، لعلي بن سلطان القاري أيضـًا.

نسبه إلى مصنِّفه إسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة[2].

منه نسخ خطية عديدة في مجموعة من المكتبات، منها نسخة خطية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ضمن مجموع تحت رقم: 02067/ 3، من (19ورقة)، كتبت بقلم نستعليق، وبعض الكلمات بالأحمر سنة 1140هـ[3]. ونسخة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: 91 مجاميع رسالة (29)، ورقم الميكروفيلم 5276، رقم التسجيلة: 244843، وتضم (15ورقة)، كتبت بقلم فارسي سنة 1135هـ، ناسخها: يوسف عبدالله، وهذه النسخة بحاجة إلى ترميم، وهي وقف مصطفى أغا[4]. ونسخة بجامعة أم القرى ضمن مجموع تحت رقم: 16164/ 16، من (7ورقات)[5]، ونسخة بالمكتبة السليمانية تحت رقم: 1040/ 8، وتضم (12ورقة)، كتبت بقلم نسخي[6]. ونسخة بمكتبة كوبرلي بتركيا ضمن مجموع تحت رقم: 332/ 3، من (28ورقة)، ناسخها: سليمان بن أحمد المؤذن في جامع المرحوم رستم باشا في أواسط شعبان سنة 1114هـ[7]. نسخة بخط مؤلفها بالمكتبة القادرية في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ببغداد ضمن

(1) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 725).
(2) هدية العارفين: (1/ 752)، معجم المؤلفين: (7/ 100).
(3) فهرس المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: (7/ 246/ رقم:246).
(4) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية – المجاميع-: (ص35).
(5) التبيان في بيان ما في ليلة النصف من شعبان وليلة القدر من رمضان - مخطوط: (ق1/ أ).
(6) فهرس المخطوطات العربية والتركية والعثمانية في مكتبة السُّليمانية: (ص1140).
(7) فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي: (2/ 584).

مجموع تحت رقم: 1456/ 7، وتضم (10ورقات)، كتبت بقلم نسخي معتاد بمكة سنة 1066هـ[1].

129.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لأبي النجا سالم بن محمد بن عز الدين السَّنْهوري المصري المالكي(ت1015هـ)[2].

نسبه إليه المحبِّي، والزركلي، وعمر رضا كحالة[3].

صدر سنة (1430هـ-2009م)، بتحقيق جميل عبدالله عويضة. وله طبعة أخرى عن دار جوامع الكلم بالقاهرة باسم **«الكشف والبيان عن فضائل ليلة النصف من شعبان»**، بتصحيح وتعليق صالح بن محمد الجعفري، في (34ص).

130.«تحفة أهل المعرفة بفضائل يوم عرفة»، ليونس بن يونس بن عبدالقادر بن أحمد الأثري الرشيدي(ت بعد 1020هـ)[4].

نسبه إليه حاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي، والزركلي، وعمر رضا كحالة[5].

131.«ضوء الشمعة في فضل يوم عرفة على يوم الجمعة»، لعبدالله بن عبدالرحمن بن علي الدنوشري الشافعي(ت1025هـ)[6].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[7].

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 38 رسالة (7)، ورقم الميكروفيلم: 15523، وتضم (3ورقات)، كتبت بقلم نسخي، ناسخها: حسين بن عمر بن أحمد البحيري المالكي[8].

---

(1) فهرس الآثار الخطية في المكتبة القادرية في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني: (5/ 229).

(2) انظر ترجمته في: نيل الابتهاج: (ص191)، كفاية المحتاج: (ص140)، خلاصة الأثر: (2/ 204)، الأعلام: (3/ 72).

(3) خلاصة الأثر: (2/ 204)، الأعلام: (3/ 72)، معجم المؤلفين: (1/ 750).

(4) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (2/ 574)، الأعلام: (8/ 264).

(5) كشف الظنون: (1/ 364)، هدية العارفين: (2/ 574)، الأعلام: (8/ 264)، معجم المؤلفين: (4/ 194).

(6) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (3/ 53)، الأعلام: (4/ 97).

(7) إيضاح المكنون: (2/ 74).

(8) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية: (3/ 371).

132.«شرح فضائل ليلة النصف من شعبان»، لمحمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي الـمُنَاوِي(ت1031هـ)[1].

نسبه إليه الـمحبي، وإسماعيل باشا البغدادي[2].

وهذا الكتاب هو شرح للنبذة التي ألفها علي بن محمد البكري الصديقي(ت952هـ) في **«فضائل ليلة النصف من شعبان»**.

منه نسخ خطية عديدة في مجموعة من المكتبات، منها نسخة خطية بمكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رقم: 1337، من (112ورقة)، كتبت بقلم نسخي في القرن 12 للهجرة[3]. ونسخة أخرى بخط المؤلف بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة مجموعة عارف حكمت تحت رقم: 2016 (100/ 217)، وتضم (40ورقة)، كتبت بقلم نسخي سنة 1011هـ، وعليها تعليقات[4]. ونسخة أخرى بها خروم بالمكتبة الخالدية بالقدس تحت رقم: 912 آداب شرعية، من (64ورقة)، كتبت بقلم نسخي سنة 1026هـ، ناسخها: علي بن أحمد بن محمد الغزي، وعليها قيد ملكية باسم حمزة جلبي ابن المرحوم أحمد جوربجي في شهر رجب سنة 1178هـ[5].

133.«إسفار البدر عن ليلة القدر»، لمحمد عبدالرؤوف المناوي أيضـًا.

نسبه إليه المحبِّي وقال: **«كتاب في فضل ليلة القدر»**، وإسماعيل باشا البغدادي[6].

134.«فضائل يوم الجمعة»، محمد بن سعد الدين محمد بن حسن بن جان الإستانبولي العثماني، المعروف بخواجه(ت1034هـ)[7].

توجد له نسخة خطية بمكتبة مراد ملا تحت رقم: 539[8].

(1) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (2/ 412)، فهرس الفهارس: (2/ 560)، الأعلام: (6/ 204).

(2) خلاصة الأثر: (2/ 414)، هدية العارفين: (1/ 548).

(3) فهرس المخطوطات بمركز الملك فيص للبحوث والدراسات الإسلامية: (5/ 138/ رقم: 1088).

(4) فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة – الحديث الشريف وعلومه-: (ص415/ رقم:1200).

(5) فهرس مخطوطات مكتبة الخالدية بالقدس: (ص585/ رقم: 1308).

(6) خلاصة الأثر: (2/ 414)، إيضاح المكنون: (1/ 79).

(7) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (2/ 274).

(8) معجم تاريخ التراث الإسلامي: (5/ 3327).

135.«ما ثبت بالسُّنة في أيام السَّنة»، لأبي المجد عبدالحق بن سيف الدين الدِّهْلوي(ت1052هـ)[1].

نسبه إلى مصنِّفه إسماعيل باشا البغدادي[2].

موضوع الكتاب هو فضائل الأيام والشهور. صدر هذا الكتاب عن دار الإشاعة بباكستان في جزئين؛ جزء باللغة الأردية (من 1 إلى 208)، وجزء باللغة العربية (من 209 إلى 304).

136.«فضائل رمضان والصيام»، لأبي بكر بن السيد أحمد بن أبي بكر الشلي باعلوِي الحسيني الحضرمي(ت1053هـ)[3].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[4].

137.«فتح الكريم القادر ببيان ما يتعلق بعاشوراء من الفضائل والأعمال والمآثر»، لأبي الحسين محمد بن إبراهيم بن علان البكري الصديقي(ت1057هـ)[5].

نسبه إليه المحبِّي، ومحمد بن عبدالباقي الحنبلي باسم **«رسالة في فضائل عاشوراء»**، وإسماعيل باشا البغدادي[6].

138.«الطَّالع السَّعيد في فضائل العيد»، لأبي الحسين محمد البكري أيضًا.

صدر عن دار الكتب العلمية ببيروت بطبعته الأولى سنة (1428هـ-2008م)، بتحقيق بلعمري محمد فيصل الجزائري، في (120ص).

139.«الأقوال المعرفة بفضائل أعمال عرفة»، لأبي الحسين محمد البكري أيضًا.

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وجميل بن مصطفى العظيم[7].

---

(1) انظر ترجمته في: فهرس الفهارس: (2/ 725)، الأعلام: (3/ 280).
(2) هدية العارفين: (1/ 503).
(3) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (1/ 71)، الأعلام: (2/ 61).
(4) هدية العارفين: (1/ 240).
(5) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (4/ 184)، الأعلام: (6/ 293).
(6) خلاصة الأثر: (4/ 186)، مشيخة أبي المواهب الحنبلي: (ص84)، هدية العارفين: (2/ 283).
(7) إيضاح المكنون: (1/ 114)، السر المصون: (1/ 223).

140.«فضائل شهر رمضان»، لأبي الإرشاد علي بن محمَّد بن عبدالرحمن الأجهوري(ت1066هـ)[1].

نسبه إليه يوسف إليان سركيس، والكتاني[2].

هذا الكتاب هو شرح لمنظومته في «**فضائل رمضان**». صدر عن دار الفضيلة، بتحقيق أحمد السايح، وعبد المنعم درويش، في (256ص).

141.«هداية المنان في فضائل ليلة النصف من شعبان»، لعلي الأجهوري أيضًا.

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[3].

منه نسخ خطية عديدة في مجموعة من المكتبات، منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: 388 مجاميع، رسالة (1)، ورقم الميكروفيلم: 5133، وتضم (33ورقة)، كتبت بقلم نسخي، ناسخها: إبراهيم بن عبدالوارث المالكي سنة 1062هـ، وهذه النسخة وقفها عبدالرحمن أغا شيخ الحرم النبوي على مدرسة السلطان محمود خان سنة 1167هـ، وعلى صفحة العنوان فائدة عن الحمدلة، ونقل من المصباح، وعلى هامشها فوائد وتعليقات وتصحيحات، يليها نقل للجلال من حاشية الترمذي[4].

ونسخة أخرى بمكتبة الباروني بجربة ضمن مجموع تحت رقم: 354/ 1، من (190ورقة)، كتبت بقلم شرقي، ناسخها: أحمد النجار السمانوري الأحمدي بمكة المكرمة[5]. ونسخة بالمكتبة الأزهرية بمصر تحت رقم: [1854] 53389، وتضم (6ورقات)، كتبت بقلم معتاد[6].

---

(1) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (3/ 157)، فهرس الفهارس: (2/ 782)، الأعلام: (5/ 13).

(2) معجم المطبوعات العربية والمعربة: (1/ 365)، فهرس الفهارس: (2/ 888).

(3) إيضاح المكنون: (2/ 723).

(4) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية – المجاميع -: (4/ 777).

(5) فهرس مخطوطات مكتبة الباروني بجربة: (ص55).

(6) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 508).

142.«مقدمة في فضل عاشوراء»، لعلي الأجهوري أيضاً.

نسبه إليه الزركلي، وعمر رضا كحالة باسم «رسالة في **فضائل عاشوراء**»[1].

منه نسخ خطية عديدة في مجموعة من المكتبات المغربية والعالمية، منها نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع تحت رقم: 1942د/ 1، من (44ورقة)[2]. ونسخة جيدة بجامعة الملك سعود تحت رقم: 1954، وتضم (25ورقة)[3]. ونسخة في مكتبة الباروني بجربة تحت رقم: 409، من (118ورقة)[4]. ونسخة بالمكتبة الأزهرية بمصر تحت رقم: [1853] 53388، وتضم (40 ورقة)[5]. ونسخة بمكتبة الفاتيكان بروما ضمن مجموع تحت رقم: [1558]، رقم: 5، من (158ورقة)[6]. ونسخة أخرى بدار الوثائق القومية السودانية تحت رقم: (متنوعات/ 1/ 272/ 3690/ عبادات)، كتبت بقلم الرقعة، كتبها أحمد الفقي، وفرغ منها في الثاني والعشرين من المحرم عام 1135هـ[7].

143.«رسالة في ليلة القدر»، لعلي الأجهوري أيضاً.

توجد له نسخة خطية مبتورة من آخرها بمكتبة المسجد النبوي الشريف ضمن مجموع تحت رقم: 50/ 80 (3)، رقم الحاسب: 3317، رقم الفيلم: 342، وتضم (11ورقة)، كتبت بقلم مغربي معتاد، وبعض الكلمات بالحبر الأحمر، عليها بعض التعليقات والفوائد[8].

---

(1) الأعلام: (5/ 14)، معجم المؤلفين: (3/ 40).

(2) فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بالرباط: (1/ 51/ رقم: 2901).

(3) مقدمة في فضل عاشوراء – مخطوط: (ق1/ أ).

(4) فهرس مخطوطات مكتبة الباروني بجربة: (ص54).

(5) ملحق فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1382هـ: (7/ 507).

(6) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الفاتيكان: (ص235).

(7) فهرس المخطوطات العربية في دار الوثائق القومية السودانية – فهرس منتقى -: (ص132).

(8) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف: (ص423/ رقم: 960).

144.«القول المفيد ببيان فضل الجمعة اليوم المزيد»، لحنيف الدين بن عبدالرحمن بن عيسى بن المرشدي العمري المكي(ت1067هـ)[1].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[2].

145.«شفاء الصدر ببيان ليلة القدر»، لحنيف الدين بن عبد العمري أيضـًا.

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة[3].

146.«عقد المرجان في فضيلة ليلة النصف من شعبان»، لنوح بن مصطفى الرُّومي الحنفي(ت1070هـ)[4].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[5].

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 373، رسالة (16)، رقم الميكروفيلم: 4999، من (3ورقات)، كتبت بقلم فارسي مضبوط بالحركات، مؤطرة، عليها تملك مصطفى أغا، ووقفه على دار السعادة[6].

147.«مطلع البدر في فضل ليلة القدر»، لنوح الرومي أيضـًا.

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[7].

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: 373 مجاميع، رسالة (17)، ورقم الميكروفيلم: 4999، وتضم ورقتان، كتبت بقلم فارسي مضبوط بالحركات، مؤطرة، ناسخها: يوسف بن عبدالله[8].

---

(1) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (2/ 126)، الأعلام: (2/ 287).

(2) هدية العارفين: (1/ 339).

(3) إيضاح المكنون: (1/ 50)، معجم المؤلفين: (1/ 661).

(4) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (4/ 458)، الأعلام: (8/ 51).

(5) هدية العارفين: (2/ 498).

(6) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية – المجاميع -: (3/ 430).

(7) هدية العارفين: (2/ 498).

(8) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية – المجاميع -: (4/ 460).

148.«رسالة في فضل عاشوراء»، لعلي الأمهوري المالكي كان حيًّا سنة (1071هـ)[1].

توجد له نسخة خطية بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل ضمن مجموع تحت رقم: 14/ 9، كتبت سنة 1082هـ[2].

149.«رسالة في فضل ليلة النصف من شعبان»، لعلي الأمهوري أيضـًا.

توجد له نسخة خطية بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل ضمن مجموع تحت رقم: 14/ 9، كتبت سنة 1082هـ[3].

150.«رسالة في ليلة نصف شعبان»، لعبد الجواد بن شعيب بن أحمد الأَنْصاري الشافعي القِنَائي(ت1073هـ)[4].

توجد له نسخة خطية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم: 2019، وتضم (20ورقة)، كتبت بقلم نسخي سنة 1295هـ، ناسخها: عبدالرحيم بن أحمد بن عبدالله الأنصاري الحنفي[5].

151.«فضائل عاشوراء»، لأبي عبدالله محمد بن علاء الدين البابلي القاهري الأزهري الشافعي(ت1077هـ)[6].

توجد له نسخة خطية بمكتبة قيصري راشد أفندي تحت رقم: 664/ 9، من (9 ورقات)، كتبت سنة 1103هـ[7].

152.«تعليق لطيف في الكلام على ليلة النّصف من شعبان»، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عيسى الميموني(ت1079هـ)[8].

---

(1) انظر ترجمته في: لم أقف على ترجمته.
(2) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: (6/ 218).
(3) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: (6/ 218).
(4) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (2/ 301)، الأعلام: (3/ 276).
(5) فهرس مخطوطات جامعة أم القرى: (6/ 168).
(6) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (4/ 39)، الأعلام: (6/ 270).
(7) معجم تاريخ التراث الإسلامي: (4/ 2952).
(8) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (1/ 45)، صفوة من انتشر: (ص259)، الأعلام: (1/ 67).

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (202/ 34)، وتضم (182 ورقة)، كتبت بقلم مشرقي سنة 1096هـ[1].

153.«فضائل الشهور»، للشيخ حسن سنان زاده القسطنطيني الخلوتي(ت1082هـ)[2].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة[3].

154.«أرجوزة في الأشهر»، لأبي محمد عبدالقادر بن علي بن يوسف الفاسي(ت1091هـ)[4].

توجد له نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع تحت رقم: D1013 من (الورقة 115/ ب إلى 116/ أ)، كتبت بقلم مغربي رديء، وعدد أبياتها 49[5].

155.«رسالة في فضائل عاشوراء»، لعطية بن أحمد بن إبراهيم القهوتي المالكي المتوفي في حدود (1100هـ)[6].

توجد له نسخة خطية بمكتبة الأوقاف العامة تحت رقم: 4885/ 25، من (6ورقات)[7].

156.«الدرر الحسان في الكلام على ليلة النصف من شعبان»، لأبي الحجاج يوسف ابن محمد بن أبي عسرية بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي(ت1115هـ)[8].

توجد له نسخة خطية بمؤسسة الملك عبدالعزيز بالمغرب ضمن مجموع تحت رقم: 452/ 1، وهي نسخة متلاشية ومتآكلة، تضم (11 ورقة)، كتبت بقلم مغربي[9].

---

(1) فهرس كتب الحديث المفقودة في أبواب مخصوصة: (ص137).

(2) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 294)، معجم المؤلفين: (1/ 553).

(3) هدية العارفين: (1/ 294)، معجم المؤلفين: (1/ 553).

(4) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر: (2/ 444)، صفوة من انتشر: (ص181)، الأعلام: (4/ 41).

(5) فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بالرباط: (2/ 296/ رقم: 2525).

(6) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 665)، معجم المؤلفين: (2/ 380).

(7) معجم تاريخ التراث الإسلامي: (2/ 1341).

(8) انظر ترجمته في: التقاط الدرر: (2/ 290)، موسوعة أعلام المغرب: (5/ 1896).

(9) فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية بمؤسسة عبدالملك عبدالعزيز: (1/ 174).

157.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، موسى بن محمد بن موسى بن يوسف الكليوبي، الشهير بالغوطي(ت1118هـ)[1].

له العديد من النسخ الخطية؛ منها نسخة خطية بجامعة القاهرة تحت رقم: 4/ 346 [15611]، وتضم (18ورقة)، كتبت سنة1156هـ. ونسخة في الخزانة البلدية بالإسكندرية (الشندي/ الحديث)، تحت رقم: 36 [5005 ج/ 5] (1284هـ- بروك 2/ 945)[2]. ونسختين بالمكتبة الأزهرية بمصر الأولى برقم: [1575] 46971، من (8ورقات)، كتبت بقلم معتاد سنة 1278هـ، وبهامشها وبين سطورها بعض الحواش. والثانية ضمن مجموع تحت رقم: [245 مجاميع] 6167، وتضم (14ورقة)، كتبت بقلم معتاد[3].

158.«نصيحة أهل الإيمان في فضل ليلة النصف من شعبان»، لرجب بن محمد العمراني(ت بعد1119هـ).

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة، وقد فرغ منه سنة 1119هـ[4].

159.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لإسماعيل بن عبدالباقي اليازِجي(ت1121هـ)[5].

توجد له نسخة خطية جيدة بجامعة الملك سعود ضمن مجموع تحت رقم: 5974 ف 1736/ 4، وتضم (10ورقات)، كتبت بقلم نسخي سنة 1125هـ، ناسخها: مصطفى إبراهيم العطار[6].

---

(1) انظر ترجمته في: معجم المؤلفين: (3/ 937).

(2) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 1197/ رقم: 183).

(3) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 725).

(4) إيضاح المكنون: (2/ 653)، ومعجم المؤلفين: (1/ 712).

(5) انظر ترجمته في: سلك الدرر: (1/ 255)، الأعلام: (1/ 317).

(6) فضائل ليلة النصف من شعبان – مخطوط: (ق 2/ أ).

160.«إنعام المنّان بفضائل رمضان»، لعبد المعطي بن سالم بن عمر الشبلي السمِلّاوي(ت1127هـ)[1].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وجميل بن مصطفى العظيم[2].

توجد له نسخة خطية بمكتبة الباروني بجربة ضمن مجموع تحت رقم: 374/ 2، وتضم (89ورقة)، كتبت بخط مشرقي، أولها[3].

161.«جزيل الأنعام بفضائل شهر الصيام»، لعبد المعطي السملاوي أيضًا.

شرح فيه منظومة نور الدين علي الأجهوري المالكي في «**فضائل شهر رمضان**»، له العديد من النسخ الخطية؛ منه نسخة مخطوطة بالمكتبة البلدية الإسكندرية (الشندي/ الحديث) ضمن مجموع تحت رقم: 36 [5005ج/ 3][4]، ونسخة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم: [1833] 53368، من (38ورقة)، كتبت بقلم معتاد سنة 1229هـ، وهي نسخة متلاشية ومتآكلة[5]. ونسخة أخرى ضمن مجموعة بلقاسم للمخطوطات بالجزائر، رقم الخزانة: 75، من (307 صفحة)، كتبت بقلم مشرقي سنة 1080هـ، ناسخها: عبدالمعطي ابن سالم بن عمر الشلبي[6]. ونسخة تامة بخط مؤلفها بمركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو ضمن مجموع تحت رقم: 4912، من (37ورقة)، كتبت بقلم سوقي[7].

162.«فضائل الشهور والأيام»، لعيسى بن علي بن حسن بن مزيد البُولَوِي الكردي(ت1127هـ)[8].

توجد له نسخة خطية بمكتبة قيصري راشد أفندي تحت رقم: 662، من (225 ورقة)، كتبت سنة 1282هـ[9].

---

(1) انظر ترجمته في: الأعلام: (4/ 155).

(2) إيضاح المكنون: (1/ 134)، السر المصون: (1/ 244).

(3) فهرس مخطوطات مكتبة الباروني بجربة: (ص56).

(4) فهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط- قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (1/ 648/ رقم: 476).

(5) ملحق فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1382هـ: (7/ 483).

(6) فهرس مجموعة بلقاسم ضيف الجزائري للمخطوطات: (ص104).

(7) فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتبكتو: (4/ 195).

(8) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 811)، الأعلام: (5/ 106).

(9) تاريخ التراث الإسلامي: (3/ 2331).

163.«إفاضة المنان في نشر فضائل ليلة النصف من شعبان»، لزين العابدين محمد بن عبدالله العباسي الخطيب المدني الحنيف، المعروف بالخليفتي(ت1130هـ)[1].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة[2].

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر ضمن مجموع تحت رقم: [962 مجاميع] بخيت 46115، من (4 ورقات)، فرغ من تأليفها سنة 1180هـ[3].

164.«إرشاد العمال إلى ما ينبغي في يوم عاشوراء وغيره من الأعمال»، لأبي حامد محمد بن محمد بن أحمد البديري الحسيني الدمياطي الشافعي، المعروف بابن الميت(ت1140هـ)[4].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[5]، ولقد بيّن المصنِّف في هذا الكتاب فضائل يوم عاشوراء.

له نسختين خطيتين بالمكتبة الأزهرية ضمن مجموع؛ الأولى برقم: [1036] حليم 34092، والثانية برقم: [93 مجاميع] 1958، من (28ورقة)، كتبت بقلم معتاد سنة 1188هـ[6]. ونسخة أخرى بمكتبة دمنهور تحت رقم: 5578، وتضم (38ورقة)، كتبت بقلم نسخي سنة 1133هـ، وهذه النسخة بها خروم، وعليها آثار ترميم، بأولها تملك باسم عبده الشرنبلالي[7]. وله نسخة أخرى في بعض المكتبات الخاصة باليمن ضمن المجموعة رقم: 1، في (34 ورقة)، كتبت سنة 1291هـ[8].

---

(1) انظر ترجمته في: سلك الدرر: (4/ 59)، الأعلام: (6/ 241).

(2) إيضاح المكنون: (1/ 108)، معجم المؤلفين: (1/ 744).

(3) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 663).

(4) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (2/ 319)، فهرس الفهارس: (1/ 216)، الأعلام: (7/ 65).

(5) هدية العارفين: (2/ 319).

(6) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 660).

(7) فهرس مخطوطات رشيد – دمنهور: (ص61).

(8) فهرس مخطوطات بعض المكتبات الخاصة باليمن: (ص156/ رقم: 354).

165.«فضائل الشهور والأيام»، لعبد الغني بن إسماعيل بن عبدالغني النَّابُلسي(ت1143هـ)[1].

صدر عن دار الكتب العلمية ببيروت بطبعته الأولى سنة (1406هـ-1986م)، بتحقيق مصطفي عبدالقادر عطا، في (96ص)، وبذيله كتاب «اللؤلؤ المكنون في حكم الإخبار عما سيكون».

166.«كشف المرام عن فضائل رمضان»، لمحمد أمين بن حسن الميرغني كان حيًّا سنة (1144هـ).

نسبه إليه عمر رضا كحالة[2].

167.«النور في فضائل الأيام والشهور»، لنور الدين أحمد بن محمد صالح الهندي الأحمدي(ت1155هـ)[3].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[4].

توجد له نسخة خطية بمكتبة متحف طوبقابي سراي بتركيا تحت رقم: 5239 E.H. 490[5].

168.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لحسن بن علي بن أحمد المنطاوي الشافعي المشهور بالمَدَابِغي(ت1170هـ)[6].

جمع المصنِّف في هذا الكتاب فضل ليلة النصف من شعبان، وما ورد في ثواب الأعمال فيها.

منه نسختان بالمكتبة الأزهرية بمصر؛ الأولى ضمن مجموع برقم: [1319] صعايدة 39930، من (40ورقة)، كتبت بقلم معتاد عليها تعليقات، فرغ من تأليفها سنة (1165هـ)، وهي نسخة متلاشية ومتآكلة الأطراف[7].

---

(1) انظر ترجمته في: سلك الدرر: (3/ 30)، الأعلام: (4/ 32).
(2) معجم المؤلفين: (3/ 141).
(3) انظر ترجمته في: إيضاح المكنون: (2/ 686).
(4) إيضاح المكنون: (2/ 686).
(5) فهرس مخطوطات مكتبة متحف طوبقابي سراي: (القسم 3/ 191).
(6) انظر ترجمته في: فهرس الفهارس: (2/ 563)، الأعلام: (2/ 205).
(7) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 725).

والنسخة الثانية برقم: [1856] 53391، وتضم (33ورقة)، كتبت بقلم نسخي مكملة بخط عادي حديث سنة 1267هـ، عليها بعض التعليقات[1].

169.«رسالة في فضائل ليلة القدر»، لحسن المَدَابِغي أيضـًا.

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[2].

170.«تيجان فضائل الشهور»، لضياء الدين حامد بن يوسف بن حامد الأسكداري الباندرموي(ت1172هـ)[3].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[4].

171.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، علي بن خضر بن أحمد العَمْروسي المالكي(ت1173هـ)[5].

نسبه إليه الزركلي[6].

توجد له نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية بمصر تحت رقم: [2242] رواق الأحناف 66458، من (17ورقة)، مؤطرة، ناسخها: محمد الجزيري سنة 1273هـ[7].

172.«القوت في شرح الياقوت في فضائل شهر رمضان»، لأحمد بن محمد بن علي نور الدين القرشي القَلْعاوي، المعروف بالسُّحَيْمي(ت1178هـ)[8].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[9]، هذا الكتاب هو شرح لمنظومة في الصوم وفضائله اسمها «**الياقوت**».

---

(1) ملحق فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1382هـ: (7/ 508).

(2) هدية العارفين: (1/ 298).

(3) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 260)، الأعلام: (1/ 163).

(4) هدية العارفين: (1/ 260).

(5) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 408)، الأعلام: (4/ 284).

(6) الأعلام: (4/ 284).

(7) ملحق فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1382هـ: (7/ 508).

(8) انظر ترجمته في: الأعلام: (1/ 243)، معجم المؤلفين: (1/ 280)، معجم المفسرين: (1/ 76).

(9) إيضاح المكنون: (2/ 245).

منه نسخ خطية عديدة في مجموعة من المكتبات؛ منها نسخة خطية بالخزانة البلدية بالإسكندرية (الشندي/ الحديث) تحت رقم: 29 [2464ج]، وقد كتبت سنة 1258هـ[1]. ونسخة أخرى بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: (1927 د)، من (250ورقة)، كتبت بقلم مشرقي لا بأس به مشوب بالألوان، فرغ من تأليفه في ليلة عيد الفطر سنة 1154هـ، وناسخها: أحمد مصطفى أحمد الأزهري الحنفي الخلوتي المنسفيسي العدوي المدني في أوائل شهر رجب 1272هـ[2]. ونسخة بجامعة الملك سعود «قسم المخطوطات» تحت رقم: 4616، وتضم (108ورقة)، ناسخها: محمد رحمة الله الخطيب سنة 1273هـ[3].

173.«الدر العالي الشأن على ليلة النصف من شعبان»، للسُّحَيْمي أيضـًا.

نسبه إليه يوسف إليان سركيس[4].

له نسختين في المكتبة الأزهرية بمصر؛ الأولى ضمن مجموع برقم: [216 مجاميع] 5449، وهي نسخة بها خروم، وعليها آثار ترميم، من (7 ورقات)، كتبت بقلم معتاد سنة 1149هـ[5]. ونسخة الثانية ضمن مجموع تحت رقم: [230 مجاميع] 5479، وتضم (21 ورقة)، كتبت بقلم معتاد، ناسخها: محمد البسوي الحنفي سنة 1253هـ[6].

174.«بلوغ الأرب في فضائل شهر رجب»، لمحمد بن أحمد بن جار الله الصعدي ثم الصنعاني اليمني، المعروف بمشحم الكبير(ت1181هـ)[7].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وعبدالله محمد الحبشي[8].

---

(1) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 1248/ رقم: 101).

(2) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبة العامة: (1/ 238/ رقم:3453).

(3) القوت في شرح الياقوت في فضائل شهر رمضان – مخطوط.

(4) معجم المطبوعات العربية والمعربة: (2/ 1012).

(5) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 684).

(6) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 684).

(7) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (2/ 336).

(8) هدية العارفين: (2/ 336)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: (ص 353).

175.«غاية البيان لخصائص رمضان»، لأبي إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح الكَحْلاني، المعروف بالأمير الصَّنْعَاني(ت1182هـ)(1).

نسبه إليه المحقق محمد صبحي بن حلاق(2).

176.«فضيلة شهر رجب»، لنجيب الدين رضا الأصبهاني، الشهير بزركر(ت1185هـ)(3).

توجد له نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع تحت رقم 3899/ 8 فضائل، من ورقة وحيدة، كتبت بقلم فارسي(4).

177.«الدرر اليتيمة الكاملة المتعلِّقة بالشهور الثلاثة الفاضلة»، لخليل بن محمد ابن زهران بن علي الخضيري الرَّشِيدي(ت1186هـ)(5).

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، والزركلي(6).

توجد له نسخة خطية بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم: 3/ 5/ [23752ب]، وتضم (248ورقة)، كتبت سنة 1278هـ(7). ونسختين بمكتبة رشيد؛ الأولى برقم: 37، وهي نسخة جيدة بها آثار رطوبة وخروم، مفكَّكة، من (505ورقة)، كتبت بقلم معتاد في القرن الثالث عشر الهجري تقديراً.

والثانية برقم: 36، وتضم (265ورقة)، كتبت بقلم معتاد في القرن الثالث عشر الهجري تقديراً، بأولها وقف باسم السيد حسن كريت مؤرخ بسنة 1221هـ، وهذه النسخة بها نقص في آخرها(8).

---

(1) انظر ترجمته في: البدر الطالع: (2/ 133)، الأعلام: (6/ 38).

(2) إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة: (ص23).

(3) انظر ترجمته في: معجم المؤلفين: (1/ 718).

(4) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف: (3/ 1366/ رقم: 5104).

(5) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 355)، الأعلام: (2/ 323).

(6) هدية العارفين: (1/ 355)، الأعلام: (2/ 323).

(7) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 281/ رقم: 82).

(8) فهرس مخطوطات رشيد ـ دمنهور: (ص150-151/ رقم: 126-127).

178.«الدر المنثور في فضل يوم عاشور المأثور»، لأبي العون محمد بن أحمد السَّفارِيني(ت 1188هـ)[1].

نسبه إلى مصنِّفه ابن حميد[2].

179.«الدر المنظَّم في فضل شهر الله المحرم»، لمحمد السَّفارِيني أيضاً.

نسبه لنفسه، ونسبه إليه المرادي، والغزي، وإسماعيل باشا البغدادي[3].

180.«اللمعة في فضل وخصائص يوم الجمعة»، لمحمد السَّفارِيني أيضاً.

نسبه لنفسه، ونسبه إليه المرادي، والغزي، وابن حميد، والكتاني، وإسماعيل باشا البغدادي[4].

181.«الدرر الحسان بفضائل شهر رمضان»، لأحمد بن علي بن حسن القناوي(ت بعد 1198هـ)[5].

نسبه إليه عمر رضا كحالة[6].

هذا الكتاب هو عبارة عن شرح للأربعين حديثاً لمحمد الفشني.

توجد له نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم: 1066 حديث، وتضم (38ورقة)، كتبت بقلم نسخي سنة 1277هـ[7]. ونسخة أخرى بمركز جمعة الماجد بالإمارات تحت رقم: 252142، من (47ورقة)، كتبت بقلم مغربي سنة 1318هـ، ناسخها: علي بن مسعود بن الفرجاني، عليها تعليقات[8].

---

(1) انظر ترجمته في: سلك الدرر : (4/ 31)، النعت الأكمل: (ص301)، الأعلام: (6/ 14).

(2) السحب الوابلة: (2/ 842).

(3) ثبت الإمام السفاريني: (ص69)، سلك الدرر: (4/ 31)، النعت الأكمل: (ص303)، هدية العارفين: (2/ 340).

(4) ثبت الإمام السفاريني: (ص70)، سلك الدرر: (4/ 31)، النعت الأكمل: (ص303)، السحب الوابلة: (2/ 842)، فهرس الفهارس: (2/ 1016)، هدية العارفين: (2/ 340).

(5) انظر ترجمته في: معجم المؤلفين: (1/ 579).

(6) معجم المؤلفين: (1/ 579).

(7) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف: (1/ 183/ رقم: 694).

(8) فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد – قسم الحديث: (ص330/ رقم:991).

182.«الجواهر اللمعة في فضائل الجمعة»، لأبي السيادة عبدالله بن إبراهيم بن حسن الحسيني المكي الطائفي، الملقب بالمحجوب المِيْرغَني(ت1207هـ)[1].

توجد له نسخة خطية بمكتبة المسجد النبوي الشريف ضمن مجموع تحت رقم: 82/ 80 (1)، رقم الحاسب: 3523، رقم الفيلم: 31، وتضم (6ورقات)، كتبت بخط رقعي رديء سنة 1266هـ، فرغ منها مؤلفها سنة 1151هـ[2].

183.«تقريرات على أربعين حديثا في فضائل رمضان»، لأبي العباس أحمد بن موسى بن محمد البِيلي العدوي(ت1213هـ)[3].

توجد له نسخة خطية بالخزانة التيمورية تحت رقم: 2/ 194 [343] (ج1)[4].

184.«فضائل شهر رمضان»، لحسن بن علي بن محمد العوضي البَدْرِي(ت1214هـ)[5].

توجد له نسخة خطية بجامعة أم القرى تحت رقم: 1348، وتضم (46ورقة)، كتبت بقلم نسخي معتاد، مبتورة الأخير[6].

185.«رسالة في فضل ليلة النصف من شعبان»، لأعرابي بن محمد الأزهري الخلوتي، المعروف بالأزهري كان حيًّا سنة (1214هـ)[7].

منه نسختين خطيتين بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض؛ الأولى تحت رقم: 2712، وهي نسخة متلاشية ومتآكلة في أولها، من (29ورقة)، كتبت

---

(1) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 486)، الأعلام: (4/ 64) وقال: أنه توفي سنة (1193هـ).

(2) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف: (ص412/ رقم: 925).

(3) انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية: (1/ 360)، الأعلام: (1/ 262).

(4) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (1/ 398/ رقم: 528).

(5) انظر ترجمته في: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: (2/ 356)، الأعلام: (2/ 206).

(6) فهرس مخطوطات جامعة أم القرى: (2/ 190).

(7) انظر ترجمته في: معجم المؤلفين: (1/ 386).

بخط نسخي واضح سنة 1265هـ، ناسخها: محمد الأشرفي[1]. والثانية تحت رقم: 2627، من (13ورقة)[2].

186.«فتح الحنان المنان بشرح المنظومة المتعلقة بأحكام الصيام وفضل رمضان»، لعبد الفتاح بن عبدالفتاح الشبراوي كان حيًّا سنة (1223هـ)[3].

نسبه إليه يوسف إليان سركيس[4].

صدر عن المطبعة العامرة الشرفية بطبعته الأولى سنة (1314هـ)، وبذيله بعض تقارير للشيخ حسين حماد جاد الله المنوفي، في (116ص).

187.«النفحات النبوية في الفضائل العاشورية»، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن أحمد المالكي الأزهري السَّنباوي، المعروف بالأمير الكبير(ت1232هـ)[5].

توجد له نسخة خطية بجامعة أم القرى بالمدينة المنورة تحت رقم: 1345، وتضم (10ورقات)، كتبت بقلم نسخي معتاد سنة 1288هـ، ناسخها: علي البرجاني الشافعي[6]. ونسخة أخرى بالمكتبة الأزهرية بمصر تحت رقم: [199 مجاميع] 5034، طبع في مطبعة مصر سنة 1278هـ[7].

188.«أربعون حديثًا في فضائل رمضان»، لعبدالله بن علي بن سُوَيْدان الدمليجي، الملقب بالصغير، والمعروف بسُوَيْدان(ت1234هـ)[8].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة[9]، وهذه الأحاديث منتخبة من كتاب **«إعلام الأنام بفضل الصيام»** لأبي الحسن البكري.

---

(1) فهرس مخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض: (2/ 112/ رقم:270).

(2) فهرس مخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض: (2/ 45/ رقم:203).

(3) انظر ترجمته في: معجم المؤلفين: (2/ 182).

(4) معجم المطبوعات العربية والمعربة: (1/ 1098).

(5) انظر ترجمته في: حلية البشر: (3/ 1266)، شجرة النور الزكية: (1/ 362)، فهرس الفهارس: (1/ 133).

(6) فهرس مخطوطات جامعة أم القرى: (2/ 361).

(7) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 753).

(8) انظر ترجمته في: الأعلام: (4/ 107)، معجم المؤلفين: (2/ 261).

(9) إيضاح المكنون: (1/ 55)، معجم المؤلفين: (2/ 261).

له نسختين خطيتين بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة مجموعة عارف حكمت؛ الأولى ضمن مجموع برقم: [63/ 31]، من (4ورقات)، كتبت بقلم نسخي. والثانية ضمن مجموع تحت رقم: [113/ 43]، وتضم (5ورقات)، كتبت كذلك بقلم نسخي[1].

189.«أربعون حديثاً في فضل ليلة النصف من شعبان»، لعبدالله الدميلجي أيضاً.

منه نسختين بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة مجموعة عارف حكمت؛ الأولى ضمن مجموع برقم: [63/ 30]، من (4ورقات)، كتبت بقلم نسخي. والثانية ضمن مجموع تحت رقم: [113/ 42]، وتضم (5ورقات)، كتبت كذلك بقلم نسخي[2].

190.«أربعون حديثاً في فضل يوم عاشوراء»، لعبدالله الدميلجي أيضاً.

هذا الكتاب منتخب من كتاب «**اللفظ المكرم بفضل عاشوراء المحرم**» لابن ناصر الدين الدمشقي.

له نسختين خطيتين بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة مجموعة عارف حكمت؛ الأولى ضمن مجموع تحت رقم: [63/ 45]، من (3ورقات)، كتبت بقلم نسخي. والثانية ضمن مجموع برقم: [113/ 58]، وتضم (3ورقات)[3].

191.«رسالة في فضل يوم عرفة والعيدين والتكبير والأضحية»، لعبدالله الدميلجي أيضاً.

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 302 رسالة (2)، ورقم الميكروفيلم: 4961، من (8ورقات)، كتبت بقلم نسخي سنة 1194هـ، ناسخها: محمد يوسف الخليلي التميمي الأزهري[4].

---

(1) فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة - الحديث الشريف وعلومه -: (ص45-46/ رقم: 104-105).

(2) فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة - الحديث الشريف وعلومه -: (ص47/ رقم: 108-109).

(3) فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة - الحديث الشريف وعلومه -: (ص47- 48/ رقم: 111-112).

(4) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية - المجاميع -: (2/ 642).

192.«رسالة في المعراج وليلة النصف من شعبان وليلة القدر في شهر رمضان»، لأحمد بن الحسن الكَفوي الحنفي كان حيًّا سنة (1243هـ)[1].

منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 352 رسالة (3)، ورقم الميكروفيلم: 17470، وتضم (10ورقات)، كتبت بقلم نسخي[2].

193.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لمحمد بن إبراهيم الأبراشي شافعي مصري(ت بعد 1250هـ)[3].

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع تحت رقم: 1886د/ 6، من (13ورقة)، كتبت بقلم مشرقي جميل، كمل تأليفها في 15 شعبان سنة 1250هـ[4].

194.«مسلسل عاشوراء الوارد في فضلها»، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن أحمد السنباوي، المعروف بالأمير الصغير(ت بعد 1253هـ)[5].

نسبه إليه الكتاني وقال: «ذكر فيه المصنِّف إسناده في الحديث المسلسل بيوم عاشوراء عن والده، عن أبي الحسن علي السقاط، عن أحمد بن العربي بن الحاج، وعمر لوكس...»، وعمر رضا كحالة[6].

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع تحت رقم: 1979د/ 3، من (3ورقات)، كتبت بقلم مغربي وسط[7]، ونسخة أخرى في المكتبة الأزهرية تحت رقم: 1102 عام (69587)، وتضم (7 ورقات)، ناسخها: عبدالحكيم محمد الأشموني سنة 1333هـ، ولقد أهدى الناسخ هذه النسخة إلى الشيخ محمود حسين إمام وخطيب مسجد الزعواني بمصر بالقرب من مسجد السيدة زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[8].

---

(1) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 186)، معجم المؤلفين: (1/ 123).
(2) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية – المجاميع -: (2/ 528).
(3) انظر ترجمته في: الأعلام: (5/ 305)، معجم المؤلفين: (1/ 24).
(4) فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بالرباط: (1/ 257/ رقم: 3502).
(5) انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية: (1/ 520)، الأعلام: (7/ 72)، معجم المؤلفين: (3/ 670).
(6) فهرس الفهارس: (2/ 663)، معجم المؤلفين: (3/ 670).
(7) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط: (1/ 54/ رقم: 2910).
(8) مسلسل عاشوراء الوارد في فضلها- مخطوط: (ق1/ أ).

195.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لعبد اللطيف بن علي فتح الله البيروني الحنفي (ت1260هـ)[1].

توجد له نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية تحت رقم: 6411، من (ورقتان)، كتبت بخط المؤلف سنة 1220هـ[2].

196.«منظومة منحة الرحمن في فضائل رمضان»، لحسين بن محمد بن مصطفى البالي الغزي (ت1271هـ)[3].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[4].

197.«مجلس في ليلة النصف من شعبان»، لإبراهيم بن محمد الجارم الشافعي (ت بعد 1271هـ)[5].

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر تحت رقم: [1426] 43028، وتضم (12ورقة)، كتبت بقلم نسخي سنة 1283هـ، وعلى هوامشها بعض التعليقات، وفرغ المصنِّف من تأليفها سنة 1245هـ[6].

198.«نصيحة الإخوان في فضائل ليلة النصف من شعبان»، لحسن بن إبراهيم بن محمد الدمشقي، المعروف بالبيطار (ت1273هـ)[7].

نسبه إليه محمد الحضراوي الهاشمي[8].

---

(1) انظر ترجمته في: الأعلام: (4/ 60)، معجم المؤلفين: (2/ 217).

(2) معجم تاريخ التراث الإسلامي: (3/ 1867).

(3) انظر ترجمته في: أعلام النبلاء: (7/ 281)، معجم المؤلفين: (1/ 642).

(4) معجم المؤلفين: (1/ 642).

(5) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 41) وقال: «أنه توفي سنة 1265هـ»، الأعلام: (1/ 70).

(6) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 733).

(7) انظر ترجمته في: حلية البشر: (1/ 463)، الأعلام: (2/ 178).

(8) نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر: (1/ 335).

199.«العرائس الحسان في شرح فضائل ليلة النصف من شعبان»، لحسين بن سليم بن سلامة الدجاني(ت1274هـ)[1].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[2].

توجد له نسخة بخط المؤلف بدار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم: 271 تصوف، وتضم (103ورقة)، ناسخها: محمد الناصر المقدسي سنة 1268هـ[3].

200.«فتح الرحمن في شرح تعظيم فضائل شهر رمضان»، لحسين الدجاني أيضاً.

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي وقال: «هذا الكتاب عبارة عن شرح لكتاب فضائل رمضان للأجهوري»[4].

201.«فضل شهر رجب وشعبان»، لمحمد البشير بن الطيب بن لحبيب(ت1277هـ)[5].

له نسخة جيدة بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة بالجزائر تحت رقم: [HA /09]، من (6ورقات)، كتبت بقلم مغربي[6].

202.«رسالة في عدم اتخاذ الآباء والإخوان أولياء من دون الله، وفي فضل ليلة نصف شعبان»، لأحمد بن حسن بن علي الرَّشِيدي(ت1282هـ)[7].

توجد له نسخة خطية بجامعة الإمام محمد بن سعود ضمن مجموع تحت رقم: 3/ 1/ 404، 405 [1400]، من (18ورقة)، كتبت سنة 1274هـ[8].

---

(1) انظر ترجمته في: حلية البشر: (1/ 537)، الأعلام: (2/ 239).

(2) إيضاح المكنون: (2/ 97).

(3) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية – المنتخب من مخطوطات الحديث-: (ص375/ رقم:1001).

(4) هدية العارفين: (1/ 330).

(5) لم أقف على ترجمته.

(6) فهرس المخطوطات الإسلامية بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة: (ص154/ رقم: 147).

(7) انظر ترجمته في: الأعلام: (1/ 113).

(8) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 839/ رقم: 459).

203.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لجمال بن عبدالله بن عمر الحنفي المكي(ت1284هـ)(1).

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وعبدالله مراد، والزركلي، وعمر رضا كحالة(2).

توجد له نسخة خطية جيدة بجامعة الملك سعود تحت رقم: 2037، من (6ورقات)، كتبت بقلم نسخي معتاد سنة 1282هـ(3).

204.«فتح الرحمن في فضل ليلة النصف من شعبان»، لحسن شرشر الشافعي، السرسي كان حيًّا قبل (1287هـ)(4).

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، ويوسف إليان سركيس، وعمر رضا كحالة(5).

205.«شرح الصدر بفضائل ليلة القدر»، لإبراهيم بن علي بن حسن السقا(ت1298هـ)(6).

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، ويوسف إليان سركيس(7).

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية ضمن مجموع تحت رقم: [1169] 36463، من (12ورقة)، طبع على الحجر بالقاهرة(8).

206.«فضائل ليلة القدر»، لإبراهيم السقا أيضـًا.

له نسختين خطيتين بالمكتبة الأزهرية؛ الأولى برقم: [935] السقا 28823، وتضم (10ورقات)، كتبت بقلم نسخي(9). والثانية ضمن مجموع تحت رقم: [1090 مجاميع] السقا 28830، من (4ورقات)، كتبت بقلم معتاد، وعلى بعض أوراقها حواش(10).

---

(1) انظر ترجمته في: مختصر نشر النور والزهر: (ص 161)، أعلام المكيين: (ص68)، الأعلام: (2/ 134).

(2) هدية العارفين: (1/ 257)، مختصر نشر النور والزهر: (ص161)، الأعلام: (2/ 134)، معجم المؤلفين: (1/ 501).

(3) فضائل ليلة النصف من شعبان ـ مخطوط: (ق1/ أ).

(4) انظر ترجمته في: معجم المؤلفين: (1/ 554).

(5) إيضاح المكنون: (2/ 164)، معجم المطبوعات العربية والمعربة: (1/ 1114)، معجم المؤلفين: (1/ 554).

(6) انظر ترجمته في: حلية البشر: (1/ 30)، فهرس الفهارس: (1/ 131)، الأعلام: (1/ 54).

(7) إيضاح المكنون: (2/ 44)، معجم المطبوعات العربية والمعربة: (1/ 1031).

(8) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 713).

(9) فهرس الكتب الموجود بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 724).

(10) فهرس الكتب الموجود بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 724).

207.«منح المنان بفضائل نصف شعبان»، لإبراهيم السقا أيضاً.

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، ويوسف إليان سركيس[1].

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر ضمن مجموع تحت رقم: [1196] 36463، من (16 ورقة)، وطبعة حجرية بالقاهرة[2].

208.«حاشية على فضائل رمضان»، لإبراهيم السقا أيضاً.

نسبه إليه يوسف إليان سركيس[3]. وهذا الكتاب هو عبارة عن حاشية على فضائل رمضان للأجهوري.

209.«تحفة المنان في فضل ليلة النصف من شعبان»، لمحمد بن أحمد بن علي بن عبدالمجيد المحلي، الشهير بالجمل، من علماء القرن 13 للهجرة[4].

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر تحت رقم: [1247] 37717، من (18 صفحة)، فرغ من تأليفها سنة 1285هـ، وطبع في المطبعة الكستلية بالقاهرة سنة 1286هـ[5].

210.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لعبدالله بن عبدالقادر المالكي القادري المنفلوطي، من علماء القرن 13 للهجرة[6].

توجد له نسخة خطية بها خروم بمكتبة دمنهور تحت رقم: 6140، من (19 ورقة)، كتبت بقلم معتاد سنة 1301هـ، عن نسخة كتبت سنة 1266هـ، ناسخها: محمد بن حسين الرياني الحسني الأزهري[7].

---

(1) هدية العارفين: (1/ 42)، معجم المطبوعات العربية والمعربة: (1/ 1031).

(2) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 745).

(3) معجم المطبوعات العربية والمعربة: (1/ 1031).

(4) لم أقف على ترجمته.

(5) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 673).

(6) لم أقف على ترجمته.

(7) فهرس مخطوطات رشيد – دمنهور: (ص248/ رقم: 246).

211.«النفحات النبوية في الفضائل العاشورية»، لحسن بن العدوي الحمزاوي المصري المالكي(ت1303هـ)[1].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[2].

صدر عن دار مصر بطبعته الثالثة، في (104ص).

212.«باقة الريحان فيما يتعلق بليلة النصف من شعبان»، لمحمد بن محمد اللَّبان الإسكندري الشافعي(ت1304هـ)[3].

نسبه إليه يوسف إليان سركيس، وعمر رضا كحالة[4].

صدر عن المطبعة العامرة الشرفية بمصر، باعتناء تلميذ المصنِّف مصطفى محمد، في (13ص)، وبذيله كتاب «**فضائل ليلة النصف من شعبان**» لأبي الحسن محمد البكري.

213.«فاكهة الإخوان في مجالس رمضان»، لعبد الهادي نجا بن رضوان نجا بن محمد الأبْيَاري المصري(ت1305هـ)[5].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[6].

214.«فتح الرحمن في فضائل رمضان»، لأبي المحاسن محمد بن خليل القاوُقْجي الطرابلسي الحنفي(ت1305هـ)[7].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي[8].

هذا الكتاب عبارة عن شرح ميسر «**للياقوت في فضائل رمضان**»، **لأحمد بن محمد بن علي القرشي السحيمي القلعاوي المصري الشافعي(ت1178هـ).**

---

(1) انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية: (1/ 407)، الأعلام: (2/ 199).

(2) إيضاح المكنون: (2/ 662).

(3) انظر ترجمته في: معجم المطبوعات العربية والمعربة: (2/ 1586)، معجم المؤلفين: (3/ 668).

(4) معجم المطبوعات العربية والمعربة: (2/ 1586)، معجم المؤلفين: (3/ 668).

(5) انظر ترجمته في: أعيان البيان: (ص222)، الأعلام: (4/ 173).

(6) إيضاح المكنون: (2/ 153).

(7) انظر ترجمته في: فهرس الفهارس: (1/ 104)، الأعلام: (6/ 118).

(8) إيضاح المكنون: (2/ 164).

توجد له نسخة خطية بدار الكتب القطرية تحت رقم: 371 وعظ وإرشاد، وتضم (75ورقة)، كتبت بقلم معتاد سنة 1272هـ، ناسخها: محمد بن حسين المخللاتي الشافعي الميداني[1].

215.«رسالة في فضائل ليلة القدر»، لأحمد بن محمد معروف بن أحمد الحسيني البرزنجي، الشهرزوري، الشهير بكاكة(ت1305هـ)[2].

توجد له نسخة خطية بالمكتبة السلمانية خزائن متفرقة تصوف 32/ 5، ت/ 3312، من (6ورقات)[3].

216.«محيا ليلة النصف من شعبان وفضل ليلة القدر»، لإبراهيم بن أحمد الحسني العلوي، المعروف بابن قضيب البان(ت1308هـ)[4].

منه نسختين خطيتين بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق بخط مؤلفها؛ الأولى ضمن مجموع برقم: 12777ت 11، وتضم (10ورقات)، كتبت بقلم نسخي[5]. والثانية تحت رقم: 9460 ت 2[6].

217.«الغيث الهتان في فضائل رمضان»، لأحمد بن أحمد بن إسماعيل الخليجي الحُلْوَاني(ت1308هـ)[7].

نسبه إليه يوسف إليان سركيس[8].

218.«فضائل رمضان»، لمحمد بن عبدالرحمن بن محمد الإسكداري الجلوتي، المعروف بروشن(ت1309هـ)[9].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة[10].

---

(1) فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية: (2/ 1153).
(2) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 192)، معجم المؤلفين: (1/ 297).
(3) معجم تاريخ التراث الإسلامي: (1/ 403).
(4) انظر ترجمته في: الأعلام: (1/ 30).
(5) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية: (ص2365).
(6) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية: (ص2366).
(7) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 192)، الأعلام: (1/ 94).
(8) معجم المطبوعات العربية والمعربة: (1/ 793).
(9) انظر ترجمته في: معجم المؤلفين: (3/ 402).
(10) إيضاح المكنون: (2/ 196)، معجم المؤلفين: (3/ 402).

219.«فضائل المحرم»، لمحمد روشن أيضاً.

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة[1].

220.«عقود الكافلة ببيان فضل ليلة النصف من شعبان»، لمحمد بُسْرة المنزلاوي كان حيًّا قبل سنة (1313هـ)[2].

نسبه إليه عمر رضا كحالة، وقال: «طبع سنة 1313هـ»[3].

221.«شواهد الغفران شرح جالي الأحزان في فضائل رمضان»، لزين العابدين جعفر بن إسماعيل البَرْزَنْجي(ت1317هـ)[4].

نسبه إليه الزركلي[5].

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع تحت رقم: 435 ك، وتضم (227صفحة)[6].

222.«رسالة في فضل ليلة النصف من شعبان»، لعلي بن محمد بن أحمد البِبْلاوي الإدريسي الحسني المالكي(ت1323هـ)[7].

نسبه إليه أحمد تيمور باشا[8].

توجد له نسخة خطية بالقاهرة ملحق مجموعة رقم: 22537/ ب، من (19ورقة)، كتبت سنة 1313هـ[9].

---

(1) إيضاح المكنون: (2/ 196)، معجم المؤلفين: (3/ 402).

(2) انظر ترجمته في: معجم المؤلفين: (3/ 161).

(3) معجم المؤلفين: (3/ 161).

(4) انظر ترجمته في: حلية البشر: (ص452)، الأعلام: (2/ 122).

(5) الأعلام: (2/ 122).

(6) الفهرس الآلي للمكتبة الوطنية.

(7) انظر ترجمته في: الأعلام: (5/ 18)، تراجم أعيان القرن الثالث عشر: (ص81).

(8) تراجم أعيان القرن الثالث عشر: (ص85).

(9) معجم تاريخ التراث الإسلامي: (3/ 2117).

223.«تقييد في ليلة سبع وعشرين من رمضان»، لأبي المواهب جعفر بن إدريس الحسني الكتَّاني(ت1323هـ)[1].

توجد له نسخة خطية بالخزانة الوطنية بالرباط ضمن مجموع تحت رقم: 207 جك، ورقم الميكروفيلم: 72، من (8ورقات)، كتبت بقلم أندلسي مجوهر، ورؤوس الفقرات كتب بقلم الثلث المغربي، مؤطرة[2].

224.«شرح الصدر بفضائل ليلة القدر»، لإسماعيل حقي بن عبدالله المناستري الرومي(ت1330هـ)[3].

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة[4].

225.«أربعون حديثا في فضل صيام رمضان وقيامه بإخلاص وصدق نية»، لأبي عبدالله محمد التهامي بن المدني كنون(ت1331هـ)[5].

طبع على الحجر بفاس، فرغ منه أواخر ربيع الثاني 1308هـ.

226.«أربعون حديثا في فضل يوم الجمعة وبركاتها المدخرة لهذه الأمة المحمدية»، لمحمد كنون أيضـًا.

فرغ منه في 9 جمادى الأولى 1308[6].

227.«إطالة الأجور في فضائل الأيام والشهور»، لمحمد بن يوسف بن عيسى أطَّفَيِّش الحفصي العدوي(ت1332هـ)[7].

نسبه إليه الزركلي[8].

---

(1) انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية: (1/ 433)، فهرس الفهارس: (1/ 300)، الأعلام: (2/ 122).

(2) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبة الوطنية: (7/ 382).

(3) انظر ترجمته في: هدية العارفين: (1/ 222)، معجم المؤلفين: (1/ 362).

(4) هدية العارفين: (1/ 222)، معجم المؤلفين: (1/ 362).

(5) انظر ترجمته في: الأعلام: (6/ 56)، إتحاف المطالع: (2/ 404).

(6) المنشورات المغربية: (ص48).

(7) انظر ترجمته في: الأعلام: (7/ 156)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: (2/ 658).

(8) الأعلام: (7/ 156).

228.«ضوء السراج في فضل رجب وقصة المعراج، وبيان رؤية النبي عليه السلام لربه، والرؤية القلبية والمنامية والشفاعة وما يتعلق بذلك من المنافع العامة»، لمحمد أمين بن فتح الله الإربلي الكردي(ت1332هـ)[1].

نسبه إليه يوسف إليان سركيس[2].

صدر عن مطبعة السعادة بمصر بطبعته الثانية، في (115ص).

229.«الدر المنظم في فضائل يوم عاشوراء المعظم»، لأبي عيَّاشة محمد بن محمد بن علي بن عطية النجار الحسني الدمنهوري البَيُّومي(ت1335هـ)[3].

توجد له نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي تحت رقم: 4412 فضائل، من (4ورقات)، كتبت بقلم نسخي[4].

230.«فتح الكريم المنان في فضائل ليلة النصف من شعبان»، لأبي عيَّاشة الدمنهوري أيضـًا.

توجد له نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي تحت رقم: 4480 فضائل، وتضم (8ورقات)، كتبت بقلم معتاد، كتبها المؤلف في 12 شعبان سنة 1287هـ[5].

231.«الجواهر الحسان في فضائل رمضان»، لعبدالله بن إبراهيم الغملاس(ت1345هـ)[6].

نسبه إليه عبدالله الحبشي[7].

232.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لأبي الحسن محمد توفيق بن علي بن محمد البَكْري الصديقي(ت1351هـ)[8].

---

(1) انظر ترجمته في: معجم المطبوعات العربية والمعربة: (2/ 1554)، الأعلام: (6/ 43).
(2) معجم المطبوعات العربية والمعربة: (2/ 1555).
(3) انظر ترجمته في: الأعلام: (7/ 77)، معجم المؤلفين: (9/ 124).
(4) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف: (3/ 1362/ رقم:5081).
(5) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف: (3/ 1363/ رقم:5089).
(6) انظر ترجمته في: تاريخ الزبي والبصرة: (ص7).
(7) معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي: (1/ 566).
(8) انظر ترجمته في: بيت الصديق: (ص11)، الأعلام: (6/ 65).

توجد له نسختين خطيتين بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 3071، و10878[1].

233.«كتاب ليلة القدر»، لعبد الصمد بن التهامي بن المدني بن علي كنون(ت1352هـ)[2].

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 1238ق[3].

234.«الفيضان في بعض ما خص به شهر رمضان»، لمحمد مصطفى مُرَبِّيه ربُّه ماء العينين(ت1361هـ)[4].

توجد له نسخة خطية بمؤسسة الملك عبدالعزيز بالدار البيضاء ضمن مجموع تحت رقم: 101/ 9، وتضم (3ورقات)، كتبت بخط مغربي[5].

235.«مائة واثنا عشر حديثاً في فضل ليلة القدر»، لأبي العباس أحمد بن محمد بن الحسن الرَّهُوني التطواني المالكي(ت1373هـ)[6].

توجد له نسخة خطية بخط المؤلف بخزانة تطوان ضمن مجموع تحت رقم: 1034ع، من (14ورقة)، كتبت بقلم مغربي غليظ ردئ، والكتاب عبارة عن مسودة[7].

236.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، لمحي الدين القُلِيبي(ت1374هـ)[8].

توجد له نسخة خطية بجامعة القاهرة تحت رقم: 4/ 346 [15611]، من (18صحيفة)، كتبت سنة 1156هـ[9].

---

(1) كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية: (ص331).

(2) انظر ترجمته في: إتحاف المطالع: (2/ 466)، سل النصال للنضال بالأشياخ: (ص70).

(3) الفهرس الآلي للمكتبة الوطنية.

(4) انظر ترجمته في: المعسول: (1/ 247).

(5) فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية في مؤسسة الملك عبدالعزيز: (1/ 49).

(6) انظر ترجمته في: الأعلام: (1/ 253)، معجم المؤلفين: (1/ 256)، تاريخ تطوان: (1/ 50).

(7) فهرس مخطوطات خزانة تطوان ـ مصطلح الحديث والسيرة النبوية ـ: (ص77).

(8) انظر ترجمته في: الأعلام: (7/ 190).

(9) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (3/ 1197/ رقم: 183).

237.«تقييد في ليلة القدر»، لمحمد بن الحسن الحَجْوي الثعالبي الجعفري الفاسي(ت1376هـ)[1].

توجد له نسخة جيدة بالمكتبة الوطنية بالرباط مجموعة «الحجوي» ضمن مجموع تحت رقم: 113ح، ورقم الميكروفيلم 41، وتضم ورقة وحيدة، كتبت بقلم مغربي معتاد، وكمل تأليفها في 7 رمضان 1356هـ بالرباط[2]. وله نسخة أخرى بنفس المكتبة مجموعة «الحجوي» بعنوان «**محاضرة حول ليلة القدر**»، ضمن مجموع تحت رقم: 188ح، رقم الميكروفيلم: 42، وتضم (3ورقات)، كتبت بخط مغربي مبسوط[3].

238.«الإرشاد والسداد في فضل ليلة القدر على ليلة الميلاد»، لأبي زيد عبدالرحمن محمد النتيفي الجعفري الزياني(ت1385هـ)[4].

نسبه إليه حسن بن عبدالرحمن النتيفي وقال: «موضوعه تفضيل ليلة القدر على ليلة الميلاد»، وقد كتبه مؤلفه سنة 1354هـ[5].

239.«عقد الجمان في وظائف رمضان»، لأبي بطين عبدالمحسن بن عثمان بن عبدالكريم(ت1421هـ)[6].

جمع المؤلف في هذا الكتاب ستة وعشرون بابـًا في فضل شهر رمضان، وفضل الصيام، وفضل قيام الليل وعمارة المساجد. صدر عن مكتبة الرياض الحديثة بطبعته الأولى سنة (1399هـ - 1979م)، في (272ص).

---

(1) انظر ترجمته في: الفكر السامي: (4/ 199)، الأعلام: (6/ 96)، التأليف ونهضته بالمغرب: (1/ 138).

(2) فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية: (8/ 112/ رقم: 109).

(3) فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية: (8/ 455/ رقم: 540).

(4) انظر ترجمته في: مختصر ترجمة شيخ الإسلام عبدالرحمان النتيفي: (ص6).

(5) مختصر ترجمة شيخ الإسلام عبدالرحمان النتيفي: (ص26).

(6) لم أقف على ترجمته.

240.«شرح على متن الأجهوري في الأحاديث الواردة في فضل شهر رمضان»، لمحمد بن علي بن محمد عمارة القحافي.

توجد له نسخة خطية بخط المؤلف بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة مجموعة عارف حكمت ضمن مجموع تحت رقم: 435 (86/ 232)، وتضم (91ورقة)، كتبت بقلم نسخي سنة 1270هـ، وهي نسخة مصححة وعليها تعليقات[1].

241.«الخيرات الحسان في فضل ليلة النصف من شعبان»، لعبدالله بن محمد البريمي.

توجد له نسخة خطية بمكتبة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية تحت رقم 51/ أدعية، من (8ورقات)، كتبت بقلم التعليق سنة 1245هـ، ناسخها: أحمد بن حامد بن سليمان بن عيسى، وهذه النسخة عليها آثار أرضة[2].

242.«فضائل ليلة النصف من شعبان»، محمد تاج العارفين الحسن المكي القرشي.

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 524 رسالة (2)، ورقم الميكلروفيلم 5041، من (10ورقات)، كتبت بقلم مغربي وتعالى[3].

243.«حديث في فضائل الجمعة»، شمس الدين أحمد بن الخطيب.

توجد له نسخة خطية بمكتبة آيا صوفيا تحت رقم: 34 [514][4].

244.«رسالة في فضائل ليلة النصف من شعبان»، للبيلاوي.

توجد له نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم 1/ 410 [22537ب]، من (19ورقة)، كتبت سنة 1313هـ[5].

---

(1) فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة – الحديث الشريف وعلومه-: (ص405/ رقم: 1166).

(2) فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة: (ص273/ رقم:790).

(3) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية – المجاميع-: (3/ 576).

(4) فهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط- قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 721/ رقم: 367).

(5) فهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط- قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 840/ رقم: 478).

245.**«مجلس في فضل المحرم»**، لحبيب الدسوقي.

توجد له نسخة خطية بخط المؤلف بمكتبة رضا رامبور بالهند تحت رقم: 1/ 518 [9087 (979) M]، من (6ورقات)، كتبت في القرن 9 للهجرة[1].

246.**«مجلس في ليلة النصف من شعبان»**، لعبدالله بن محمد بن صالح المعروف بالبنا الحنفي.

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر تحت رقم: [1427] 43029، من (23ورقة)، كتبت بقلم معتاد سنة 1285[2].

247.**«مقاصد الإخوان بليلة النصف من شعبان»**، لمحمود أفندي الحنفي.

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر تحت رقم: [26] 3636، وتضم (93ورقة)، كتبت بقلم معتاد[3].

248.**«بزوغ البدر في الكلام على بعض فضائل ليلة القدر»**، لمحمد أصيل الأنصاري البرديسي المالكي.

توجد له نسخة خطية بدار الكتب القطرية ضمن مجموع تحت رقم: 283/ 1، من (10ورقات)، كتبت بقلم نسخي سنة 1138هـ، نوع الورق أوربي، وانتهى المؤلف من كتابة الرسالة في أحد أيام العشر الأخير من رمضان سنة 1092هـ، وهذه الرسالة عليها تملكات الأول: لعلي محمد أصيل الأنصاري، والثاني: لخليل معمار القدس بلداً الحنفي مذهباً الخلوتي طريقة سنة 1221هـ[4].

249.**«جزء في فضل شهر رمضان المعظم»**، لأبي محمد عبدالكريم بن علي الكناني الشافعي العسقلاني، المعروف بابن الراقدة.

نسبه إليه أبو القاسم التجيبي[5].

---

(1) فهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط- قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (3/ 1369/ رقم: 106).

(2) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 734).

(3) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 744).

(4) فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية: (2/ 1097).

(5) برنامج التجيبي: (ص182).

250.«خصائص الجمعة وأحكامها وبعض فضائل الأيام»، لعبدالله بن محمد بن مسعود التفجروتي.

توجد له نسخة خطية بدار الكتب الناصرية بتمكروت ضمن مجموع تحت رقم: 2583، كتبت بقلم مغربي سنة 1006هـ[1].

251.«بهجة الإخوان في فضل ليلة النصف من شعبان»، لمحمد بن عبدالرحمن بن عبيد المحلي المفتي.

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي، ويوسف إليان سركيس[2].

252.«هدية الأخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان»، ليوسف الآمدي الديار بكري.

نسبه إليه إسماعيل باشا البغدادي وقال: فرغ منه المصنِّف سنة 1121هـ، وطبع منه المجلد الأول[3].

253.«فضائل رمضان»، لحسن بن مالك.

توجد له نسخة خطية حسنة بمكتبة جامعة أبادان بنيجيريا تحت رقم: 82/ 410، في (26ورقة)، كتبت بخط سوداني[4]. ونسخة أخرى جيدة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية بالنيجر، تحت رقم: 1625، وتضم (13ورقة)، كتبت بخط مغربي يوم السبت 17 من رمضان سنة 1381هـ[5].

254.«مشارق البيان في فضائل شعبان»، لأبي العزائم محمد ماضي.

صدر عن دار المدينة المنورة بالقاهرة، بطبعة الثانية سنة (1426هـ- 1986م).

---

(1) دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت: (ص169).

(2) إيضاح المكنون: (1/ 199)، معجم المطبوعات العربية والمعربة: (2/ 1303).

(3) إيضاح المكنون: (2/ 725).

(4) فهرس مخطوطات مكتبة جامعة أباذان نيجيريا: (ص98/ رقم: 387).

(5) فهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية ـ النيجر ـ: (4/ 133-134).

الملحق الأول: المجاهيل

255.«أحاديث شريفة في شهر رمضان وفضائله».

توجد له نسخة خطية بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق تحت رقم: 4023، وهي نسخة متلاشية ومتآكلة بسبب الرطوبة، من (3ورقات)، كتبت بقلم نسخي مختلف، وهذه النسخة عليها عدة تملكات أحدها باسم محمد بن عباس نجيب الحسيني سنة 1243هـ[1]. ونسخة بمركز جمعة الماجد بالإمارات تحت رقم: 230162[2].

256.«أحاديث عن فضائل شهر ذي الحجة».

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بباريس ضمن مجموع تحت رقم: 29 [5501]، من (5ورقات)[3].

257.«أحاديث في فضيلة ليلة النصف من شعبان».

وقد تعددت نسخه الخطية، منها نسخة بدار الكتب الظاهرية ضمن مجموع تحت رقم: 1389، رقمها داخل المجموع (6)، من (ورقتان)، كتبت بقلم نسخي[4]. ونسخة بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق ضمن مجموع تحت رقم: 1389 ت 6، وتضم (ورقتان)، كتبت بقلم التعليق[5]. ونسخة بمركز جمعة الماجد ضمن مجموع تحت رقم: 230240 [6].

258.«أحاديث في فضائل الأشهر والعلماء».

توجد له نسخة خطية عليها آثار رطوبة بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق تحت رقم: 4482، وتضم (127ورقة)، كتبت بقلم نسخي في القرن الثالث عشر الهجري تقديراً[7]. ونسخة أخرى بمركز جمعة الماجد بالإمارت تحت رقم: 240452[8].

---

(1) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية – الحديث الشريف وعلومه -: (ص1879).
(2) فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد – قسم الحديث-: (ص712/ رقم: 2155).
(3) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (1/ 34/ رقم: 185).
(4) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية – مجاميع -: (1/ 372).
(5) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية – الحديث الشريف وعلومه -: (ص1889).
(6) فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد – قسم الحديث -: (724/ رقم: 2194).
(7) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية – الحديث الشريف وعلومه -: (ص747).
(8) فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد – قسم الحديث-: (ص722/ رقم:2188).

259.«أحاديث وحكايات في فضل الصلاة والصوم وفضائل شهر رجب وشعبان ورمضان، وغير ذلك».

توجد له نسخة خطية بجامعة الإمام محمد بن سعود ضمن مجموع تحت رقم: 3/ 1/ 37 [4114]، من (11ورقة)، كتبت سنة 1162هـ[1].

260.«تفسير سورة القدر وفضيلة ليلة القدر وفضيلة يوم الفطر».

توجد له نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع تحت رقم: 3899/ 13فضائل، وتضم (3ورقات)، كتبت بقلم فارسي [2].

261.«الجوهرة النفيسة في الأيام والليالي والشهور».

ذكره إسماعيل باشا البغدادي[3].

262.«رسالة في بيان فضل الأضحية وفضائل رمضان وفضل الصلاة على سيد الخليقةﷺ».

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم: 1/ 118/ [372 مجاميع][4].

263.«رسالة في فضل الجمعة».

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر ضمن مجموع تحت رقم: [871 مجاميع] عروسي 42848، من (4ورقات)، كتبت بقلم معتاد[5].

264.«رسالة في فضل شهر رمضان والصلاة».

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 320 رسالة (12)، ورقم الميكروفيلم: 33363، من (3ورقات)، كتبت بقلم فارسي [6].

---

(1) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (1/ 53/ رقم: 395).
(2) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف: (3/ 1361/ رقم: 5079).
(3) إيضاح المكنون: (1/ 386).
(4) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 825/ رقم:274).
(5) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 699).
(6) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية – المجاميع -: (2/ 641).

265.«رسالة في فضل عاشوراء».

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر ضمن مجموع تحت رقم: [36 مجاميع] 870، من (3ورقات)، كتبت بقلم نسخي جلي(1).

266.«رسالة في فضل ليلة نصف شعبان».

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر بها خروم تحت رقم: [1078] حليم 34134، وتضم (22ورقة)، كتبت بقلم معتاد(2).

267.«رسالة في فضل ليلة النصف من شهر شعبان».

توجد له نسخة خطية بجامعة أم القرى ضمن مجموع تحت رقم:21044/ 2، من (4ورقات)(3).

268.«رسالة في فضيلة شهر محرم الحرام».

توجد له نسخة خطية بخزانة آيا صوفيا تحت رقم: 35 [534](4).

269.«رسالة في فضائل أيام الشهر».

توجد له نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع تحت رقم: 3590 مجاميع، ورقمها داخل المجموع (10)، وهي نسخة متلاشية ومتآكلة، من (ورقتان)، كتبت بقلم معتاد مشكول أحيانًا، ناسخها: إسماعيل بن محمد الشهير بمير آبادي سنة 1125هـ(5).

270.«رسالة في فضائل الأيام والشهور».

له نسخة خطية ناقصة ضمن مجموعة بلقاسم ضيف للمخطوطات بالجزائر ضمن مجموع الخزانة رقم: 38، وتضم (19صفحة)، كتبت بقلم مغربي(6).

(1) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 700).
(2) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 700).
(3) رسالة في فضل ليلة النصف من شعبان - مخطوط: (ق1/ أ).
(4) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 841/ رقم:495).
(5) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - مجاميع -: (2/ 329).
(6) فهرس مجموعة بلقاسم ضيف الجزائري للمخطوطات: (ص58).

271.«رسالة في فضائل رجب وشعبان ورمضان».

توجد له نسخة خطية بمكتبة كوبرلي بتركيا ضمن مجموع تحت رقم: 3/ 6، من (13ورقة)، كتبت بقلم نسخي مشكول في القرن 12[1].

272.«رسالة في فضائل شهر رمضان المبارك».

توجد له نسخة خطية جيدة بالمكتبة الخالدية بالقدس ضمن مجموع تحت رقم: 3/ 252 آداب شرعية، من (3ورقات)، كتبت بقلم نسخي مشكول[2].

273.«رسالة فضائل شهر رجب وشعبان ورمضان ويوم عاشوراء».

توجد له نسخة خطية بمكتبة غازي خسروبك في سراييفو ضمن مجموع تحت رقم: 1/ 364 [2/ 2407]، وتضم (6ورقات)[3].

274.«رسالة في فضائل ليلة القدر».

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر ضمن مجموع تحت رقم: [9] 1327، وتضم (63ورقة)، كتبت بقلم معتاد، مجدولة بالأحمر ويعتريها نقص في بدايتها[4].

275.«رسالة في ليلة النصف من شعبان».

توجد له نسخة خطية بمكتبة مكة المكرمة ضمن مجموع تحت رقم: 15/ مجاميع، وهي نسخة بها خروم، من (18ورقة)، كتبت بقلم نسخي سنة 1192هـ[5].

276.«سجوم السجفة في بيان يوم العرفة».

توجد له نسخة خطية بمكتبة الملك عبدالعزيز ضمن مجموع تحت رقم: 1167-2، من (6ورقات)، كتبت بقلم واضح[6].

---

(1) فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي: (3/ 7).

(2) فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية بالقدس: (ص556/ رقم: 1220).

(3) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 813/ رقم: 141).

(4) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 699).

(5) فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة: (ص280/ رقم: 814).

(6) سجوم السجفة في بيان يوم العرفة ـ مخطوط: (ق2/ أ).

277.«شم روائح الجنان في بيان أحكام الصوم وفضائل رمضان».

ذكره عبدالله بن محمد الحبشي ولم يذكر مؤلفه[1].

278.«فصل في ما ورد في فضل يوم غدير خم».

توجد له نسخة خطية بمكتبة أمبروزيانا بإيطاليا ضمن مجموع تحت رقم: 2/ 95/ [B74 (198) XV11-1]، في (78ق)[2].

279.«فضائل الأشهر الثلاثة رجب شعبان ورمضان».

توجد له نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 9240[3]. ونسخة أخرى بخزانة تطون ضمن مجموع تحت رقم: 39 [593][4].

280.«فضائل الأيام والسنين».

توجد له نسخة خطية بها خروم بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رقم: 2705، من (61ورقة)، كتبت بقلم تعليق[5].

281.«فضائل الأيام».

توجد له نسخة خطية بمكتبة المسجد النبوي الشريف ضمن مجموع تحت رقم: 35/ 80 (4)، رقم الحاسب: 3189، وهي نسخة متلاشية وبها خروم، من (4ورقات)، كتبت بقلم مغربي[6].

282.«فضائل بعض أوقات شهر رجب على بعض».

توجد له نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع تحت رقم: 3899/ 3 فضائل، من (3ورقات)، كتبت بقلم فارسي[7].

---

(1) معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي: (1/ 568).

(2) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 1191/ رقم:117).

(3) كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية: (ص331).

(4) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 840/ رقم:481).

(5) فهرس المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: (7/ 255/ رقم:255).

(6) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف: (ص433/ رقم: 983).

(7) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف: (3/ 1363/ رقم: 5090).

283.«فضائل رجب».

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم: 1/ 135 [372مجاميع]، ونسخة بالمكتبة العمومية بإستانبول تحت رقم: 76 [1534/ 99]، في (76ورقة)[1].

284.«فضائل رجب».

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر ضمن مجموع تحت رقم: [778 مجاميع] حليم 34825، من (3ورقات)، كتبت بقلم التعليق[2].

285.«فضائل رمضان».

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر ضمن مجموع تحت رقم: [1380] جوهري 42056، وتضم (60ورقة)، كتبت بقلم معتاد[3].

286.«فضائل رمضان».

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع372 رسالة (6)، ورقم الميكروفيلم: 5053، وتضم (3ورقات)، كتبت بقلم نسخي[4].

287.«فضائل رمضان».

توجد له نسخة خطية بمكتبة بشير آغا بالمدينة المنورة ضمن مجموع تحت رقم: 19 /365 (مجموع2)، وهي نسخة بها خروم، وتضم (31ورقة)، كتبت بقلم نسخي معتاد، مضبوطة بالشكل[5].

---

(1) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (3/ 1194/ رقم:149).

(2) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 722).

(3) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 724).

(4) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية - المجاميع -: (3/ 574).

(5) فهرس مخطوطات مكتبة بشير آغا بالمدينة المنورة: (ص130/ رقم:336).

288.«فضائل رمضان».

توجد له نسخة خطية جيدة بدار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا تحت رقم: 9/ C/AR9، من (8ورقات)، كل ورقة تضم 15 سطراً[1].

289.«فضائل شوال».

توجد له نسخة خطية بجامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ضمن مجموع تحت رقم: 4/ 288- 289 [2370/ 10م]، وتضم (5ورقات)، تاريخ نسخها: 1125هـ[2].

290.«فضائل شهر رجب».

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 372 رسالة (3)، رقم الميكروفيلم: 5053، من (ورقتان)، كتبت بقلم نسخي[3].

291.«فضائل شهر رمضان».

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 829 رسالة (3)، ورقم الميكروفيلم: 5138، وتضم (7ورقات)، كتبت بقلم نسخي، ناسخها: زين الدين حسن بن زين الدين[4].

292.«فضائل شهر رمضان».

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر ضمن مجموع تحت رقم: [829 مجاميع] صعايدة 40060، من (ورقتان)، كتبت بقلم مغربي[5].

293.«فضائل شهر رمضان».

توجد له نسخة خطية حسنة بمكتبة غانا تحت رقم:312/ IASAR، وتضم (40ورقة)، كتبت بقلم سوداني، ناسخها: سليم سليمان بن سحنون[6].

---

(1) فهرس مخطوطات دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا: (2/ 59/ رقم: 924).

(2) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط- قسم الحديث وعلومه ورجاله -: (3/ 1195/ رقم:158).

(3) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية – المجاميع-: (3/ 574).

(4) فهرس مخطوطات العربية بدار الكتب المصرية – مجاميع -: (3/ 575).

(5) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 724).

(6) فهرس مخطوطات مكتبات غانا: (ص126/ رقم: 832).

294.«فضائل شعبان المكرم».

توجد له نسخة بمكتبة الدولة ببرلين ضمن مجموع تحت رقم: 2/ Mq.259 [1578-7/ 125]، من (9ورقات)، كتبت سنة 685هـ تقريبا[1].

295.«فضائل العشر الأولى من ذي الحجة ويوم عرفة».

توجد له نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 13907[2].

296.«فضائل عشر ذي الحجة».

توجد له نسخة خطية بجامعة الرياض(الملك سعود حاليا) ضمن مجموع تحت رقم: 4/ 289 [2370/ 12م]، وتضم (5ورقات)، كتبت سنة 1049هـ[3].

297.«فضائل عاشوراء».

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر ضمن مجموع تحت رقم: [829 مجاميع] صعايدة 40060، من (ورقتان)، كتبت بقلم مغربي[4].

298.«فضائل عاشوراء».

توجد له نسخة خطية جيدة بدار الوثائق القومية النيجيرية بكَادُونَا تحت رقم: 14/ B/AR6، من (18ورقة)، كل ورقة تضم 29 سطراً[5].

299.«فضائل ليلة القدر وليلة العيد وليلة النصف من شعبان».

توجد له نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع تحت رقم: 3870/ 4 فضائل، وتضم (ورقتان)، كتبت بقلم نسخي[6].

---

(1) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط- قسم الحديث وعلومه ورجاله -: (3/ 1195/ رقم: 157).

(2) كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية: (ص331).

(3) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (3/ 1195/ رقم:169).

(4) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1366هـ: (3/ 724).

(5) فهرس مخطوطات دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا: (2/ 73/ رقم: 966).

(6) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف: (3/ 1364/ رقم:5092).

300.«فضائل ليلة النصف من شعبان».

توجد له نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بمصر- تحت رقم: [2111] 59855، من (11ورقة)، كتبت بقلم معتاد سنة 1202هـ، ناسخها: عبدالماجد بن إسحاق، وعليها بعض الحواش[1].

301.«فضيلة آخر يوم من رمضان ويوم الفطر».

توجد له نسخة خطية بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل ضمن مجموع تحت رقم: 50، من (10ورقات)[2].

302.«فضيلة شهر شعبان».

توجد له نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع تحت رقم: 3899/ 2 فضائل، من (16ورقة)، كتبت بقلم نسخي[3].

303.«فضيلة شهر شعبان».

توجد له نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع تحت رقم: 3899/ 10 فضائل، تضم (18ورقة)، كتبت بقلم فارسي[4].

304.«فضيلة ليلة القدر وشرفها».

توجد له نسخة خطية بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل ضمن مجموعة ميسر- صالح الأمين، وتضم (5ورقات)[5].

305.«فضل رمضان وليلة القدر ويوم عرفة والعيدين».

توجد له نسخة خطية بمكتبة المسجد النبوي الشريف ضمن مجموع تحت رقم: 74/ 80 (13)، رقم الحاسب: 3467، رقم الفيلم:13، وتضم (10ورقات)، كتبت بقلم مغربي معتاد[6].

---

(1) ملحق فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1382هـ: (7/ 508).

(2) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل: (6/ 291).

(3) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف: (3/ 1367/ رقم:5105).

(4) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف: (3/ 1367/ رقم:5106).

(5) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل: (6/ 283).

(6) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف: (ص434/ رقم:987).

306.«فضل شهر رمضان».

توجد له نسخة خطية بمكتبة المسجد النبوي الشريف ضمن مجموع تحت رقم: 35/ 80 (2)، رقم الحاسب: 3187، وهي نسخة متلاشية ومتأثرة بالرطوبة، وغالب أحاديثها موضوعة، من (7ورقات)، كتبت بقلم مغربي جيد[1].

307.«فضل شهر رمضان وليلة القدر».

توجد له نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموع تحت رقم: مجاميع 98 رسالة (1)، من (15ورقة)، كتبت بقلم نسخي، وبآخرها نقول من الفتاوى الحديثية لابن حجر، وهذه النسخة يتملكها محمد ناشد، ووقفه يوسف كاه بن سليمان، بناه سنة 1210هـ[2].

308.«فضل شهر رمضان».

له نسختين خطيتان بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية بالنيجر، الأولى تحت رقم: 3761، في (9ورقات)، كتبت بخط مغربي أسود وأحمر[3]. والثانية تحت رقم: 2076، في (8ورقات)، كتبت بخط مغربي أسود[4].

309.«فضل ليلة عاشوراء».

توجد له نسخة خطية جيدة وبحواشيها بعض الشروح بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية بالنيجر تحت رقم: 907، وتضم (ورقتان)، كتبت بخط مغربي بالأسود والأحمر[5].

310.«فضل يوم عاشوراء وأول السنة الهجرية».

توجد له نسخة خطية جيدة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية بالنيجر تحت رقم: 2777، في (11ورقة)، كتبت بخط سوداني، التجزئة: جزء واحد أصلي[6].

---

(1) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف: (ص434/ رقم: 989).
(2) فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية – المجاميع -: (3/ 585).
(3) فهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية ـ النيجر ـ: (8/ 252).
(4) فهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية ـ النيجر ـ: (5/ 85).
(5) الفهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية ـ النيجر ـ: (2/ 407).
(6) فهرس المخطوطات الإسلامية الموجودة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية ـ النيجر ـ: (6/ 274-275).

311.«كتاب في فضائل شهر رمضان».

توجد له نسخة خطية بمركز الملك فيصل وبها نقص في بداية المخطوط تحت رقم: 1/ 77 [2521]، من (3ورقات)، كتبت في القرن 13 هـ[1].

312.«كتاب في فضائل شهر شعبان».

توجد له نسخة خطية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ضمن مجموع تحت رقم: 2521، وهي نسخة ناقصة من أولها ونهايتها، من (4ورقات)، كتبت بقلم فارسي في القرن 13 للهجرة[2].

313.«ما جاء في فضل رمضان».

توجد له نسخة خطية بمكتبة المسجد النبوي الشريف ضمن مجموع تحت رقم: 116/ 80 (3)، رقم الحاسب: 3707، وتضم (14ورقة)، كتبت بقلم معتاد[3].

314.«مجلس في بيان فضيلة رمضان».

توجد له نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي الشريف ضمن مجموع تحت رقم: 1344/ 7 مواعظ، من (3ورقات)، كتبت بقلم فارسي[4].

315.«الوظيفة في فضائل ليلة القدر وبيانها».

توجد له نسخة خطية بجامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ضمن مجموع تحت رقم: 4/ 338 [2370/ 8م]، وتضم (12ورقة)، كتبت سنة 1125هـ[5].

---

(1) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (2/ 1281/ رقم: 64).

(2) فهرس المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: (1/ 151/ رقم: 151).

(3) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف: (ص440/ رقم:1008).

(4) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف: (3/ 1291/ رقم:4772).

(5) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (3/ 1752/ رقم: 61).

316.«وظيفة الشهر المكرم في بيان فضائل المحرم».

توجد له نسخة خطية بجامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ضمن مجموع تحت رقم: 4/ 335 [2378/ 1م]، من (13ورقة)، كتبت سنة 1125هـ[1].

317.«في بيان فضيلة رجب الفرد وشعبان المعظم».

توجد له نسخة بالمكتبة الوطنية والجامعية في البوسنة والهرسك ضمن مجموع تحت رقم: 1278[2].

---

(1) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط – قسم الحديث وعلومه ورجاله-: (3/ 1752/ رقم: 56).

(2) فهرس المخطوطات العربية والفارسية والبوسنوية في المكتبة الوطنية والجامعية في البوسنة والهرسك: (ص912).

الملحق الثاني: المعاصرين

318.«التنبيهات الحسان في فضائل شهر رمضان»، لعبدالله بن محمد بن عبدالعزيز الخليفي.

نسبه إليه محمد رمضان[1]. وصدر عن مطابع الصفا بمكة المكرمة بطبعته الثانية سنة (1402هـ)، في (90ص).

319.«تنبيه الوسنان إلى فضائل رمضان»، لهمام محمد الجرف.

صدر هذا الكتاب سنة (1429هـ-2008م)، في (32ص).

320.«حسن البيان في ليلة النصف من شعبان»، لعبدالله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي الطنجي.

نسبه إليه محمد رمضان[2]. وصدر عن دار عالم الكتب ببيروت بطبعته الثانية سنة (1405هـ-1985م)، في (42ص).

321.«حسن البيان فيما ورد في ليلة النصف من شعبان»، لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.

صدر عن الدار الأثرية بدون ذكر سنة الطبع، في (32ص).

322.«الروح والريحان في فضائل رمضان»، لمحمد بن عبدالله الجناحي.

نسبه إليه عبدالله الحبشي[3].

323.«سطوع البدر بفضائل ليلة القدر»، لإبراهيم بن عبدالله بن موسى الحازمي.

صدر بطبعته الأولى سنة (1410هـ - 1989م)، بتقديم عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، في (220ص).

---

(1) تتمة الأعلام: (2/ 20).

(2) تتمة الأعلام: (2/ 24).

(3) معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي: (1/ 567).

324.«غاية الإحسان في فضل زكاة الفطر وفضل رمضان»، لعبدالله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي الطنجي.

نسبه إليه محمد خير رمضان باسم «فضائل رمضان وزكاة الفطر»[1].

صدر عن دار عالم الكتب ببيروت بطبعته الثانية سنة (1405هـ-1985م)، في (73ص).

325.«فضائل الأيام والشهور»، لعمار الكردي.

صدرت له طبعتين؛ الطبعة الأولى عن مؤسسة الإيمان بدمشق سنة (1413هـ)[2]. أما الطبعة الثانية فصدرت عن دار الرشيد بطبعته الأولى سنة (1414هـ-1993م)، في (94ص).

326.«فضائل رمضان وأحكامه»، لعبدالله ناصح علوان.

صدر عن دار السلام بمصر بطبعته الثالثة سنة (1403هـ-1983م)، في (64ص).

327.«فضائل نصف شعبان»، لحسنين محمد مخلوف.

نسبه إليه محمد خير رمضان[3].

328.«قرة العين في فضائل رمضان والعيدين»، لعلي الجندي.

نسبه إليه محمد الحبشي[4].

329.«الكلمات الحسان في فضائل ليلة النصف من شعبان»، لمخلوف العدوي.

صدر عن مطبعة البابي الحلبي بطبعته الأولى سنة (1998م).

330.«نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان»، لأبي التراب سيد حسين بن عبدالله العفاني.

صدر عن دار ماجد عسيري بجدة بطبعته الثالثة سنة (1419هـ-1998م)، بتقديم أبو بكر الجزائري، ومحمد صفوت نور الدين، ومحمد عبدالمقصور، في (3 مجلدات).

---

(1) تتمة الأعلام: (2/ 24).

(2) دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة: (1/ 496).

(3) تتمة الأعلام: (1/ 140).

(4) معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي: (1/ 567).

331.«النفحات النورانية في فضائل الأيام والليالي والشهور القمرية»، ليوسف خطار محمد.

صدر بطبعته الثانية سنة (2001م)، بتقديم: أديب الكلاس، ورجب ديب، ومحمد الكحيل، وياسين الخطيب، في (285ص).

332.«يوم الجمعة شرفه وفضله ومكانته في الشريعة الإسلامية»، لزيد بن محمد بن هادي المدخلي.

صدر عن دار الآثار بطبعته الأولى سنة 2011م.

خاتمة

هذا ما تيسر لي جمعه من الأعمال الموضوعة في فضائل الأيام والشهور، وخلصت من جميع ما ذكر إلى النتائج الآتية:

- أن الاهتمام بوضع تأليف في فضائل الأيام والشهور لم ينقطع في عصر من العصور، وهذا يدل على تلقي العلماء والناس لمثل هذه المصنَّفات بالقبول والاستحسان.

- أن التأليف في فضائل الأيام والشهور اتخذ منحى تصاعدياً؛ إذ انتقل عددها من كتابين في القرن الهجري الثاني حسب ما وقفت عليه، إلى خمسة عشر كتاباً في القرن الثالث للهجرة، وكذلك في القرن الرابع.

- أن هناك من العلماء من وضع أكثر من تأليف في فضائل الأيام والشهور، وأكثرهم تأليفاً شمس الدين محمد بن علي بن طولون(ت953هـ)، فقد احتوى هذا البحث على إحدى عشر عنواناً منسوب إليه، ولأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر(ت571هـ) ثمانية عناوين، ولابن أبي الدنيا(ت281هـ)، وابن دحية الكلبي(ت633هـ)، وأبي محمد عبدالغني المقدسي(ت600هـ) ثلاثة مؤلفات.

- يلاحظ تفنن العلماء وتنوع مناهجهم في التصنِّيف في فضائل الأيام والشهور، فمنهم من أفرد شهراً أو شهرين أو ثلاثة، أو يوم واحداً بالتصنِّيف مثل «**فضائل شهر رجب**»، للخلال(ت439هـ)، و«**فضائل الشهور الثلاثة رجب وشعبان ورمضان**»، لمحمد بن عبدالرحمن التجيبي(ت610هـ)، و«**جزء في فضل يوم عرفة**»، لابن ناصر الدين الدمشقي(ت842هـ)، ومنهم من تناول الكلام على فضائل الشهور دون تخصيص شهر معين كابن دحية الكلبي(ت633هـ)، في كتابه «**العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور**».

- أن من المؤلفين من ألف كتاباً استقلالاً، ثم أخذ منه جزء وزاد عليه ونقحه ووضع له عنواناً آخر مثل ابن دحية الكلبي(ت633هـ)، ومنهم من جمع الأحاديث من الدواوين، وما إلى ذلك من أنواع التصنِّيف التي سبق ذكرها.

- أن ما طبع من المؤلفات في فضائل الأيام والشهور قليل جداً حيث لم يتجاور (95) كتاباً حسب علمي، وأن الخزانات العامة والوطنية وربما الخاصة تحتفظ بالعديد من هذه المؤلفات.

وختاماً فأرجو من الله عزَّ وجلَّ أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتبه في ميزان حسناتي يوم الدين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

النص المحقق

العَلَمُ المَشْهُورُ فِي فَوَائِدِ فَضْلِ الأَيَّامِ وَالشُّهُورِ

تأليف الشيخ العلامة السيد الإمام الحافظ فارس المعاني والألفاظ
ذي النَّسَبَيْن مجد الدين أبي الخطاب عمر بن حسن بن علي
ابن دحية الكلبي سبط أبي البسام رضي الله عنه / [1/ب]

بسم الله الرحمن الرحيم: رب يسر، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الإمام العالم الحافظ العلامة ذو النَّسَبَيْن[1]، ملك الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، مجدُ الدين أبو الخطاب عمر بن دِحْية الكلبيّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه:

الحمد لله مُجدِّد كلّ نِعْمةٍ، ومُفرِّج كل شِدّةٍ، وحاسم مادة كل نِقمةٍ، ومحصي كل مدةٍ، الذي هدى من الضلالة، وأتى بُنيان الباطل من القواعد فهدّه، وشيّد بتأييده بُنْيان الحق وشدّه، وشرّف بطاعته المُطِيعِين، وجعل الطاعات ليوم لقائه عدّةً، وفضّل بعض الأيام على بعضٍ، وجعل الشهور عدّةً، وخصّ منها الأربعة الحُرم بمزيد الحُرمة ومزية الفضل الذي عدّه للمتّقين وأعدَّه.

أحمده حمد مُوَحِّدٍ بَخَع[2] بالعبودية، وخلع من عَنَدَ وعبد ضدّه، وأَبَى له إِبَاءَ التّنزيه أن يجعل شيئاً مما دخل في الوهم، ونَدّ عن الفهم نِدّه.

وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة لتبيّض وجوه الصادقين مُعَدّه، يوم ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أيّده يوم بدر بجنود الملائكة وأمدّه، وأسعد بتوفيقه جَدّه، وأرهف بآياته البيّنات حدّه، صلى الله عليه وعلى آل بيته وأصحابه الذين قَطَع بهَديهم دابر الكفر وقدّه، وَرَتَق بسِدَادِهم ثُلَمَ [الدِّينِ][3] وسَدَّه، وأردى بسيوفهم حزب الشيطان ورَدّه.

أما بعد، فإن السلطان السيد الأجلّ، الملك الكامل[4]، العالم العامل، عزّ الملوك والسلاطين، سلطان الإسلام والمسلمين، ناصر الدنيا والدِّين، ظهير أمير المؤمنين،

---

(1) في الأصل: «ذو النسبتين» وقد تكررت مراراً، وما أثبتناه هو المعتمد والمشهور في مصادر ترجمته.

(2) أي: أقرّ بها وخَضع.

(3) طمس في الأصل، والتصحيح من (ب).

(4) هو ناصر الدين أبو المعالي محمد بن محمد العادل بن أيوب، ولي السلطنة في مصر بعد وفاة أبيه الملك العادل سنة 615هـ، ومن آثاره بناؤه دار حديث بالقاهرة، وكانت وفاته بدمشق سنة 635هـ ومدفنه بها، وتنسب إليه التربة الكاملية الجوانية شرقي الخانقاه السميساطية. وفيات الأعيان: (5/ 79 ـ 83/ ت 694)، و(5/ 89 ـ 92/ ت 694)، العبر في خبر من غبر: (3/ 167)، الدارس في تاريخ المدارس: (2/ 277).

أباالمُظَفَّر محمد ابن عظيم الملوك و[سيد][1] السلاطين، محيي العدل في العالمين، ذخر الإسلام والمسلمين، الملك الأجل، العادل العالم، سيف الدّنيا والدين، أبي محمد بن أيوب خليل أمير المؤمنين الذي ربّته المملكة في حجرها، وغذّته الفصاحة بدرّها، فحاز المدى وأحرز، ووشّح ثوب [العلم][2] وطرّز، وأظهر مكنون الإفضال وأبرز، فَشَأَى[3] على ملوك الأرض وبرَّز، أكبر بني أيوب فعلاً وقولا، وأَطْوَلُهُم يَداً في الفضل وطَوْلا، من قومٍ لا يقوم لبأسهم [أحد][4]، ولا يَفُوتُهُم المُسْتَأْنِسُ الوَحَد[5]؛

قـومٌ إذا اشـتجر القَنَـا جعلـوا ... القلـوبَ لهـا مَسَـالِكْ

اللَّابسـين قلـوبَهم فـوق ... الـدُّروع لـدَفْعِ ذَلـكْ[6]

فتحوا المدائنَ والأمصار، وضاهوا في فعلهم المهاجرين والأنصار، لو شاءوا لقالوا: ما رمينا غَرَضاً إلا أصبناه، ولا أردنا مُلكاً إلا نَهَبْنَاه، فكم رفعنا من عَمَد، [وكان][7] من حضر دونه وَوَمَد[8]، وأحرزنا فيه من غاية وأمد[9]؛

---

(1) طمس في الأصل، والتصحيح من (ب).
(2) طمس في الأصل، والتصحيح من (ب).
(3) يُقَالُ: شَأَى وَاشْتَأَى؛ أي سبق، وقيل: اشْتَأَى بمعنى أَشْرَفَ. مقاييس اللغة: (3/ 239) (ش أ ي).
(4) طمس في الأصل، والتصحيح من (ب).
(5) يُقَال: اسْتَأْنَسَ الوَحشِيُّ إذا أَحَسَّ إِنْسِيّاً. ، وَقَالَ النابغةُ الذبياني:
كأنَّ رَحْلِي وقَدْ زالَ النَّهارُ بنا *** بِذِي الجَلِيلِ علَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ
قال المرتضى الزبيدي: أَي: على ثَوْرٍ وَحْشِيٍّ أَحسَّ بِمَا رابَه، فهو يستأنس، أي يتبصّر وَيَتَلَفَّتُ؛ هَل يرى أحداً؛ أراد أنه مذعور. تاج العروس: (15/ 416) (أ ن س).
(6) من مجزوء الكامل. أوردهما أبو علي القالي في أماليه: (1/ 65)، وابن عبدالبر في بهجة المجالس: (1/ 476)، وابن بسام في الذخيرة: (5/ 355)، والمعنى أنهم يقدّمون المدافعة بالرأي والسياسة قبل المدافعة بالسلاح، وذلك أن الحزم والتدبير وصحّة النظر في الأمور إنما تكون بالعقل، والقلب هو الذي يُعقل به. انظر: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري: (1/ 233).
(7) طمس في الأصل، والتصحيح من (ب).
(8) الوَمَدُ والوَمَدَةُ بالتحريك: شدَّة حرِّ الليل. وقد وَمِدَتْ ليلتنا، بالكسر، ووَمِدَ الرجل أيضاً: لغةٌ في وبد، أي: غضب وحمى. الصحاح(2/ 554) مادة: (و م د).
(9) من الخفيف.

[...][1] ضــــربٌ وطعـــــنٌ ... وارتقـــاءٌ بمنـــبر وســـريرِ/ [2/أ]

فلنـــا الجـــودُ والمـــديحُ جميعـــًا ... ولنـــا كـــلُّ موقـــفٍ مشـــهُورِ

قَـــدَّر اللهُ أن يَـــرى كـــلُّ رائـــي ... مُلْكَنـــا باقيـــًا بقـــاءَ الـــدُّهُورِ

وإذا تكنَّنت الكتائب في صُحف الميادين، وتلمَّظت القسيُّ بأيدي الكماة تلمُّظَ الثعابين، وصار مساءُ العَجَّاج يلمع السُّيوف صَباحـًا، وهبَّت أنفاسُ الجِياد تـركض الطِّـراد رياحـًا، أبصرتُ مولانا السُّلطان الملك الكامل في مارق الكرّ طوداً لا تزعزعه الرِّياح، ولا تهولُـه إذا لَمَعَت بِهَام الكُماة السّيوف والرّماح، أمام الكتيبة تُزهى بـه مكـان السّنَان مـن العامـل[2]، تخيّره الله من آدمَ، وسَمَّاه بالملك الكامل، في موكب النجـوم معـدودة مـن أسنّته، والأقـدارُ تجري بأحكام أعِنَّتِه، والفتحُ معقودٌ بذوائب ألويتِهِ، والسُّلطانُ الملك الكامل قـد ملـك مـن كل ظَفَرٍ معاقِدَ أزِمَّتِه[3]؛

وَهْـــوَ في موكبـــهِ مُرْتَقـــبُ ... حَمْلَـــةٌ منـــه كسَـــيْلٍ مُنْحَـــدِرْ

فَوقَـــهُ ألويـــةُ النَّصـــرِ التـــي ... تفـــتحُ الأرضَ وأعـــلامُ الظَّفَـــرْ

وبنُـــو أيُّـــوبَ طُـــرّاً حولـــهُ ... كـــالنُّجومِ الزُّهْـــرِ حَفَّـــتْ بـــالقَمَرْ

بركةُ الأعصار والدُّهور، وحسنةُ الأيَّام والشُّهُور، لا زالت قلوبُ أعدائه خافقةً كخَفَقـان أعلامـه، ولا بَرِحـتْ أرزاقُ أوليائِـه جاريـةً بجريـان أقلامـِهِ، ودمـاءُ المظـالمِ بسيـف العـدْلِ مطلولَة في أيَّامِه، وشهادة المجرّح مقبولة في تزكيـةِ حُسَامه، آثَرُ[4] أن أُخْرِج لمقامـه العـالي أسماه الله وأعلاه، وأطلع كواكبَ السعادات في سماء علاه، ما صحّ عن سيّد الأنام في فضـل الشُّهورِ والأيَّام، ولم يزل يُجرِّد سيف قصده إليه، ويكرّر طلبـه إليـه وتعويلـهُ عليـه، رغبـةً في

---

(1) طمس بالأصل و(ب) بمقدار كلمتين.

(2) أي: عامل الرمح، وهو ما يلي السّنان بذراعين أو أكثر. وهذا مقتبس من شعر للمتنبي يمدح سيف الدولة.

(3) من الرمل.

(4) يقال قد أثر أن يفعل كذا، كفَرِح وطَفِق، أي: فرغ له وعزم. وآثَر: اختار وفضّل وقدم.

العلم الذي رَفَع بعد خفض مَنَاره، وطلع بعد أُفُول أنوارِه، وفاقَ في تحصيله على مُلُوك الإسلام، وشيَّدَ منه رُكناً واجبَ الاستلام، ودحَضَ الباطلَ الذي قدَّه بسيف نظره وجدِّه، وتَلاقى الحزم والعزم في ذلك أباه وجدّه.

فاهتززتُ لإيثاره اهتزاز الغُصن[1] الرَّطِيب، وقلت: [...][2] مدارُ ذلك القُطب، ونفحه ذلك الطِّيب، وجمعتُ كتاباً يفي بالمقصُود، ويحسنُ إليه تجريدُ القُصُود، وأرشدتُ جميعَ مَن يقرأه إرشادَ مُجَرِّبٍ، وسدّدته تسديد مشرّقٍ في الرَّحْلِ ومُغَرِّبٍ، فإنَّني قيّدتُ العِلْمَ مدى الدُّهور والأعصار، ورحلتُ له إلى المدائنِ والأمصَار، وخالفت[3] الإسنادَ والأثرا، وتحقّقت المذاهب والآراء، فلم أعلم كتاباً في جِرْمه يقوم مقامه؛ فإنَّه لم يترك مائلاً إلا أقامهُ، والرَّبُّ يُنْجِدُ ويُعِين، إنه هو القوي المعين.

(1) في الأصل: العطن، وهو ما حول الحوض والبئر من مبارك، يقال: معاطن الإبل أي: مباركها، ولا تستقيم العبارة، لذلك أثبت الغصن، وهو أولى بالاهتزاز وبوصفه الرطيب.

(2) ما بين المعقوفين محو بالأصل، مقدار كلمة من ثلاثة حروف.

(3) خالف بين شيئين، أي: غاير بينهما، وميّز وفرّق.

ذكر ما جاء في القرآن العزيز مِن ذكر الشهور، وما نُقل عن النبي ﷺ في ذلك مِن الحديث الصحيح عند الجمهور/ . [2/ب]

القرآن:

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[1].

الحديث:

حدثنا غير واحدٍ من شيوخنا ـ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ـ فأولهم بالإجازة العامة: أبو الوقت عبدالأول بن عيسى بن شُعَيْب بن إبراهيم بن إسحاق الصُّوفي[2]، حدثنا الإمام جمال الإسلام أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن المُظَفَّر الدَّاوُدِي، قراءةً عليه وأنا أسمع ببُوشَنْج[3]، سنة خمسٍ وستين وأربعمائة، أخبرنا أبو محمد عبدالله بن أحمد ابن حَمُّوية السَّرَخْسِي[4]، في صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفِرَبْري، في سنة ست عشرة وثلاثمائة، أخبرنا الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغِيرَة البُخَارِي الجُعْفِي بالولاء سنة ثمان وأربعين، وسنة اثنتين وخمسين، وسنة ثلاث وخمسين ومائتين، حدّثني عبدالله بن عبدالوَهَّاب، حدثنا حَمَّاد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن ابن أبي بَكْرَة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: «**إن الزَّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السَّماوات والأرض، السَّنَةُ اثنى عشر شهراً، منها أربعةٌ حرمٌ، ثلاثٌ متوالياتٌ: ذو**

(1) التوبة: 36.

(2) هو السجزي، توفي سنة 553هـ. ينظر ترجمته في وفيات الأعيان: (3/ 226-227)، اللباب: (2/ 105)، سير أعلام النبلاء: (20/ 303). وسيترجم له المؤلف بعد قليل.

(3) في الأصل: بسين مهملة، والصواب: بوشنج بفتح الشين المعجمة وسكون النون: بليدة من أعمال هراة، منها أبو الحسن الداودي راوي الصحيح، وطائفة. معجم البلدان: (1/ 508)، إفادة النصيح: (ص119)، توضيح المشتبه: (1/ 649).

(4) ويقال أيضاً: السَّرَخْسِي. معجم البلدان: (3/ 208).

القعدة، وذو الحجَّة، والمحرَّم، ورجبُ مُضَرَ الذي بين جمادى وشعبان».

التعريف برجال هذا الحديث، ومن أجاز الإجازة العامة في القديم والحديث.

هذا حديث مُجمعٌ على صحته، قاله ﷺ في حجة الوداع التي ودّع النّاس فيها، وأشهدَ الله عليهم أنه بلّغهم رسالة ربِّه.

والحديث طويلٌ، وقد أخرجه في حجة الوداع عن محمد بن المُثَنَّى[1].

وأبو الوقت هذا شيخ روايةٍ لا درايةٍ، وهو مع ذلك صحيح السماع، عَمَّر إلى أن ألحق الأصاغر بالأكابر وعَظُمَ به الانتفاع، وقد أجاز إجازةً عامة لجميع من أدرك زَمَنَهُ بأمر الإمام الحافظ أبي العلاء الحسن بن الحَسَن العَطَّار الهَمَذَانِي[2]، وتوفي أبوالوقت رَحِمَهُ اللهُ سنة ثلاثٍ وخمسين وخمسمائة، ومولده سنة ثمانٍ وخمسين وأربعمائة، ولي إذ ذاك أعوامٌ عديدة[3]، فصحّ الحمل عنه بهذه الإجازة بعد شروطها التي أنا عارفٌ بها.

وقد أجازها جماعة غير واحد من العلماء، منهم جمال العراقيين الإمام الحافظ الزاهد أبوبكر أحمد بن أبي خَيْثَمَة زُهَيْر بن حَرْب، سمع أباه، وأحمد بن محمد بن حَنْبَل، ويحيى بن مَعِين، وجماعة من الأئمة، كتب بخطّه للإمام المصنف أبي محمد قاسم بن [أَصْبَغ][4]: «قد أجزتُ لأبي زكرياء يحيى بن [سلمة][5]، يَرْوِي عنّي ما أَحَبَّ من كتاب «**التاريخ**» الذي سمعه مني أبو [محمد][6] القاسم بن الأَصْبَغ، ومحمد بن عبدالأعلى كما سمعاه مني، وأذِنتُ له في ذلك ولمن أحبَّ من أصحابه، فإن أحب أن تكون الإجازة لأحد بعد هذا، فأنا أجزتُ ذلك

---

(1) كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، ح3197.

(2) هو الحسن بن أحمد بن الحَسَن بن أحمد الحافظ المقرئ، له «زاد المسافر في خمسين مجلداً»، وكتاب في معرفة القراء في نحو من عشرين مجلدا، وغيرها، وكانت وفاته سنة 569هـ. المنتظم: (18/ 208/ ت 4299)، سير أعلام النبلاء: (21/ 40 ـ 47).

(3) المشهور أن المؤلف من مواليد سنة 548هـ، أي: كان له خمس سنوات عند وفاة الشيخ المسند أبي الوقت.

(4) طمس بالأصل وبياض في (ب)، والمثبت من المصادر.

(5) كذا في الأصل وفهرسة ابن خير ومعجم أصحاب أبي علي الصَّدَفِي، ووقع في شرح التبصرة والتذكرة للعراقي: (2/ 71): مسلمة.

(6) زيادة من فهرسة ابن خير: (ص556)، وشرح التبصرة والتذكرة: (2/ 71).

بكتابي هذا، وكتب أحمد بن أبي خَيْثَمَة بيده سنة ست وسبعين ومائتين»[1]/ . [3/أ]

قلت: وتوفي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ سنة تسعٍ وسبعين ومائتين، وقد بلغ [أربعـًا][2] وسبعين سنة.

وممن أجاز ذلك أيضـًا فقيه القيروان أبو محمد عبدالله بن أبي زيد النَّفْزِي[3]، ذكر ذلك عنه الفقيه الإمام أبو بكر محمد بن مَوْهِب التُّجيبي القَبْرِي[4] في «**فهرسته**»، وهي عندي بخطّه.

ومن المتأخرين الفقيه المحدِّث أحمد بن الحُسَيْن بن خَيْرُون البَغْدَادي[5]، ونصّها: «سمع مني جميع هذا الكتاب الشيخ أبو العَبَّاس أحمد بن عبدالله الأَنْصَارِي، بقراءة الشيخ أبي علي الحسن بن محمد الصَّدَفِي، وقد أجزتُ له جميع ذلك مع سائر ما سمعته من جميع الشيوخ، وما أُجِيزَ لي من جميع العلوم على اختلافها، وقد أجزت لجميع بني هود، ولمن أحبَّ الرِّواية عني من غيرهم من جميع المسلمين أهل السُّنّة، ممن هو موجود في هذه السَّنَة، وللمقرئ أبي جعفر عبدالوَهَّاب بن محمد الأَنْصَارِي كذلك؛ أن يقولوا كيف شاءوا: أخبرنا إجازةً، أو أجاز لنا. وكتب أحمد بن الحُسَيْن بن خَيْرُون بن إبراهيم في شهر رمضان من سنة ست وثمانين وأربعمائة»[6].

وقد وجدتُ نسختها بخطّه في آخر «**فهرسة**» أبي الفضل ابن خَيْرُون.

---

(1) أوردها ابن خير في فهرسته: (ص555-556)، ومعجم أصحاب أبي علي الصَّدَفِي: (ص156)، والعراقي في شرح التبصرة والتذكرة: (2/ 72).

(2) بياض في الأصل و(ب)، والمثبت من المصادر.

(3) هو الفقيه المالكي المشهور صاحب الرسالة، توفي سنة 386هـ. الإكمال: (1/ 583ـ584).

(4) القُرْطُبِي والد الحاكم أبي شاكر عبدالواحد بن مَوْهِب، وجد أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي لأمه، وكانت وفاته سنة 406هـ ونسبته إلى قَبْرة (Cabra)؛ بلدة بالأندلس، تقع جنوب قُرْطُبَة بحوالي 55 كيلومتراً. ترتيب المدارك (7/ 188ـ191)، الصلة: (471)، معجم البلدان: (4/ 305).

(5) هو أبو الفضل محدث بَغْدَاد، وتلميذ الخطيب البَغْدَادي، وأحد العدول الثقات، توفي سنة 488هـ. سير أعلام النبلاء: (19/ 106ـ107).

(6) ذكره بنصّها مع اختلاف يسير: الحافظ السلفي في الوجيز في ذكر المجاز والمجيز: (ص99)، وابن خير في فهرسته: (ص556).

وقد ذكر الخطيب الحافظ أبو بكر كثيراً من هذا؛ من الإجازة للمجهول والمعدوم.

وأجاز هذا الإمام الحافظ أبو العلاء الهمَذَاني[1]، وأجاز لمن أدرك زمانه بشروطها، نقلتها مِن خطّه بهَمَذَان[2]، وتوفي سنة تسعٍ وستين وخمسمائة، وقرأتها على ولده ركن الدِّين أحمد.

وكذلك أجازها فقيه الأندلس في زمانه: القاضي أبو الوليد ابن رُشْد[3]، وكذلك أجازها أيضـًا الشيخ أبو طاهر السِّلَفِي، وروى عن ابن خَيْرُون بها[4].

وقد صنفتُ في ذلك كتابـًا سميته بـ«**الإرشاد في الحضّ على طلب الرواية والإسناد**».

وقد قرأت هذا «**الجامع الصحيح المسند المختصر من آثار رسول الله ﷺ**» على جماعةٍ من شيوخي - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - منهم:

الفقيه المحدِّث النحوي اللغوي أبو بكر محمد بن خَيْر[5] في مسجده بإشبيلية، قال: حدثنا به جماعة من شيوخي، أقربهم إسناداً: الشيخ الإمام أبو الأَصْبَغ عيسى بن محمد بن عبدالله بن عيسى بن مُؤَمَّل بن أبي البحر الزُّهْرِي الشَّنْتَرِيني، قال: سمعته على الحرّة الفاضلة كريمة بنت أحمد الكُشْمَيْهَنِية، قالت: سمعتُه على الأديب أبي الهَيْثَم محمد بن المكي بن محمد بن زراع الكُشْمَيْهَنِي[6]، قال: حدثنا الفِرَبْري عنه.

---

(1) للحافظ أبي العلاء إجازة نقلها ابن سيد الناس في أجوبته: (2/ 280). وهو الحسن بن أحمد بن الحسن العطار، توفي سنة 569هـ. ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: (21/ 40)، الوافي بالوفيات: (11/ 384).

(2) بالتحريك والذال المعجمة وآخره نون: مدينة مشهورة. معجم البلدان: (5/ 410)، آثار البلاد: (483). وهي اليوم مدينة إيرانية تقع جنوب غربي العاصمة طهران.

(3) أوردها ابن خير في فهرسته: (ص555).

(4) صرح بذلك في كتابه الوجيز في ذكر المجاز والوجيز: (ص54، 97).

(5) هو ابن عمر بن خليفة الأموي، صاحب الفهرسة، توفي سنة 575هـ. ينظر ترجمته في بغية الملتمس: (ص75)، وتكملة الصلة: (2/ 49)، والذيل والتكملة: (8/ 299).

(6) أبو الهَيْثَم المروزي، ونسبته إلى قرية من قرى مرو، وحدث بصحيح البُخَارِي عن أبي عبدالله الفِرَبْري، توفي سنة389هـ. الأنساب:(5/ 75)، اللباب في تهذيب الأنساب:(3/ 99)، سير أعلام النبلاء:(16/ 491 - 492/ ت361).

وليَ فيه أسانيدُ يطول ذكرها.

وقرأتُ على الشيخ أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر[1]، قال: قُرئ على الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد، وأنا شاهدٌ أسمع، حدثنا أبو نعيم الحافظ إجازةً، قال: كتب إلي أبوبكر محمد بن عبدالرَّزَّاق بن دَاسَة من البَصْرَة، قال: سمعت الحافظ أبا داود يقول: حدثنا مُسَدَّد، حدثنا إسماعيل، حدثنا أيوب، عن محمد، عن ابن أبي بَكْرَة، عن أبيه، أن النبي ﷺ خطب في حجته، فقال: «**إنَّ الزمان قد استدار**» ـ الحديث ـ[2].

وهذا علوٌّ عظيمٌ، كأني رويته عن الفقيه أبي بكر الطُّرْطُوشِي/ ؛ فإن الفقيه أبا الطاهر ابن عَوْف يرويه عنه، عن أبي علي علي بن أحمد التُّسْتَرِي، عن القاضي أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد بن عَبَّاس بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عَبَّاس، عن أبي علي محمد بن أحمد بن عمر اللُّؤْلُؤِي، عن أبي داود. [3/ب]

قلت: شيخ البُخَارِي هو الشيخ الصالح أبو محمد عبدالله بن عبدالوَهَّاب الحَجَبي[3]، من ثقات أهل البَصْرَة، أسمعَ الناس كثيراً، أجمعوا على ثقته، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

وحَمَّاد بن زيد بن دِرْهَم أبو إسماعيل، مولى آل جرير بن حازم الأَزْدِي، ودرهم جدّه من سبي سِجِسْتَان، من كبار الأئمة وعُظماء أهل العلم والسُّنة، وإليه انتهت الإمامة في عصره بالبَصْرَة.

قال أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرَّازِي: سمعت أبي يقول: الحجة على المسلمين الذين ليس فيهم لبسٌ: مالك، وسفيان الثَّوْرِي، وشُعْبَة، وسفيان بن عُيَيْنَة، وحَمَّاد بن زيد[4].

---

(1) هو موفق الدين الصيدلاني الأصبهاني، سبط حسين ابن منده، توفي سنة 603هـ. ينظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة: (2/ 121-122)، وسير أعلام النبلاء: (21/ 430)، وذيل التقييد: (1/ 83).

(2) أخرجه أبو داود في السنن: كتاب المناسك، باب الأشهر الحرم، ح1948.

(3) بفتح المهملة والجيم ثم موحدة البَصْرِي. الجرح والتعديل: (5/ 106/ ت 486)، الثقات لابن حبان: (8/ 353/ ت 13837)، تقريب التهذيب: (312/ ت 3449).

(4) الجرح والتعديل: (1/ 11) ولم يذكر فيهم مالكاً بل الأوزاعي.

وقال عبدالرحمن بن مَهْدِي: ما رأيت بالبَصْرَة أفقه مِن حَمَّاد بن زيد(1).

ومناقبه كثيرة، سمع عمرو بن دينار، ومنصور بن المُعْتَمِر، وثابتًا البُنَانِي، وأيوب، ويونس بن عبيد، وغيرهم.

وروى عنه من كبار العلماء: سفيان الثَّوْرِي، وابن عُيَيْنَة، وابن المبارك، ويحيى بن سعيد، ووَكِيع، وعبد الرحمن بن مَهْدِي، ويزيد بن هارون، وغيرهم.

قال عمرو بن علي الفلّاس(2): توفي حَمَّاد بن زيد يوم الجمعة(3)، سنة تسعٍ وسبعين ومائة، وذلك بعد مالك بن أنس بيسير ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أخرج عنه جميع المصنِّفين.

وأيوب، هو ابن أبي [تميمة](4)، واسم أبي [تميمة](5): كيسان، يكنى أبا بكر، وهو مولى لعنزة، وقيل: هو مولى لعمار بن شدّاد مولى المُغِيرَة، ثم انتموا إلى بني طُهَية، وكان من عُبّاد العلماء، يَبِيع جلود السَّخْتِيَان بالبَصْرَة، وهي جلود المعزى المدبوغة، وهو أحد أئمة الجماعة في الحديث والأمانة والحفظ والاستقامة.

قال الحسن: «أيوب سيّد شباب أهل البَصْرَة»(6).

وكان ابن سِيرِين إذا حدّثه أيّوب بالحديث، قال: «حدّثني الصَّدوق»(7).

وذكر أبو أسامة، عن مالك وشُعْبَة، أنهما قالا: «ما حدّثناكم عن أحدٍ إلّا وأيوب أفضل منه»(8).

---

(1) الجرح والتعديل: (1/ 181).

(2) هو أبو حفص الصَّيْرَفِي الباهلي البَصْرِي، توفي سنة 249هـ. التاريخ الكبير: (6/ 355/ ت 2617)، الجرح والتعديل: (6/ 249/ ت 1375).

(3) تاريخ بَغْدَاد: (4/ 610) وزاد من قول الفلاس: تاسع شهر رمضان.

(4) في الأصل: عتمة، وهو تصحيف، والصواب تميمة كما هو مشهور مستفيض في مصادر ترجمته. ينظر تهذيب الكمال: (3/ 457)، وتهذيب التهذيب: (1/ 397).

(5) في الأصل: عتمة، والصواب ما أثبتناه.

(6) العلل ومعرفة الرجال: (3/ 215).

(7) التمهيد: (1/ 340).

(8) التمهيد: (1/ 340).

قرأت على سلطان بَلَنْسِية أبي عبدالملك مَرْوَان بن عبدالله بن عبدالعزيز[1]، أخبرنا أبوعِمْرَان ابن أبي تَلِيد، سمعت الإمام أبا عمر ابن عبدالبَرّ يقول: أخبرنا أبو محمد عبدالله ابن محمد بن عبدالمؤمن، حدثنا إسماعيل بن محمد، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، سمعت علي بن المَدِينِي يقول: «أربعةٌ من أهل الأمصار يسكنُ القلب إليهم في الحديث: يحيى بن سعيدٍ بالمدينة، وعمرو بن دينارٍ بمكة، وأيوب بالبَصْرَة، ومنصورٌ بالكوفة»[2].

وحجّ أربعين حجّةً، ومات بطريق مكة راجعـًا إلى البَصْرَة في الطاعون الجارف، سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل: سنة إحدى، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

قال سلّام: «كان أيوب يقوم اللّيل كلّه ويُخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح/ رفع صوته، [4/أ] كأنه قام تلك الساعة»[3].

قال حَمَّاد بن زيد: «غدا عليَّ أبو حمزة ميمون يوم الجمعة قبل الصلاة، فقال: إني رأيتُ البارحة أبا بكرٍ وعمر رضي الله عنهما في المنام، فقلت لهما: ما جاء بكما؟ قالا: جئنا نصلِّي على أيوب السَّخْتِيَاني، قال: ولم يكن لميمون علمٌ بموته، فقلت له: قد مات أيوب البارحة ـ رضي الله عنه ـ»[4].

ومحمد بن سِيرِين: يكنى أبا بكر، وسِيرِين: يكنى أبا عمرو، مولى أنس بن مالك، من كبار التابعين بالبَصْرَة، كان عالمـًا فاضلاً، متفنناً زاهداً، من أورع أهل زمانه، سمع جماعة من الصحابة: عبدالله بن عمر، وأبا سعيد الخُدْرِي، وأبا هُرَيْرَة، وعِمْران بن حُصَيْن، وعبدالله بن عَبَّاس، وأبا بَكْرة، ومولاه أنس بن مالك، وهو الذي تولّى غسله وتكفينه، وأم عطية الأَنْصَارِية، وجماعة من أعلام التابعين.

وكان له منازل لا يكريها إلّا من أهل الذمة، فقيل له في ذلك، فقال: إذا جاء الشهر رَوَّعْتُه، وأكره أن أُرَوِّعَ مسلمـًا.

---

(1) توفى بمراكش عام 578هـ. ينظر ترجمته في: تكملة الصلة: (2/ 185)، الحلة السيراء: (2/ 218).

(2) التمهيد: (23/ 89).

(3) المجالسة وجواهر العلم: (6/ 148).

(4) حلية الأولياء: (3/ 5).

وتلف ماله حتى ركبه الدَّيْن، وقال: إني لأعرف الذنب الذي ركبني الدَّين به؛ قلتُ لرجلٍ منذ أربعين سنة: يا مفلس.

فذُكِر هذا لأبي سليمان الدّاراني، فقال: «قَلَّت ذنوبهم، فعرفوا من أين يُؤْتون، وكثرت ذنوبي وذنوبك فلسنا ندري من أين نُؤْتى»(1).

وقال أبو عَوَانَة: «رأيتُ محمد بن سِيرِين في السُّوق، فما رآه أحدٌ إلّا ذَكَر الله عزّ وجلّ»(2).

كان ابن سِيرِين من أعلم أهل زمانه بالرؤيا، وقد أثنى الله ـ عزّ وجل ـ على يوسف بعلمها، فرأى في المنام أن الجَوْزَاء تقدَّمت إليه، فأخذ في وصيته، وقال: يموتُ الحسن، وأَمُوتُ بعده، هو أشرف منّي. فمات ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في شَوَّال سنة عشر ومائة بعد الحسن بن أبي الحسن بمائة يوم.

وابن أبي بَكْرَة، اسمه: عبدالرحمن، يكنى أبا حاتم، وقيل: أبو بحر، أول مولود وُلِد بالبَصْرَة حين خُطّت خطّتها، فنحر أبوه الجُزُر، قال: فكفى ذلك أهل البَصْرَة.

جمع جزر، وهو ما يُجْزَرُ ويُنْحَرُ من الإبل خاصة.

وكان عالمـًا فاضلاً، أجمعوا على عدالته وثقته.

وأبوه: أبو بَكْرَة نُفيع بن مسروح الحَبَشِي، ويقال: نُفَيْع بن الحارث بن كَلَدَة بن عمرو الثَّقَفِي، وكان من عبيده فاستلحقه، غلبت عليه كنيته.

وأمّه: سُميَّة أَمة الحارث بن كَلَدَة، وهي أم زياد.

وأحمد بن حَنْبَل، وجماعة من المحدِّثين يقولون: نفيع بن الحارث(3).

وكان أبو بَكْرَة كثيراً ما يقول: «أنا من إخوانكم في الدِّين، وأنا مولى رسول الله ﷺ، فإن

---

(1) حلية الأولياء: (2/ 271).

(2) حلية الأولياء: (2/ 272).

(3) الأسامي والكنى لابن حَنْبَل: (ص29)، وانظر التاريخ الكبير: (9/ 91)، والكنى والأسماء لمسلم: (1/ 152).

أبى الناس إلا أن ينسبوني، فأنا نفيع بن مسروح»[1].

وذكره ابن أبي خَيْثَمَة في «**تاريخه**» في موالي النبي ﷺ، وقال: خرج غلامان يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ فأعتقهما/ ، أحدهما أبو بَكْرَة، فكان مولاه[2]. [4/ب]

ويقال: إن أبا بكرة تدلَّى من حصن الطائف ببكرة، وتدلَّى إلى رسول الله ﷺ، فكنّاه أبا بكرة[3].

نزل أبو بَكْرَة البَصْرَة وأوطنها، وكان أولاده بها أشرافًا بالولايات والعلم والمال والكرم، وله بها عقبٌ كثيرٌ.

وفيها توفي سنة إحدى، وقيل: سنة اثنتين وخمسين من الهجرة، عن أربعين ولداً مِن بين ذكر وأنثى، فأعقب منهم سبعة: عبدالله، وعبيد الله، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، ومسلم، وزُرَارَة، وعتبة.

وأوصى أن يصلِّي عليه أبو بَرْزَة الأسلمي، صاحب رسول الله ﷺ، وزياد أخوه يومئذ حيٌّ أمير.

قال الحسن البَصْرِي: «لم ينزل البَصْرَة من الصحابة ممّن سكنها أفضل من عِمْرَان بن حُصَيْن، وأبي بَكْرَة»[4].

وأخرج البُخَارِي، رَحِمَهُ اللهُ تعالى، عن جماعة، منهم: الأحنف بن قيس، والحسن، وإبراهيم بن عبدالرحمن بن عَوْف، وحميد بن عبدالرحمن الحِمْيَري، في كتاب الإيمان والعلم والصلاة وجزاء الصيد[5]، وغير موضع عنه، عن النبي ﷺ.

فقوله ﷺ: «**إنَّ الزَّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السَّنَة اثنى**

---

(1) الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم: (2/ 349).

(2) تاريخ ابن أبي خَيْثَمَة: (3/ 2/ 22).

(3) طبقات ابن سعد: (7/ 15).

(4) الاستيعاب: (4/ 1531).

(5) في الأصل و(ب): «الصبر»، والمثبت هو الصواب، ولم يخرج فيه البُخَارِي حديثاً لأبي بَكْرَة، فلعل المصنف وهم.

عشر شهراً، منها أربعةٌ حرمٌ، ثلاثة متوالية: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرَّم[1]، ورجبُ مُضَرَ، الذي بين جمادى وشعبان».

وقد اختلف الناس في الزّمان، فقال أكثرهم: الزمان الدّهر، وأنكره أبو الهَيْثَم، وكان يقول: الدّهر مدة الدنيا لا ينقطع إلا بقيام الساعة، والزمان: زمان الحرّ وزمان البرد، وكأنه الجزء من الدهر. قال: والزمان يكون شهرين إلى ستة أشهر[2].

فعلى القول الأول، يكون معناه: أن حساب الزمان على الصّواب وقيام أوقاته المؤقتة وترك النسيء وما دخل ذلك من التباس الشهور واختلاف وقت الحج.

قد استدار: بمعنى دار حتى صادف الآن القوام، ووافق الحق.

وعلى القول الآخر: إن زمان الحج قد استدار؛ مما كانت تدخله فيه الجاهلية حتى وافق الآن وقته الحنيفي، على ما كان عليه يوم خلق الله السماوات والأرض، قبل أن تغيّره العرب بالزيادة والنقصان، وهذا المشار إليه في السابق في القرآن القديم، في قول الله العظيم: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[3].

فبيَّن ﷺ عن الله مراده في أن السَّنة اثني عشر شهراً، وأنها هلالية أول كل شهر، منها: رؤية الهلال، لأنّ الشهر في اللغة العربية الهلال، هكذا في اللغة التي أنزل الله بها كتابه وبعث بها رسوله، ثم سمّى كل ثلاثين يوماً باسم الهلال وهو الشهر.

[5/أ] وفي الصحيحين عن ابن عمر، قال رسول الله ﷺ: **«الشَّهر تسعٌ وعشرون، فلا تصوموا حتّى تروه، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدد[4] ثلاثين»**.

أخرجاه من طرق، وهذا نصُّ صحيح البُخَارِي، وفي باب قول رسول الله ﷺ: **«إذا رأيتم**

---

(1) في الأصل: شَوَّال وذو القعدة وذو الحجة. والمثبت من صحيح البُخَارِي.

(2) انظر تهذيب اللغة: (6/ 109-110) دهر.

(3) التوبة: 36.

(4) في الصحيح: العِدَّة.

الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا»[1].

فالشهر في حديث ابن عمر بلا خلاف: الهلال، وأصل الشهر الوضوح في الأمر، وهو مصدر شهَرَ سيفه إذا انتضاه، وسُمِّي شهراً لاشتهاره.

وقال الشاعر، في وصفه الهلال أول ما يُرى:

والشهر مثل قُلامَة الظُّفْر[2].

وكذا في لغة العجم يسمّونه بدار[3]، فيقولون: ماه.

وسُمّي الهلال هلالاً؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه، ومنه قوله جلّ وعلا: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾[4]، أي يُرفع الصوت بغير ذكر الله تعالى، ثم استعمل في كل ما ذُبح لغير الله تعالى وإن لم يرفع به صوت.

فهذه الشهور متضمنة لأسرارٍ إلهيةٍ وحكمةٍ ربّانيةٍ، جعلها الله فعلاً لحركات العباد وسكناتهم، كالقراطيس المعدة للخطوط المختلفة، مثل كُتب الكرام الكاتبين.

والعِدَّة: فعلة، بكسر الفاء، مِن عَدّ يَعدُّ عدّاً، فكأنه قال: إن معدودة الأزمنة المشهورة في الملأ الأعلى عند الله الذي علَّم الكائنات قبل كونها اثني عشر شهراً، وضع سبحانه هذه العِدَّة موافقة للعِدَّة البروجية.

وقوله: ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: في قضائه الذي قضاه، وقيل: في اللوح المحفوظ الذي كتبه الله، وأحاط بمقادير السنين، ومفاصيل الشهور، ومقاسيم الأيام، ومقادير الساعات.

و﴿يَوْمَ خَلَقَ﴾: وإنما نُصبَ اليوم من قوله: ﴿يَوْمَ خَلَقَ﴾؛ لأنه ظرف وقعت فيه

---

(1) كتاب الصوم، ح1907، ومسلم في كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً، ح1080.

(2) من الكامل، انظر غريب الحديث للخطابي: (1/ 130).

(3) كذا في الأصل، ولم نهتد لمعناها.

(4) المائدة: 4.

الكناية، كأنه قال: كتب الله في ذلك اليوم أن عهدة الشهور العندية اثنا [عشر][1]، واحتمل أن اليوم منصوبٌ بفعل دلَّ على لفظ العِدَّة، فكأنه قال: عدَّد الله تلك الشهور يوم خَلَق السَّماوات والأرض.

واعلم أن خلق السماوات وما بينهما قد حصل ووقع في ستة أيامٍ عنديةٍ، كلّ يوم منها ألف سنة، هذا قول المفسرين[2].

فإن اعترض على الله، فقيل: فأين قوله ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[3]؟ فالجواب بما قاله أهل العلم في هذه المسألة، وهو أن قول الباري سبحانه: ﴿كُن﴾، متوجهٌ إلى المكون مطلقـاً ومقيداً، فإذا كان مطلقـاً كان كما أراد لحينه، وإذا كان مقيداً بصفةٍ أو زمانٍ، كان كما أراد على حسب ذلك الزَّمان الذي تقيَّد الأمر به، ألا ترى أن آدم عليه السلام مكث دهراً/ طويلاً وهو [5/ب] طينٌ صلصالٌ، على ما ثبت وصحّ في صحيح مسلم؛

فيما أخبرنا الشيخ الصَّالح المسند أبو الحسن عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن أحمد الجُرْجَانِي الشَّعْرِي[4] ـ قراءة مني عليه بمسجد المطرز بنَيْسَابُور، حدثنا فقيه الحرمين أبو عبدالله محمد بن الفضل، سماعـًا عليه سنة أربعٍ وعشرين وخمسمائة، حدثنا العدل أبو الحسن الفارسي سماعـًا عليه في شهور سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة، وفيها مات، حدثنا الحاكم أبو أحمد محمد بن عيسى، قراءةً عليه في شهور سنة خمسٍ وستين وثلاثمائة، حدثنا الفقيه عابد خُرَاسَان أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان ـ سماعـًا عليه ـ حدثنا الحافظ أبو الحُسَيْن مسلم بن الحَجَّاج، سماعـًا من لفظه لعشر خلون من شهر رمضان، سنة سبعٍ وخمسين ومائتين، حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا يونس بن محمدٍ، عن حَمَّاد بن سلمة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لما صوَّر الله آدم صلى الله عليه في الجنّة**

---

(1) زيادة من النسخة (ب).

(2) انظر تفسير الطبري: (20/ 168-169)، وتفسير ابن أبي حاتم: (6/ 1925) وغيرهما.

(3) البقرة: 116.

(4) هو النيسابوري، توفي سنة 598هـ. ينظر ترجمته في: إكمال الإكمال: (3/ 526)، والتقييد: (ص358)، والعبر: (3/ 123).

تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، وينظر ما هو؟ فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خَلْقاً لا يتمالك»[1].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: فالمكوَّن إن قال له: كن في ألف سنةٍ، كان في ألف سنةٍ، وإن قال له: كن فيما دون اللحظة، لم يسبق الكاف النون أو يكون الذي يكون.

هذا بخلاف هذه الأيام الدنيوية التي شهورها هلالية، آخر شهرٍ من شهور عامها فيه الحج الأكبر، وهو ذو الحجة، وفَسَقَة المنجّمين يحسبون بالعلامة لا بالرؤية، ويقضون بالنجوم في موت أحدٍ أو حياته، أو مجيء مطرٍ، أو سعادة إنسانٍ أو نحوسه، أو سلامته في سفره.

وقد كفَّر رسول الله ﷺ من اعتقد أن المنجّم فاعل ذلك، ونفى ﷺ صحّته ونهى عنه؛ لأن المنجّم ادّعى علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ـ عز وجل ـ، أو من أَطْلَعه عليه ممن ارتضاه من رسله خاصة.

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: ومما يدلُّ على فساد رأي القائلين بالنجوم، وأنَّهم في حدسٍ فاسدٍ ورجومٍ، أنّا قد شاهدنا جماعة ممن قد تحرى وتحرز، وعمل بمقتضى النجامة وقرّر، وقطع بأن طالعه قاضٍ بمراده، فانقطع سبيل قصده ومُراده، واختلفت ظنونه وحدسه، وخالفت ما مالت إليه نفسه، مثل الذي بنى القاهرة؛ فإنه بناها بطالع القاهر، وهو عندهم نجم يَقْهَر، ويقضي على غيره ويَبْهَر ـ وهو المريخ ـ وبه سُمِّيت القاهرة، وقد آل الحال بملوكها إلى الحال القبيحة في الدّنيا ـ والله أعلم بحال الآخرة ـ، فباتوا بعد الخلافة في الأغلال، وبعد النعيم في البؤس والإعلال، وبعد طلق الوجه وانطلاق الراحة في الحبوس وضيق الساحة، لا يملك أحدهم قطميراً، ولا يجد نقيراً.

وجماعة قد شاهدناهم عملوا بمقتضى النجوم، فخرجوا بطالعها فوقعوا في سَجُوم[2]، مثل الأمير الكبير عز الدين أسامة؛ حيث قبضه الدهر قبضة أسامة[3]، بعد أن خرج بطالعٍ

(1) كتاب البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك، ح2611.

(2) المعنى أنهم وقعوا في انقباض.

(3) من أسماء الأسد.

[6/أ] حرَّره، واقتدى بشيخٍ في هذه الصناعة الذميمة قرَّره، / فخالف الله ما حكم به، وقطع ما تعلق بسببه، فوقع في الشِّرك، وسُجن في قلعة الكرك(1).

ولقد [جمعت](2) في المشاهدات من ذلك ما لا يُحصى، وفي طاعة الله تعالى في القبول بقضائه أمرٌ لا يُعْصَى، جعلنا الله ممن يعمل بمقتضى الشريعة، ويتمسك بحُرمتها المنيعة، ويصون عقله ودينه من الرأي الفاسد، ويجري في المصالح على اجتناب المفاسد.

وفي كتاب الطبّ(3) من «صحيح مسلم» ـ وقد تقدم سَنَدِي إليه ـ قال: حدثنا محمد ابن المُثَنَّى العَنَزِي، حدثني يحيى بن سعيدٍ، عن عبيد الله، عن نافعٍ، عن صفيّة، عن بعض أزواج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«مَن أتى عرَّافاً فسأله عن شيءٍ لم يَقبل الله له صلاة أربعين ليلةً»**(4).

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: يحيى بن سعيد هذا هو أبو سعيد البَصْرِي، المعروف بالقَطَّان، المجمع على عدالته وعلمه.

قال أحمد بن حَنْبَل: ما رأتْ عيني مثل يحيى بن سعيد(5).

وقد اتفقوا على إخراج حديثه.

وأما عبيد الله شيخه، فهو الشّريف الإمام عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخَطَّاب، أحد أئمة أهل المدينة الأثبات، المعروف بالحفظ والنقل، والزهد في الدّنيا، والرغبة في الآخرة، وقد اتفقوا على إخراج حديثه.

وأما نافع، فهو مولى ابن عمر، يكنى أبا عبدالله، بعثه أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز إلى أهل مصر يعلِّمهم السُّنن.

(1) هي إحدى أكبر وأهم القلاع التي بناها الصليبيون في الشام، ثم انتزعها المسلون عقب وقعة حطين، وتقع اليوم بالأردن.

(2) زيادة اقتضاها السياق.

(3) كذا في الأصل، وفي المطبوع من صحيح مسلم: السّلام. ومعلوم أن التراجم ليست من وضع الإمام مسلم، وضعها عدد من الأئمة، ووقع الاختلاف بينهم في ذلك.

(4) كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ح2230.

(5) العلل ومعرفة الرجال: (1/ 505).

قال ابن عيينة: أي حديثٍ أوثق من حديث نافع[1]؟

وقد أجمعوا على عدالته وإخراج حديثه.

وأما صفية، فهي بنت أبي عُبَيْد الثَّقَفِي العالمة العابدة، صَحِبَت أزواج رسول الله ﷺ وَرَوَتْ عنهن، منهن عائشة، وحَفْصَة، وأم سلمة ـ رضي الله عنهن ـ.

والعرّاف: الحَاوي، أي المُنَجِّمُ الذي يدَّعي عِلْمَ الغيب من ديمة النجوم، وكَذب وفجَر، والتقَم الحجر.

قال الله جلّ جلاله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[2].

وقد نظرتُ في قوله ﷺ: «**لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً**»، وأطلتُ الفكر فيه، ولم أجد على ذلك أثراً أقتفيه، وبقيتُ ناظراً في اختصاص هذا العدد بالذِّكر المخصوص، وما للأربعين على غيرها من المعقول والمنصوص، إلى أَنْ أَلَاحَ الله تبارك اسمه لي هلال الفائدة، وما اعتمدت عليه في هذه اللفظة من الفائدة، فأقول:

إن الأربعين فيها تبيين المجاهدة في العمل لربِّ العالمين، ودليلٌ من القرآن المبين، قول أصدق القائلين: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[3]، وقد دلّ على ما تقدم على هذه العلة، فالجواب: أنه للبيان الذي لولاه لجاز معه توهم أتممنا الثلاثين بعشرٍ، كأنه كان عشرين ليلةً، ثم أتمَّها بعشرٍ، فصارت ثلاثين، فلما نصَّ على الأربعين خرج هذا التوهم، ولو لم يُوَرّ بالجملة بعد التفصيل لتُوهِّم، كما يقال: أتممتُ العشرة بدرهمين وسلّمتها إليه، / وهو الذي تسمّيه الكُتَّاب: المفذلك[4]، [6/ب]

---

(1) العلل ومعرفة الرجال لأحمد: (3/ 81).

(2) النمل: 67.

(3) الأعراف: 142.

(4) قال الكفوي: الفذلكة: مأخوذ من قول الحساب (فذلك كان كذا)، فَذَلِك إِشارَة إِلى حَاصِل الحساب ونتيجته، ثمَّ أطلق لفظ الفذلكة لكل مَا هُوَ نتيجة متفرعة على مَا سبق حسابا كانَ أَو غَيره، وَنَظِير هَذَا الأَخْذ أَخذهم نَحْو الْبَسْمَلَة والحمدلة ونظائرهما من الْكَلِمَات المركبة المعلومة، وَهَذَا يُسمى بالنحت. الكليات: (ص696-697).

وقد صحّ نصّ القرآن أن المواعَدة كانت أربعين ليلةً كاملةً في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ على ما في سورة البقرة[1]، وهي مدنيةٌ، فلما خصّ الله جلّ وعلا الأربعين بالذِّكر؛ دلّ على أن لها مزية اختصاص في المجاهدة التي هي علامة صدق الاختصاص.

كذلك هَهُنا في قول الصادق المصدوق ﷺ: «**لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً**»، نظراً إلى هذه الفائدة في اختصاص الأربعين بالذِّكر، وهذا معنى لم أعلم من تكلّم فيه قبلي، وذلك بحول الله لا بحولي.

وكنت أحتجُّ بالحديث المروي في هذا المعنى، وهو الذي قرأته على غير واحدٍ ممن سمعه من أصحاب القُضَاعِي، قالوا: حدثنا القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة القُضَاعِي، فرواه في «مسند الشهاب»[2]، من طريق سَوَّار بن مصعب، عن ثابت البُنَاني، عن مِقْسَم، عن ابن عَبَّاس، أن رسول الله ﷺ قال: «**من أخلص لله أربعين صباحًا، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**»[3].

وهو حديثٌ باطلٌ من جميع طرقه[4].

سوار، قال فيه الأئمة: أحمد بن حَنْبَل، ويحيى بن مَعِين، والنَّسَوِي: سَوّار بن مصعب متروك الحديث[5].

---

(1) الآية: 50.

(2) مسند الشهاب: (1/ 285/ ح: 466)، وقال: «كأنه يريد بذلك من يحضر العشاء والفجر في جماعة، ومن حضرهُما أربعين يوماً يدرك التَّكبيرة الأولى، كتب له براءتان: براءةً من النار، وبراءةً من النِّفاق».

(3) انظر الموضوعات لابن الجوزي: (3/ 388/ ح:1630)، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي: (2/ 328).

(4) قال ابن الجوزي في الموضوعات: (3/ 388/ ح: 1630): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ»، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: (1/ 111/ ح: 38): «ضعيف».

(5) انظر العلل ومعرفة الرجال: (ص83)، تاريخ ابن مَعِين (رواية الدوري): (3/ 422)، والضعفاء والمتروكون للنسائي: (ص50).

وقال يحيى ـ مرةً ـ: ليس بثقة، ولا يُكتب حديثه[1].

وقد رُوِي من طريق أبي موسى[2]، وأبي أيوب[3]، ولا يصح عنهما باتفاق من أهل العلم بالنقل.

وكان المشركون يحسبون السَّنَة اثني عشر شهراً وخمسة عشر يومـًا، فيحجّون في ذي الحجة كما أمر الله نبيَّه وخليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ، ثم يكون عندهم في السنة الثانية: الخامس والعشرين من ذي الحجة، وفي السنة الثالثة: العاشر من المحرَّم، وفي السنة الرابعة: في الخامس والعشرين منه، وفي السنة الخامسة: في العاشر من صفر، ثم في الخامس والعشرين منه، إلى أن يستدير في أربعة وعشرين سنة عن الشهور كلها، ثم تعود إلى ذي الحجة في العام الخامس والعشرين، فيصيبون الحج في هذه السنة وحدها.

وهذا هو النسيء الذي هو زيادةٌ في الكفر، والنسيء: اسم وُضع موضع المصدر الحقيقي، يقال: أنسأتُ الشيء أنسـًا أو نسيـًا، والنَّساء بالفتح الاسم، ومنه: أنسأ الله أجَله، أي: أخّره وزاد في عمره ومُدَّة حياته حتى يبقى حيـًا، وأصله التأخير، ويقال: بِعْتُه بنسيئةٍ، أي: بتأخيرٍ، كأنهم يستنسؤونه ذلك ويستقرضونه؛ لأنهم كانوا يُجْرُون[4] تحريمه سنةً، ويُحرِّمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه، ثم يردونه إلى التّحريم في سنةٍ أخرى.

---

(1) عزاه إليه الخطيب في تاريخ بَغْدَاد: (10/ 288).

(2) حديث أبي موسى الأشعري: أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (3/ 387/ح: 1629) بلفظ: «من زهد في الدنيا أربعين صباحـًا فأخلص فيها العبادة أخرج الله على لسانه ينابيع الحكمة من قلبه»، وقال: «وأما حديث أبي موسى، فقال ابن عدي: هو متنٌ منكر، وعبد الملك مجهول».

(3) حديث أبي أيوب الأَنْصَارِي: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (12/ 31/ح: 35348)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (5/ 189)، وقال: «كذا رواه يزيد الواسطي متصلاً، ورواه ابن هارون، ورواه أبو معاوية عن الحجاج فأرسله». قال ابن الجوزي في الموضوعات (3/ 388): «هذا حديث لا يصحُّ عن رسول الله ﷺ فيه يزيدٌ الواسطيُّ وهو يزيد بن عبدالرحمن. قال ابن حبان: كان كثير الخطأ، فاحشَ الوهم، يخالف الثِّقات في الرِّوايات، لا يجوز الاحتجاج به، وحجّاجٌ مجروحٌ، ومحمد بن إسماعيل مجهولٌ، ولا يصحُّ لقاء مكحولٍ لأبي أيوب، وقد ذكر محمد بن سعد أن العلماء قَدَحُوا في رواية مكحول، وقالوا: هو ضعيف الحديث».

(4) لعلها: يجيزون.

وقال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنَ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[1] ـ بفتح النون الأولى وتسكين الثانية وفتح السين والهمزة ساكنة ـ أي: نؤخِّر حكمها، على قراءة ابن كثير وأبي عمرو[2].

والمَنسأة: العصا، سُمّيت بذلك؛ لأنه يؤخَّر بها الشيء، أي: يُمنع بها من تأخير السَّير، ويقال للَّبَن إذا أخّرته حتى يكثر الماء فيه: نَسَأته، ويقال للمرأة أول ما تحمل: نسء، والجمع أنساء، وقد نسِئَت، وهو من التأخير، وذلك أنها إذا حبلت تأخر حيضها.

[7/أ] والنسخ على معنيين: / أحدهما النسخ للشيء لما تقدمه، وذهابه وحلوله مكانه، وهو هذا الذي قال جلّ من قائل.

وقوله تعالى: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ وفي كلِّ آية خيرٌ، وإنما المعنى: نأت بخيرٍ منها لكم وأخفّ عليكم، ومنه: نسخَت الشمس الظِّل، إذا أذهبته وحلّت مكانه، والمعنى الآخر: أن نسخ الشيء هو الإتيان بمثله سواء، وهو من قولهم: نسخت الكتاب، أي: جئتُ بمثله، لم أغادر منه حرفاً، وهو من الأصل الأوّل، كأنك أبطلت المنسوخ منه وجعلت المنسوخ مكانه.

فلما حجَّ رسول الله ﷺ كان الحجّ عائداً إلى ذي الحجة، فقال: «**إنّ الزَّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السَّماوات والأرض**»، أي: دار حتى وافق وقت الحجّ، وإنما خصّ يوم خلق السماوات والأرض بالذِّكر؛ لأن هذا الحساب يتعلق بالطلوعات والأفولات، وإنما تحققت بعد خلق السماوات المشتملة على الأفلاك والأرضين التي بها يتعلق ظهور الآفاق، والله أعلم.

﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾، أي: من تلك الشهور الاثني عشر المشهورة التي اختص كل شهرٍ منها بمعنىً، واشتهر كل شهرٍ منها باسمٍ.

أخبرني الشيخ الصالح أبو جعفر محمد بن أحمد بن خالويه[3] ـ قراءةً منّي عليه بأصبهان ـ أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد، حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله، قال: أجاز لي أبو

---

(1) البقرة: 105.

(2) انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد: (ص168)، الحجة للقراء السبعة: (2/ 186-202).

(3) تقدم معنا، توفي سنة 603هـ.

عبدالله محمد بن عبدالواحد المطرز، حدثنا الفقيه أبو العَبَّاس أحمد بن يحيى بن ثعلب، قال: «كان المحرَّم عندهم شهراً حراماً، لا يُغِيرونَ فيه، وكان صفرُ شهر جَدْبٍ، تصفرّ فيه المياه، ويرتحلون فيه إلى الميرةِ، وتلك الميرةُ تسمَّى الصَّفرِيَّةَ، فمنعهم ذلك عن الغَارَةِ، وكان شهرَا ربيعٍ شهري خصبٍ يرعون فيهما، فلا يحتاجون إلى الغَارَةِ، وجمادى وجمادى شهري قَرٍّ، تجمد فيهما المياه، وكان رجبٌ يُعَظَّمُ، يقال: رَجَّبْتُ الرَّجل إذا عظَّمْتَهُ، ورجلٌ رَجِيبٌ، ولا يرون الغَارَةَ فيه، وكان شعبان شهراً تَتشَعَّبُ فيه القبائل لقصد الملوك والتماس العطِيَّةِ، ورمضان شهر حرٍّ تَرْمَضُ فيه الإبل، فلا يقدرون على المسير، وذو القعدة شهراً حراماً يقعدون في بيوتهم فيه، وذو الحجة شهراً حراماً يَتَشَاغَلُونَ فيه بالحجِّ، وكان شَوَّال شهر الغَارَةِ.

وأنشد قولَ أوس:

أَأَبا دُليجةَ منْ طيٍّ مُفْردٍ ... فزِعٍ منَ الأعْداءِ في شَوَّال»[1]

وسُمّي شَوَّالاً؛ لأن الإبل تحملُ فيه، فتشولُ بأذنابها، فهي شائل والجمع شُوّلٌ، كما تقول: صائم وصَوْمٌ، فإذا أتى عليها سبعةُ أشهر أو ثمانيةٌ من نتاجها، فخفَّ لبنها، فهي شائلةٌ بالهاء، والجمع شَوْلٌ، بفتح الشين وجزم الواو.

والمُبْرِق: التي تَشُول بذنَبها، وتُقَطِّع بَوْلَها، وتُوهم أنَّها لَاقِحٌ وليست بلاقح، وكذا البَروق، وفي مَثَلٍ لهم: «لستُ من تَكْذابِك وتَأثامِكَ في شيءٍ، إنّك تَشُول شَوَلانَ البَرُوق»[2]، أي توهم أنك صادقٌ ولست به، كما تُوهم البروق أنها لاقحٌ وليست بلاقح/. [7/ب]

وقال ابن دُريد: لم يكن المحرَّم معروفاً في الجاهلية، وإنَّما كان يقال له ولصَفر: الصَّفَرين من الأشهر الحُرم، فحُرِّم القتال فيه، فإذا احتاجت [العرب][3] إلى القتال أنسأته فحاربت فيه، وحَرَّمت الثاني مكانه[4].

---

(1) من الكامل. ينظر التلخيص للعسكري: (ص267-268).

(2) جمهرة الأمثال: (1/ 553).

(3) زيادة اقتضاها السياق.

(4) جمهرة اللغة: (2/ 1105) باب النون في الهمز.

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: واعلم أن جميع هذه الأشهر قد تقع في غير هذه الأزمنة التي سمّيت فيها، وتبقى هذه التسمية على حالها، وإنما كان وافق أول الأمر كما ذكرناه.

والسنة الفارسية اثني عشر شهراً، كل شهر ثلاثون يوماً، وخمسة أخرى في آخر الشهور، وتسمى المسترقة[1].

والسنة الرُّومية: أيامها ثلاثمائة وخمسٌ وستون يوماً وربع يوم.

فقوله ﷺ: «**السَّنة اثنا عشر شهراً**»، بيان السَّنة العربية التي تتعلق بإهلال الأهِلَّة، خلاف حساب الفارسي والرُّومي، فأيَّام السَّنَة العربية ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً؛ إذ تحسب ستة أشهر كاملة وستة أخرى ناقصة، كل شهرٍ تسعة وعشرون يوماً.

قال رسول الله ﷺ: «**إنما الشهر**»، وصفَّقَ بيديه ثلاث مرَّاتٍ، وحبس إصبعاً واحدةً في الآخرةِ في غير ما واحدٍ[2]؛

منها حديث جابر، أن رسول الله ﷺ لما اعتزل نساءه شهراً، فخرج إلينا في تسعةٍ وعشرين يوماً، فقلنا: أما اليوم تسعةٌ وعشرون؟ فقال: «**إنما الشَّهر**»[3]. الحديث.

ولهذا قال جلّ من قائل: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعاً﴾[4]، أي: ثلاثمائة بحسابهم، وازدادوا تسعاً بحساب العربي؛ لأن أيام السنة الرّومية تزيد على أيام العربية بأحد عشر يوماً، إذا ضُرب أحد عشر في ثلاثمائة بلغ عددها ثلاثة آلاف وثلاثمائة يوم، وإذا قُسمت هذه على ثلاثمائة وأربعةٍ وخمسين التي هي أيام العربي، خرج من القسمة تسع سنين وأيام لا تبلغ سَنَةً، فلهذا قال جلَّ من قائل: ﴿وَازْدَادُواْ تِسْعاً﴾، ولم يذكر الأيام الزائدة مع التسع، لأن الآية لبيان السنين لا لبيان الأيام، فقِف عليه، فإنه صحيحٌ مليحٌ.

---

(1) وتسمى أيضاً: الفَنْزَج، انظر جمهرة اللغة: (2/ 1138) الجيم والزاي.

(2) سيأتي تخريجه.

(3) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الصيام، باب الشهر يكون تسعاً وعشرين، ح1084.

(4) الكهف: 25.

وهذا القول من آيات رسول الله ﷺ؛ لإخباره عن دقيق الحساب، لا يعرفه هو ولا أحدٌ من أهل تلك البلاد في ذلك الزمان، ففيه أعظم البرهان.

ورُوِّينا أن نصرانياً قال لبعض علماء الإسلام: هي في علمنا ثلاثمائة، وفي حسابكم ثلاثمائة وتسع سنين، فبيّنَ له تفاوت الحسابين، فدخل في الإسلام.

فذكر لنا ربنا جلّ وعلاَ أنّ من هذه الشهور الاثنا عشر أربعة حرماً، أي أشهراً أربعة، موصوفة بأنها حُرمٌ، جمع حَرامٍ، وبيّن لنا رسول الله ﷺ الأشهر وسمّاها، وهو المبيِّن لكتاب الله عزّ وجلّ، فقال: «**ثلاثة متواليةٌ: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجبُ مُضَرَ الذي بين جمادى وشعبان**».

فاختار الله ـ عزّ وجلّ ـ هذه الأشهر واصطفاها، كما اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس، واصطفى من الكلام ذِكْره، واصطفى/ من الأرض: مكّة، والمدينة، وبيت المقدس، [8/أ] والمساجد، ومن الأيام: يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم الحج الأكبر، ويوم عاشوراء، ثم شرَّف هذه الأمة بشهر رمضان، وجعل لنا فيه ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهرٍ، لما تقاصرت أعمارنا عن أعمار الأمم قبلنا.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[1]، أي: ما ذكرنا هو الحساب الصحيح، لا ما فعله أهل الجاهلية من تأخير ذي الحجة إلى المحرّم، وتأخير المحرّم إلى صفر، وتأخير صفر إلى ربيع، وهو النسيء، أي التأخير.

والدِّين في اللغة: الجزاء، والحساب، والحكم، والسيرة، والقضاء، والملك، والسُّلطان، والطاعة، والتوحيد، والعبادة، والعادة، والتدبير.

ثم حضّ تبارك وتعالى عباده على تعظيمهن، فقال جلّ من قائل: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[2]، معناه: فلا تعصوا الله فيهن، ولا تستحلوا ما حرّم الله عليكم، والهاء في ﴿فِيهِنَّ﴾ تعود على الاثني عشر شهراً.

---

(1) التوبة: 36.

(2) التوبة: 36.

قال أبو الحسن علي بن إبراهيم النحوي الحَوْفِي[1] في كتابه «**البرهان**»: وهو معنى قول ابن عَبَّاس، أي: فلا تظلموا في الشهور كلها أنفسكم، وقال قتادة: الهاء تعود على الأشهر الأربعة[2].

وهو الصَّواب عند النحويين؛ لأنه جعل ضمير الأشهر الحرم بالهاء والنون لقلّتهن، وضمير شهور السَّنة الهاء والألف لكثرتها.

وقيل: لا تظلموا بتصييركم حرام الأشهر الأربعة حلالاً وحلالها حراماً[3].

ثم قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4]، ومن التقوى احترام الأشهر الحرم.

فيجب على متولي أمور المسلمين، أن يأمر فيها بما أمر فيها ربّ العالمين، ويقوم عند إنكار المنكر على ساق، ويعمل بما أخذه الله تعالى عليه من العهد في توليته والميثاق، فلا ينجِّيه إلا الإنكار على الفاسقين، دليل ذلك قوله تعالى في كتابه المبين: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[5]، فنجّى الله من نهى، وأهلك من لم ينْهَ.

وقال في ذم من سكت عن منكرٍ عملوه: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾[6].

إلى غير ذلك من آياتٍ وأحاديث يكثر تعدادها، ويدخل في وجوب إنكار المنكر عدادها.

اللهم إنَّ فضلك الواسع الرغيب، فاجعلنا ممن لا نخيب عن رحمتك ولا نغيب.

---

(1) هو علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحَوْفِي النحوي، توفي سنة 430هـ. الأنساب: (4/ 309 ـ 210)، إنباه الرواة: (2/ 219 ـ 220/ ت423)، وفيات الأعيان: (3/ 300 ـ 301/ ت436).

(2) تفسير الطبري: (14/ 238-239).

(3) تفسير الطبري: (14/ 239).

(4) التوبة: 36.

(5) الأعراف: 165.

(6) المائدة: 81.

بسم الله الرحمان الرحيم، وبه أستعين

باب فضل شهر الله المحرم

ولا يدخلون في شهر من الشهور الألف واللام إلّا في المحرم؛ لأنه أول السَّنة، فعرّفوه بذلك، كأنهم قالوا: هذا الذي يكون أبداً أول السَّنة، ويقولون: محرم ومحرمان ومحارم ومحاريم.

وفيه: سافر رسول الله ﷺ في غزاة السَّوِيق، خرج من المدينة يوم الأحد لخمس ليالٍ خلون من المحرم[1].

وخرج أيضـًا للنِّصف من المحرم/ في غزاة قَرْقَرة الكُدْر[2]، فسَلِمَ وغنم. [8/ب]

حدّثني مُفْتِي الفِرَق بخُرَاسَان، مُحدِّث الدهر، فقيه ذلك العصر، مجد الدين أبوسعد عبدالله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفَّار[3]، في مدرسته بشَاذِياخ[4] بنَيْسَابُور، حدثنا فقيه الحرمين أبو عبدالله محمد بن المحدّث الزاهد أبي مسعود ـ سماعـًا عليه سنة أربعٍ وعشرين وخمسمائة ـ أخبرنا الشيخ الصالح سعيد بن أبي سعيد الصوفي، أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي ـ سماعـًا ـ قرأت على أبي العَبَّاس محمد ابن إسحاق السرّاج، أخبرنا قُتَيْبَة بن سعيدٍ، حدثنا أبو عَوَانَة، عن أبي بشرٍ، عن حميد ابن عبدالرحمن الحِمْيَرِي، عن

---

(1) المشهور في سيرة ابن إسحاق وغيره أن غزوة السَّويق كانت في ذي الحجة، وقيل: في صفر.

(2) اختلف في تاريخها، وهذا القول عند الواقدي وابن سعد. انظر مغازي الواقدي: (1/ 182)، وطبقات ابن سعد: (2/ 31). و قَرْقَرَة الكُدْر: بضم الكاف وسكون الدال؛ القرقرة: أرض ملساء. والكُدْر: طير في لونه كدرة. وهي بالتحديد: إذا سرت من المدينة فكنت بين «الصويدرة، والحناكية» تؤم القصيم فهي على يمينك في ذلك الفضاء الواسع الذي يمتد إلى معدن بني سليم «مهد الذهب» اليوم غير أن الاسم غير معروف اليوم. انظر: المعالم الأثيرة: (ص231)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: (ص262).

(3) هو النيسابوري، توفي سنة 600هـ. ينظر ترجمته في: التقييد: (ص327)، وتكملة المنذري: (2/ 34)، وسير أعلام النبلاء: (21/ 403).

(4) بعد الذال المكسورة ياء مثناة من تحت، وآخره خاء معجمة: محلة بمدينة نَيْسَابُور. آثار البلاد وأخبار العباد: (395)، معجم البلدان: (3/ 305).

أبي هُرَيْرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصِّيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرّم، وأفضل الصّلاة بعد الفريضة صلاة اللّيل**».

هذا حديثٌ صحيحٌ، بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ.

أخرجه في «صحيحه» المستخرج من ثلاثمائة ألف حديثٍ مسموعة: الحافظ الناقد الكهل الصالح فخر خُرَاسَان أبو الحُسَيْن مسلم بن الحَجَّاج بن مسلم القُشَيْرِي بالولاء في مسنده، عن قُتَيْبَة بهذا السند الذي لا مطعن فيه في كتاب الصيام، عن أبي هُرَيْرَة[1].

وقال الدَّارَقُطْنِي في «كتاب العلل» له، وذكر هذا الحديث، وقال: خالفه شُعْبَة، رواه عن أبي بشر، عن حميد الحميري مرسلاً، عن النبي ﷺ[2].

قلت: وأبو عَوَانَة ثبتٌ عند الجميع، والقول قوله.

قال أبو زرعة: أبو عَوَانَة بصري ثقة[3].

وقال أبو حاتم الرازي: أبو عَوَانَة أحبُّ إلي من أبي الأحوص، ومن جرير بن عبدالحميد، وهو أحفظ من حَمَّاد بن سلمة، وكُتبه صحيحة، وإذا حدَّث من حفظه غلط كثيراً، وهو صدوقٌ ثقةٌ[4].

واسمه: الوضاح مولى أبي خالد يزيد بن عطاء بن يزيد بن عبدالرحمن السلمي، ويقال اليشكري، ويقال: الكندي، الواسطي البزاز.

روى عنه جماعة من كبار الأئمة، واتفقوا على إخراج حديثه.

قال البُخَارِي في «تاريخه»: حدثنا موسى، قال أبو عَوَانَة: كل شيءٍ حدَّثتُك فقد سمعته[5].

---

(1) باب فضل صوم المحرم، ح1163.

(2) ذكره الدَّارَقُطْنِي في الإلزامات والتتبع: (151/ح:26)، ولعل ما نسبه المؤلف في الجزء المفقود من العلل.

(3) عزاه إليه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: (9/ 41).

(4) الجرح والتعديل: (9/ 41).

(5) التاريخ الكبير: (8/ 181).

روى البُخَارِي في «صحيحه»، عن موسى بن إسماعيل، وعبد الرحمن بن المبارك، ومُسَدَّد، وغيرهم عنه.

ومات سنة ست وسبعين ومائة.

وكذلك رواه عن قُتَيْبَة عنه مسلم، وأبو داود[1]، والتِّرْمِذِي[2]، والنَّسَوِي[3]، وغيرهم.

ورواه أيضـًا متصلاً مرفوعـًا عبدالملك بن عمير، عن محمد بن المنتشر، عن حميد بن عبدالرحمن، عن أبي هُرَيْرَة يرفعه.

أخرجه مسلم أيضـًا، قال: وحدّثني زُهَيْر بن حَرْب، حدثنا جرير، عن عبدالملك ابن عمير[4].

قال مسلم: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عبدالملك بن عمير، بهذا الإسناد، في ذكر الصيام عن النبي ﷺ بمثله[5].

وعبد الملك بن عمير الكوفي قاضيها، يعرف بالقبطي باسم فرسٍ له سابق، شهد فتح جلولاء، وكان عالمـًا مجاهداً في سبيل الله عزّ وجلّ، أدرك الصحابة وسمع منهم، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائة، وله مائة سنة وثلاث سنين.

أخرجا عنه في الصحيحين/ وغيرهما. [9/أ]

وكان شُعْبَة - رَحِمَهُ اللَّهُ - إذا روى الحديث الطويل أرسله، وإذا اختصره وصله.

والحديث متصلٌ محفوظٌ عن أبي هُرَيْرَة؛ أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ.

حدّثنا موفق الدين أبو جعفر ابن خالويه[6] - قراءة مني عليه بمدينة أصبهان، وتعرف

---

(1) كتاب الصوم، باب في صوم المحرم، ح2429.

(2) أبواب الصلاة، باب ما جاء في فضل صلاة الليل، ح438، وقال: «حديث أبي هُرَيْرَة حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

(3) كتاب قيام الليل وتطوع النّهار، باب فضل صلاة الليل، ح1613.

(4) كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، ح1163.

(5) كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم، ح1163.

(6) تقدم معنا.

باليهودية[1]، أخبرنا أبو علي الحسن بن مِهْرة[2] ـ قراءةً عليه وأنا شاهد أسمع ـ أخبرنا أحمد ابن عبدالله الحافظ الواعظ ـ سماعًا عليه ـ حدثنا أبو محمد ابن فارس، حدثنا الإمام الحافظ أبو مسعود الضبي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا شُعَيْب، عن الزُّهْرِي، عن سعيد وأبي سلمة، عن أبي هُرَيْرَة، قال: «**إنَّكم لتقولون: إن أبا هُرَيْرَة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدِّثون عن رسول الله ﷺ مثل حديث أبي هُرَيْرَة، وإنَّ إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْقُ بالأسواق، وكانت تشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امْرَأً مسكينًا من مساكين الصُّفَّة، ألزم النبي ﷺ على ملء بطني، وأحضر ويغيبون، وأعي حين ينسون، وقال رسول الله ﷺ في حديثٍ تحدَّثه يومًا: «من يبسط ثوبه حتَّى أقضي مقالتي هذه؟ ثمَّ يجمع إليه ثوبه، إلَّا وعى ما أقول»، فبسطت نمرةً كانت عليَّ، حتى إذا قضى النبي ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيءٍ**».

هذا حديثٌ مجمعٌ على صحته.

أورده البُخَارِي عن أبي اليمان الحكم بن نافع الحمصي، وهي لي موافقةٌ عاليةٌ في أبي اليمان[3].

وأما مسلم خرَّجه بنزول عن عبدالله بن عبدالرحمن عن أبي اليمان[4].

والنَّمرة: شملةٌ مخططةٌ من صوفٍ، فيها أمثال الأهلة[5].

---

(1) هي إحدى مدن أصبهان، وهي اثنتا عشرة مدينة بعضها قريب من بعض، والمتميزة بالسمة المشهورة جيّ، وشهرستانة، واليهودية. الروض المعطار: (622).

(2) بكسر أوله، وسكون الهاء، وفتح الراء، تليها هاء أخرى: من أجداد أبي علي الحداد. قاله ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه: (8/ 294)، والمقصود هو أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد ابن محمد بن علي بن مِهْرة الأصبهاني الحداد المقرئ، مسند إصبهان في القراءات والحديث، وتلميذ الحافظ أبي نعيم وراوي كتبه، توفي سنة 515هـ. ينظر ترجمته في تاريخ الإسلام: (11/ 232).

(3) كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُواْ فِي الْأَرْضِ ...﴾، وقوله: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِالْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾، ح2047.

(4) كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أبي هُرَيْرَة الدوسي ـ رضي الله عنه ـ ح2492.

(5) تهذيب الأسماء واللغات: (4/ 173).

وخرَّج البُخَارِي عن أبي مصعب أحمد بن أبي بكر، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم ابن دينارٍ، عن ابن أبي ذئبٍ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عن أبي هُرَيْرَة، قلت: **يا رسول الله، إنِّي أسمعُ مِنكَ حديثًا كثيراً أنساه؟ قال: «ابْسُطَ رداءك»، فبَسطْتُه، فغَرَفَ بيده، ثمَّ قال: «ضُمَّهُ»، فضممته، فما نسيت شيئًا بعد»**[1].

وهذا من آيات رسول الله ﷺ.

وكان مع كثرة روايته للحديث، ربما لا يُحدِّث ببعض ما لا يبلغه فهم الناس، مخافة الفتنة عليهم؛

حدثنا رَضِيّ الدين أبو بكر أحمد بن أبي سعد الكِرْمَانِي[2] ـ قراءةً عليه بنَيْسَابُور ـ حدثنا أبي في جماعة، قالوا: حدثنا أبو بكر ابن خلف الأديب، حدثنا الحاكم، حدثنا محمد ابن يعقوب الأصم، حدثنا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، أخبرنا ابن أبي فُدَيْك، حدثنا ابن أبي ذئبٍ، عن سعيدٍ بن أبي سعيد المَقْبُرِي، عن أبي هُرَيْرَة، قال: «**حفظتُ من رسول الله ﷺ وِعَاءَينِ: فأما أحدهما فبَثثتُهُ، وأما الآخر فلو بَثثتُهُ قُطِعَ هذا البُلْعُوم**».

أخرجه البُخَارِي في صحيحه[3]، وقال: البُلعوم مجرى الطعام.

وروى عَبَّاس الدُّورِي، حدثنا/ محمد بن أشرس الحربي، حدثنا محمد ابن منصور، [9/ب] قال: سمعت أحمد بن حَنْبَل يقول: «**رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، ما روى أبو هُرَيْرَة عنك حقٌّ؟ قال: نعم**»[4].

قلت: ولا يُحتاج إلى مثل هذا؛ لأن ربَّ العزة قد عدّل أصحاب النبي ﷺ في كتابه الكريم، وأثنى عليهم، ووصفهم بالصدق والعبادة، وجعل صفتهم مع صفة نبيّهم في التوراة

---

(1) كتاب العلم، باب حفظ العلم، ح119.

(2) لم نقف على ترجمته. وينظر ترجمة أبيه أبي سعد عبدالوهاب بن الحسن بن عبدالله الكِرْمَانِي النيسابوري، المتوفى سنة 559هـ، في: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني: (ص1143-1144)، وتاريخ الإسلام: (12/ 159).

(3) كتاب العلم، باب حفظ العلم، ح120.

(4) طبقات الحنابلة: (2/ 357).

والإنجيل، ولا يُحتاج مع هذا إلى دليلٍ، فمحبَّة أبي هُرَيْرَة من علامة الإيمان، وبُغضه من علامة النِّفاق والخِذلان.

ثبت بنقل العدل عن العدل، أن أبا هُرَيْرَة قال: «**يا رسول الله ادع الله أن يحبِّبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحبِّبهم إلينا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حَبِّب عُبيدك هذا، يعني أبا هُرَيْرَة، وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين»، فما خلق الله تعالى مؤمناً يسمع بي، ولا يراني إلّا أحبّني**».

أخرجه مسلم في صحيحه[1].

وفي الحديث الأول من فضائل أبي هُرَيْرَة من الفقه بضع عشرة فائدة:

أولها: إظهار العِلْم ونشره وتعلُّمه وتعليمه، وفضل الاستماع إلى حديث رسول الله ﷺ، وفضل الرغبة في استكمال سماعه، والحرص على وعيه حتى يُنْقَل على لفظه، وملازمة العلماء، والرِّضا باليسير من الدّنيا للرغبة في العلم، والإيثار بالعلم على الاشتغال بالدّنيا وبكسبها، وأن الاشتغال بالدنيا وتحصيل العلم قلّ[2] ما يجتمعان، وإذا حصّل العلم أتته الدنيا وهي راغمة.

والحديث له طرقٌ في الصحيحين بزيادة فوائد.

ولم يمت أبو هُرَيْرَة حتى ولي الإمرة، واكتسبَ الأموال، واستخدم الرجال، وذلك ببركة العلم.

قال الله العظيم: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[3].

ويقال: أحفظ هذه الأمة أبو هُرَيْرَة، ثم أبو زرعة[4]، وهو الذي ذكر الإسناد عند الموت؛

---

(1) كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي هُرَيْرَة الدوسي - رضي الله عنه - ح2491.

(2) في الأصل: قال، والتصحيح من (ب).

(3) المجادلة: 11.

(4) ذكره ابن رجب في شرح علل التِّرمِذي: (1/ 494) من قول يحيى بن منده.

حدّثني الشيخ فقيه العراق الفاضل منتجب الدِّين أبو الفتوح العِجْلِي[1]، في منزله بأصبهان، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أبي نصر بن هاجر، أنبأنا الحافظ أبو بكر، أنبأنا أبوعلي الحافظ النَّيْسَابُوري بالرَّيّ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن شاذان الرَّازِي بنَيْسَابُور، قال: سمعت أبا جعفر التستري يقول: «حضرنا أبا زرعة ـ يعني: الرَّازِي ـ بمَاشَهْرَان[2]، وكان في السَّوْق، أي: النَّزع، وعنده أبو حاتم، ومحمد بن مسلم، والمنذر بن شاذان، وجماعة من العلماء، فذكروا حديث التَّلْقين، وقوله ﷺ: «**لقّنوا موتاكم: لا إله إلا الله**»، قال: فاستحيوا من أبي زرعة وهابوا أن يُلقّنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث.

فقال محمد بن مسلم: حدثنا الضحاك بن مخلد، عن عبدالحميد بن جعفر، عن صالح، ولم يجاوز.

فقال أبو حاتم: حدثنا بُنْدَار، حدثنا أبو عاصم، عن عبدالحميد بن جعفر، [عن صالح، ولم يجاوز][3]، والباقون سكتوا.

فقال أبو زرعة، وهو في السَّوْق: حدثنا بُنْدَار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبدالحميد ابن جعفر، عن/ صالح بن أبي غريب، عن كثير بن مرّة الحضرمي، عن معاذ ابن جبل ـ رضي الله عنه ـ [10/أ]
قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»، وتوفي رحمه الله».

وقد أسند الحاكم في «معرفة علوم الحديث»[4] له في مناقب أبي زرعة.

وترجم عليه أبو داود في «السنن»، باب التلقين، وروى هذا الحديث مالك بن عبدالرحمن المِسْمَعِي، قال: حدثنا الضحاك[5].

(1) هو أسعد بن محمود بن خلف الأصبهاني، توفي سنة 600هـ. ينظر ترجمته في: التقييد: (ص214)، وتكملة وفيات النقلة: (2/ 10)، وسير أعلام النبلاء: (21/ 402).

(2) بفتح الراء ـ بينما بالفارسية يكسرون راءها، فتنطق شهر رِي، وهي قرية من قرى الري، والرَّيّ مدينة تاريخية أضحت اليوم جزءاً من الجنوب الشرقي للعاصمة طهران، والرازي نسبة إليها، وماشهران كانت قرية من قراها. انظر: تاريخ دمشق: (35/ 455)، والموقع الإلكتروني على شبكة الإنترنت: ويكيبيديا.

(3) بتر في الأصل، أثبتناه من المصادر المختصة.

(4) معرفة علوم الحديث: (75-76).

(5) كتاب الجنائز، ح3116.

وذكر الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبدالله في كتاب «**الإرشاد في معرفة رجال الحديث**» من تصنيفه، وزاد: فَتحَ أبو زرعة عَيْنَيه، وقال: حدثنا بُنْدَار، حدثنا عاصم، حدثنا عبدالحميد ابن جعفر، حدثنا صالح بن أبي غريب، عن كثير بن مرة، عن معاذ ابن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلّا الله**»، وخرج روحه معه[1].

روى أبو هُرَيْرَة عن رسول الله ﷺ خمسة آلاف حديث وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثاً؛ أخرجا له في الصحيحين ستمائة حديث وسبعة أحاديث، اتّفقا منها على ثلاثمائة وخمسة وعشرين، وانفرد البُخَارِي بثلاثة وتسعين حديثاً، وانفرد مسلم بمائة حديث وتسعة وثمانين حديث.

واختلف الناس في اسمه اختلافاً لا يحاط به، فذكروا له ولأبيه ثمانية عشر اسماً؛

قال الحاكم: أصحها عندّي: عبدشمس في الجاهلية، وعبد الرحمن في الإسلام[2].

وهو عربي دَوْسِي، من دَوْس بن عُدْثَان ـ بضم العين وسكون الدال وثاء مثلثة ـ بن زهران بن الأزد.

[صحب رسول الله ﷺ] ثلاث سنين[3]. قاله البُخَارِي في صحيحه.

وتوفي بالمدينة، وقيل: بالعقيق الذي عليه أموال أهل المدينة، وهو على ثلاثة أميالٍ، وقيل: على ميلين، ودفن بالمدينة، وحمله بنو عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ على أعناقهم تكرمةً لكونه مع أبيهم في الدار، سنة سبعٍ، وقيل: سنة ثمانٍ، وقيل: سنة تسعٍ وخمسين من الهجرة[4].

وزعم بعض الجَهَلة أنه مات بالشام، وذلك أضغاث أحلامٍ.

---

(1) الإرشاد: (2/ 677-678).

(2) المستدرك: (3/ 581/ح: 6152).

(3) في الأصل و(ب): «هذه من ثلاث سنين»، والظاهر أنه سهو أو سقط حصل للناسخ، والتصحيح من صحيح البُخَارِي، ففي كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح3591، من حديث أبي هُرَيْرَة قال: «صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين، لم أكن في سنّي أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن».

(4) انظر الإصابة: (7/ 362) وقال: «والمعتمد في وفاة أبي هُرَيْرَة قول هشام بن عروة»، أي سنة سبع وخمسين.

وحدّثني شيخ العراقيين تاج الدين أبو الفتح محمد بن أحمد(1) ـ قراءةً منّي عليه ـ، حدثنا رئيس الحضرة أبو القاسم ابن الحُصَيْن ـ سماعاً عليه ـ حدثنا أبو علي الحسن بن علي التَّمِيمِي، حدثنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبدالله بن الإمام أحمد بن حَنْبَل، حدثنا أبي وجدّي(2)، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال: «لما حضرت أبا هُرَيْرَة الوفاة بكى، قال: فقيل له: يا أبا هُرَيْرَة، ما يُبْكيك؟ قال: بُعْدُ المفازة، وقلَّة الزَّاد، وعقبةٌ كؤودٌ، المهبط منها إلى الجنَّة أو النَّار»(3).

وأخرج مسلم ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فضل شهر الله المحرّم عن قُتَيْبَة، وهو موافقةٌ عاليةٌ لي مع مسلم، ومن طريقين غير هذه.

وقتيبة هو ابن سعيد بن جميل بن طريف البغلاني(4)، أخذ عنه جميع أئمة ذلك الزَّمان، ووصفوه بالعلم والعدالة والإتقان، وهو من كبار أصحاب مالك.

واسمه يحيى، وقيل: سعيد، وقيل: عبدالله، يكنى أبا رجاء، مولىً من موالي/ ثقيف. [10/ب]

والأقتاب في اللغة: الأمعاء، واحدها قِتْبَةٌ، وتصغيرها قُتَيْبَة.

توفي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ سنة أربعين ومائتين، وقيل: سنة إحدى.

وقد ذكرنا اشتقاق اسم المحرَّم، وأنه كان عندهم شهراً حراماً لا يُغِيرُونَ فيه.

المعنى:

قوله ﷺ: «**أفضل الصّيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرّم**»؛

وإنما كان الصّيام فيه أفضل؛ لأنه فاتحة السَّنَة، كما كان العمل في عشر ذي الحجة أحبُّ إلى الله، فبدأ في فاتحة السَّنَة بصيامٍ هو أفضل عند الله، وبعشر ذي الحجة بعملٍ هو أحبُّ

---

(1) هو ابن بختيار المندائي الواسطي، المقرئ المعدل، توفي سنة 605هـ. ينظر ترجمته في: تكملة وفيات النقلة: (2/ 157)، ومعرفة القراء الكبار: (2/ 588).

(2) كذا رسمت العبارة بالأصل، ولم تذكر في المصادر.

(3) أخرجه ابن حَنْبَل في الزهد: (146/ ح: 998)، وابن الجوزي في صفة الصفوة: (ص250).

(4) ترتيب المدارك: (3/ 360).

إلى الله، فواظِب على الطاعات من فاتحة سنة إلى خاتمتها، والعمل في الخاتمة أفضل وأكمل، فهو إلى الله أحبّ.

وقوله ﷺ: «**شهر الله المحرّم**»؛

أضافه إلى الله إضافة تشريفٍ وتخصيص، كإضافة الكعبة والمساجد إلى الله تنبيهاً على شرف الجميع، وإلاّ فالدنيا كلها لله، وسُكَّانها عبيد الله.

وفي تفضيله ـ جلّ وعلا ـ الأشهر الحرم تفضيلٌ لها على غير الحرم، ثم نبّهنا رسول الله ﷺ بحديثه المبيّن لكتاب الله تعالى، فقال في قوله: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾: «**ثلاثةٌ متواليةٌ: ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم، ورجبُ مُضَرَ الذي بين جمادى وشعبان**».

وكان القتال محرماً عندهم في الأشهر الحرم، حكماً معمولاً به من عهد إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ وكان من حُرمات الله تعالى، ومما جعله مصلحةً لأهل مكة، قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾[1]، وذلك لما دعا الخليل ـ عليه السلام ـ لذريته بمكة؛ إذ كانوا بوادٍ غير ذي زرعٍ، أن يجعل أفئدةً من النّاس تهوي إليهم، فكان مما فُرض على النّاس مِنْ حجِّ البيت قوامٌ لمصلحتهم ومعاشهم، ثمّ جعل الأشهر الحرم أربعةً؛ ثَلاثة سرداً، وواحد فرداً، وهو رجبٌ.

أما الثّلاثة؛ فليأمن الحجاج واردين إلى مكّة وصادرين عنها، شهراً قبل الحج وشهراً بعده، قدر ما يصلُ الرّاكب من أقصى بلاد الغرب ثم يرجع، حكمةً من الله ـ جلّ جلاله ـ.

وأمّا رجبٌ، فللعُمّار يأمنون فيه مقبلين وراجعين، نصف الشّهر للإقبال، ونصفه للإدبار، إذ لا تكون العمرة من أقاصي بلاد المغرب كما يكون الحجّ، وأقصى منازل المعتمرين خمسة عشر يوماً، فكانت الأقواتُ تأتيهم في المواسم، وفي سائر العام تنقطع عنهم؛ يقطعها قُطَّاع السّبيل، فكان في رجبٍ أمانٌ للسّالِكِينَ إلى البيت الحرام، نظراً من الله لهم دبَّره، وأبقاه من ملَّة إبراهيم، ولم يغيَّر حتى جاء الإسلام، فكان القتال فيه محرَّماً كذلك صدراً

(1) المائدة: 99.

من الإسلام، ثم أباحته آية السّيف، وبقيت حرمة الأشهر الحرم لم تنسخ، قال الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾، ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾، فتعظيم حرمتها باقٍ وإن أبيح القتال، وإن كان عطاء يقول: إنّ تحريم القتال حكمٌ ثابتٌ لم ينسخ[1]، والقول الأول هو الذي عليه/ المعول. [11/أ]

وقوله: ﴿مِنْهَا﴾؛

يعود على الشهور، فبعضهم يجعلها من سَنةٍ واحدة، ويبدأ برجب؛ لأنه عنده أول الأشهر الحُرم.

وفيه كانوا يعتِرون[2] الرّجَبِيّةُ، أي يذبحون، وهي العَتِيرَة، كانوا يذبحونها يعظمون بها رجباً؛ لأنه أول الأشهر الحرم عندهم، والعِتر: الذبح ـ بكسر العين ـ.

والنظر يوجب أنها من سنتين على ما ذكر سيّد الثقلين؛ لأنه بدأ بذي القعدة، ثم بذي الحجة، ثم بالمحرّم، ثم برجب وذي القعدة وذي الحجة، ورتبها[3] على خلاف ما رتبها، بإجماع أهل النَّقل، رسول الله ﷺ، فلا سمع له ولا طاعة، فيد الله مع الجماعة.

وفي هذا الشهر كان أمير المؤمنين عثمان بن عفان يدفع العطاء.

حدّثني القاضي المحدِّث الخطيب اللغوي أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن يوسف الأَنْصَارِي[4] ـ قراءةً مني عليه بمدينة مرسية[5] ـ، حدثنا الفقيه أبو الحسن يونس بن محمد بن شُعَيْب ـ سماعاً عليه ـ حدثنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد التَّمِيمِي، حدثنا

---

(1) تفسير الطبري: (4/ 314).

(2) في الأصل: يغيرون، وهو تصحيف.

(3) مكررة في الأصل، وفي السياق حذف.

(4) هو المعروف بابن حبيش، توفي سنة 584هـ. ينظر ترجمته في بغية الملتمس: (ص357)، وأعلام مالقة: (ص251)، وتكملة الصلة: (3/ 34).

(5) بضم أوله، والسكون، وكسر السين المهملة، وياء مفتوحة خفيفة، وهاء؛ وهي مدينة بالأندلس من أعما ل تدمير اختطها عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الأموي، وسماها تدمير بتدمر الشام. معجم البلدان: (5/ 107). و مرسية (Murcia) اليوم؛ هي مدينة تقع في جنوب شرق اسبانيا على ضفاف نهر شقورة، وتطل على البحر الأبيض المتوسط.

عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أَصْبَغ، حدثنا الإمام أبو بكر ابن أبي خَيْثَمَة - سماعاً عليه - حدثنا مصعب بن عبدالله، قال: كان أبو الزّناد عبدالله ابن ذكوان فقيه أهل المدينة، وكان صاحب كتابٍ وحسابٍ، وكان كاتباً لمحمد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخَطَّاب، وكاتباً أيضاً لخالد بن عبدالملك بن الحارث بن الحكم بالمدينة، قال: وقدم على هشام بن عبدالملك بن مَرْوَان بحساب ديوان المدينة، فجالس هشاماً مع ابن شهاب، فقال هشام لابن شهاب: في أي شهر كان عثمان يخرج العَطَاء فيه لأهل المدينة؟ فقال: لا أدري، قال أبو الزّناد: فسألني هشام؟ فقلت: المحرّم، قال هشام لابن شهاب: يا أبا بكر، هذا علمٌ قد أفدتَه اليوم، فقال ابن شهاب: مجلسُ أمير المؤمنين أهلٌ أن يُفَادَ منه العلم[1].

قلت: قول ابن شهاب فيما لا يعلم: لا أدري، هو العلم؛ فإن من تكلم فيما لا يدري أصيبت مقاتله.

كتب إلينا الشيخ الثِّقة المسنِد أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السِّلفي[2] - ونقلته من أصل سماعه عن الشيخ أبي الحسن علي بن الحَسَن المَوَازِينِي بدمشق - عن القاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القُضَاعِي، قال: قرأت على أبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القَطَّان، حدثنا الحسن ابن رشيق، حدثنا العَبَّاس بن محمد البَصْرِي، حدثنا أحمد بن أبي مريم، حدثنا أحمد ابن حَنْبَل، حدثنا الشَّافِعِي، عن مالك، قال: قال محمد بن عجلان: إذا أغفل المرء لا أدري أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ[3].

وقال الشَّافِعِي أيضاً: ما رأيتُ أكثر من قول مالك لا أدري[4].

وقالت الملائكة: ﴿لاَ عِلْمَ لَنَآ إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[5].

---

(1) تاريخ ابن أبي خَيْثَمَة: (3/ 2/ 264-265/ ح:2807).

(2) توفي سنة 576هـ. ينظر ترجمته في: التقييد: (ص176)، ووفيات الأعيان: (1/ 105)، وسير أعلام النبلاء: (21/ 5).

(3) رواه ابن أبي حاتم الرَّازِي في آداب الشَّافِعِي: (ص78-79)، والآجري في أخلاق العلماء: (ص116).

(4) يُروى عن ابن وهب أنه قال: «لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك بن أنس: لا أدري فعلت». حلية الأولياء: (6/ 323).

(5) البقرة: 31.

قلت: وابن شهاب أعلم الناس بسُنَّةٍ ماضيةٍ عن رسول الله ﷺ، مقدّمٌ على أبي الزّناد وعلى أهل عصره، وإنما سأله عن مأخذ تاريخي ينفلتُ بعدم/ التهمّم به، فلا يغضُّ ذلك [11/ب] من جانبه.

اختلف المفسرون في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[1]؛

فقال الإمام الثقة أبو الخطاب قتادة بن دعامة السَّدُوسي: أراد به أول يومٍ من المحرم، وقيل: العشر الأول من المحرم، وقيل: أراد بها عشر ذي الحجة[2].

وغير ذلك من الأقاويل، مما لا يعضّدها من السُّنة الثابتة دليلٌ.

وكذلك اختلفوا في الفجر، وأغرب ما رأيت فيما قاله ابن عطاء، قال: الفجر محمد ﷺ؛ لأن الإيمان تفجَّر منه[3].

واتَّفق علماء النقل على أنه لا يصّح في فضل المحرَّم عن رسول الله ﷺ حديثٌ غير هذا، وكذلك في صلاة ليلة عاشوراء، ويوم عاشوراء، وفي فضل الكُحل يوم عاشوراء.

قال الحاكم: وضعه قَتَلة الحُسَيْن ـ عليه السلام ـ[4].

فلا يحلّ الاحتجاج بشيءٍ من ذلك، لقول رسول الله ﷺ: «**من حدّث عنّي بحديثٍ يرى أنه كذبٌ فهو أحد الكاذبين**».

رواه عن رسول الله ﷺ المُغِيرَة وسَمُرة، أخرجه مسلم في صحيحه[5].

ويُرى ـ بضم الياء ـ أي: يُظَنُّ، فضلاً عن تعمد الكذب عليه، فذلك يتبوأ مقعده من النار؛ لأن الكذب عليه دعوى شريعة لم يشرعها، ولذلك غلَّظ الوعيد عليه.

والذي صحّ عن رسول الله ﷺ بإجماع علماء النقل: فضل يوم عاشوراء، وأنه يكفِّر سَنَةً ماضيةً، رواه أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ.

---

(1) الفجر: 1-2.
(2) انظر تفسير الطبري: (24/ 397)، وتفسير الثعلبي: (10/ 191).
(3) ذكره عياض في الشفا: (1/ 94).
(4) عزاه إليه ابن الجوزي في الموضوعات: (2/ 204).
(5) باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين (ص 9)، المقدمة.

أنبأنا الشيخ الفقيه اللغوي المسن أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن خليل القيسي[1]، حدثنا الفقيه المفتي الفاضل أبو عبدالله محمد بن فَرْح مولى الطلاع ـ سماعًا عليه ـ حدثنا قاضي القضاة بقُرْطُبَة الفقيه أبو الوليد يونس بن عبدالله بن مغيث، سماعًا عليه.

وحدثني الشيخ الفقيه العالم الثقة أبو الحسن علي بن الحُسَيْن بن علي بن الحَسَن اللَّواتي[2] ـ مشافهةً في منزله بمدينة فاس ـ حدثنا الثقة أبو عبدالله أحمد بن محمد الخَوْلَانِيّ سنة إحدى وخمسمائة، حدثنا الفقيه الفاضل أبو عمرو عثمان بن أحمد [القَيْشَطَالِي][3] ـ سماعاً عليه ـ قالا: حدثنا الفقيه أبو عيسى يحيى بن عبدالله ـ سماعًا عليه ـ حدثنا عم أبي الفقيه أبو مَرْوَان عبيد الله بن يحيى ـ سماعًا عليه ـ حدثنا أبي الفقيه أبو محمد يحيى بن يحيى ـ سماعًا عليه غير مرة ـ قال: عرضتُ على إمام دار الهجرة وفقيهها أبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي «كتاب الموطإ»، وشكٌّ في ورقةٍ من كتاب الاعتكاف، قال: حدثنا ابن شهاب، عن حميد بن عبدالرحمن بن عَوْف، **أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حَجَّ وهو على المنبر، يقول: يا أهل المدينة، أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول لهذا اليوم: «هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائمٌ، فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر»**.

---

(1) من أهل لبلة، توفي سنة 569هـ. ينظر ترجمته في: تكملة الصلة: (2/ 43)، والذيل والتكملة: (6/ 305)، وصلة الصلة: (5/ 404).

(2) من أعيان أهل فاس، توفي سنة 573هـ. ينظر ترجمته في: تكملة الصلة: (3/ 244)، وصلة الصلة: (4/ 156)، وجذوة الاقتباس: (ص466).

(3) في الأصل و(ب): الفشطالي، والصواب ما أثبته، لكونه ورد مضبوطا بالحركات في نسخة خطية من كتاب وهج الجمر للمصنف مقروءة على ابن دحية وعليها خطه، وهي محفوظة بخزانة الإسكوريال رقم: 1190 ضمن مجموع، وكذلك ورد في الآيات البينات للمصنف: (ص293)، وتاريخ الإسلام للذهبي: (32/ 179)، ولعلها نسبة إلى قشتالة، وقريب منها ما ورد في الصلة لابن بشكوال: (1/ 384): القيشطيالي، والسير للذهبي: (18/ 554): القيجطالي، وقد تصحّف في فهرسة ابن خير(ص213) إلى: القيجطيلي، وتصحّف على وجوه كثيرة في معظم المصادر التي اطلعت عليها: القيشاطي، القيجاطي، القيجطاني، القبحطيلي، القحاطي، القسيطلي، القسطالي، وهو أبو عمرو عثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف المعافري القرطبي(ت431هـ). ترجمته في الصلة: (1/ 384).

هذا حديثٌ متفقٌ على إخراجه[1]، مجمعٌ على صحة إسناده ومتنه.

وإسنادي/ عالٍ جداً، نزلتُ فيه منزلة الشيخ الفقيه أبي طاهر ابن عوف، فإنه يرويه عن الطُّرْطُوشي، عن القاضي أبي الوليد البَاجِي، عن القاضي أبي الوليد يونس بن عبدالله إجازةً، ومولده سنة خمسٍ وثمانين وأربعمائة، قبل مولد أبي رَحِمَهُ اللهُ. [12/أ]

وفيه من الفقه:

دليلٌ على فضل صوم يوم عاشوراء؛ لأنه لم يخصّه ﷺ بهذا القول: «**وأنا صائمٌ**» إلّا لفضلٍ فيه، فنبّهنا أنه صائمٌ.

وفيه الأسوة الحسنة التي جزاؤها الجنة، قال الله العظيم: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2]، فأمر الله تعالى الناس بالتأسي به فعلاً وقولاً مطلقاً، لم يستثن من ذلك شيئاً، واستثنى في التأسّي بخليله إبراهيم، فقال - جلّ من قائل -: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾[3]، وهذه خصوصيةٌ لمحمد ﷺ لا تخفى على كل نَبِيه.

وهذه اللفظة رواها الحُفّاظ، منهم الإمامان مالك[4]، وسفيان.

ثم إنه يكفّر سَنَةً ماضية على ما صحّ عنه ﷺ، على ما أسندته في فضل عرفة، وأنه يُكَفّر سنتين.

وأما قوله ﷺ: «**فمن شاء فليصم، ومن شاء فليفطر**»، فهي إباحةٌ وردت بعد وجوبٍ؛ إذ كان أمرَ بصومه قبل هجرته إلى المدينة.

وقالت طائفةٌ من العلماء: إن صوم يوم عاشوراء كان فرضاً ثم نسخ بشهر رمضان، واحتجوا بما ثبت في جميع المصنَّفات عن الزُّهْرِي، عن عروة، عن عائشة قالت: «**كانت**

---

(1) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، ح2003، ومسلم في الصحيح: كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، ح1129.

(2) الأحزاب: 21.

(3) الممتحنة: 4.

(4) الموطإ: كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، ح1053.

عاشوراء صيامٌ قبل رمضان، فلما نزل رمضان، من شاء صام ومن شاء أفطر»[1].

وفي حديث شُعَيْب، عن الزُّهْرِي، عن عروة، عن عائشة قالت: **«كان رسول الله ﷺ أَمَر بصيام يوم عاشوراء، فلما فُرِض رمضان، من شاء صام ومن شاء أفطر»**[2].

وفي حديث محمد بن أبي حفصة، عن الزُّهْرِي، عن عروة، عن عائشة، قالت: **«كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يُفرض رمضان، وكان يومًا تُسْتر فيه الكعبة، وقالت: فلما فرض رمضان، قال رسول الله ﷺ: فمن شاء فليصمه، ومن شاء أن يتركه تركه»**[3].

وأخرجاه من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: **«كان يوم عاشوراء تصومه قريشٌ في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه في الجاهلية، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك عاشوراء، فمن شاء صَامَهُ ومن شاء تركه»**[4].

قلتُ: فلما فرض رمضان صامه رسول الله ﷺ على وجه التبرّك، وأخبر بفضل صومه، وأنه يكفِّر سنةً ماضيةً، وكان الصحابة الكرام على عهده يُصَوِّمون صبيانهم رجاء بركته، فأقرّهم رسول الله ﷺ على ذلك؛

كما حدّثني الفقيه القاضي العدل أبو الفتح محمد بن أحمد[5] ـ قراءة مني عليه ـ حدثنا أبو القاسم/ هبة الله بن الحُصَيْن، حدثنا أبو طالب محمد بن محمد ابن إبراهيم ـ سماعًا عليه ـ حدثنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشَّافِعِي، حدثنا معاذ بن المُثَنَّى، حدثنا

---

(1) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب التفسير – سورة البقرة، باب ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ح4502.

(2) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، ح2001.

(3) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، ح1592.

(4) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، ح2002، ومسلم في الصحيح: كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، ح1125.

(5) تقدم معنا.

مُسَدَّد، حدثنا بشر[1] بن المفضل، حدثنا خالد بن ذكوان، عن الرُّبيّع بنت المعوذ، قالت: **أرسل النبي ﷺ غَدَاةَ عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مفطراً فليتم بقيَّة يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم». فكنَّا نصومه بعد، ونُصَوِّمُ صبياننا، ونجعل لهم اللُّعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطَّعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار.** حديثٌ مجمعٌ على صحته، أخرجه الإمامان؛

أما البُخَارِي؛ فأخرجه في صحيحه، عن مُسَدَّد، على نصّه[2].

وأما مسلم؛ فخرجه من طرقٍ[3]، وهذه موافقةٌ عاليةٌ في الإمام الزاهد أبي الحسن مُسَدَّد بن مسرهد، والذي روى لنا عنه: أبو المُثَنَّى معاذ بن المُثَنَّى العنبري، بصري، سكن بَغْدَاد، وكان ثقةً، وروى عنه الناس، توفي سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين، ومولده سنة ثمانٍ ومائتين.

وأما الشَّافِعِي، فهو أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم البزاز، من كبار المحدِّثين وثقات المسندين، ولد سنة ستين ومائتين، ومات سنة أربعٍ وخمسين وثلاثمائة.

وقولها: «**اللُّعبة من العِهْنِ**»؛ بضم اللام، وجمعها لُعب، وهي صُوَر الجواري وغيرها.

و«**العِهْن**»؛ هو الصوف مطلقًا، وقيل: الملون منه خاصة، وقيل: الأحمر خاصة[4].

وكذلك فعل أصحابه الكرام بعده، ألا ترى أن عمر بن الخَطَّاب ـ رضي الله عنه ـ كتب إلى الحارث بن هشامٍ: «أن غداً يوم عاشوراء، فَصُمْ، وامر أهلك أن يصوموا»[5].

وكذلك روى الإمام العدل أبو عبدالله محمد بن وضَّاح[6]، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ

---

(1) في الأصل و(ب): قشير، والتصحيح من المصادر.

(2) كتاب الصوم، باب صوم الصِّبيان، ح1960.

(3) كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكفّ بقية يومه، ح1136.

(4) انظر العين: (1/ 108) عهن.

(5) الموطإ: كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، ح824، وأخرجه ابن الأثير في جامع الأصول: (6/ 311/ح: 4447)، والهندي في كنز العمال: (6/ 655/ح: 24589).

(6) ابن بَزِيغ القُرْطُبِي، مولى عبدالرحمن بن معاوية، رحل إلى المشرق رحلتين لقي خلالهما كبار العلماء، وكانت وفاته سنة 287هـ. تاريخ علماء الأندلس: (2/ 17 ـ 19/ ت 1136).

حكاه عنه الإمام أبو عمر ابن عبدالبَرّ في كتاب «التمهيد»[1].

فتخييره ﷺ كان لسقوط وجوب صيامه، لا أنه لا معنى لصومه، بل لصومه فَضْلٌ كثيرٌ، وأجرٌ كبيرٌ.

وفيه نجّى الله كليمه موسى بن عِمْرَان وقومه، وغرَّق عدوه فرعون وقومه؛

كما حدّثني غير واحدٍ من شيوخي، منهم: فقيه العراق، وعالمها على الإطلاق، منتجب الدِّين أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل العِجْلِي[2]، في منزله بأصبهان، والصالح أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر سبط ابن مَنْدَه[3] ـ قراءة مني عليه ـ والحُرّة السِّتِّيرة بَانُويَه بنت محمد بن أبي القاسم بن أبرويه الصالحاني[4] ـ قراءة مني عليها بكَرَّان[5] ـ قالوا: حدثتنا الشيخة الصالحة أم الغيث، ويقال: أم الخير وأم إبراهيم فاطمة بنت عبدالله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الجُوزْدَانِية ـ سماعًا منهم عليها؛

وكانت امرأةً عابدةً، قويةً على التعبد مع كبر سنّها، مولدها نحو خمسٍ وعشرين وأربعمائة، وتوفيت رَحِمَهَاٱللَّهُ يوم الأربعاء في أول شعبان، سنة أربعٍ وعشرين وخمسمائة في قريتها، / وخُتِم بها رواية ابن ريذة[6] ـ. [13/أ]

قالت: حدثنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن زياد الضَّبِّي التاجر، يعرف بابن ريذة؛

ـ وكان ثقةً أمينًا، حافظًا لأشياء من النحو واللغة، سماعًا منها عليه، وتوفي سنة أربعين وأربعمائة، ومولده سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وهو آخر من خُتم عليه حديث عظيم المحدِّثين في عصره أبي القاسم الطبراني ـ.

---

(1) التمهيد: (7/ 207).

(2) تقدم معنا.

(3) تقدم معنا.

(4) هي فارس بانويه الأصبهانية، توفيت سنة 602هـ. ينظر ترجمتها في: تكملة وفيات النقلة: (2/ 80)، وتاريخ الإسلام: (13/ 67)، وتوضيح المشتبه (1/ 306).

(5) بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون؛ محلة مشهورة بأصبهان. معجم البلدان: (4/ 444).

(6) في الأصل و(ب): زاوية ابن منده، وهو تصحيف، والتصحيح من المصادر.

قال: حدثنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللَّخْمِي، حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عبَّاد الدِّيري بديرة[1] من اليمن، من قرى صنعاء، حدثنا الإمام أبو بكر عبدالرَّزَّاق بن هَمَّام، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن عبدالله بن سعيد بن جُبَيْر، عن أبيه، عن ابن عَبَّاس، «**أن رسول الله ﷺ قدم المدينة، فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله ﷺ: [ما هذا اليوم الذي تصومونه؟]**[2] **فقالوا: هذا يومٌ عظيمٌ، نجّى الله فيه موسى وقومه، وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه، فقال رسول الله ﷺ: فنحن أحقّ وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه**».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، لا مقال فيه، أخرجاه في الصحيحين[3]، ومسلم من طرقٌ، منها: عن عبدالرَّزَّاق، عن مَعْمَر بنصّه.

وفي هذا دليلٌ على أن اليهود صدقوه، عَلِم ذلك رسول الله ﷺ، ولو كذبوا لردّ عليهم كما فعل لما كذبوه؛

ثبت في صحيح البُخَارِي، عن أبي هُرَيْرَة، قال: **لما فتحت خيبر، أهديت للنبي ﷺ شاةٌ فيها سمٌّ، فقال: «اجمعوا مَنْ كان ههنا من اليهود»، فجمعوا له، فقال: «إنِّي سائلكم عن شيءٍ، فهل أنتم صَادِقِيَّ عنه»؟ قالوا: نعم، فقال لهم النبي ﷺ: «من أبوكم؟» قالوا: فلانٌ، قال: «كذبتم، بل أبوكم فلانٌ»، قالوا: صدقت، قال: فهل أنتم صادقيَّ عن شيءٍ إن سألتكم عنه؟» قالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: «من أهل النّار؟» قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها، فقال لهم النبي ﷺ: «اخْسَؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً»، ثمَّ قال لهم: «هل أنتم صادقيَّ عن شيءٍ إن سألتكم عنه؟». فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: «هل جعلتم في هذه [الشَّاةِ]**[4] **سُمًّا؟» قالوا: نعم، فقال: «ما**

---

(1) وهي اليوم إحدى قرى عزلة عيال غفير بمديرية نهم التابعة لمحافظة صنعاء.

(2) زيادة من المصادر.

(3) البُخَارِي في كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، ح2004، ومسلم في كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، ح1130.

(4) زيادة من المصادر.

حملكم على ذلك»؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا فنستريح، وإن كنت نبيًّا لم يضرَّك»[1].

قلت: والسمّ فيه ثلاث لغاتٍ، الفتح والضم والكسر، والفتح أفصحهن.

وهذا اليوم الذي نجّى الله فيه موسى ـ على نبينا وعليه أفضل السلام ـ هو عند اليهود العاشر من تشرين، لا يتغير عندهم بحسب/ الكبس والبسط، فيأتي في بعض السنين في المحرم، وفي شهر رمضان، وفي غيره، بِعِلَّة دوران الشهور القمرية؛ لأنّ الشهور عندهم قمرية، والسنين على أحكام السَّنة الشمسية، وتزيد السَّنة الشمسية على السَّنة[2] القمرية بأحد عشر يومًا وكسر، فالسنة الأولى عندهم اثنا عشر شهراً، والثانية كذلك، فإذا مضت سنتان اثنا عشر شهراً اثنا عشر شهراً أكبسوا السَّنة الثالثة، فجبروا فيها ما نقص من عدة الشهور القمرية، فتكون السَّنة الثالثة ثلاثة عشر شهراً، فبان بهذا أن رسول الله ﷺ صام تسع رمضاناتٍ. [13/ب]

اختلف العلماء في يوم عاشوراء، فقالت طائفةٌ: هو اليوم العاشر من المحرَّم، رُوي ذلك عن جماعة من كبار التَّابعين، منهم سعيد بن المسيب، والحسن بن أبي الحسن البَصْرِي، ومن أتباع التابعين: إمام دار الهجرة أبو عبدالله مالك بن أنس، وكان يستحبّ صيامه ويفضّله على غيره، وكذلك جميع المالكيين بالمغرب ويتصدّقون فيه، ويرونه من أجلّ القُرَب اقتداءاً بالنبي ﷺ، وبإمام مذهبهم مالك ـ رضي الله عنه ـ.

وقال آخرون: هو اليوم التاسع من المحرَّم، وحُجّتهم حديث ابن عَبَّاس الذي رواه عنه الحكم بن الأعرج، قال: «**انتهيت إلى ابن عَبَّاس وهو متوسّدٌ رداءه في زمزم، فقلت له: أخبرني عن صوم عاشوراء؟ فقال: إذا رأيت هلال المحرّم فَاعْدُدْ، وأصبح يوم التّاسع صائمًا، قلت له: هكذا كان محمد ﷺ يصومه؟ قال: نعم**»[3].

قلت: روايات ابن الأعرج مضطربةٌ، ولا يصحّ مع الاضطراب شيءٌ.

---

(1) كتاب الطب، باب ما يذكر في سمِّ النبي ﷺ، ح5777.

(2) في الأصل و(ب): «السنين».

(3) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء، ح1133.

وهو الحكم بن عبدالله بن الأعرج.

وقال أبو زرعة: الحكم بن عبدالله بن إسحاق البَصْرِي الأعرج، فيه لين[1].

ولذلك أعرض البُخَارِي في صحيحه عن حديثه.

والصحيح ما رواه مسلم، عن أبي بكرٍ ابن أبي شيبة وأبي كريب، قالا: حدثنا وكيع، عن ابن أبي ذئب، عن القاسم بن عَبَّاس، عن عبدالله بن عمير، عن عبدالله بن عَبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لئن بقيت إلى قابلٍ لأصومنَّ التّاسع»**[2].

في رواية ابن أبي بكرٍ قال: يعني يوم عاشوراء.

فمات رسول الله ﷺ قبل أن يأتي العام المقبل، وأفتى ابن عَبَّاس بعد موت رسول الله ﷺ بصوم التّاسع، كما كان رسول الله ﷺ عزم عليه أن يفعله لو عاش.

فهذا مذهب ابن عَبَّاس، أنه اليوم التّاسع، وبه قال أبو رافع صاحب أبي هُرَيْرَة، وابن سِيرِين.

وحكى الإمام أبو عمر ابن عبدالبرّ في «كتاب التمهيد»، وعندي منه أصله: أنه مذهب الشَّافِعِي/ وأحمد وإسحاق[3]. [14/أ]

والأفضل من ذلك ما اختاره الله تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ؛ فإنه لم يصم إلّا العاشر، فنحن نصومه ـ إن شاء الله تعالى ـ وهو الذي رُوي عن الإمامين: أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخَطَّاب، وأمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب.

وقد قيل: إن ابن عَبَّاس حمله على إِظْماءِ الإبل، فإنَّ التّاسع عندهم عاشر؛ لأنهم لا يعدّون اليوم الذي هم فيه، ويعدون مما بعده.

قال أبو منصور الأزهري: أخذه من قول العرب: وردت الإبل عشراً، إذا وردت يوم التّاسع[4].

---

(1) الجرح والتعديل: (3/ 120).

(2) كتاب الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء، ح1134.

(3) التمهيد: (7/ 213).

(4) تهذيب اللغة: (1/ 260) عشر.

اللغة:

قال ابن دريد: يوم عاشوراء هو[1] اسم إسلامي لا يُعرف في الجاهلية؛ لأنهم ليس من كلامهم فاعولاء[2].

قلت: وهذا ليس بسديد؛ لأنه غفل عما ثبت في جميع المصنفات الصحاح عن سيّد العرب والعجم، وأصحابه، والمتقدِّمين من أممٍ، وأنه كان يسمَّى به في الجاهلية الجهلاء، ولا يعرف[3] إلا بهذا الاسم.

وقد ذكر ابن الأعرابي أنه سمع خابوراء[4].

وحكى أبو[5] عمرو الشيباني القصر في عاشوراء[6].

---

(1) في الأصل و(ب): «لهم»، ولعل المثبت هو الصواب.

(2) جمهرة اللغة ـ بتصرف: (2/ 727) باب الراء والشين. وفيه: يومٌ سُمّي في الإسلام ولم يعرف في الجاهلية.

(3) في الأصل: ولا يعرف إلا يعرف. وهو سهو من الناسخ.

(4) عزاه إليه ابن دريد في جمهرة اللغة: (2/ 727).

(5) في الأصل و(ب): «ابن»، والتصحيح من المصادر.

(6) عزاه إليه الشمس البعلي في المطلع: (ص190).

الفقه المستنبط من السُّنَّة الثابتة عن رسول الله ﷺ:

أجاز أبو حنيفة صوم رمضان بنِّيةٍ من النهار[1]، واحتجَّ بحديث سلمة بن الأكوع، قال: **أمر النبي ﷺ رجلاً من أَسْلَمَ: «أن أذِّن في النّاس: أن من كان أكل فليصم بقيَّة يومه، ومن لم يكن أكل فليصم؛ فإن اليوم يوم عاشوراء».**

أخرجاه في الصحيحين[2].

فحُجَّته أنه أمر بالصّوم في أثناء النهار، فدلّ على أن النية تُحَوّر بالنهار دون أن يبيِّتها الصائم.

ومنع من ذلك مالك والشافعي وأحمد في الفرض، وقالوا: إن صوم عاشوراء لم يكن واجبًا، فله حكم النّافلة.

ومذهب أحمد، وإسحاق، وأبي ثور؛ أن صوم التطوّع يصّح بنية من النهار، وهو قول الشَّافِعِي.

وقال مالك وداود: لا يصح إلّا بنيةٍ من الليل كالفرض.

وقال أبو حنيفة: يجوز أن ينوي له بالنهار[3].

الخلاف؛

قال ابن هشام: أول الأشهر الحُرم المحرَّم[4].

قلتُ: هذا قولٌ، وبه قال الفقيه أبو محمد عبدالله بن أبي زيد في «نوادره»[5] ـ وهو كتاب

(1) انظر المبسوط للشيباني: (2/ 198).

(2) البُخَارِي في كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، ح2007، ومسلم في كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكفّ بقية يومه، ح1135.

(3) انظر الأقوال كلها في: الإشراف على مذاهب العلماء: (3/ 114-116)، ومختصر اختلاف العلماء: (2/ 9-11).

(4) السيرة النبوية: (1/ 45).

(5) انظر النوادر والزيادات: (2/ 81).

سيدي أبي[1]، رَحِمَهُ اللهُ ـ وأبو الحسن علي بن أبي بكر اللَّخْمِي[2]، واحتجوا بأنه أول السَّنَة.

وقال آخرون: أولها ذو القعدة؛ لأن رسول الله ﷺ بدأ به حين ذكر الأشهر الحرم.

وفقه هذا الخلاف: أن من نذر صيام الأشهر الحرم، فيقال له على القول الأول: ابدأ بالمحرَّم، ثم برجبٍ، ثم بذي القعدة وذي الحجة، وعلى القول الآخر، يقال له: ابدأ بذي القعدة، / حتى يكون آخر صيامك في رجب من العام الثاني. [14/ب]

واختلاف العلماء واهتبالهم بيوم عاشوراء، دليلٌ على ما ثبت عندهم من فضله.

قرأتُ على الشيخ الصالح أبي الحسن عبدالرحيم الجُرْجَانِي[3] بمسجد المطرز، وغير موضع من نَيْسَابُور، حدثنا الشيخ الزكي أبو حرب محمد بن الفضل بن أبي حرب الجُرْجَانِي، يعرف بالدهَّان ـ سماعًا عليه ـ حدثنا الإمام شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحُسَيْن البَيْهَقِي ـ سماعًا عليه بجميع «السُّنن الكبير» من تأليفه ـ حدثنا الحاكم أبو عبدالله، حدثنا أبو العَبَّاس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن شيبان الرملي، حدثنا سفيان بن عبيد الله بن أبي يزيد، سمع ابن عَبَّاس وسئل عن صيام يوم عاشوراء، فقال: «**ما علمت أنّ رسول الله ﷺ صام يومًا، يطلب فضله على الأيّام إلّا هذا اليوم، ولا شهراً إلّا هذا الشهر ـ يعني: رمضان ـ**».

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته؛ فأخرجه البُخَارِي عن عبيد الله بن موسى، عن ابن عيينة، ونصّه: «**ما رأيتُ النبي ﷺ يتحرَّى صيام يومٍ فَضَّلَهُ على غيره إلّا هذا اليوم، يوم عاشوراء، وهذا الشَّهر ـ يعني: شهر رمضان ـ**»[4].

ومسلم: عن أبي بكر ابن أبي شيبة، وعمرو الناقد، جميعًا عن سفيان بنص ما حكيناه أولاً[5].

---

(1) هو أبو علي حسن بن علي بن محمد بن فرح الكلبي يعرف بابن الجُمَيِّل، وهو والد ابن دحية، توفي في رمضان سنة 571هـ وهو ابن ثمانين سنة. التكملة لكتاب الصلة: (1/ 218/ ت 721).

(2) انظر التبصرة: (2/ 815).

(3) تقدم معنا.

(4) كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، ح2006.

(5) كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، ح1132.

وحدّث به ـ أيضاً ـ عن محمد بن رافع، حدثنا عبدالرَّزَّاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد بمثله، في هذا الإسناد[1].

فطوبى لمن واظب على صيامه وقيامه، وتلا فيه من القرآن أحزاباً، وأرسل من دمعه على كثرة جُرْمه ميزاباً، وتصدّق على الأقارب والسُّوَّال، وخلع عليهم خِلق تلك الأسمال، وجاد عليهم مما أنعم الله عليه من كسوةٍ ومالٍ، وفرَّق في عباد الله باليمين والشمال، فالدنيا لعبٌ ولهوٌ، وعمل الإنسان إلا الطاعة خطاءٌ وسهوٌ.

أنشدني الفقيه العدل أبو القاسم بن الفُرَاوِي[2] بنَيْسَابُور، أنشدنا جدِّي فقيه الحرمين أبو عبدالله محمد بن الفضل في «أماليه»، سنة تسعٍ وعشرين وخمسمائة، أنشدنا إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله الجُوَيْنِي[3]:

لَهْفي على خَمْسِين عاماً مضَتْ ... كَانَتْ أَمَامِي فَتَخَلَّفتُها

لَوْ كان عُمْري مِائةً هَالَني ... عِلْمي بِأنِّي قَد تَنَصّفتُها

وفي هذا اليوم قُتل السيد الأمير، ريحانة رسول الله ﷺ، سيِّد شباب أهل الجنة، أبوعبدالله الحُسَيْن بن فاطمة البتول، يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت، في العاشر من المحرَّم، سنة إحدى وستين بالطفّ بكَرْبَلاء، وعليه جُبّةُ خزٍّ دكناء، وهو ابن ست وخمسين سنة. قاله نسابة قريش القاضي الزبير[4] بن بكار.

ومولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربعٍ من الهجرة.

وفيها كانت غزاة ذات الرقاع، وفيها قصرت الصلاة، / وتزوّج رسول الله ﷺ أم سلمة. [15/أ]

ولما أحاطوا بالحُسَيْن ـ عليه السلام ـ كما حدثني الشيخ الصالح موفق الدِّين أبوجعفر

---

(1) كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، ح1132.

(2) هو منصور بن عبدالمنعم بن عبدالله الصاعدي، توفي سنة 608هـ. ينظر ترجمته في: التقييد: (ص454)، وتكملة وفيات النقلة: (2/ 228)، وسير أعلام النبلاء: (21/ 494).

(3) من السريع.

(4) في الأصل و(ب): «الوزير»، والمثبت هو الصواب كما سيأتي معنا.

محمد بن أحمد[1] ـ قراءة مني عليه ـ، أخبرنا أبو منصور الصَّيْرَفِي، وأنا شاهدٌ أسمع، حدثنا الوزير أبو الحُسَيْن ابن فاذشاه ـ سماعـًا عليه ـ حدثنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد اللَّخْمِي، حدثنا علي بن عبدالعزيز، حدثنا القاضي الزبير بن بكار، حدثني محمد بن الحَسَن، قال: لما نزل عمر بن سعد بحسين.

وفي روايتنا من طريق أبي نعيم، عن الطبراني بهذا السند:

لما نزل القوم بالحُسَيْن ـ عليه السلام ـ وأيقن أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيبـًا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قد نزل بي ما ترون من الأمر، وإن الدُّنيا قد تغيَّرت وتنكَّرت، وأدبر معروفها، واستمرَّت حتّى لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وإلا خسيسُ عيشٍ كالمرعى الوبيل، إلّا ترون الحقّ لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله ـ عزّ وجلّ ـ وإنِّي لا أرى الموت إلا سعادةً، والحياةَ مع الظَّالمين إلا بَرَمـًا[2].

وكان عبيد الله بن زياد كتب إلى الحُرّ بن يزيد[3]: أن جَعْجِع بالحُسَيْن.

قال أهل اللغة: أراد احْبِسه وضيِّق عليه، والجعجع والجعجاع: الموضع الضيِّق من الأرض[4].

ثم أمدَّه بعمر بن سعد في أربعة آلاف، [وما زال][5] عبيد الله يزيد العساكر، ويستنفر الجماهر، إلى أن بلغوا اثنين وعشرين ألفـًا، وأميرهم عمر بن سعد المتكفّل المتكلّف بقتال الحُسَيْن، حتى يُنجز له عبيد الله الدَّعي ما سلف من وعدٍ، وهو أن يُملِّكه مدينة الرَّيّ، فباع الفاسق الرُّشد بالغيّ، وهو القائل[6]:

(1) تقدم معنا.

(2) برِمتُ بكذا، أي ضجرت منه بَرَمـًا وملالاً، ومنه التبرّم. انظر العين: (8/ 272)، تهذيب اللغة: (15/ 159) برم. وانظر الخبر في تاريخ الطبري: (5/ 403-404)، وحلية الأولياء: (2/ 39)، وتاريخ دمشق: (14/ 217-218).

(3) في الأصل و(ب): زياد، والتصحيح من المصادر.

(4) انظر جمهرة اللغة: (1/ 90، 183-184)، وتهذيب اللغة: (1/ 56-57) جعع، جعجع.

(5) في الأصل و(ب): «ثم قال»، والتصحيح من المصادر.

(6) من الطويل.

أأتـرك مُلـك الـرَّيِّ والـرَّيُّ مُنْيتـي وأرجِـعُ مأثومـاً بقتـل حسـين

فضَيَّق عليه اللعين أشدَّ تضييق، وسدَّ بين يديه وضح الطريق، إلى أن قتله يوم الجمعة، ويقال: يوم السبت العاشر من المحرَّم، من آخر اليوم، سنة إحدى وستين، كما قدَّمناه.

واتّفقوا على أنه قتل يوم عاشوراء العاشر من المحرَّم سنة إحدى وستين، وسُمّي عام الحُزن، وقتل معه اثنان وثمانون رجلاً من أصحابه مبارزةً، فيهم الحُرّ بن يزيد؛ لأنه تاب بين يدي الحُسَيْن ـ عليه السلام ـ وقد وَجَد ذلك عند جده محمد خير الثقلين ﷺ، ثم قُتل جميع بنيه، إلَّا عليًا ابنه، المسمى بعد ذلك بزين العابدين، كان مريضًا، فأخذ أسيراً بعد قتل أبيه، وقتل أكثر إخوة الحُسَيْن ـ عليه السلام ـ وبني أعمامه.

بِمُحمَّـدٍ سَـلُّوا سـيوفَ مُحمَّـد قَطَعُـوا بهـا هَامَـات آل مُحَمَّـد[1]

ووجد في قميصه مائة وبضع عشرة، من بين رميةٍ وطعنةٍ وضربةٍ.

وقال جعفر بن محمد[2]: وجد بالحُسَيْن ـ عليه السلام ـ ثلاثٌ وثلاثون طعنة، وأربعٌ وثلاثون ضربة[3]، وأَجْهَز عليه خَوْلِيّ بن يزيد الأصبحي، فحزّ رأسه.

وفي هذا اليوم الذي قُتل فيه الحُسَيْن ـ على جدِّه وعليه أفضل السلام ـ رُئي رسول الله ﷺ/ يجمع دم الحُسَيْن في قارورةٍ، وإن كانت رؤيا منام، فإنها صادقةٌ، ليست بأضغاث أحلامٍ. [15/ب]

أسند ذلك إمام أهل السُّنَّة الصابر على المحنة أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حَنْبَل، قال: حدثنا عبدالرحمن، حدثنا حَمَّاد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عَبَّاس، قال: «**رأيت النبي ﷺ في المنام نصف النهار، أشعث أغبر، معه قارورةٌ فيها دمٌ يلتقطُه أو يتتبَّع فيها، قال: قلتُ يا رسول الله: ما هذا؟ قال: دمُ الحُسَيْن وأصحابه، لم أزل أتتبَّعه منذ**

---

(1) من الكامل.

(2) هو أبو عبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب، المعروف بالصادق، توفي سنة 148هـ. الجرح والتعديل: (2/ 487/ ت 1987)، تقريب التهذيب: (141/ ت 950).

(3) تاريخ الطبري: (5/ 453).

اليوم، قال عمار: فحفظنا ذلك اليوم، فوجدناه قُتِل ذلك اليوم»[1].

قلت: هذا سندٌ صحيحٌ[2].

عبد الرحمن هو أبو سعيد عبدالرحمن بن مَهْدِي؛ إمام أهل الحديث، الواجب التقديم، العارف بالصحيح والسقيم.

وأبو سلمة حَمَّاد بن[3] سلمة بن دينار؛ إمامٌ فقيهٌ ثقةٌ عدلٌ.

وعمار بن أبي عمار؛ من ثقات التابعين وعدولهم.

أخرج مسلم أحاديث عمار في صحيحه، عن محمد بن مِنْهالٍ الضرير، قال: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا يونس بن عبيد، عن عمار مولى بني هاشم، وخرَّج أيضًا عن محمد بن رافع، قال: حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا شُعْبَة، عن يونس، وحدث أيضًا عن نصر بن علي، قال: حدثنا بشر، يعني ابن المفضل، أخبرنا خالد الحذاء، حدثنا عمار.

قال مسلم: وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا روح، حدثنا حَمَّاد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عَبَّاس[4].

وهذا المسند قرأته كلّه بمدينة واسط العراق، على جمال العراقين القاضي العدل تاج الدين أبي الفتح محمد بن القاضي الإمام أبي العَبَّاس أحمد بن بَخْتِيار المندائي[5]، بحقِّ سماعه على الرئيس أبي القاسم ابن الحُصَيْن غرة جمادى الأولى، سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة في داره بالمقتدية[6]، بحقِّ سماعه على الإمام أبي عبدالرحمن عبدالله، بحقِّ سماعه من أبيه الإمام الأوحد أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حَنْبَل - رَحِمَهُمُاللَّهُ -.

---

(1) أخرجه أحمد في المسند: (4/ 59/ ح: 2165)، والحاكم في المستدرك: (4/ 439/ ح: 8201).

(2) قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

(3) في الأصل و(ب): بن أبي. والمثبت هو الصواب.

(4) كتاب الفضائل، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة، ح2353.

(5) تقدم معنا.

(6) محلة استحدثها المقتدي بالله العَبَّاسي. معجم البلدان: (4/ 315)، وتقع اليوم بمحافظة ديالي، على بعد نحو 40 كيلومتراً إلى الشمال الشرقي لمدينة بعقوبة العراقية.

وتولّى حمل الرأس بشر بن مالك الكِنْدي، ودخل به على ابن زياد وهو يقول[1]:

امْـلَأْ رِكَـابي فِضـةً وذهَبـا ... أنـا قتلـتُ الملـكَ المحجَّبـا

قتلـتُ خيـر النَّـاس أُمًّـا وأبـا ... وخيـرهُم لا تـذكرون النَّسـبا

في أرض نجدٍ وحرا ويثربا

فغضب ابن زياد من قوله، وقال: فإذ علمت أنه كذلك، فلم قتلتَه؟ والله لا نِلْت منِّي خيراً أبداً، ولألحقنَّك به، ثم قدَّمه، فضرب عنقه.

وفي هذه الرِّواية خلافٌ.

وقد قيل: إن ابن معاوية هو الذي قتل القاتل.

وقد صدق هذا القاتل الفاسق في المديح، وتقريظِ هذا السيّد الذبيح، ولقي اللهَ بفعله القبيح، فسبحان من لا ينبغي لغيره عزة التسبيح والتقديس.

وساق القوم حرم رسول الله ﷺ كما تُسَاق الأسارى، حتى إذا بلغوا بهم إلى الكوفة، خرج الناس، فجعلوا ينظرون إليهم، وفي الأسارى علي بن الحُسَيْن زين العابدين، وكان شديد المرض/ قد جمعت يداه إلى عنقه، وزينب بنت علي أخت الحُسَيْن ـ عليهما السلام ـ [16/ أ] وبنت فاطمة الزهراء البتول، وأختها أم كلثوم، وفاطمة، وسكينة بنتا الحُسَيْن ـ عليه السلام ـ.

ولزينب خطبة عظيمةٌ محفوظةٌ عند أهل التاريخ، وذلك أنها لما مرّت بخشبة الحُسَيْن وولده صاحت النسوان، وقالت زينب: يا محمداه، صلّى عليك ملك السماء، هذا حسين بالعراء، مزمَّلٌ بالدماء، معفرٌ بالتراب، مقطع الأعضاء، يا محمداه، بناتك في العسكر سبايا، وذُرّيتك مُقتّلة يسقى عليهم الصَّبا، هذا ابنك محزوز الرأس من القفا، لا هو غائبٌ فيُرجى، ولا جريحٌ فيُداوى.

فما زالت تقول هذا حتى أبكت والله كل صديقٍ وعدو.

---

(1) من الرجز. ينظر: التذكرة للقرطبي (3/ 1119).

ثم قُطعت الرؤوس البواقي، فسرَّح عمر بن سعد مائتين وسبعين رأساً مع شِمْرُ بن ذي الجَوْشَن الأبرص، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحَجَّاج ـ قبّحهم الله ـ.

وقطع رأسه، وحمل إلى الكوفة، كما في صحيح البُخَارِي في المناقب، بسنده عن أنس بن مالك: أُتي عبيد الله بن زيادٍ برأس الحُسَيْن، فجُعِل في طستٍ، فجعل يَنْكتُه، وقال في حُسْنه شيئاً، فقال أنسٌ: كان أشبههم برسول الله ﷺ، وكان مخضوباً بالوسمة[1].

قلت: يقال نكت في الأرض إذا أثّر فيها، ونكت بالحصى إذا ضرب بها، فكان يؤثر في رأسه بالقضيب.

والوَسمة؛ قال أبو حنيفة الدِّينَوري: هي العِظْلِم، والنّيلَنج أيضاً يُخْضب به[2].

وأمر عبيد الله بن زياد مَنْ قَوّر الرأس حتى ينصب في الرمح، فتحاماه أكثر الناس، فقام طارق بن المبارك وعِدَادُه في كِنْدة، فأجابه إلى ما أراد، فقوّره ونُصب بباب داره، ونادى في الناس، وجمعهم في المسجد الجامع، وصعد المنبر، وخطب خطبةً لا يحلّ ذكرها؛ لأنها سيئةٌ تُوَرّث خطيئةً.

ثم دعا عبيد الله بن زياد زحر[3] بن قيس الجعفي، فسلَّم إليه رأس الحُسَيْن، ورؤوس إخوته، وبنيه، وأهل بيته، وأصحابه، ودعا بعلي بن الحُسَيْن فحمله، وحمل عمَّاته وأخواته إلى يزيد على محامل بغير وطاء، والناس يخرجون إلى لقائهم في كل بلدٍ ومنزلٍ حتى قدموا دمشق، ودخلوا من باب توما[4]، وأقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي، فخطب زحر خطبة فيها كذب وزور، ثم أحضر الرأس فوضعه بين يدي يزيد، فأمر أن يوضع في طستٍ من ذهبٍ، وجعل ينظر إليه ويقول[5]:

---

(1) باب مناقب الحسن والحُسَيْن ـ رضي الله عنهما ـ ح3748.

(2) النبات: (ص179-180).

(3) في الأصل و(ب): «ابن زحر»، والتصحيح من المصادر.

(4) أو تُوماء؛ باب من أبواب دمشق. معجم البلدان: (59/2). ويحتل اليوم الجهة الشمالية الشرقية من سور مدينة دمشق القديمة.

(5) من الطويل.

صَبرنَا وكـان الصَّـبرُ منَّـا عَزيمَـة وَأسْيافنا يقطعْـنَ كفًّـا ومعْصـما

نَفْلـقُ هَامـًا مـن رِجَـال أعِـزَّة عَلَيْنا وهُـم كَـانوا أعَـقّ وَأظلَمَـا

ثم قال لأهل مجلسه: إن هـذا كـان يفخر عليَّ، ويقـول: أبـي خيرٌ مـن أب يزيـد، وأمـي خيرٌ/ من أم يزيد، فلقد حاجَّ أبي أباه، فقضى الله لأبي على أبيه، فأما قوله: بأنَّ أمي خيرٌ مـن [16/ب] أم يزيد، فلعمري لقد صدق، إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ خيرٌ من أمي، وأما قوله: إن جدّه خيرٌ من جدِّي، فليس لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر يقول بأنه خيرٌ من محمدﷺ، وأما قوله بأنه خير منِّي، فلعله لـم يقـرأ هـذه الآيـة: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾، الآية[1].

قلت: وتكلَّم بكلامٍ قبيحٍ، قد ذكره الحاكم، والبَيْهَقِي، وغير واحدٍ من أشياخ أهل النقـل بطريقٍ ضعيفٍ وصحيحٍ.

وقد ذكر ذلك كلـه الحـافظ أخطـب الخطبـاء، ضيـاء الـدين أبـو المؤيـد موفـق الـدين بـن أحمد الخُوَارَزْمِي[2]، في تأليفه في «مقتل الحُسَيْن عليه السلام»[3]، وهو عندي في مجلدين.

وذكر شيخ السُّنَّة أبو بكر أحمـد بـن الحُسَيْن البَيْهَقِـي، قـال: أخبرنـا الحـافظ أبـو عبدالله محمد بن عبدالله، سـمعت أبـا الحسـن علي بـن محمـد الأديـب يـذكر بإسـنادٍ لـه، أن رأس الحُسَيْن ـ عليه السلام ـ لما صُلب بالشام، أخفى خالد بـن عفـران شخصـه مـن أصـحابه، وهـو مـن أفاضل التابعين، فطلبوه شهراً حتى وجدوه، فسألوه عن عزلته، فقال: أما تـرون مـا نـزل بنـا، ثم أنشأ يقول[4]:

جَـاؤوا بِرَأسِـك يـا ابـن بنـت مُحمَّـد مُتَـــزمِّلاً بدِمائـــه تـــزْميلا

---

(1) آل عمران: 26.

(2) المكي خطيب خوارزم، توفي سنة 568هـ. انباه الرواة: (3/ 332/ ت 779)، الجواهر المضية: (2/ 188/ ت 584).

(3) مقتل الحسين للخوارزمي: (2/ 3-91)، تحقيق: محمد السماوي، نشر دار أنوار الهدى بقم، ط1، 1418هـ.

(4) من الكامل.

وكأنما بكَ يا ابن بِنتِ محمد قَتَلوا جهاراً عامدين رسولا
قَتَلوك عطشاناً ولم يترقَّبوا في قَتْلك التنزيل والتأويلا
ويُكبّرون بأن قُتلت وإنما قَتَلُوا بك التَّكبير والتهليلا

واعجبوا - رحمكم الله - من الأمم الذين كانوا من قبلكم، وقد فضّل الله تعالى أمة محمدﷺ عليهم، منهم المجوس يُعَظِّمون النار؛ لادّعائهم أنها صارت برداً وسلاماً على إبراهيم، والنصارى يُعظِّمون الصَّليب؛ لادّعائهم أنه من جنس العود الذي صُلِب عليه ابن مريم، وابن مرجانة وأصحابه العِدَا، قتلوا الحُسَيْن ابن نبيِّ الهدى، ولم يلتفتوا إلى قول أصدق القائلين: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً اِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1].

وذكر الحافظ أبو العلاء الهمذاني[2] بإسناده عن مشايخه، وأجاز لنا إجازةً عامة، أن يزيد حين قدم عليه رأس الحُسَيْن - عليه السلام - بعث إلى المدينة، فأقدم عليه عدة مِن موالي بني هاشم، وضم إليه عدة من موالي أبي سفيان، ثم بعث بنقل الحُسَيْن ومَن بقي مِن أهله معهم، وجهَّزهم بكل شيءٍ، ولم يدع لهم حاجةً بالمدينة إلا أمر لهم بها.

وبعث برأس الحُسَيْن - عليه السلام - إلى عمرو بن سعيد بن العاصي، وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال عمرو: وددتُ أنه لم يبعث به إليَّ، ثم أمر عمرو بن سعيد برأس الحُسَيْن - عليه السلام - فكُفِّن، ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة - عليهما السلام.

[17/أ] وذكر / غيره، أن سليمان بن عبدالملك بن مَرْوَان رأى النبي ﷺ في المنام، كأنه يُبرّه ويلطفه، فدعا الحسن البَصْرِي، فسأله عن ذلك، فقال: لعلك اصطنعت إلى أهله معروفاً، فقال سليمان: إني وجدت رأس الحُسَيْن في خزانة يزيد ابن معاوية، فكفنته خمسة من الديباج، وصلَّيْت عليه في جماعة من أصحابي، وقبرته، فقال الحسن: إن النبي ﷺ رضي منك بسبب ذلك، فأحسن إلى الحسن البَصْرِي، وأمرَ له بالجوائز.

(1) الشورى: 21.
(2) تقدم معنا.

وذكر غيرهما، أن رأس الحُسَيْن صُلب بدمشق ثلاثة أيام، ومكث في خزائن بني أمية حتى ولي سليمان بن عبدالملك، فطلبه، فجيء به وهو عَظمٌ أبيض قد قحل، فجعله في سفط وطيّبه، وجعل عليه ثوباً، ودفنه في مقابر المسلمين بعدما صلّى عليه، فلما ولي عمر بن عبدالعزيز، بعث إلى المكان، فطلب منه الرأس، فأخبر بخبره، فسأل عن الموضع الذي دفن فيه، فنبشه وأخذه ـ والله أعلم ما صنع به ـ.

والظاهر من دينه أنه بعث به إلى كربلاء، فدفن مع جسده، هذا قول خطيب الخطباء أبو المؤيد موفق بن أحمد الخُوَارَزْمِي في «كتاب مقتل الحُسَيْن ـ عليه السلام ـ»[1] ـ، لقيه غير واحد من أصحابنا.

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رحمه الله ـ: واعلم أنه لا يصح في موضع الرأس مكانٌ على الخصوص، ولا في ذلك شيءٌ يعتمد عليه من النقل المنصوص، إلا ما ذكره بسنده أخطب الخطباء أبو المؤيد موفق بن أحمد الخُوَارَزْمِي في مقتل الحُسَيْن ـ عليه السلام ـ قال: حدثنا الحافظ العدل أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني بسنده، أن يزيد بعث برأس الحُسَيْن إلى عمرو بن سعيد ابن العاص، وهو إذ ذاك عامله على المدينة، وأن عمرو أمر برأس الحُسَيْن فكفِّن، ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة ـ عليهما السلام ـ.

وكذلك ذكر جماعة من ثقات المسلمين وعلمائهم، أن الرأس المكرَّم قدم به المدينة على عمرو أيام ولايته بها، منهم القاضي الإمام الثقة أبو عبدالله الزبير بن بكار، في «كتاب نسب قريش»، فإنه من أحسن الآثار.

حدّثني جماعة من أعلام أئمة الأندلسيين، منهم:

حافظ أهل زمانه، الفقيه الإمام أبو بكر محمد بن عبدالله بن يحيى بن الجَدّ الفِهْري[2].

والقاضي بأَرْكش[3] المحدِّث العدل أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن بَشْكُوَال

(1) مقتل الحسين للخوارزمي: (2/ 83-84).

(2) توفي سنة 586هـ. ينظر ترجمته في: تكملة وفيات النقلة: (1/ 145)، وتكملة الصلة: (2/ 64)، والذيل والتكملة: (6/ 323).

(3) حصن بالأندلس على وادي لكه، وهو مدينة أزلية قد خربت مراراً وعمرت وعندها زيتون كثير. الروض ←

الأَنْصَارِي[1].

والقاضي الفاضل إمام مسجد الجامع بإشبيلية، وصاحب أحكام القضاء بها؛ أبو الوليد الحسن بن عيسى بن أَصْبَغ الأَزْدِي، يعرف بابن المُنَاصِف[2].

والفقيه الفاضل أبو محمد عبدالله ابن يزيد السعدي[3]، أخو الأستاذ أبي سليمان داود النحوي بمدينة بَاغَة[4].

والوزير الفقيه الكاتب أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم بن عَمِيرَة المَرَوِي[5].

والمقرئ النحوي المحدِّث الفاضل أبو بكر محمد بن [خَيْر][6].

[17/ب] والفقيه الفاضل أبو خالد يزيد بن محمد/ بن رِفَاعَة اللَّخْمِي[7].

والوزير الفقيه، آخر بلغاء أهل شرق الأندلس أبو بكر عبدالرحمن بن محمد بن مُغَاوِر السُّلَمي[8].

المعطار:(27 ـ 28). وأركش أو أركش الفرنتيرة (بالإسبانية: Arcos de la Frontera) هي إحدى بلديات مقاطعة قادس التي تقع في منطقة الأندلس جنوب إسبانيا.

(1) من أهل قرطبة، توفي سنة 578هـ. ينظر ترجمته في: المعجم في أصحاب الصَّدَفِي: (ص82)، وتكملة الصلة: (1/ 248)، ووفيات الأعيان: (2/ 240).

(2) من أهل قرطبة، توفي سنة 580هـ. ينظر ترجمته في تكملة الصلة: (1/ 211)، والمعجم في أصحاب الصَّدَفِي: (ص75)، وشجرة النور الزكية: (ص188).

(3) هو عبدالله بن الحسن بن يزيد، من أهل غرناطة، توفي سنة 559هـ. ينظر ترجمته في: تكملة الصلة: (2/ 273)، والذيل والتكملة: (4/ 217)، وصلة الصلة: (3/ 114).

(4) تسمى حالياً باغه قرطبة (Priego de cordoba)، وكانت تسمى باغة، وبيغو، تقع ما بين غرناطة وقرطبة، وتبعد عن غرناطة من جهة الشمال الشرقي بنحو ستين كيلومترا، وتبعد عن قرطبة من جهة الجنوب الغربي بنحو سبعين كيلومترا. الروض المعطار: (ص122)، وينظر خريطة المدينة على شبكة الإنترنت.

(5) في الأصل: المروسي، والتصحيح من المصادر. وهو محمد بن أبي القاسم خلف بن محمد بن عميرة المروي، سكن مراكش، وتوفي سنة 576هـ. ينظر ترجمته في: معجم أصحاب الصَّدَفِي: (ص163)، والذيل والتكملة: (4/ 207).

(6) في الأصل: جبير. وهو تصحيف. وقد تقدم معنا.

(7) يعرف بابن الصفار، توفي سنة 588هـ. ينظر ترجمته في: تكملة الصلة: (4/ 234)، وصلة الصلة: (5/ 299)، وغاية النهاية : (2/ 384).

(8) توفي سنة 587هـ. ينظر ترجمته في: تكملة وفيات النقلة: (1/ 153)، وتكملة ابن الأبار: (3/ 39)، والمعجم في أصحاب الصَّدَفِي: (ص243).

والفقيه المحدِّث الضابط أبو القاسم أحمد بن يوسف بن عبدالعزيز بن محمد بن رُشْد القيسي[1].

والمحدِّث الثقة أبو محمد عبدالحق بن عبدالملك العبدري[2]، وآخرون.

قالوا: أخبرنا الفقيه الإمام المفتي أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن غياث، أخبرنا الإمام المحدث الفقيه أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد بن عابد المعافري، حدثنا الفقيه الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن المهندس، سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

وكان محدثاً نحوياً لغوياً شاعراً مطبوعاً، متقدماً في علم الحساب، حاضر الفهم مع ارتفاع سِنِّه، مولده سنة خمسٍ وسبعين ومائتين، وتوفي سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة، يوم الأربعاء بمصر، ودفن يوم الخميس لخمسٍ بقين من ربيع الأول، سقط من درج داره فمات، وكان محدثاً ابن محدث ابن محدث، ثلاثة في نسق واحد.

حدثنا أبو الحسن محمد بن الحَسَن بن علي الأَنْصَارِي - قراءةً عليه وأنا أسمع - في المحرَّم سنة تسعٍ وثلاثمائة.

قال ذو النَّسَبَيْن - رَحِمَهُ اللهُ -: ومحمد بن الحَسَن هذا لم يخف عني مَنْ جرّحه، كما أسند ابن المهندس حديثه وصحَّحه، فقد اعتمدت في سند كتاب القاضي الزبير ابن بكار على الإمام العدل أبي الحسن علي بن عبدالعزيز البغوي، رواه عنه الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، رواه عنه الإمام العدل المحدِّث الوزير أبو الحُسَيْن ابن فاذشاه، رواه عنه الثقة العدل أبو منصور الصَّيْرَفِي، روى عنه بالسماع حضوراً: الثقة الصالح أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني، سبط حسين بن مَنْدَه، وما فاته أجازه له مع جميع رواياته الثقة أبو منصور

---

(1) من أهل قرطبة، الوراق، توفي سنة 582هـ. ينظر ترجمته في: تكملة الصلة: (1/ 76)، وتاريخ الإسلام: (12/ 745).

(2) يعرف بابن البيطار، توفي سنة 587هـ. ينظر ترجمته في: أعلام مالقة: (ص264)، وتكملة وفيات النقلة: (1/ 164)، وتكملة الصلة: (3/ 121).

محمود[1] بن إسماعيل بن محمد ابن محمد الصَّيْرَفِي، المدعو بالأشقر، فهذا السند عليه المعتمد، قالا: أخبرنا القاضي الثقة أبو عبدالله الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ابن العوام، حدثني محمد بن الحَسَن، قال: قدم برأس الحُسَيْن بن علي ـ عليهما السلام ـ وبنو أميَّة مجتمعون عند عمرو بن سعيد، فسمعوا الصياح، فقالوا: ما هذا؟ قيل: نساء بني هاشمٍ يبكون حين رأين رأس الحُسَيْن بن علي، فقال مَرْوَان[2]:

عَجَّتْ نِسَاء بني زياد عجَّةً ... كعجيج نِسْوَتِنَا غَدَاة الأرنب[3]

وأتى برأس الحُسَيْن، فدخل به على عمرو، فقال: والله لوددت أن أمير المؤمنين لم يكن بعث به إلي، فقال مَرْوَان: اسكت لا سكتَّ، فليس كما قلت، ولكنه كما قال الأول[4]:

ضربَتْ دَوسر فيهم ضَرْبةً ... أثبتَتْ أوتادَ مُلْكٍ فَاستقرّ

[18/أ] هاته، فأتى به، فوضع بين يديه، فتناوله، وجعل يقول[5]: /

يَا حَبَّذا بَرْدُهُ في اليَدَيْنِ ... ولونُه الأحمر في الخدَّين

كأنما يأتي بمحسرين ... والله لَكَأَنِّي أنظر إلى أيَّام عثمان

فهذا الأثر يدل على أن الرأس حُمِل إلى المدينة، ولم يصحَّ فيه سواه.

والزُّبير أعلم أهل الأنساب، وأفضل العلماء بهذا السبب.

ومحمد بن حَسَن[6]، هو المخزومي النسابة.

وقوله: ضربت دوسر، البيت إلى آخره؛ يقول: الآن ثبت ملك بني أمية؛ لشدّة خوفهم عليه من الحُسَيْن، عليه السلام.

---

(1) في الأصل: محمد، والتصحيح من المصادر المتخصصة.

(2) من الكامل.

(3) في ترتيب الأمالي الخميسية (1/ 211): الأربد.

(4) من الرمل.

(5) من الرجز.

(6) هو أبو الحسن ابن زَبَالة المديني، ليس بثقة، وتوفي قبل سنة 200هـ. الجرح والتعديل: (7/ 227 ـ 228/ ت 1254)، الكامل في ضعفاء الرجال: (7/ 372/ ت 1655)، (تقريب التهذيب: (474/ ت 5815).

زاد هذه الزيادة القاضي الإمام سيف السنة أبو بكر محمد بن الطيب في كتاب «إثبات إمامة أمير المؤمنين علي، عليه السلام».

وتمثل مَرْوَان بهذا الشعر، وهي أبيات قالها عمرو بن معدي كرب، وأنشد:

عَجَّت نِسَاء بَني زَبيد عَجَّة كعجيج نِسْوتنا غَدَاة الأَرْنَب

والأرنب: موضع.

أي: نُحْنَ وصِحْن على بعولتهن حين قُتِلوا هنالك.

قال أهل اللغة: عجَّ الماء إذا صَوَّتَ، وعجَّت المرأة وضجّت، عجيجاً صيَّاحاً[1].

قال حمزة الأصبهاني في كتاب «الأمثال»[2] له: إن دوسراً إحدى كتائب النعمان بن المُنْذِر ملك العرب، وكانت له خمس كتائب: الرهائن، والصنائع، والوضائع، والأشاهب، ودوسر؛

فأما الرَّهائن، فإنهم كانوا خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب، يقيمون على باب الملك سنة، ثم يجيء بدلهم خمسمائة أخرى، وينصرف أولئك إلى أحبابهم، فكان الملك يغزو بهم ويوجّههم في أموره.

وأما الصنائع، فبنو قيس وبنو تميم ابْني ثعلبة، كانوا خواصَّ الملك، [لا يبرحون بابه.

وأما الوضائع، فإنهم كانوا ألف رجلٍ من الفرس، يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدةً لملك العرب، فكانوا أيضاً يقيمون سنةً، ثم يأتي بدلهم ألف رجل، وينصرف أولئك.

وأما الأشاهب، فإخوة ملك العرب وبنو عمِّه، ومن يتبعهم من أعوانهم، سُمُّوا الأشاهب لأنهم كانوا بيض الوجوه.

وأما دوسر، فإنها كانت أخشن كتائبه، وأشدّها بطشاً ونكاية، وكانوا من كل قبائل العرب][3]، وأكثرهُم من ربيعة، سُمّيت دوسراً اشتقاقاً من الدَّسْر، وهو الثقل، لثقل وطأتها،

---

(1) العين: (1/ 67-68)، المحكم: (1/ 61) عج.

(2) اسمه: «الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة»، طبع بدار المعارف بمصر سنة 1972م، تحقيق: عبدالمجيد قطامش.

(3) زيادة من الدرة الفاخرة: (1/ 95).

قال الشاعر:

ضَـرَبتْ دَوْسـر فـيهم ضَـرْبَة   أثبتَــت أوْتَــاد مُلْــكٍ فاســتقَر

والدَّوسر في كلام العرب: الصُّلب الشديد، يقال: جمل دوسر ودوسري، أي صلب، ويقال للجمل العظيم الهامة دوسري.

وقال ابن الأعرابي: دوسر: فَوْعل من الدَّسْر، وهو الطعن والدفع الشديد، ويستعمل الدَّسر في النكاح أيضاً(1).

قلت: ووزن البيت المحفوظ:

يــا حَبَّــذا بــردَك في اليــدين   ولونــك الأحمــر في الخــدَّين

كأنما يأتي بمجسدين

يعني: أنه غشي بثوبين مصبوغين بالجِساد، وهو الزعفران.

قـال ابـن الأعرابـي: ويقـال للزعفـران: الفَيْـد، والعَبيـر(2)، والجِسـاد، والمَـلاب، والمردقوش، والأيدع، والشَّعَر(3).

وقال العسكري في كتاب «التلخيص»(4) له: الزعفران تعدُّه العرب من الطِّيب، ويقال له الجَادِيُّ والجِساد، والرِّيْهُقَانُ، والعَبيرُ، والرِّقَانُ، والرَّقُونُ، والأَيْدَعُ، وقالوا: الأيْدَعُ دَمُ الأخوين، والفَيْدُ شعرُ الزَّعفران(5).

[18/ب] وأنا أقول قولاً هو الإيمان: هنيئاً لك الشَّماتة/ برسول الله ﷺ يا مَرْوَان.

وما ذكر من أنه في عسقلان في مشهد هناك، فشيءٌ باطلٌ، لا يقبله من معه أدنى مسكة من

(1) الدرة الفاخرة: (1/ 94-95).

(2) في الأصل و(ب): «القيد والعنبر»، والتصحيح من المصادر.

(3) عزاه إليه الأزهري في تهذيب اللغة: (15/ 265) ملب.

(4) طبع بدار طلاس بدمشق سنة 1996م، تحقيق: عزة حسن.

(5) التلخيص: (ص250).

العقل والإدراك؛ فإنَّ بني أمية مع ما أظهروه من القتل والعداوة والاحتقار، لا يتصور أن يبنوا على الرأس مشهداً للزوار.

هذا وأما ما افتعلته بنو عبيد في أيام إدبارهم، وحلول بَوارهم، وتعجيل دمارهم، في أيام الملقب بالفائز عيسى بن الظافر، وهو الذي عقد له بالخلافة، وله من العمر خمسَ سنين وأيام؛ لأنه ولد يوم الجمعة الحادي عشر من المحرَّم، سنة أربعٍ وأربعين وخمسمائة، وبويع له صبيحة قتل أبيه الظافر، يوم الخميس سلخ المحرَّم، سنة تسعٍ وأربعين، وله من العمر ما قدمناه، فلا تجوز عقوده ولا عهوده، وتوفي وله من العمر إحدى عشرة سنة وستة أشهر وأيام؛ لأنه توفي في ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب، سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة، فافْتَعَل في أيامه بناء المشهد المحدث بالقاهرة، ودخول الرأس مع المشهدي العسقلاني أمام الناس، ليوطِّن في قلوب العامة ما أراد من الأمور الظاهرة، وكذلك شَيء افتعل قصداً، ونُصِب عَرَضاً، وقضوا به في نفوسهم لاستجلاب العامة غرضاً، والذي بناه طلائع بن رُزِّيك الرافضي.

وقد ذكر جميع من ألّف في مقتل الحُسَيْن - عليه السلام - أن الرأس الكريم ما غُرِّب قط، بل ذكر بعضهم أنه حمل على رمح وأدخل الرَّقّة، وبين يديه قائل يقول: هذا رأس خارجي خرج على أمير المؤمنين يزيد، ودُفن عند الجامع تحت سدرة، وإنها لا تزال مخضرَّة مع الأيام.

وقرأت في كُتب الإمامية: أن الرأس أُعِيدَ[1] إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل، يومٌ معروفٌ عند الإمامية، يسمُّون الزيارة فيه زيارة الأربعين[2].

ولما وصل الرأس إلى المدينة، جلس عبدالله بن جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - للتعزية، وخرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب، وهي الصغرى، على الناس بالبقيع، في نساء

---

(1) في الأصل و(ب): «عيد»، وهو تصحيف، وورد على الصواب في التذكرة للقرطبي: (3/ 1122) نقلا عن المصنف.

(2) ولا زالت هذه العادة قائمة عندهم إلى يومنا هذا، وتُوافق العشرين من صفر كل سنة.

قومها، وهي تقول[1]:

مـاذا تَقولـونَ إن قـال النبـيُّ لَكُـم ... مـاذا فَعَلـتم وكنـتُم آخـرَ الأمـمِ

بِعـترتي وَبِـأهلي بعـدَ مُفتقـدي ... مـنهم أُسـارى وَقَتلـى ضُـرِّجوا بـدمِ

مـا كـان هـذا جَزائـي إذْ نصَـحتُ لكـم ... ولـم تفـوا لـي بعَهـدي في ذَوي رحـمِ

وفي رواية الثقة نسابة قريش الزبير بن بكار في كتاب «**النسب**»[2] له:

مـا كـان هـذا جزائـي إذ نصـحتُ لكـم ... أن تخلفـوني بسـوء في ذوي رحـم[3]

وزاد غير الزبير:

ضَـيَّعتُم حَقَّنـا فـالله ضـيَّعكم ... وقـد رَعَـى الفيـلُ حـقَّ البيْـتِ والحَـرَم

[19/أ] وقد روينا أن القائلة للبيتين الأولين زينب أخت الحُسَيْن ـ عليها السلام ـ حين/ قتل أخوها الحُسَيْن، أخرجت رأسها من الخباء، ورفعت عقيرتها، وقالت هذه الأبيات، وقول الزبير أثبت.

وفي صحيح البُخَارِي في كتاب الأدب: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا مهدي ابن ميمون، حدثنا ابن أبي يعقوب، عن ابن أبي نُعْمٍ، قال: كنت شاهداً لابن عمر، وسأله رجلٌ عن دم البعوض، فقال: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن النبي ﷺ، وسمعت النبي ﷺ يقول: «هما ريحانتاي في الدُّنيا»[4]. وفي رواية الكُشْمَيْهَنِي: «هما ريحانتي».

قلت: تفرد بإخراجه البُخَارِي في صحيحه من طريقين في كتابين، في كتاب المناقب[5]،

---

(1) من البسيط.

(2) طبع قسم من الكتاب أول مرة بالقاهرة سنة 1381هـ تحقيق: محمود شاكر.

(3) لم نقف عليها في المطبوع من جمهرة الزبير بن بكار، وانظر نسب قريش لمصعب الزبيري: (ص85).

(4) باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ح5994.

(5) باب مناقب الحسن والحُسَيْن رضي الله عنهما، ح3753.

وكتاب الأدب[1]، إلى عبدالرحمن بن أبي نعم البَجَلِي الكوفي؛ من ثقات التابعين، سمع ابن[2] عمر، وأبا هُرَيْرَة، وأبا سعيد الخُدْرِي، ورافع بن خديج، وكان زاهداً عابداً.

وإنما استكبر ابن عمر هذا السؤال؛ لأن مثله من يدل صاحبه على تقشّفٍ شديدٍ في الدِّين، وقد جرى بينهم سفك دم الحُسَيْن بن سَيِّدة نساء العالمين، والدليل الشرعي يدل على وقوع العفو عن دم ما لا يمكن الاحتراز عنه من الحيوان.

والريحانة في اللغة: كناية عن الولد؛ لأن القلب يتروَّح به، والريحان: الولد الصالح، والريحان: الحسن الحديث، والريحان: هذا المشموم، والريحان: الرِّزق، يقال: خرجنا نطلب ريحان الله، أي رزقه، وأنشدوا للنَّمر بن تَوْلب[3]:

سلامٌ للإله وريحانُه ... ورحمتُه وسَماءٌ دِرَر[4]

والريحان: وقت السَّحر، يقال: سرت بريحان من الليل.

وكان لعلي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى، وأفضل أولاده: الحسن، والحُسَيْن، وزينب الكبرى، وأم كلثوم؛ لأن أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

والعقب من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من خمسة رجال، من السيدين الأميرين أبي محمد الحسن، وأبي عبدالله الحُسَيْن، والأمير الشجاع أبي القاسم، وينسب إلى أمه الحنفية، واسمها خولة بنت جعفر، من بني حنيفة بن لجيم، والأمير أبي القاسم عمر، والأمير أبي الفضل العَبَّاس.

---

(1) باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ح5994.

(2) في الأصل و(ب): أبا، والتصحيح من المصادر.

(3) هو بن زهير بن أقيش العكلي الشاعر الجاهلي، أدرك الإسلام فأسلم، ويسمى الكيّس، لحسن شعره. طبقات فحول الشعراء: (1/ 160 ـ 164)، الشعر والشعراء: (1/ 299/ ت 32)، وذكر ابن حجر في تقريب التهذيب: (566/ ت 7184) أن النمر ابن تولب العكلي صحابي له حديث في السنن، وهو غير النمر ابن تولب الشاعر المشهور على الصحيح.

(4) من الوافر. انظر تهذيب اللغة: (5/ 142) باب الحاء والراء.

وقال إبراهيم النخعي الإمام، فيما حكاه أبو سعيد السمَّان الرازي[1] بسنده إليه، قال: لو أني كنت فيمن قاتل الحُسَيْن، ثم أُتِيتُ بالمغفرة من ربي، فأُدْخِلت الجنة، لاستحييت من محمد ﷺ أن أمرّ عليه فيراني[2].

عباد الله، اعجبوا من آراء هؤلاء الملاعين وعقولهم؛ إذ قتلوا الحُسَيْن بن فاطمة ولد رسول الله ﷺ، ثم / أكَبُّوا في شمالهم على شرب شمولهم، تعساً لشيوخهم وكهولهم، أفي صلاتهم يصلُّون على محمد وآله، ثم يمنعونه من شرب نقطةٍ من الفرات وزلاله، ويجتمعون على قتله وقتاله، ويذبحونه ولا يستحيون من نور شيبه وجماله، أما والله إن حقَّ رسول الله ﷺ على أمته أن يُعظِّمون تراب نعل قدمه، بل تراب نعل خادمٍ مِنْ خَدمه. [19/ب]

ليت شعري، ما اعتذار هؤلاء الشُّطَّار؛ الخَبْثة الأشرار، في قتل هؤلاء الأخيار، عند سيد ولد آدم محمد المختار! وعند فاطمة المستغفِرة بالأسحار! إذ جاءت بثوبٍ مخضوبٍ بدم الحُسَيْن المقتول بأسياف أصحاب القمار والمزمار، ورفعت شكواها إلى الملك الجبَّار، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[3].

فاختار الله تعالى للحسين ـ عليه السلام ـ الشهادة في هذا اليوم لفضله بين الأيام.

وقد قتل الله قاتله صبراً بالحسام، وجعل رأسه في الموضع الذي فيه رأس الحُسَيْن ـ عليه السلام ـ وقضى ذلك في عاشوراء، بعد قتل الحُسَيْن لستة أعوام، وبعث برأس عبيد الله الذميم إلى المدينة، فوضع بين يدي بني الحُسَيْن الكرام.

وكذلك عمر بن سعد وأصحابه اللئام، ضُرِبت أعناقهم وسقوا كأس الحمام، ولم يكن من دونه وراءٌ ولا أمامٌ، وبقي الوقوف بين يدي الملك العلام، في يومٍ ﴿يُعْرَفُ

---

(1) يكنى أيضا بأبي سعد، وهو إسماعيل بن علي بن الحُسَيْن بن زنجويه الحافظ، وكان معتزلي المذهب، توفي سنة 445هـ أو في سنة 447هـ. ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: (196ـ 197/ ت 263)، تاريخ الإسلام: (9/ 668/ ت 136)، لسان الميزان: (2/ 150/ ت 1205).

(2) رواه ابن الأعرابي في المعجم: (2/ 707/ ح:1435)، والطبراني في المعجم الكبير: (3/ 112/ ح:2829).

(3) غافر: 52.

ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾[1].

وخرّج التِّرْمِذِي، عن عمارة في «**جامعه الكبير**» ما هذا نصّه: حدثنا واصل بن عبدالأعلى، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عميرٍ، قال: لما جيء برأس عبيد الله بن زيادٍ وأصحابه، نضدت في المسجد في الرَّحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حيَّةٌ قد جاءت تَخلَّلُ الرُّؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله، فمكثت هنيهةً ثمَّ خرجت فذهبت حتى تَغيَّبت، ثم قالوا: قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثًا. هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ[2].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: والنُّكتة في ذلك، أن الله تعالى سلّط هذه الحيَّة على منخري عبيد الله، لما فعل برأس الحُسَيْن بن علي ـ عليهما السلام ـ إذ وضعه في طستٍ، وجعل ينكت فيه بقضيبه، وإن كان ذكره البُخَارِي[3] على عادته من الاختصار.

فكافأه الله في دخول الحيَّة في منخريه، وهي من الآيات الظاهرة عليه مجازاة له بما فعل هنالك، ليعتبر النّاس بذلك.

وذكر الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن البيع في كتاب «**المستدرك على الصحيحين**»، عن عبدالله بن عَبَّاس، قال: أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ أني قتلت بيحيى بن زكرياء سبعين ألفًا، وإنِّي قاتلٌ بابن ابنتك سبعين ألفًا وسبعين ألفًا.

قلت: والمستدرك الآن عني غائبٌ بأصفهان، / حين إملائي لهذا الكتاب، ولا أدري من [20/أ] أي طريق أخرجه الحاكم، فإني لم أروه، ولم أحفظه، ولم أُقيِّدْهُ[4] إلّا من رواية محمد بن شداد المسمعي، قال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، عن

---

(1) الرحمان: 40.

(2) كتاب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحُسَيْن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ح3780، والطبراني في المعجم الكبير: (3/ 120/ح: 2832).

(3) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحُسَيْن رضي الله عنهما، ح3748، من حديث أنس بن مالك.

(4) في الأصل و(ب): «ولم أفيده»، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتّه.

سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّاس، قال: أوحى الله تعالى. الحديث إلى آخره[1].

وكذلك رواه الخطيب؛

حدّثني القاضي العدل أبو الفتح[2] في منزله بواسط ـ قراءة مني عليه ـ حدثني أبو منصور القزَّاز ـ سماعـًا عليه ـ أخبرنا الخطيب أبو بكر ـ سماعـًا عليه ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن مباح، حدثنا محمد بن إبراهيم الشَّافِعِي، حدثنا محمد بن شدَّاد، وذكر الإسناد إلى آخره[3].

وقرأت في كتاب الدَّارَقُطْنِي: محمد بن شداد لا يكتب حديثه[4].

وقد روي ـ أيضـًا ـ عن القاسم بن إبراهيم الكوفي، عن أبي نعيم، والقاسم عندهم منكر الحديث[5].

وقرأت في كتاب أبي حاتم ابن حِبَّان: أن هذا الحديث لا أصل له[6].

فوجب عليَّ ديناً أن أُبيِّن علله.

وقد سلّط الله عليهم المختار، فقتلهم حتى أوردهم النار.

لقي الأمير إبراهيم بن مالك الأشتر سيد مَذْحِج[7] عبيد الله بن زياد؛ الدعيّ في أبي سفيان، وإنما هو زياد بن عبيد الله بن علاج، من ثقيف، على خمسة فراسخ من الموصل.

فخرج إليه في ثلاثة وثمانين ألفـًا، ثم التقوا القوم، وإبراهيم في أقل من عشرين ألفـًا، فتطاعنوا بالرِّماح، وترامـوا بالسِّهام، واصطفقوا بالسيوف، إلى أن اختلط الظلام، فنظر إبراهيم إلى رجل عليه بزة حسنة، ودرع سابغة، وعمامة خز دكناء، وديباجة خضراء من

---

(1) المستدرك: (2/ 319/ ح: 3147، 4152)، و(3/ 195/ ح: 4822).

(2) تقدم معنا.

(3) تاريخ بَغْدَاد: (1/ 472/ ح:76).

(4) عزاه إليه الخطيب في تاريخ بَغْدَاد: (3/ 320).

(5) انظر المجروحين: (2/ 215)، المغني في الضعفاء: (2/ 517).

(6) المجروحين: (2/ 215).

(7) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة والجيم، قبيلة يمينية. الأنساب للسمعاني: (12/ 161).

فوق الدرع، وقد أخرج يده من الديباجة، ورائحة المسك تُشَمُّ عليه، وفي يده صفيحة له مذهَّبة، فقصده ابن الأشتر لا لشيءٍ إلّا لتلك الصفيحة، والفرس الذي تحته، حتى إذا لحقه لم يلبث أن ضربه ضربةً شرّقت يداه وغرّبت رجلاه، واتّكأ ابن الأشتر في ركابه، فتناول الصفيحة، وغار الفرس فلم يقدر عليه، ولم يبصر الناس بعضهم بعضاً من شدة الظلمة، فتراجع أهل العراق إلى عسكرهم، والخيل لا تطأ إلا على القتلى، وأصبح الناس وقد فُقد من أهل العراق ثلاثة وسبعون رجلا، وقتل من أهل الشام سبعون ألفاً، وقال الشاعر فيهم[1]:

فتَعَشَّوا منهم بسَبْعِينَ أَلْفاً ... ويَزِيدُونَ قَبْل وقْتِ العِشاء

قال: ثم أقبل ابن الأشتر على أصحابه، فقال: ويحكم، إني تبعت البارحة رجلاً وقد اختلط الظلام، فشممتُ منه رائحة المسك، ورأيت في يده هذه الصفيحة، ورأيت تحته فرساً عتيقاً جواداً، فلم أزل حتى ضربته ضربةً شرّقَت يداه وغرّبَت رجلاه، فأخذت هذه الصفيحة، وفاتني الفرس، فقال له بعض أصحابه: أصلح الله الأمير،/ الفرس عندي، وأنا [20/ب] أجيئك به، وقد جعله الله لك، قال ابن الأشتر: فسيروا إلى شاطئ الفرات إلى موضع كذا، فإنكم ترون الرجل قتيلاً، فانظروا من هو؟ فإن نفسي تحدثني أنه اللعين ابن زياد، فذهب القوم، فإذا هو ابن زياد، فأتوا برأسه حتى وضعوه بين يديه، فلما رآه كبَّر وخرَّ ساجداً، وقال: الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي، فبعث إلى المختار زيادة على سبعين ألف رأس في أولها رأس الدَّعي، ثم تتبَّعهم المختار، فقتلهم شرّ قتلة، ومثّل بهم أقبح مثلة[2].

ثبت باتفاق عن خاتم الأنبياء، ومن عُرج به في ليلة إلى السماء، أن أول ما يقضى يوم القيامة في الدِّماء[3]، ثم يسأل الإنسان عن صلاته كيف صنعها؟ وعن زكاته أين وضعها؟

---

(1) من الخفيف.

(2) الخبر بلفظه في تذكرة القُرْطُبِي: (ص1123-1124) نقلاً عن المصنِّف في كتابه «مرج البحرين»، وانظر تاريخ الطبري: (6/ 90)، والكامل: (3/ 328-329).

(3) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الديات، باب قول الله تعالى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾، ح6864، ومسلم في الصحيح: كتاب القسامة والمحاربين والقصاص، باب المجازاة بالدماء في الآخرة، وأنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة، ح1678، من حديث عبدالله بن عمر.

وعن أخلاف دنياه كيف ارتضعها؟ وعن الفتيل والنقير؟ والجليل والحقير؟

وقد أفضى الحُسَيْن -عليه السلام- إلى ملكٍ لا يفنى ولا يبيد، وجنةٍ عرضها السماوات والأرض، له فيها ما يشاء ويريد، خسر الشقيُّ وربح السعيد، وكُشِف الغطاء فالبصر حديد، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[1].

أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن الحُسَيْن[2] في منزله بمدينة فاس، أنشدنا الإمام العالم أبو عمر ابن عبدالبرّ، أنشدنا الإمام العالم أبو الوليد ابن الفرضي، أنشدنا الإمام العالم أبو زكرياء يحيى بن مالك بن عائذ، أنشدني العالم أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه شاعر الأندلس لنفسه:

ألا إنَّمـا الـدنيا نَضـارَةُ أيْكَـةٍ ... إذا اخضرّ منها جانبٌ جَفَّ جانبُ
هـيَ الـدَّار مـا الآمـال إلَّا فَجَـائعٌ ... عليهـا ولا اللَّـذَّاتُ إلا مَصَـائبُ
وكـم سَخِنَت بـالأمس عـينٌ قريـرةٌ ... وقـرَّت عُيُونٌ دمعُها اليومَ ساكبُ
فَـلا تكتحـل عَينَـاك فيهـا بعَبْـرَةٍ ... عَلـى ذَاهِـبٍ منهـا فإنَّـك ذَاهـبُ[3]

ومن بركة هذا الشهر الفضيل، أن الله أهلك فيه أصحاب الفيل، ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾[4].

وقد أجمع ثقات العلماء أن مولد رسول الله ﷺ كان عام الفيل.

وقد عاينه كثير ممن لَحِقَ مبعثه ﷺ، وذلك أكثر من أن يبلغهم الإحصاء أو يحويهم العدد، منهم: حكيم بن حزام، وحويطب بن عبدالعزى، وغيرهما، وأخبر به جَلّ من قائل، وتعالى من خالق وفاعل.

---

(1) الحج: 2.

(2) هو اللواتي، تقدم معنا.

(3) من الطويل. العقد الفريد: (3/ 123-124).

(4) الفيل: 3-4.

وقد احتالت الملحدة بالشُّبَه الضعيفة، والحيل السخيفة، للزلازل والرِّياح، وما عذَّب الله به الأمم، ولم يقدروا على دفع قصة الفيل، لكثرة من عاينها ونقلها من الناس جيلاً بعد جيل.

وذلك أن أبرهة الأثرم، يكنى أبا كيسوم، كان قد قتل حبيباً غلبه على اليمن، / فصار [21/أ] الأشرم مكانه، فرأى العرب باليمن يتأهبّون في وقت الحج، فسألهم عن أمرهم، فقيل: إنهم يريدون بلداً يقال لها مكة، وبه بيت الله يتقربون إليه بزيارته، فبنى بيتاً بصنعاء، بناها بالذهب والأصباغ العجيبة، ونظمها بالجوهر، وكتب إلى النجاشي: إنِّي قد بنيتُ لكَ أيها الملك كنيسةً لم يُبْنَ مثلها لملكٍ كان قبلك، ولست بمُنتهٍ حتى أصرف إليها حج العرب، فلما تحدث العرب بهذا الكتاب، غضب رجل من النَّسَأة من كنانة حتى أتى القُلَّيْس(1) - يعني: الكنيسة، سُمّيت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها، ومنه القلانس؛ لأنها في أعلى الرؤوس - فلما أتاها قعد فيها.

قال ابن هشام: - يعني: أحدث - ولَحِقَ بأرضه(2).

وقال غيره: نقل في الليل عَذِره ولطخ حائطها، وأعدَّ جيفًا، فألقاها فيها.

وقال أحمد بن يحيى بن جابر البلاذُرِي: فاحتال بعض العرب لسَدَنتِه حتى أسكرهم(3).

قال أهل اللغة: السَّدنة: الحَجَبة(4).

ثم أتى بجيفٍ ومخائض فألقاها فيها، ولطخ قبلته - وكانت إلى المشرق - بعذره، فغضب أبرهة أشد غضبٍ، وقال: والمسيح، لأغزون بيت العرب الذي يحجُّون إليه، فبعث إلى النجاشي: إني عبدك وكل ما حويتُه من هذا البلد فهو لك ومن مملكتك، وأهدى إليه هدايا،

---

(1) في الأصل و(ب): القلس، والتصحيح من المصادر.

(2) السيرة النبوية: (1/ 45).

(3) أنساب الأشراف: (1/ 67).

(4) انظر التلخيص للعسكري: (ص404)، وقال ابن بري: «الفرق بين السادن والحاجب، أن الحاجب يحجب وإذنه لغيره، والسادن يحجب وإذنه لنفسه». لسان العرب: (13/ 207) سدن.

وسأله أن يبعث إليه بفيلٍ له عظيم، كان يلقى به عدوه إذا احتشد، فبعث إليه بذلك الفيل، وبجيش، ثم إن الأشرم نهض نحو البيت.

وذكر عبدالرَّزَّاق في كتاب المغازي، عن معمر، عن الزُّهْرِي: أوَّل ما ذكر من خبر عبدالمطلب أن قريشاً خرجت من الحرم فارَّةً من أصحاب الفيل، فقال هو: والله لا أخرج من حَرَم الله أبتغي العِزَّ في غيره، فجلس عند البيت، وَأَجْلَتْ عنه قريشٌ، ولم يزل هو قائماً عند البيت يدعو، حتى أهلك الله أصحاب الفيل، فرجعت قريشٌ وقد عَظُم فيهم بصبره، وتعظيمه محارم الله، عزَّ وجل[1].

ولما أصبح أبرهة وتهيأ لدخول مكة، وهيّأ فَيَّاله[2]، وعبّأ جيشه مجمعاً لهدم البيت والانصراف إلى اليمن، وكان اسم الفيل محموداً، لم يُر مثله في الأرض عظماً وجسماً وقوةً، فلما وجهوه إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جنبه، ثم أخذ بأذنه، وقال له: ابرك محموداً، وارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، وخرج نفيل يشتد حتى أصعدَ في الجبل، فضربوا الفيل ليقوم فأبى، فضربوا في رأسه بالطبرزين، وأدخلوا محاجن لهم في مراقه ليقوم فأبى، فوجّهوه راجعاً إلى اليمن، فقام يهرول، فوجّهوه إلى الشام، فهرول، ووجّهوه إلى المشرق، فهرول، فوجَّهوه إلى مكة، فبرك، وأرسل الله طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان، مع كل طائرٍ ثلاثة أحجارٍ يحملها؛ / حجرٌ في منقاره، وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس، لا يصيب [21/ب]
منهم أحداً إلا هلك، وليس كلهم أصابت، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي منها جاءوا، يسألون عن نفيل بن حبيب ليدُلَّهم على الطريق إلى اليمن، فجعل ينشد وهو في الجبل[3]:

وكُلّ الناس تسألُ عن نُفَيْلٍ كأنَّ عليَّ لِلْحُبْشَانِ ديناً

(1) المصنف: (5/ 313/ ح: 9718).

(2) هو صاحب الفِيَلة ومُرَوّضها.

(3) من الوافر.

وقبله:

حِمــدْتُ الله إذْ أبْصَــرْتُ طيــراً وخِفــتُ حجــارةً تُلقــى علينــا

وهي أبياتٌ ذكرها أهل السير[1].

وقرأت في «تفسير سنيد»[2]، ووافقه غيره من المفسرين، وليس بحديث عن سَيّد المرسلين: فجعل الطير تجيء وتُصفّ على رؤوسهم، ثم تصيح وترميهم بالحجارة، فما من حجرٍ يصيب عظماً أو لحماً إلّا ثقبه حتى ينتهي إلى الأرض، وكلما ذهب الفرق من الطير جاء فرق آخر، وبعث الله سيلاً أتياً فألقاهم في البحر، وإن أبرهة ومن بقي معه ولّوا هرّاباً إلى اليمن، وجعل أبرهة يسقط عضواً عضواً حتى مات، وقد بلغ صنعاء وهو مثل الفرخ، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه[3].

وفي «تفسير سنيد»: كان أبرهة لا يأتي على قومٍ إلّا سقط منه عضوٌ، وسال مخه، فيقولون: من فعل هذا بربّنا، فيقول لهم: فعله بي ربّ البيت، فعله بي ربّ الحجارة، فبعث الله عليه صاعقةً كان فيها صوت كل شيءٍ، فتقطعت كبده وهم ينظرون، وأما فيله محمود الذي ربض ولم يشجع على الحرم، فنجا وانصرف يهرول، وأما الفيلة الأخر التي شجعت فدخلت الحرم، فحُصِبَت وهَلَكت.

قلت: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾، ألف الاستفهام دخلت على لم للتقرير ﴿فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾[4]، وتكون بمعنى التعجُّب، وتكون بمعنى التّفخيم، وبمعنى التهديد والتعظيم.

والمعنى: ألم تر يا محمد بعين قلبك وسمعت بأذنك، كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؛ أبرهة الحبشي وجيوشه، ألم يجعل كيدهم في تضليل، أي: أدحضه وأمحقه، وقيل: في

(1) انظر السيرة النبوية: (1/ 53)، شرف المصطفى: (1/ 186).

(2) هو أبو علي الحُسَيْن بن داود المصيصي المحتسب، ولقبه سنيد، وكانت وفاته سنة 226هـ. ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين: (64)، ميزان الاعتدال: (2/ 236/ ت 3567).

(3) تفسير الطبري: (24/ 614).

(4) الفيل: 1.

تضليل عما قصدوا إليه من تخريب الكعبة، وأرسل عليهم طيراً أبابيل، أي: متفرِّقة من كل ناحيةٍ يتبع بعضها بعضاً.

قال مجاهد: طيرٌ خضرٌ خراطيمها صُفر[1].

قال ابن عَبَّاس: كان لهم خراطيم كخراطيم الطير، وأكفّ كأكفّ الكلاب، طيرٌ سودٌ جاءت من قبل البحر، فوجٌ بعد فوج[2].

وعن عكرمة: أقبلت طيرٌ من قبل البحر، لها مثل رؤوس السِّباع، لم تر قبل يومئذ ولا بعده، فرمتهم، فجدرت جلودهم، فجعلوا يموتون، وإنه[3] لَأَوَّل يوم رُئي فيه الجدري[4]. ذكره عنه سنيد في تفسيره.

قلت: أبابيل: أقاطيع، كالإبل المؤبّلة.

وفي صحيح البُخَارِي، في التفسير: أبابيل متتابعةً: مجتمعةً[5].

قال ابن النحاس: حقيقة المعنى أنَّها جماعاتٌ عظامٌ، يقال: فلانٌ يُؤَبِّلُ على فلانٍ، أي: [22/أ] يعظم عليه ويكثر، / وهي مشتقة من الإبل[6].

وفي واحدها خمسة أقوال؛

قال الكسائي: سمعت النحويين يقولون: واحد الأبابيل إبّول، مثل عِجّول وعجاجيل[7].

وقال الرؤاسي: واحدها إبَّالة[8].

وقال الفراء: إبَالة بالتخفيف، وحكي إيبال مثل دينار ودنانير[9].

---

(1) تنسب المصادر هذا القول لسعيد بن جُبَيْر، انظر تفسير الطبري: (24/ 607)، الكشف والبيان: (10/ 297).

(2) تفسير الطبري: (24/ 607).

(3) في الأصل و(ب): ولأنه، والتصحيح من المصادر.

(4) تفسير التستري: (ص206)، تفسير ابن أبي حاتم: (10/ 3466/ح: 19484).

(5) باب: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾، ح4963.

(6) عزاه للنحاس القُرْطُبِي في التفسير: (20/ 197).

(7) معاني القرآن للكسائي: (ص259).

(8) انظر معاني القرآن للفراء: (3/ 292)، تفسير الطبري: (24/ 605).

(9) معاني القرآن: (3/ 292).

وقال المبرد: واحدها إبّيل مثل سِكّين[1].

وقال أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى: لم أر أحداً يجعل لها واحداً[2].

قال الهروي: وهذا كله قياس لا سماع[3].

وقوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾[4]؛

قال ابن عَبَّاس: من حجر وطين[5].

وقال غيره: هي كلمتان بالفارسية، جعلتها العرب كلمة واحدة، وإنما هو سَجٌّ وجيلٌ، السَّج: الحجر، والجيل: الطين، يقول: حجارة من هذين الجنسين: الحجر والطين. عن ابن هشام[6].

قلت: والجيم غير صافية على ما تنطق به العجم.

وقيَّده البُخَارِي في صحيحه في تفسير قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، قال ابن عَبَّاس: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾: من سَنْكِ وَكِل[7]، كالآجر.

رويناه في «تفسير»[8] الوزير أبي القاسم الحُسَيْن بن علي المقرئ، وعندي منه أصل بخطه، في سبع مجلداتٍ صغار.

قال أبو صالح: رأيت في بيت أم هانئ بنت أبي طالب منها حجارةً، فرأيتها سوداء مخطَّطة بحمرةٍ[9].

---

(1) عزاه إليه مكي بن أبي طالب في الهداية: (12/ 8446).

(2) عزاه إليه الطبري في التفسير: (24/ 605).

(3) الغريبين: (1/ 39).

(4) الفيل: 4.

(5) مصنف ابن أبي شيبة: (6/ 122/ح:29978)، تفسير الطبري: (24/ 608).

(6) السيرة النبوية: (1/ 55).

(7) كتاب التفسير، باب: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، ح4963.

(8) سماه: «المصابيح في تفسير القرآن»، حقق جزءاً منه عبدالكريم الزهراني، في رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، شُعْبَة اللغة العربية، من سورة الفاتحة إلى آخر الإسراء.

(9) معاني القرآن للفراء: (3/ 292).

قلت: وأبو صالح هذا هو مولى أم هانئ، وقد تقدَّم اسمه وتجريحه.

وقال ابن زيد: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾: من السماء الدنيا، وسماء الدنيا اسمها سجِّيل، وهي التي أنزل الله تعالى منها على قوم لوط[1].

قلت: وهذا قول منكرٌ، وقائله ضعيفٌ، ولم يقل أحدٌ أن السماء سِجِّيل.

وقال أبو إسحاق الزجاج: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾، أي: مما كتب عليهم أن يعذبوا به، مشتق من السِّجِلّ، وهو الكتاب، وقيل: من السَّجْل وهو الدلو[2].

وقيل: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾؛ من سجين جهنم ـ أعاذنا الله منها برحمته ـ وهو سجينٌ، والنون مبدلة من اللام، كما قالوا في أصيلان أصيلال.

وقال عبيد بن عمير: أقبلت طيرٌ من نحو البحر كأنها رجال الهند، ترميهم بحجارةٍ، أكبرها مثل الإبل، وأصغرها مثل رؤوس الرجال، ما أرادت أصابت، وما أصابت قتلت[3]. حكاه عنه البرقي[4].

وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[5]؛

العصفُ: ورق الزرع، وذاك أن الريح تعصفه، أي: تذهب به يميناً وشمالاً.

وقال الأستاذ أبو بكر ابن فورك[6]: معنى ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، أي: مأكول الثمرة، كما يقال: فلانٌ حسنٌ، أي: حسن الوجه، فأخبر بمأكول عن العصف، من أجل أكل ثمرته؛

---

(1) تفسير الطبري: (15/ 434).

(2) معاني القرآن للزجاج: (3/ 70-72، 184).

(3) رواه عنه ابن إسحاق في السير والمغازي: (ص65).

(4) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد، رافضي، أصله من الكوفة، ونسبته إلى برقة من قرى قم، وكانت وفاته سنة 274هـ. الفهرست: (273)، لسان الميزان: (1/ 601/ ت 749)، طبقات المفسرين: (1/ 72/ ت 66).

(5) الفيل: 5.

(6) هو محمد بن الحَسَن بن فُورَك الأصبهاني الأشعري الشَّافِعِي، توفي مسموماً وهو في طريقه إلى نَيْسَابُور سنة 406هـ، ودفن بالحِيرَة؛ وهي مدينة عظيمة في أوائل الهند من جهة خُرَاسَان. وفيات الأعيان: (4/ 272 ـ 273/ ت 610)، طبقات الشَّافِعِية الكبرى: (4/ 127 ـ 135/ ت 317).

لأن المعنى معلوم الإيجاز[1].

وقال غيره: جعل الله ـ عزّ وجل ـ أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فراثّته، فيبس وتفرقت أجزاؤه؛ فشبَّه تقطُّع أوصالهم بالعقوبة التي حلَّت بهم، بتفرّق أجزاء الرّوث الحادث عن أكل الدواب[2].

وقال ابن هشام: العصف ورق/ الزرع[3] الذي لم يقصَّب، وأخبرني أبو عبيدة أنه يقال له [22/ب] العُصَافة والعَصِيفة[4].

وقال الإمام أبو الخطاب قتادة: هو التِّبن[5].

قال مجاهد: كورق الحِنطة[6].

وقال ابن عَبَّاس: هو قشر البر[7]، يعني الغلاف الذي يكون فوق حبة القمح.

ومعنى ﴿مَّأْكُولِۭ﴾؛ قد أكل ما فيه من الحب[8].

قال ابن النحاس: يجوز أن يكون المعنى: قد أكل ما فيه، وأن يكون تأكله البهائم، كما يقال: فلان يتبع المأكول.

وهذا من التشبيه الحسن؛ لأنه يروى أن الحجر كان يقع على أحدهم فيخرج كلما في بطنه، ويبقى كقشرة الحنطة إذا خرجت منه.

وقولنا: عبّى جيشه؛

يقال: عبّيت الجيش بغير همز، وعبّأت المتاع بالهمز، وقد حكي عبّأت الجيش بالهمز، وهو قليل.

---

(1) تفسير ابن فورك: (3/ 276).

(2) قاله الطبري في التفسير: (24/ 615).

(3) في الأصل و(ب): «الزرق»، والتصحيح من المصادر.

(4) السيرة النبوية: (1/ 55).

(5) تفسير الطبري: (22/ 18).

(6) تفسير مجاهد: (ص636، 750).

(7) عزاه إليه مكي بن أبي طالب في الهداية: (12/ 8449).

(8) كذا في الهداية: (12/ 8449).

وكانت الفيلة ثلاثة عشر فيلاً، هلكت كلها إلّا محموداً، وهو فيل النَّجاشي؛ لأنه أبى من التوجه إلى الحرم كما تقدم.

وقولنا: فبرك الفيل؛

هكذا روى الجميع، قال لي شيخنا الأستاذ أبو القاسم السُّهَيْلِي[1]: وفيه نظرٌ؛ لأنّ الفيل لا يبرك، فيحتمل أن يكون بروكه سقوطه إلى الأرض، لما جاءه من أمر الله سبحانه، ويحتمل أن يكون فَعَلَ فِعْلَ البارك الذي يلزم موضعه ولا يبرح، فعبّر بالبروك عن ذلك، وقد قيل: إن في الفيَلَة صنفاً يبرك كما يبرك الجمل، فإن صحّ وإلاّ فتأويله ما قدّمناه[2].

قلت: وقد صحّ أن في الفيلة جنساً يبرك، وقد عاينّا ذلك وعاينه أهل المشرق، وببلادهم رأيناه، والله الموفق لا ربّ سواه.

وقولنا: فضربوا رأسه بالطبَرْزين؛

هكذا قيّده الإمام أبو عبيد البكري في «معجم ما استعجم»، بفتح الباء وسكون الراء[3].

حدثني جماعة، منهم حفيده الوزير أبو عبيد عبدالله بن محمد بن الوزير العالم فاضل الأندلس أبي عبيد بن ذي الوزارتين أبي المصعب عبدالعزيز بن محمد البكري[4]، عن أبيه، عن جدِّه، وهو سندٌ عالٍ.

وطبر: هو الفأس بالفارسية، والطاء غير صافية بين الطاء والتاء.

ومن أسماء الفيل: الخُبَعْثِن، وهو أيضاً من أسماء الأسد.

والزَّنْدَبيل، وهو أعظم الفيلة ثباتاً، والكلثوم، والأنثى: العيثوم.

قال الأخطل:

---

(1) هو أبو القاسم وأبو زيد عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي الضرير المالقي الأندلسي، توفي بمراكش سنة 581هـ. ينظر ترجمته في: بغية الملتمس: (ص367)، وأعلام مالقة: (ص252)، وتكملة الصلة: (3/ 32).

(2) الروض الأنف: (1/ 156).

(3) ذكره البكري في المعجم: (3/ 887) غير مقيد بالحروف.

(4) أصله من لبلة، توفي سنة 581هـ. ينظر ترجمته في: تكملة الصلة: (2/ 276)، وصلة الصلة: (3/ 116).

تَرَكُــوا أســامَةَ في الِّلقــاء كأَنَّمــا وَطِئَــتْ عليــه بِخُفِّهــا العَيْثُــوم[1]

وولـده: الـدعقل، وخرطومـه: الـدلقوم، وصـوته: الضِّبِي على مثـال قِسِـي، ومشـيته: الهرولة، وعظامه: الحضن، وقوائمه: السوامت.

وقولنا: ضربوه بالمحاجن؛

واحدها محجن، قال الأصمعي: المحجن العظباء المعوجة الرأس[2].

والمحجن: الصولجان.

وقولنا: في مراقه؛

المراق: ما بين أصول الأفخاد والبطون، واحدها مرق، وهو حيث يسترق الجلد.

وقال ابن قُتَيْبَة: المراقّ أسفل البطن، / والعامة تُخفِّفه وهو مشدّد[3]. [23/أ]

قلت: أصلها عند النّحويين مراقق، فأدغمت القاف في القاف وهي مفاعل من رق، سميت بذلك؛ لأنها موضع رقة الجلد.

وقولنا: أمثال الحِمِّص، بتشديد الميم وكسرها، على مثال فِعِّل.

قال سيبويه: لا يعلم في الكلام على هذا البناء غير ثلاثة أسماء: حِمِّص وجِلِّق وحِلِّز[4].

والحِلِّز في اللغة: القصير[5].

وروى أبو عبيد، عن ابن الأعرابي: حِمَّص، بفتح الميم[6]، على مثال قِنَّف، والقِنَّف ما يبُس من الطين المستنقع فيه الماء.

---

(1) من الكامل، ديوان الأخطل: (ص310) وفي صدره: ومُلَحَّب خَضِلِ الثياب كأنما. وانظر لسان العرب: (12/ 385).

(2) عزاه إليه ابن سلام في غريب الحديث: (3/ 216).

(3) عزاه ابن سيده في المخصص: (1/ 157) لأبي عبيدة.

(4) الكتاب: (4/ 276).

(5) وقيل أيضاً: البخيل وسيء الخلق. تهذيب اللغة: (4/ 210) حلز.

(6) عزاه إليه ابن سيده في المحكم: (3/ 170) حمص.

وقوله: النجاشي؛

هو سمة لمن مَلك الحبشة، كما أن دهمى ويعبور[1] اسم لمن ملك الهند، وكل ملك للزنج يسمّى غانة، وكِسرى اسم لمن ملك الفرس، وخاقان اسم لمن ملك الترك، وبطليموس اسم لمن ملك يونان، والجمع بطالمة.

والفِطْيَون اسم لمن مَلَك اليهود، هكذا حكوا، منهم ابن خرداذبه[2]، والمعروف عند جميع اليهود مالخ، دعفل[3] اسم للملك، وبعد زوال الملك عنهم وإجلاء بخت نصر لهم سَمَّوا من كان في موضع الملك منهم، بني داود خاصة: رأس جالوت، والجيم عندهم غير صافية، هذا الذي لا خلاف فيه عندهم.

وفرعون اسم لمن ملك القِبْط ومصر، وهرقل اسم لمن ملك الروم، وبذلك ثبتت بإجماع كتاب رسول الله ﷺ، وقيصر كذلك، وكل ملك للصَّابئة يسمى نمرود، والتتابعة ملوك اليمن، وإنما سُمُّوا تتابعة؛ لأن كل واحدٍ يتبع صاحبه، والتبع الظل، وجالوت اسم لمن ملك البربر، وأمير المؤمنين اسم لمن ولي الإسلام، وقد كان يسمى به مسيلمة، ذكره البُخَارِي في صحيحه[4].

وبفتح النون قيّد النَّجاشيَ أهلُ الحديث، اسماً كان أو كنية، وقيد فيه أهل اللغة فتح النون وكسرها.

وكان قدوم الفيل مكة في شهر المحرم، واختلفوا فيما مضى منه، فقيل: كان قدوم الفيل مكة يوم الأحد لخمس ليال خلون من المحرَّم، وقيل: كان قدوم الفيل لثلاث عشر ليلةٍ بقيت من المحرَّم يوم الأحد[5].

---

(1) تذكر المصادر هذا اللقب لمن ملك الصين.

(2) في الأصل و(ب): جوداذيه، والتصحيح من المصادر.

(3) كذا في الأصل و(ب)، ولم نهتد لمعناها.

(4) كتاب المغازي، باب قتل حمزة بن عبدالمطلب ـ رضي الله عنه ـ ح4072.

(5) انظر الأقوال في الاستيعاب: (1/ 30-31).

وكان أول المحرَّم تلك السَّنة يوم الجمعة، وولد رسول الله ﷺ بعد ذلك بخمسين يومًا، وسأذكر الصحيح في مولده في شهر ربيع الأول، إن شاء الله تعالى.

فكان دفاع الله ـ عزّ وجل ـ عن البيت آيةً ودلالةً على نبوة محمد ﷺ، لا من أجل قريش الكفار والجاعلين الأصنام في بيته.

فلما تمت الكلمة وبلغت الدعوة، سلَّط الله على البيت شرار خَلْقه، كالحُصَيْن بن نمير السكوني[1]، لما نصب المَجَانِيق على أبي قُبَيْس وغيره من جبال مكة، ورمى الكعبة المعظمة، وكسر الحجر الأسود، وأحرقها حتى انهدم جدارها، وسقط سقفها، فلما جاءه نعي يزيد، فانكفئوا[2] راجعين، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

ثم تلا فعله الحَجَّاج بن يوسف الثَّقَفِي/ ، واسمه كليب، ذكر اسمه ابن قُتَيْبَة في [23/ب] «المعارف»[3]، ونصب المجانيق، ورمى البيت المعظم، وهتك حرمته، وقصد إهانته، وقصدها عنوة.

وقرأت في كتاب «**العين**» المنسوب إلى الخليل بن أحمد في حرف اللام والحاء والدال في قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾[4]، قال اللَّيث بن المُظَفَّر[5]: حدثني شيخ من شيبة في مسجد مكة، قال: إني لأذكر حيث نصب الحَجَّاج المنجنيق على أبي قُبَيْس وابن الزبير قد تحَصَّنَ، فجعل يرميه بالحجارة والنِّيران، فاشتعلت النيرانُ في أستار الكعبة حتى أسرعت فيها، فجاءت سحابةٌ من نحو جُدّة مرتفعة كأنها مُلاءة، يسمع منها الرعد ويرى فيها البرق حتى استوت فوق البيت، فمطرت، فما جاوز مطرها البيت ومواضع الطواف، فأطفأت النار وسال الميزاب في الحجر، ثم عدلت إلى أبي قُبَيْس، فرمته بالصاعقة وأحرقت المنْجَنِيق وما فيها.

---

(1) كان مقتله في سنة 67هـ. تاريخ الطبري: (6/ 90).

(2) في الأصل و(ب): «فكفتوا»، والتصحيح من المصادر.

(3) المعارف: (ص397).

(4) الحج: 23.

(5) هو ابن نصر بن سيار صاحب العربية وصاحب الخليل. معجم الأدباء: (5/ 2256 ـ 2258).

قال اللّيث: فحدَّثْت بهذا الحديث بالبَصْرَة قوماً منهم، فيهم رجلٌ من أهل واسط، وهو ابن سليمان الطيار شعبذي[1] الحَجَّاج، فقال الرجل: سمعت أبي يحدث بهذا الحديث، وقال: لما حرقت المَنْجَنِيق، أمسك الحجاج عن القتال، وكتب إلى عبدالملك بالقصة بعينها على ما كانت، فكتب إليه عبدالملك: أما بعد، فإن بني إسرائيل كانوا إذا قَرَّبوا قُرْباناً فتقبله منهم، بعث ناراً من السماء فأكلته، وإن الله قد رضي عملك وتقبل قُرباتك، فَجِدَّ في أمرك.

قلت: واللّيث بن المُظَفَّر بن نصر بن سيار، كان من الفقهاء والزهاد، وجهد به المأمون أن يولّيه القضاء فلم يفعل.

وقد ذكر القاضي الثقة الإمام أبو بكر أحمد بن كامل بن شجرة[2] خبر الصاعقة، وأنها أحرقت المنجنيق ومن فيه في كتاب «البرهان» له، فلينظر فيه، ولم يذكر قول عبدالملك هذا.

وصُلِب عبدالله بن الزبير منكّساً على عود، وهي أربعة مصائب الإسلام وخُرومه؛ أبوه الزبير حواري رسول الله ﷺ وجدُّه صاحب الغار، أعني أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ وأمه ذات النطاقين أسماء، وخالته أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وعمَّة أبيه زوج النبي ﷺ خديجة التي أقرأها السلام من ربِّ العالمين، وجدَّته صفية عمة رسول الله ﷺ، ثم عفيفٌ في الإسلام، قارئٌ للقرآن، هكذا قال فيه عبدالله بن عَبَّاس في صحيح البُخَارِي[3].

ولما أنزله الحجاج عن ذلك العود، ألقاه في مقابر اليهود، ثبت ذلك في صحيح مسلم[4]، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾[5].

---

(1) شعوذ الرجل شعوذة، ومنهم من يقول: شعبذ شعبذة، وهو بالذال معجمة، وليس من كلام أهل البادية، وهي لعب يُري الإنسان منه ما ليس له حقيقة كالسحر. المصباح المنير (شعوذ).

(2) هو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري، وأحد العلماء بالأحكام، وعلوم القرآن والتفسير، وكانت وفاته سنة 350هـ. تاريخ بَغْدَاد: (5/ 587/ ت 2477).

(3) كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، ح4665.

(4) كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، ح2545.

(5) الشعراء: 227.

ثم سَلَّط الله عليه القرامطة، فوقع أبو طاهر القرمطي[1] على الحاج في البيت الحرام بمكة ـ شرَّفها الله تعالى ـ وقتل أميرها، وذلك أنه وافاهم يوم التروية، فقتل الحاج في المسجد الحرام، وفي البيت، / وفي فجاج مكة قتلاً ذريعًا، وقلع الحجر الأسود، وأصعد رجلاً من [24/أ] أصحابه ليقلع الميزاب، فتردَّى الرجل على رأسه فمات، وأخذ الأموال، وطرح القتلى في بئر زمزم، وأخذ أسلاب أهل مكة، وانصرف، لعنه الله، إلى بلده، وحمل معه الحجر الأسود، وعلّقه على الأسطوانة السابعة مما يلي صحن الجامع من الكوفة من الجانب الغربي، وكان يعتقد أنه إذا فعل ذلك ينتقل الحج إلى الكوفة، ثم حُمِل إلى هجر[2] سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

وبقي الحجر الأسود عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة إلّا شهراً، ثم رُدّ لخمسٍ خلون من ذي الحجة سنة تسعٍ وثلاثين وثلاثمائة، وكان بجكم[3] بذل لهم في ردِّه على ما ذكر خمسين ألف دينار، فما فعلوا، وقالوا: أخذناه بأمر ولا نردّه إلّا بأمر[4].

وقيل: إن أبا طاهر القرمطي باع الحجر الأسود بثلاثين ألف دينار زمن الخليفة المقتدر بالله، ولما أراد أن يسلمه إلى الرسول، أحضر أهل الكوفة، وقال: اشهدوا أنهم تسلَّموا الحجر الأسود، فشهدوا بذلك، ثم قال لهم، بعد الشهادة والرِّضى بأن هذا الحجر الأسود: يا من لا عقل لهم، من أين لكم أن هذا هو الحجر الأسود؟ ولعلّنا أحضرنا حجراً أسود من هذه البرية عِوَضه، فسكت الناس، وكان فيهم عبدالله بن عكيم المحدِّث، فقال: لنا في

---

(1) هو سليمان بن حَسَن القِرْمِطِيّ الجَنَّابِيّ؛ ملك البحرين، وكان مهلكه بالجدري بهجر سنة 332هـ. تاريخ الإسلام: (7/ 624)، سير أعلام النبلاء: (15/ 320 ـ 325)، وذكر في تاريخ وفاته أنها كانت في سن اثنتين وثلاثمائة.

(2) بفتح أوله وثانيه، ويقال: الهجر بالتعريف؛ مدينة هي قاعدة البحرين. معجم البلدان: (5/ 393)، مراصد الاطلاع: (3/ 1452). والمقصود بالبحرين هي المنطقة الشرقية من السعودية وقاعدتها هجر؛ وهي الإحساء. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: (293).

(3) التركي؛ أمير الجيش، وكان لقبه أمير الأمراء، وقتله الأكراد في سنة 329هـ. المنتظم: (14/ 9 ـ 14 / ت 2432).

(4) انظر خبرهم في تاريخ الطبري: (11/ 119– 371)، والمنتظم: (14/ 80–81).

الحجر الأسود علامة، فإن كانت موجودةً فهو الحجر الأسود، وإن كانت معدومةً فليس هو الحجر الأسود، ورفع حديثاً غريباً: «أن الحجر الأسود يحشر يوم القيامة، وله عينان ينظر بهما، ولسانٌ يتكلم به، يشهد لكل من استلمه بحقٍّ». الحديث[1]، وإنه حجر يطفو على الماء، ولا يسخن بالنار إذا أوقدت عليه، فإن كان بهذه الصِّفَة، فهو الحجر الأسود، وإن كان بخلافها، فليس هو.

فأحضر القرمطي طستاً وفيه ماءً، ووضع الحجر فيه، فطفا على الماء، ثم أوقدت عليه النيران فلم يحم، فمدّ يده عبدالله بن عكيم المحدِّث، وأخذ الحجر وقبَّله، وقال: أشهد أنك الحجر الأسود، فتعجب أبو طاهر من ذلك، وقال: هذا دينٌ مضبوطٌ بالنّقل، وأرسل الحجر الأسود إلى مكة[2].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: أفادني هذه الحكاية صاحبنا الفقيه الرَّاوية شهاب الدين أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي الحنفي[3] ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ ونقلتها من خطه، ومن «تاريخه في ذكر خلفاء بني العَبَّاس» ـ عليهم السلام ـ ولم يذكرها أحدٌ من الثقات العارفين بالصحيح والسقيم.

وعبدالله بن عكيم المتأخر لا يُعرف، وإنما يعرف المتقدم[4] الذي وُلِد على عهد رسول الله ﷺ.

---

(1) أخرجه أحمد في المسند: (4/ 91/ح: 2215)، والتِّرْمِذِي في السنن: أبواب الحج، باب ما جاء في الحجر الأسود، ح961، وابن ماجه في السنن: كتاب المناسك، باب استلام الحجر، ح2944، جميعهم من حديث ابن عَبَّاس، بنحوه.

قال التِّرْمِذِي: «هذا حديثٌ حسنٌ»، وقال الألباني في التعليق على سنن ابن ماجه: «صحيح».

(2) انظر الحكاية في تاريخ الإسلام: (23/ 382-383)، فوات الوفيات: (2/ 61)، الوافي بالوفيات: (15/ 226)، تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد: (ص88).

(3) توفي بمصر سنة 597هـ. ينظر ترجمته في: إكمال الإكمال لابن نقطة: (4/ 311/ ت 4398)، والتقييد: (127/ ت 144).

(4) هو أبو معبد الجُهَنِي، روى عن عمر، وعثمان، وعلي، وعبدالله بن مسعود، أدرك الجاهلية، وقيل: إنه توفي سنة 88هـ. طبقات ابن سعد: (6/ 113) ط دار صادر، تاريخ الإسلام: (2/ 959).

وقد شاهدت الحجر الأسود، وهو صلدٌ لا تخلخل فيه، والذي يطفو على الماء إنما يكون فيه التخلخل كالخفاف/ وشبهه، وللحجر الأسود علامات غير ذلك، وما أخذ إلا [24/ب] بعد الكسر الذي فيه، وعرضه وطوله معلومٌ عند جميع من ألّف في أخبار مكة ـ زادها الله شرفًا ـ ولا يمكن التدليس فيه، والنقطة البيضاء التي فيه من أكبر العلامات.

وإنما أوردنا هذه الحكاية؛ لئلا توجد في كتابٍ غيري، فلا يُعرف صحيحها من سقيمها، وهي عندي سقيمةٌ غير صحيحةٍ، وإنما أعيد إلى موضعه من البيت الحرام في خلافة المطيع لله[1]، لخمسٍ خلون من ذي الحجة، سنة تسعٍ وثلاثين وثلاثمائة.

وكم مرة أُزيل عن موضعه، ثم ردّه الله إليه، فعلَت ذلك جُرْهُم، وإيَّاد، والعماليق، وخزاعة، ومن سخط الله عليه، وسيُقلع في آخر الزمان، وتخرّب كعبة الرحمان.

وأرسل الحجر الأسود إلى مكة، وكان لما أخذه القرمطي هلك تحته أربعون جملاً فيما قيل، ولما أعيد إلى مكة أنفذ على قعود أعجف، فسمن تحته، وزاد جسمه إلى مكة.

وأخبار القرامطة مذكورة عند أهل التواريخ، وهم ينسبون إلى قرمط[2]؛ رجلٌ يسمّى حمدان من أهل الكوفة، وهو أول من أسس دعواهم، وأخذ هذه الدعوة عن حمدان قرمط رجلٌ يعرف بعبدان، وأخذ عن عبدان رجلٌ يعرف بريدان، وأخذ عنه نكرويه بن مهرويه الذي استقبل الحجيج، فقتل ونهب، ودخل الحرم، ففعل ما فعل، ثم خلف ذلك جماعة منهم.

ولا أعرف مما اشتق، سوى أن القرمطة في اللغة دِقَّة الكتابة، والقرمطة أيضًا مقاربة الحروف في الخطِّ والخُطى في العَدْو[3].

وقيل: نسبوا إلى رجلٌ يعرف بكرمتيه، وهي بلغة النَّبط: الشديد حمرة العينين، كان مقدمهم، قد تعلَّق بخدمته يحرس بستانه، ويعلف أثواره وأتانه.

---

(1) هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد العَبَّاسي، ولي الخلافة بعد المستكفي، وبويع في سنة 334هـ، وكانت وفاته عام 364هـ. تاريخ بَغْدَاد: (14/ 356/ ت 6789)، تاريخ الإسلام: (8/ 231).

(2) بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وفي آخرها طاء مهملة. اللباب في تهذيب الأنساب: (3/ 28).

(3) العين: (5/ 258-259)، تهذيب اللغة: (9/ 304) قرمط.

وهم الذين يسوقون الإمامة إلى محمد بن الحنفية، وأن فرض الصلاة الذي فرض الله ليلة الإسراء هو خمسون صلاةً في اليوم والليلة، وزادوا في الأذان: أشهد أن آدم رسول الله، ثم يذكرون نبياً نبياً إلى رسول الله ﷺ، وهو آخر السّبعة النطقاء عندهم، فكان العمل في الصلاة والأذان لا يفرغ إلّا بانقضاء مدةٍ من الزمان، فكلّفوا عباد الله ما لا يطاق، ومدّ باعه فيهم الشقاق والنفاق، ووجد أذيتهم مكة والمدينة والشام والعراق.

وقيل: إنهم يسوقون الإمامة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر[1]، وزعموا أن محمداً لم يمت وأنه حيّ.

ووقع في «الشجرة البَغْدَادية[2]» أن محمد بن إسماعيل لم يعقِّب، ذكر ذلك في كتاب «الفرق الإسلامية» الشيخ أبو منصور البَغْدَادي التَّمِيمِي[3].

ولا أدري كيف ذلك؛ إذ لا خلاف أنهم قاتلوا الإسماعيلية، ووصلوا إلى عين شمس[4] لقتال المعزّ، ثم بعد ذلك في أيام ولده العزيز وصلوا إلى / مشتول الطواحين، فخرج إليهم أصحاب العزيز بالله، فهزموهم هزيمةً شنيعةً، وقتلوهم مقتلةً منيعة. [25/أ]

وأما محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق فله عقب بيقين، وجملةٌ كثيرةٌ من البنين.

ويجمعهم اعتقاد أهل الباطن في تعطيل الشرائع، وإبطال الوسائط والرُّسل، والقول بإباحة الدِّماء والأموال والفروج ـ لعنهم الله وأخزاهم ـ.

---

(1) بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. التاريخ الكبير: (1/ 37/ ت 57)، تاريخ بَغْدَاد: (2/ 367/ ت 384).

(2) كتاب في الأنساب، نقل عنه الرشاطي في اقتباس الأنوار، والسمعاني في الأنساب، ومغلطاي في إكمال تهذيب الكمال.

(3) الفرق بين الفرق: (ص47).

(4) اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، بينه وبين بلبيس من ناحية الشام قرب المطرية، وليست على شاطئ النيل. آثار البلاد وأخبار العباد: (89)، معجم البلدان: (4/ 178). وتنقسم عين شمس اليوم إلى عين شمس الشرقية وعين شمس الغربية، يفصل بينهما خط سكك حديد القاهرة السويس وخط مترو الأنفاق (المرج ـ حلوان)، وتقع منطقة عين شمس في شرق القاهرة، وتطل على مصر الجديدة، والمطرية، ومدينة السلام، وتتبع عين شمس الغربية حي المطرية.

وإنما لم يمنع الله عن بيته الحرام؛ لأنّ الدعوة كما قدَّمنا قد بلغت، والكلمة قد تمت، والبرهان قد قام، والرسالة قد انتهت، وثبتت الحجة، وخاطبهم الله على لسان نبيه ﷺ بالوعد والوعيد، وعرَّفهم بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية، ثم أخبر ﷺ أنه آخر الرسل، وأن أمته آخر الأمم، وأن الساعة قد اقتربت، وأن الفساد سيظهر، وأن الشر سيكثر، وأن الحج ينقطع السبيل إليه، وأن الكعبة ستهدم.

ثبت في صحيح البُخَارِي، في كتاب الحج، في باب هدم الكعبة، عن ابن عَبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «كأني به أسود أفحَجَ، يقلعها حجراً حجراً»[1].

وفي الصحيحين، عن أبي هُرَيْرَة، أن رسول الله ﷺ قال: «يُخرِّب الكعبة ذو السُّوَيقتينِ من الحبشة»[2].

والفحج في اللغة: تباعد ما بين الساقين[3]، والنعت أفحج، والمرأة فحجاء، والسُّويقتان تصغير ساقين، صغَّرهما لرقة أسوقة السودان، وذلك من نعوت الحبشان؛ لأنّ في أسوقهم حموشة ورقة.

وانظر إلى قوله ـ جلّ من قائل ـ: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[4]، أدخل كان لأن الأمن كان فيه في الجاهلية، ثم هؤلاء الآن على ضِدِّ ذلك، تسفك عنده الدماء وتثار في حجره الفتن، وهذا الإيماء بلاغةٌ عجيبةٌ، وإخبارٌ عن غيبٍ، وتقديرُ الكلام: وكان من دخله آمنـًا، ولم يورد في النظم على هذه الصيغة لئلا يتوهم أنه أمر بإزالة الأمن منه وأباحه له، وإنما فعل ذلك كل جبَّار عنيدٍ، وما ربك بظلَّامٍ للعبيد.

---

(1) ح1595.

(2) البُخَارِي في كتاب الحج، باب قول الله تعالى:﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، ح1591، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ح2909.

(3) لسان العرب: (2/ 430) فحج.

(4) آل عمران: 97.

فأخبر ﷺ أن مرجع من فعل ذلك إلى الله ـ عزّ وجل ـ ووقوفه بين يديه، وعقابه على ذلك كله نازلٌ به ووارِدٌ عليه.

فطوبى لمن لزم السُّنَّة وعمل بمقتضاها، وأبقى كتابًا لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها، فقد اقتربت الساعة وآياتها، فجاءتنا تترى، ويتبع بعضها بعضًا، واحدة بعد أخرى، فكأنّي بها قد قامت، والكتاب قد بلغ أجله، وورث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، وفاز بالدرجة العالية والربح العظيم المتَّقُون، وخسر هنالك المبطلون، وندم حين لا ينفع الندم، ولا مردَّ له ولا مرجع فيه للظالمين، والحمد لله رب العالمين.

[25/ب] أنشدنا الشيخ الفقيه المحدِّث أبو الغنائم شيرويه بن شهردار الدَّيْلَمي[1]، / من ولد فيروز الدَّيْلَمي، صاحب رسول الله ﷺ، بمنزله بهمذان، قال: أنشدنا المحدِّث أبو القاسم زاهر بن طاهر سنة خمسٍ وعشرين وخمسمائة، قال: أنشدنا والدي لنفسه[2]:

تَفَضَّل عَلَيْنا يا إلاهي تَفَضُّلاً وَزِدْنا من النَّعماء في هذه العشر
وإنَّا من التَّقصير في كل خجلةٍ فلا تُخزِنا بين الخلائق في الحشر

وأما قوله ﷺ: «وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»؛

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: فأول فضائل الليل فراغ القلب فيه، إلى هذا المعنى أشار ـ جلَّ من قائل ـ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[3].

قال الأزهري: ناشئة اللَّيل: قيامه، مصدر جاء على فاعلة كعاقبة[4].

وقال نفطويه: كل ساعة قامها قائم من الليل فهي ناشئة[5].

---

(1) هو الهمذاني، توفي سنة 600هـ. ينظر ترجمته في: التقييد: (ص296)، وتكملة وفيات النقلة: (2/ 30)، وسير أعلام النبلاء: (19/ 295).

(2) من الطويل.

(3) المزمل: 5.

(4) لم نقف عليه في التهذيب، وعزاه إليه عياض في مشارق الأنوار: (2/ 28) نشأ.

(5) مشارق الأنوار: (2/ 28) نشأ.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن إبراهيم الحَوْفِي النحوي، فيما حدثني غير واحد من شيوخي، منهم المقرئ النحوي المحدِّث الثقة الضابط أبو بكر محمد بن خير[1]، حدثنا الإمام أبو الأَصْبَغ عيسى بن محمد بن أبي البحر الزُّهْرِي، حدثنا النحوي أبو الحسن طاهر ابن أحمد بن بابشاذ، حدثنا الإمام أبو الحسن الحَوْفِي في منزله بمصر، قال: وناشئة الليل: ساعته، وكل ساعةٍ من ساعات اللّيل ناشئة، وقال بعضهم: ما كان بعد العشاء فليس بناشئة.

وقوله تعالى: ﴿أَشَدُّ وَطْءًا﴾ بفتح الواو وسكون الطاء والقصر، وقرأ أبو عمرو وابن عامر: ﴿أشدّ وِطاءاً﴾ بكسر الواو وسكون الطاء والمد والقصر[2]، مصدر وطيت وطئاً، مثل لقمت لقماً، والمد مصدر، وأطاء يواطي مواطأة ووطاءً إذا وافق، ومنه قوله -جل وعلا-: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾[3]، أي: ليُوافقوا، والمعنى أن الليل تنقطع فيه الأشغال وتهدأ فيه الأصوات، فهو أجمع للْهَمِّ وأسرع للفهم.

وقال الفراء: وطئاً معالجةً[4].

فصلاة اللّيل أثبت في الخبر وأحفظ للقلب؛ لأن النهار يضطرب فيه الناس لمعايشهم، واللّيل أخلا وأثبت في القيام، وهي أشد على المصلي من صلاة النهار؛ لأن الليل للنوم، فكأنه قال: هي وإن كانت أصعب وطئاً فهي أقوم قيلا، أي أصوب قراءةً، لفراغه من الدنيا.

وقيل: أشد وطئاً: أشد ثباتاً من النهار وأثبت في القلب[5].

ووِطاءاً بالكسر؛ أراد تواطئ قلبك وسمعك وبصرك. قاله مجاهد[6].

فقيام الليل صلاح في دينه، وطاعته لربه التي ينال بها ثوابه في دار كرامته، مع عظيم الفائدة في تلاوة القرآن التي تتسمع لقراءته ملائكة الرحمان، على ما ثبت عن نبي الهدى والإيمان.

---

(1) تقدم معنا.

(2) انظر تفسير الطبري: (23/ 684)، والسبعة في القراءات: (ص658).

(3) التوبة: 37.

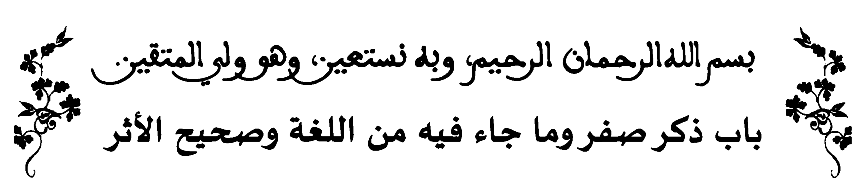
(4) معاني القرآن: (3/ 197).

(5) تفسير الطبري: (23/ 684).

(6) تفسير مجاهد: (ص679)، وتفسير الطبري: (23/ 685).

وفَّقنا الله لصلاة الليل، وقراءة القرآن العظيم، وجنّبنا من العذاب الأليم، وطعام الأثيم، وشراب الجحيم.

[26/أ] انتهى شهر المحرم، والحمد لله رب العالمين./



بسم الله الرحمان الرحيم، وبه نستعين، وهو ولي المتقين

باب ذكر صفر وما جاء فيه من اللغة وصحيح الأثر

حدَّثني الحرّة الصالحة أم هانئ عفيفة بنت أبي بكر أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الخير بن مِهْرَان الفارقاني[1] في منزلها بأصبهان، قالت: حدثنا الشيخ الفاضل أبو طاهر عبدالواحد بن محمد بن أحمد بن الهَيْثَم الصباغ - سماعاً عليه - حدثنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن إسحاق، سماعاً عليه سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة.

وحدثني الفقيه الإمام العالم منتجب الدّين أبو الفتوح العِجْلِي[2]، والشيخ الصالح موفق الدين أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الرَّازِي[3]، قراءةً منّي عليهما، قالا: حدثتنا أم إبراهيم الجُوزْدَانِية، قالت: حدثنا ابن ريذة، قالا: حدثنا الحافظ أبو القاسم اللَّخْمِي، حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد، حدثنا الإمام أبو بكر عبدالرَّزَّاق بن هَمَّام، قال: قرأت على الإمام أبي عروة مَعْمَر بن راشد، عن الزُّهْرِي، عن أبي سلمة، عن أبي هُرَيْرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا عَدْوَى، ولا هَامَة، ولا صَفَر»، فقام أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله، إن الإبل تكون في الرَّمل كأنها الظِّبَاءُ، فيرد عليها البعيرُ الجرب فيجربها؟ فقال رسول الله** ﷺ: **«فمن أعدى الأول؟»**.

هكذا رواه معمر، عن الزُّهْرِي، عن أبي سلمة، عن أبي هُرَيْرَة، فيما ذكره الإمام عبدالرَّزَّاق وغيره، عن معمر، وقد أجمعوا على صحته، وله طرقٌ، إلّا أن البُخَارِي رواه في باب لا صفر، وقال بعد قوله ﷺ: **«فمن أعدى الأول؟»**. رواه الزُّهْرِي، عن أبي سلمة، وسنان بن أبي سنان[4].

---

(1) هي الأصبهانية، توفيت سنة 606هـ. ينظر ترجمتها في: التقييد: (ص500)، وتكملة وفيات النقلة: (2/ 194)، وسير أعلام النبلاء: (21/ 481).

(2) تقدم معنا.

(3) تقدم معنا.

(4) كتاب الطب، ح5717، بنحوه.

ورواية ابن أبي سنانٍ مختصرةٌ، ورواية أبي سلمة كاملةٌ.

وله طرقٌ في الصحيحين، وفي الباب عن جابرٍ[1]، وابن عَبَّاس[2].

ورواه البُخَارِي أيضـًا عن محمد بن الحكم، قال: حدثنا النضر، حدثنا إسرائيل، حدثنا أبو حُصَيْن، عن أبي صالح، عن أبي هُرَيْرَة، عن النبي ﷺ قال: «**لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ولا هَامَةَ ولا صَفَر**»، في باب لا هامة[3].

وخرّجها في بابٍ ثانٍ ترجم عليه: باب لا هامة؛ حدَّثني عبدالله بن محمدٍ، حدثنا هشام ابن يوسف، أخبرنا معمرٌ، عن الزُّهْرِي، عن أبي سلمة، عن أبي هُرَيْرَة، قال النبي ﷺ: «**لا عَدْوَى ولا صَفَرَ ولا هَامَةَ**»، **فقال أعرابيٌّ: يا رسول الله، فما بالُ الإبل**[4] **تكون في الرَّمل كأنها الظِّبَاءُ، فيخالطها البعير الأجرب فيجربها؟ فقال رسول الله ﷺ: «فمن أعدى الأول؟»**[5].

موافقةٌ عاليةٌ جليلةٌ في أبي عروة مَعْمَر بن راشد البَصْرِي؛ سكن اليمن، فكانت إليه الرِّحلة في العلم، وجمع عِلْمَ الأنصار، رحل إليه سفيان الثَّوْرِي، وسمع منه هنالك، وسمع هو من سفيان، وهذه منزلةٌ جليلةٌ، وروى عنه الناس، وأجمعوا/ على ثقته، وتوفي سنة أربعٍ [26/ ب] وخمسين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين.

وأبو بكر عبدالرَّزَّاق بن هَمَّام الصنعاني؛ إمامٌ ثقةٌ، انتهى إليه عِلْمُ معمر، وجالسه فيما حكى عنه ابن حَنْبَل ما بين الثمان إلى السبع، رحل إليه العلماء، منهم أحمد بن حَنْبَل، ويحيى بن مَعِين، وغيرهما، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين، وكان مولده سنة ستٍ وعشرين ومائة.

---

(1) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ولا نوء ولا غول، ولا يورد ممرض على مصحّ، ح2222، دون ذكر قصة الإبل.

(2) أخرجه أحمد في المسند: (4/ 246/ ح: 2425)، وابن ماجه في السنن: كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، ح3539، ورواية ابن ماجه مختصرة دون ذكر قصة الإبل.

(3) كتاب الطب، ح5757.

(4) في الأصل و (ب): «الأول»، والتصحيح من المصادر.

(5) كتاب الطب، ح5770.

والدَّبَرِي: صدوقٌ عالمٌ، رحل إليه أهل المشرق لسماع كتب عبدالرَّزَّاق، توفي سنة أربعٍ وثمانين ومائتين.

وقرأت على تاج الدِّين أبي القاسم منصور الفُرَاوِي[1]، حدثنا جدِّي الأعلى فقيه الحرمين أبو عبدالله محمد بن الفضل سماعـًا عليه بقراءة السَّمْعَاني، حدثنا الشيخ أبو حامد أحمد بن الحَسَن الأزهري ـ سماعـًا عليه ـ أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي، أخبرنا أبو العَبَّاس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثَّقَفِي، قراءةً عليه، حدثنا قُتَيْبَة بن سعيد البَغْلَانِي، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرَة، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر**».

حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلم في صحيحه، فقال: حدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة، وابن حجر، قالوا: حدثنا إسماعيل[2].

وهذه موافقةٌ عاليةٌ في شيخ مسلم قُتَيْبَة بن سعيد، وهو شيخ الأئمة، وقد تقدم التعريف به.

النحو واللغة:

قوله ﷺ: «**لا عدوى**»:

فيه ردّ على القدرية في التولد والتسبيب، فإن الأول جاءه الجرب لا من جهة جرب، وإنما جاءه ابتداءً، كذلك هذا الثاني جاءه ابتداءً، فارتفع التسبّب، ورجع الأمر إلى خالق الكلّ، وهو القدير المجيب.

واعلموا رحمكم الله، أنَّ «**لا**» تأتي نفيـًا ونهيـًا، وتأتي زائدة، وتأتي بمعنى ما.

فقوله ﷺ: «**لا عدوى**»: يحتمل النّهي عن قول ذلك واعتقاده، ويحتمل النّفي لحقيقته؛ لأنها نفي في نكرة، فهي تَعُمّ؛ لأنه أخبر أنه لا يُعْدِي شيءٌ شيئـًا، ولا أبلغ من قوله: «**فمن أعدى الأول**»، وكانت العرب في جاهليتها تقول: إذا اتَّصَل شيءٌ من ذلك بشيءٍ أعداه.

---

(1) تقدم معنا.

(2) كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ولا نوء ولا غول، ولا يورد ممرض على مصحّ، ح2220.

فأخبرهم ﷺ بقوله: «**لا عدوى**» أن الآفة لا تتعدى من حيوانٍ إلى حيوان بسبب الجوار والاتِّحاد في المرعى، ولا من إنسانٍ إلى إنسان، بل ظهورهما بقدر الله تعالى وقضائه، بخلاف ما كانوا يتوهَّمونه، والدليلُ على ذلك قوله ﷺ حجة في ذلك: «**فمن أعدى الأول؟**»، فيه تنبيه لنا أن مرض الأول إنما كان بقدرة الله تعالى ومشيئته وفعل المرض فيه، وهو أصل الثاني الذي يُقَاس عليه، فلا عدوى إذاً؛ لأنّ الله هو الذي سبَّب المرض إليه.

وأما قوله ﷺ: «**ولا هامة**»، فاختلفوا فيه على تسعة أقوال؛

[27/أ] الأول: أن العرب كانت تقول أنّ الرَّجل إذا قُتِل، / خرج من رأسه طائرٌ يزقو، فلا يسكت حتى يُقْتَل قاتِله، قال الشاعر:

فإن تَكُ هامةٌ بِهَرَاةَ تَزْقُو ... فقد أُزْقِيَتْ بِالمرْوَيْنِ هَامَا[1]

يعني: مرو الرُّوذ[2]، ومرو الشَّاهِجَان.

يقول: إن كانت هامةُ قتيلنا بهَرَاة[3] يصيح ليأخذوا بثأره، فقد صِحْنَا بالمَرَوَيْن هاما من أعادينا. ذكر ذلك أبو عبدالله العدوي[4].

الثاني: كانت العرب تزعم أن الرّجل إذا قتل فلم يدرك بثأره، خرج من هامته، وهو أعلى رأسه، طائرٌ يصيح على قبره: اسقوني اسقوني، فإني عطشان، حتى يقتل قاتله[5].

---

(1) من الوافر، انظر تاج العروس: (34/ 133).

(2) بالفتح ثم التشديد والضم وسكون الواو وذال معجمة؛ وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان، بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم؛ فلهذا سميت بذلك، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى. معجم البلدان: (5/ 112)، بلدان الخلافة الشرقية: (440). ومرو حالياً هي مدينة ماري الواقعة على ضفاف نهر المرغاب بتركمنستان.

(3) بالفتح؛ مدينة عظيمة مشهورة في خُرَاسَان بقرب بوشنج. معجم البلدان: (5/ 396)، الروض المعطار: (594). وهراة اليوم؛ هي مدينة هرات الأفغانية، تقع غربي أفغانستان يمر بها نهر هريرود والذي يتدفق من وسط البلاد.

(4) ينظر التمهيد: (24/ 198). والعدوي هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حميد العدويّ الجهمي القرشي، حجازي نَشأ بالعراق، كان أديبا راوية شاعرا، متقنا عالما بالنسب، عاش في القرن الثالث للهجرة في عهد المتوكل العباسي، له تصانيف؛ منها كتاب أَنْسَاب قُرَيْش وأخبارها. نقل عنه مصرحا باسمه ونسبه الحافظ ابن عبدالبر في الإنباه: (ص42)، وترجمه النديم في الفهرست: (ص141)، وياقوت في معجم الأدباء: (1/ 430).

(5) الأنوار على صحاح الآثار: (6/ 146).

وأنشدوا لذي الإِصْبَع[1] العَدْوَاني[2]:

يَـا عَمْـرو إلّا تَـدَعْ شَـتْمي ومنْقَصَـتي ... أَضْـرِبْكَ حيـثُ تَقـوُلُ الهامَـةُ اسْـقُوْني

الثالث: تخرج من رأسه دودة فتنسلخ عن طائر يفعل ذلك، قاله غير واحدٍ، منهم الإمام أبو إسحاق الحربي[3] عن العرب.

الرابع: قال مالك: أراها الطِّيرة التي يقال لها الهامة[4].

قلت: وتفريق النبي ﷺ بين الطِّيرة والهامة يردّ عليه.

الخامس: قال ابن الأعرابي: كان من العرب من يتيمن بها[5].

السادس: قال أبو عبيدٍ: أما الهامة، فإن العرب كانت تقول: إنّ عظام الموتى تصير هامةً فتطير.

وقال أبو عمرو مثل ذلك، وكانوا يسمُّون ذلك الطَّائر الصَدَى، يعني الذي يخرج من هامة الميت[6] إذا بلي.

قال أبو عبيدٍ: وهذا في أشعارهم كثيرٌ.

قال أبو دؤاد[7] الإيَادِي[8]:

---

(1) في الأصل و (ب): «الأصمع»، والتصحيح من المصادر. وهو حرثان بن حارثة بن محرث، وقيل له ذو الأصبع؛ لأن أفعى ضربت إبهام رجله فقطعها، وهو أحد الحكماء الشعراء، وكان جاهليـًا. الشعر والشعراء: (2/ 697 ـ 698)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: (149).

(2) من البسيط.

(3) لم نقف عليه في القسم المطبوع من غريب الحديث له، وحكاه عنه ابن قرقول في مطالع الأنوار على صحاح الآثار: (6/ 146).

(4) مسند الموطإ للجوهري: (ص629).

(5) عزاه إليه شمر كما في مروياته: (ص929).

(6) في المطبوع: البيت.

(7) في الأصل و(ب): داود، والتصحيح من المصادر.

(8) شاعر جاهلي اختلف في اسمه، فقال بعضهم: هو جارية بن الحَجَّاج، وقال الأصمعي: هو حنظلة الشرقي. الشعر والشعراء: (1/ 231 ـ 234).

سُـلِّطَ المـوتُ والمَنُـونُ علـيهم فلَهـم في صَـدَى المقـابِرِ هَـامُ[1]

فذكروا الصدى والهام جميعاً[2].

وقال لبيدٌ يرثي أخاه زيداً:

فلـيس النَّـاس بَعْـدَكَ في نَقِيـرٍ ومـا هُـم غيـرُ أعْضـاءٍ[3] وهَـامِ[4]

السابع: الهام: طائرٌ يألف الموتى والقبور، وهو الصدى، وهو طائرٌ يطير بالليل، وهو غير البوم، لكنه يشبهه[5].

الثامن: كانوا يقولون: إن هامته صديت من حُبّ الشراب.

التاسع: قول من يجعل الهام غير الصدى، كما فرَّقوا في أشعارهم بينهما، والصدى ذَكَرُ البوم، والصَّدى: الدِّماغُ نفسه، والصَّدى: الصوت، وهو الذي يجيبك إذا صِحْتَ بقرب جبل، والصدى العطش، وغير ذلك.

قلت: وكلّ هذه الأقاويل من الخيالات الفاسدة التي ورد الإسلام بإبطالها ونفيها.

وأما قوله ﷺ: «**ولا صفر**»، ففيه تسعة أقوال؛

أحدها: قول مالك فيما ذكر ابن القاسم عنه في «كتاب سماع ابن القاسم»: هو شهر صفر، كانوا يحرِّمونه عاماً ويحلُّونه عاماً[6]، فقال ﷺ: «لا صفر»، يقول: لا تتحوَّل الشهور عن أسمائها.

قال أبو داود: قُرِئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد: أخبركم أشهب، قال: سُئل مالك عن قوله ﷺ: «لا صفر»، قال: إن أهل الجاهلية كانوا يحلون صفراً، يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، فقال رسول الله/ ﷺ: «**لا صفر**»[7]. [27/ب]

(1) من الخفيف. انظر الديوان: (ص165)، وفيه: سلط الدهر.

(2) التمهيد: (24/ 198).

(3) في المصادر: أصداء.

(4) من الوافر، انظر الديوان: (ص130).

(5) مطالع الأنوار على صحاح الأنوار: (6/ 146).

(6) مسند الموطإ: (ص629).

(7) أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الطب، باب في الطيرة، ح3914.

وكذا قال عيسى بن دينار، وكذلك قال مالك. من تفسير ابن مُزَين.

الثاني: قول مالك أيضـًا، يعني النَّسِيء[1]، إذ لا يحرم صفر بدلاً من المحرَّم، كما كان النسأة يفعلون في الجاهلية، ولا يحرَّم من الأشهر إلّا ما حرَّم الله، ومن فعل غير ذلك فهو زيادةٌ في الكفر.

الثالث: قيل[2]: كانوا يزيدون في كلّ أربع سنين شهراً يسمّونه صَفَر الثاني، فتكون السّنة الرابعة ثلاثة عشر شهراً كي تستقيم لهم الأزمان[3] على موافقة أسمائها مع الشهور؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ: **«السنة اثنا عشر شهراً»**[4].

الرابع: أنهم كانوا يتطيَّرون بصَفَر، ويقولون: إن الأمور فيه متعلِّقةٌ، والآفات واقعةٌ[5]، وقد تناهى هذا الاعتقاد من السَّلف إلى الخلف، فنفى ﷺ ذلك وأبطل هذا الاعتقاد، حتى يعتقد المعتقد أن الشهور والأيام كلها لله، وليس في أعيانها تأثيرٌ.

الخامس: قال أبو عبيد القاسم بن سَلَّام الثقة العدل: سمعت يونس يسأل رُؤْبَة بن العَجَّاج عن الصفر، فقال: هي حيَّةٌ تكون في البطن، تصيب الماشية والنّاس، وهي أعدى من الجرب عند العرب[6].

السادس: قيل إنه داءٌ يأخذ البطن، ولذلك ترجم البُخَارِي في صحيحه في باب لا صفر، قال: هو داءٌ يأخذ البطن[7].

السابع: يقال إنها حيَّةٌ تشتدُّ على الإنسان وتؤذيه[8].

---

(1) انظر البيان والتحصيل: (18/ 314).

(2) حكاه عياض في المشارق: (2/ 49).

(3) في الأصل: الأمانة. وهو تحريف.

(4) تقدم تخريجه.

(5) حكاه العيني في عمدة القاري: (9/ 286).

(6) غريب الحديث: (1/ 25-26).

(7) صحيح البُخَارِي: كتاب الطب، باب لا صفر، وهو داء يأخذ البطن، ح5717.

(8) التمهيد: (24/ 199).

قال أعشى باهلة: واسمه عامر بن الحارث، ويكنّى أبا قحافة، من شعرٍ يرثي به المنتشر ابن وهب الباهلي:

لا يغمزُ السَّاق من أيْنٍ ولا نصبٍ ... ولا يَعضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ[1]

كذا أنشد أبو العَبَّاس المبرد في «الكامل»، وصحَّت الرِّواية فيه وقبله:

لاَ يَتَأَرَّى لما في القِدْرِ يَرْقُبُهُ ... ولا تَرَاهُ أَمَامَ القَومِ يَقْتَفِرُ[2]

وخلط فيه ابن قُتَيْبَة على عادته من قلة التثبت، فجعله مركباً من بيتين، فأنشد في «كتاب الأدب»:

لاَ يَتَأَرَّى لما في القِدْرِ يَرْقُبُهُ ... ولاَ يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصّفَرُ[3]

ومعنى البيت أنه مدحه بأن همَّته ليست في المطعم والمشرب، وإنما همته في طلب المعالي، فليس يطلب نضج ما في القدر إذا هم بأمرٍ له فيه شرفٌ، بل يتركها ويمضي لما يريد.

وقوله: ولا يعض على شرسوفه الصفر؛

الشُّرْسُوفُ: طرف الضِّلْعِ، والصفر يتحلق في البطن، ويعض على شراسيف الأضلاع إذا جاع الإنسان، ولم يرد أن يثبت أن في جوفه صفر إلّا يعضُّ على شرسوفه، وإنما أراد به أنه لا صفر في جوفه يعضُّ على شراسيفه، يصفه بشدة الخلق وصحة البنية، وهذا كقوله عزَّ وجل: ﴿لاَ يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاً﴾[4]، أي: لا يكون منهم سؤالٌ فيكون إلحافٌ، ولم يرد أن يثبت أن لهم سؤالاً لا إلحاف فيه.

[28/أ] والإلحاف في اللغة عند المحقِّقين، هو: / الاستكثار بالسؤال، والإلحاح ملازمته، من لححت عينه إذا لصقت[5].

(1) من البسيط. الأصمعيات: (ص90).
(2) من البسيط. الكامل: (3/ 1431).
(3) أدب الكاتب: (ص37). وينظر جمهرة أشعار العرب: (ص574)، والعين (باب الصاد والراء والفاء)، وغريب الحديث لابن سلام: (1/ 150).
(4) البقرة: 272.
(5) انظر تهذيب اللغة: (3/ 285) لح و(5/ 46) لحف.

وقيل: الشرسوف: اللحم الرَّقيق في الأضلاع، وهو الطفاطف[1].

الثامن: قال أبو عبيد: ويقال في الصفر أنه تأخيرهم المحرم إلى صفر تحريمه[2].

التاسع: قال العدوي: قال لي الأصمعي وابن الأعرابي جميعـًا: ما رأينا العرب يقفون على الصفر، بعضهم يقول حَيّةٌ، وبعضهم يقول داءٌ في البطن[3]، وبعضهم يقول النسئ، وبعضهم يقول جميع ذلك.

وقال ابن قُتَيْبَة في «أدب الكتاب»: في العلل والصُّفَار، والصفر: اجتماع الماء في البطن، يعالج بقطع النائط، وهو عرقٌ في الصلب، قال العَجَّاج:

قَضْب الطَّبيبِ نائطَ المصفورِ

وقد يعالج بالكَيِّ واللدود، وغير ذلك.

قال ابن أحمر، وكان سقي بطنه، يعني أصابه الماء الأصفر:

شَـرِبْتُ الشُّـكَاعي والْتَـدَدْتُ أَلِـدَّةً ... وأَقْبَلْـتُ أفـوَاهَ العُـروقِ المكَاوِيَـا[4]

قلت: والمقصود أن النبي ﷺ أبطل جميع ذلك من حيث التطيّر به، وقال: «**لا طيرة ولا صفر**».

وأما قوله ﷺ: «**ولا نَوْء**»؛

فهو عند العرب سقوط نجمٍ منها، أعني من المنازل التي هي منازل القمر الثمانية وعشرون منزلاً في الغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في الشرق.

وإنما سُمِّي بِنَوْء؛ لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع، ينوء نوءاً، والنوء: النهوض بثقل، وفي القرآن العظيم: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾[5]، فجعلوا النوء السقوط في هذا

(1) التمهيد: (24/ 200).

(2) غريب الحديث: (1/ 26).

(3) عزاه إليه ابن عبدالبرّ في التمهيد: (24/ 199).

(4) أدب الكاتب: (ص141)، والبيت من الطويل. انظر شعره: (ص171).

(5) القصص: 76.

الموضع، فكأنه من الأضداد، هكذا قالوا، وقال الأموي: تنوء ترتفع، وتنوء بالعصبة بِقِلَّتهم؛ لأنهم لو ناءوا بها كانوا قد حملوها، فلما نأت هي بهم ارتفعت بهم، فلم يطيقوها، وتقول العرب: اصطرع الرجلان منا فنئا أحدهما بصاحبه، إذا غلبه، وهذا وجهٌ حسنٌ جدًّا.

حدثتني به أخت جدِّي الشريفة أَمَةُ العزيز بنت الوزير الشريف أبي محمد عبدالعزيز بن الحَسَن بن أبي البَسَّام[1]، قالت: حدثني جدِّي أبو الحسن، حدثني أبو البسام الحسني، عن الإمام اللغوي أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري في كتاب «**التلخيص**»[2] له.

فأبطل رسول الله ﷺ ذلك كله، وكفَّر معتقده؛ إذا اعتقد أن النجم فاعل ذلك، وأعلمنا أنه لا يعلم أحدٌ متى يجيء المطر إلا الله ـ عزّ وجل ـ حسب ما ثبت في الصحيحين.

وأما قوله ﷺ «**لا طيرة ولا غول**»؛ على ما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر عنه ﷺ، فنفيٌ محضٌ[3].

والطيرة التطير بالطير؛ لأنهم كانوا يعتقدون نزول المكروه عند حركات الطير في تصرفه في الجهات وتصوته، واشتقاق الطِّيرة من الطير، كان أكثر علمهم ونظرهم به.

[28/ب] قلت: وهذا الآن باقٍ عند أجناد الأندلس، شاهدته، وكذلك عند جميع النصارى/ بالأندلس، لا يتحركون إلّا بحركات الطير.

وأما قوله ﷺ: «**ولا غول**»؛

فإنهم كانوا يعتقدون أن الغيلان في الفَلَوَات تتراءى للناس فتغول تغولاً، أي تلون تلونـًا، فتضل المارة على الطريق وتهلكهم، وشاع ذلك بين النّاس وفي الأشعار، حتى إنهم يحكون عنها غرائب، وكل ذلك خيالاتٌ فاسدةٌ وليس لها حقيقةٌ، وقد ورد الشَّرع بإبطاله.

والغول في اللغة الهلاك أيضـًا[4]، والله أعلم، والحمد لله رب العالمين.

---

(1) لم نقف على ترجمتها، وذكرها المؤلف في بعض تصانيفه، مثل المطرب: (ص6).
(2) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري(ت395هـ): (ص259).
(3) كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ولا نوء ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح، ح2222.
(4) يقال غاله غولاً، أي: أهلكه، والغول والغائلة: المهلكة، ثم يسمى الوجع غولاً؛ لأنه يؤدي إلى الهلاك. انظر تهذيب اللغة: (8/ 171) غول.

بسم الله الرحمان الرحيم

وبه أستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله

باب فضل ربيع الأول، وما في مولد رسول الله ﷺ

من أقاويل الصدر الأول:

اختلفوا في أي شهرٍ وُلد، فيما مضى من ذلك الشهر لولادته، على ثمانية أقوال، ولم يذكر منها ابن الجوزي في كتاب «التلقيح»[1]، وهو مذهبةُ[2] أهل بَغْدَاد، سوى أربعة أقوال، بعد اتفاق العلماء بالأثر والسِّير أن رسول الله ﷺ وُلد عام الفيل؛ إذ ساقه أبرهة الحبشي ـ لعنه الله ـ إلى مكة ـ زادها الله شرفاً ـ فأهلكهم الله.

فأحد الأقاويل: أنه ولد بعد قدوم الفيل مكة بشهرين وستة أيَّام، يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول.

قاله الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النمري، في كتاب **«الاستيعاب في أسماء الصحابة والتعريف بهم»**[3] ـ رحمه الله ـ.

وهو كتابٌ حفيلٌ، طابَق اسمه معناه.

سمعته على بقيّة المشيخة بقُرْطُبَة، ومسنِّيهم، وأكبر مسنديهم: القاضي المحدِّث المؤرخ الثقة أبي القاسم خلف بن عبدالملك بن بَشْكُوَال[4]، وحدثني به عن جماعة من شيوخه، منهم:

---

(1) هو كتاب تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، مطبوع متداول.

(2) كذا في الأصل و(ب). وتطلق المذهبة على المُمَوَّه بالذهب، من قولهم: فرسٌ مُذْهَبٌ، وفي الأثر: حتى رأيتُ وجه رسول الله ﷺ كأنّه مذْهَبَة، ويمكن قراءتها أيضاً: «وهو مفيد أهل بَغْدَاد». والله أعلم. وما يُعضّد ما أثبتناه، ما ذكره المؤلف في كتاب المطرب (ص236) عند ترجمته لشيخه الحافظ السهيلي، فقال وهو يَعدّ تآليفه: «وتصانيفه كثيرة، فمذهبتها كتاب الروض الأنف والمشرع الروي في تفسير ما اشتمل عليه حديث سيرة رسول الله ﷺ واحتوى، سمعتُه عليه...».

(3) الاستيعاب: (1/ 30).

(4) تقدم معنا.

شيخ عصره أبو محمد ابن عَتَّاب، وأبو المطرف عبدالرحمن بن سعيد بن هارون الفَهْمِي المقرئ، والوزير الفقيه أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن طَرِيف، والوزير الفقيه أبو جعفر أحمد بن سعيد بن خالد اللَّخْمِي، والمفسر العالم أبو الحسن علي بن عبدالله بن مَوْهِب الجُذَامِي المَرِيِّي، والفقيه العالم أبو عِمْرَان موسى بن عبدالرحمن بن أبي تَلِيد[1] الشاطبي.

قالوا سِتَّتُهم: أخبرنا الإمام الحافظ أبو عمر ابن عبدالبر.

وقرأتُ على سلطان بَلَنْسِية العالم أبي عبدالملك مَرْوَان بن عبدالله بن عبدالعزيز التُّجيبي[2]، أخبرنا الفقيه أبو عِمْرَان ابن أبي تَلِيد[3] المذكور، قال: سمعت على مصنِّفه.

وقد ذكره ابن الجوزي في «التلقيح»[4].

الثاني: لاثنتي عشرة ليلةً خلت من شهر ربيعٍ الأول.

ذكره محمد بن إسحاق مقطوعـًا دون إسناد[5]، وكذلك رواه الطبري[6] من طريق محمد ابن إسحاق خاصةً.

وذلك لا يصح أصلاً، ولو أسنده ابن إسحاق لم يُقْبَل منه، لتجريح أهل العلم له، فكيف بما قطعه وأعضله، جرّحه الإمام المقدم هشام بن عروة بن الزبير بن العوام وكذَّبه، وكذلك رماه إمام دار الهجرة أبو عبدالله مالك بن أنس بالكذب، / ووهب بن خالد، وسليمان التَّيْمِي، ويحيى بن سعيد الأَنْصَارِي، ولهذا لم يُخرِّج البُخَارِي عنه حرفـًا مسنداً في الصحيح[7]. [29/أ]

---

(1) في الأصل و(ب): «بليد»، والتصحيح من المصادر.

(2) تقدم معنا.

(3) في الأصل و(ب): «بليد»، والتصحيح من المصادر.

(4) تلقيح فهوم أهل الأثر: (ص27).

(5) السيرة النبوية لابن هشام: (1/ 158).

(6) تاريخ الطبري: (2/ 156).

(7) مذهب المؤلف مِن ابن إسحاق لم يوافقه عليه أهل الصنعة، فقد قال ابن عدي في الكامل: (6/ 12) بعد أن

وقال الإمام أبو الحسن علي بن المديني: ابن إسحاق ليس بحجةٍ، يحدِّث عن المجهولين بأحاديث باطلة[1].

ولذلك قال يحيى بن مَعِين: ليس بحجةٍ[2].

وكان يعمل الأشعار فينسبها للعرب، ويضعها في سِيره. ذكر ذلك الفقيه العدل أبو يحيى زكرياء بن يحيى السَّاجِي[3] الشَّافِعِي في «**تعديله وتجريحه**».

فإن قيل: قد عدّله جماعةٌ، فالجواب أن الجرح مقدّم على التعديل عند الفقهاء[4]؛ لأنّه شهد بأمرٍ خاصٍّ، وعلم من باطن الحال ما لم يعلمه من شهد بظاهرها، وهو أمرٌ طارئ عليه مخالفٌ للأصل المستصحَب.

فإن احتجوا أيضـًا بفعلهم الآن بمكة، فلا حجة في ذلك، إذ قد بُدِّلت كثيرٌ من السُّنن بعد رسول الله ﷺ، بمدة يسيرة من وفاته، وفي عهد صحابته.

منها: الأذان في العيدين؛ فقد ثبت عن رسول الله ﷺ من جميع الطرق الصحاح، أنه

ترجم لابن إسحاق: «وقد فتّشتُ أحاديثه الكثيرة، فلم أجد في أحاديثه ما يتهيأ أن يُقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ أو وهم في الشيء بعد الشيء كما يخطئ غيره، ولم يتخلف عنه في الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به». ويُنظر ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي: (4/ 193-198) فقد ذكر أقوال جماعة من فطاحل أهل العلم أنصفوا فيها ابن إسحاق، وبعضهم تكلم فيه، وردّ خبر من اتهمه بالكذب، وقال: «الذي استقر عليه الأمر، أنّ ابن إسحاق صالح الحديث، وأنه في المغازي أقوى منه في الأحكام». والحاصل من كلام أهل العلم أنه مختلف فيه، لكن العمل على توثيقه.

(1) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: (3/ 41).
وفي سؤالات ابن أبي شيبة لعلي ابن المديني: (89/ ت83): «سألت عليا عن محمد بن إسحاق بن يسَار مولى آل مخرمة، فقال: هو صالحٌ وسطٌ»، وفي تاريخ بَغْدَاد: (2/ 27) قال أحمد بن يعقوب: «سألت علي ابن المديني عن ابن إسحاق، قلت: كيف حديث محمد بن إسحاق عندك صحيح؟ فقال: نعم، حديثه عندي صحيح، قلت له: فكلام مالك فيه؟ قال علي: مالك لم يجالسه ولم يعرفه».

(2) تاريخ ابن مَعِين برواية الدوري: (2/ 413)، وفيه «ثقة، ولكنه ليس بحجة».

(3) البَصْرِي؛ أخذ عن الربيع والمزني، ومات بالبَصْرَة سنة 307هـ. طبقات الفقهاء: (104).

(4) قال التاج السبكي: «الحذر كل الحذر أن تفهم أن قاعدتهم «الجرح مقدم على التعديل» على إطلاقها، بل الصواب أن من ثبتت إمامته وعدالته، وكثر مادحوه، وندر جارحوه، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه؛ مِن تعصب مذهبي أو غيره، لم يُلتفت إلى جرحه». طبقات الشَّافِعِية الكبرى: (1/ 188).

صلَّى العيدين من غير أذانٍ ولا إقامةٍ[1]، وهذا أمرٌ لا خلاف فيه بين علماء المسلمين وفقهاء الأمصار؛ لأنها نافلةٌ وسُنَّة غير مواظبة.

ومنها: إخراج المنبر إلى المصلى والابتداء بالخطبة قبل الصلاة؛ وقد ثبت أيضـاً من جميع الطرق أن رسول الله ﷺ قدَّم الصلاة قبل الخطبة في العيـدين[2]، وكـذلك فعـل أفعالـه جميع الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين، إلّا ما كان من مَرْوَان؛

ففي صحيح مسلم، في كتاب الإيمان، عن طارق بن شهابٍ قـال: أول مـن بـدأ بالخطبـة، يوم العيد قبل الصّلاة مَرْوَان، فقام إليه رجلٌ، فقال: الصلاة قبلَ الخطبة؟ فقال: قد ترك ما[3] هنالك، فقال أبو سعيدٍ: أمّا هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «مـن رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لـم يستطع فبلسانه، فإن لـم يستطع فبقلبـه، وذلـك أضـعف الإيمان»[4]، وللحديث طرقٌ، وصحَّ أيضـاً باتفاق.

وزاد البُخَارِي فوائد، وأورد نصّه في باب الخروج إلى المصلى بغير منبر، بسنده الذي لا مطعن فيه، عن أبي سعيد الخُدْرِي، قال: «كان النبي ﷺ يخـرج يـوم الفطرِ والأضـحى إلـى المصلَّى، فأول شيءٍ يبدأ به الصلاة، وينصرف، فيقوم مقابل النَّـاس، والنَّـاس جلـوسٌ علـى صفوفهم، فيعِظُهم ويوصيهم ويأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بعثـًا قطعه، أو يأمر بشيءٍ أمر به، ثمَّ ينصرف.

قال أبو سعيدٍ: فلم يزل النَّاس على ذلك حتى خرجتُ مع مَرْوَان، وهو أميـر المدينـة، في أضحىً أو فطرٍ، فلما أتينا المصلَّى، إذا منبرٌ بناه كثير بن الصلت، فإذا مَرْوَان يريـد أن يرتقيـه قبل أن يصلِّي، فجذبت ثوبه، فجذبني، فارتفع/ فخطب قبل الصَّلاة، فقلت له: غيَّـرتم والله، [29/ب]

---

(1) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيد بغير أذانٍ ولا إقامةٍ، ح958، ومسلم في الصحيح: أول كتاب صلاة العيدين، ح886، من حديث جابر بن عبدالله.

(2) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، ح962.

(3) في الأصل و(ب): تركنا، والتصحيح من المصادر.

(4) صحيح مسلم: باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمـان يزيـد وينقص، وأن الأمر بـالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان، ح49.

فقال: أبا سعيدٍ، قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم ولله خيرٌ مما لا أعلم، فقال: إنَّ النَّاس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصَّلاة، فجعلتها قبل الصلاة[1].

قلت: وهذا تغييرٌ للسُّنة الثابتة عن رسول الله ﷺ بالنَّظر والقياس، وذلك باطلٌ بإجماع الأمة، وكانوا يعظون فيقولون ما لا يفعلون، فأبغَضَتهم قلوب الناس، وفرّ عنهم المتقون، وجعلوا يتلون: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[2]، هذا ومروان في خير القرون.

الصلاة: رفع بأنه خبر المبتدأ، ويبدأ به صفة لقوله شيءٌ، أي: فأول شيءٍ مبدوء به الصّلاة.

مقابِل: بكسر الباء وفتح اللام: نُصب بأنه حال، وكذا صحّت الرِّواية، ويجوز في العربية بفتح الباء على الظرف وعلى المصدر.

والبعث: هو الجيش المبعوث إلى ناحية من النَّواحي.

وقطعه: عيَّنه وأفرده.

هذا ومروان في خير القرون، فكيف اليوم ونحن في شرّ الزمان، وقد شاهدتُ بمكة ـ زادها الله شرفاً ـ أشياء أُسْقِطت من سنن الحج، منها: المبيت بمنى يوم التروية، والزيادة في أذان[3] الزّيدية: حيَّ على خير العمل في الحرم بمحضر جميع الناس.

و[في][4] صحيح البُخَارِي، عن الزُّهْرِي، قال: دخلت على أنس بن مالكٍ بدمشق، وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركتُ إلّا هذه الصَّلاة، وهذه الصلاة قد ضُيِّعَت[5].

---

(1) صحيح البُخَارِي: كتاب العيدين، ح956.

(2) الصف: 3.

(3) في الأصل: في الأذان للآن. ولعل المثبت هو الصواب.

(4) زيادة اقتضاها السياق.

(5) كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها، ح530.

الثالث: أنه ولد ﷺ لثماني عشرة ليلةٍ خلت من ربيع الأول.

رواه أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا عَفَّان، عن سعيد بن ميناء، عن جابر بن عبدالله الأَنْصَارِي، وعبدالله بن عَبَّاس، أنهما قالا: «وُلِد رسول الله ﷺ عام الفيل، يوم الاثنين الثامن عشر من ربيعِ الأول، وفيه بُعِث، وفيه عُرج به إلى السَّماء، وفيه هاجر، وفيه مات»[1].

وقد رواه أبو القاسم البغوي، عن الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، وهو حديث معلّ؛ عفان عن سعيد: مقطوع.

الرابع: لعشر خلون من ربيع الأول.

وقد ذكره ابن الجوزي أيضاً[2].

الخامس: يوم الاثنين لثمانٍ بقين من ربيع الأول.

ذكره الحافظ أبو محمد ابن حزم في المرتبة الرابعة، وهي عندي بخط ابنه الوزير أبي رافع، وقال أيضاً: لثمانٍ خلت من شهر ربيع الأول[3]، وهو الذي نقله عنه الحميدي[4].

السادس: أنه ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً خلت من شهر رمضان مع طلوع الفجر عام الفيل. ذكره ابن السَّلَامي[5].

وذكره أيضاً الحافظ الربّاني أبو عمر النّمري في كتاب «الاستيعاب»، عن القاضي الزبير بن بكار، قال: حمَلتْ به أمه ﷺ أيام التشريق في شِعْبِ أبي طالب عند الجمرة الوسطى، وولد ﷺ بمكة في الدار التي كانت تدعى لمحمد/ بن يوسف أخي الحجاج، [30/أ]

(1) عزاه إليه ابن كثير في مصنفه كما في البداية والنهاية: (2/ 320)، ولم نقف عليه في المطبوع من المصنف.

(2) التلقيح: (ص27).

(3) جوامع السيرة: (ص7).

(4) بلغة المستعجل للحميدي: (2/ أ).

(5) نسبة إلى بَغْدَاد مدينة السلام، ولعله أبو الحسن عبدالله بن موسى السَّلَامي، شاعر، له اشتغال بالحديث والتاريخ، صنّف كتباً كثيرة في التواريخ ونوادر الحكام، توفي سنة 374هـ، وقيل: 366هـ. تاريخ بَغْدَاد: (11/ 383)، الأعلام: (4/ 141).

وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً خلت من رمضان[1].

السابع: أنه ولد ﷺ لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عند طلوع الشمس يوم الجمعة.

قرأت ذلك في كتاب «إعلام الورى بأعلام الهدى»[2]، وهو تأليف الشيعة.

وهو مقطوعٌ باطلٌ بيقين؛ ثبت بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ولدت يوم الاثنين».

الثامن: أنه ولد ﷺ يوم الاثنين لثمانٍ خلون من شهر ربيعٍ الأول عام الفيل.

رواه الإمام المقدم أبو بكر محمد بن شهاب القرشي الزُّهْرِي، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم بن عَدِي بن نوفل بن عبدمَنَاف القرشي النَّوْفَلِي، وكان من أعلم وقته بالنسب وأيام العرب، يكنى أبا سعيد، أخذ عن أبيه جُبَيْر بن مُطْعِم، صاحب رسول الله ﷺ، وهو اختيار العلماء المتقدمين من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين.

فمن الصحابة رضي الله عنهم: عبدالله بن عَبَّاس، وجبير بن مطعم.

وأبو قيس ابن صِرْمَة، من بني النجار؛ الزاهد، واسمه مالك، وقيل: بل اسمه صرمة، وكان معظماً في الجاهلية والإسلام.

ومن التابعين: محمد بن جُبَيْر، وابن شهاب.

ومن الخالفين جماعةٌ لا أحصيهم كثرة، منهم العالم أبو الوليد هشام بن أحمد الكِنَانِي[3]، وأبو محمد ابن حَزْم الظاهري، وهو الذي اختاره الحميدي في تأليفه في «نسب رسول الله ﷺ، ومولده، ومعجزاته، وغزواته، وأسماء أزواجه، وصحابته، وأمرائه،

---

(1) الاستيعاب: (1/ 30).

(2) إعلام الورى بأعلام الهدى للفضل بن الحَسَن الطبرسي: (1/ 43)، وهو من أعلام الشيعة(ق6هـ).

(3) هو المعروف بالوَقَّشي الطليطلي، ونسبته إلى وقَّش (Huecas) قرية على اثني عشر ميلاً من طليطلة، له التعليق على الموطأ، مطبوع في مجلدين، توفي سنة 489هـ. الصلة: (617 ـ 618)، تاريخ الإسلام: (10/ 644)، الأعلام: (8/ 84).

وشُـرَطه، وجُبـاة صـدقاته، ووفاتـه»[1]، اسـتخرجه مـن المرتبـة الرابعـة لابـن حـزم، وذكـره القُضَاعِي في كتاب «عيون المعارف»[2].

وأجمع أهل الزِّنْج أن رسول الله ﷺ وُلِد لثمـانٍ خلـون مـن شـهر ربيـعٍ الأول بعـد قـدوم الفيل بخمسين يومـًا، أخذوا ذلك من حسـاب السِّـنين والأعـوام ومنازل النجـوم، وقـد قـام بالدليل، واستند إلى محكم التنزيل.

وذكـره الإمـام الحـافظ أبـو عمـر ابـن عبـدالبرّ في كتـاب «الاسـتيعاب»[3]، وقـد تقـدَّمت أسانيدي إليه[4]، عن الحافظ بهذا الشأن[5].

محمد بن موسى الخُوَارَزْمِي، قال: كان قـدوم الفيـل وأصـحابه مكّـة لـثلاث عشـرة ليلـةً بقيت من المحرَّم يوم الأحد، وكان أول المحرَّم تلك السنة يوم الجمعة.

قال الخُوَارَزْمِي: ووُلد رسول الله ﷺ بعد ذلك بخمسين يومـًا، يوم الاثنين لثمانٍ خلـت [30/ ب] من شهر/ ربيعٍ الأول، وذلك يوم عشرين من نيسان.

قال: وبعث نبينا ﷺ يوم الاثنين لثمانٍ أيضـًا مـن ربيـعٍ الأول، سـنة إحـدى وأربعـين مـن عام الفيل، فكان من مولده إلى أن بعثـه الله تعـالى أربعـون سـنةً ويـوم، ومـن مبعثـه إلـى أول المحرَّم من السَّنة التي هاجر فيها اثنتا عشرة سنةً وتسعة أشهرٍ وعشرون يومـًا، وذلك ثلاثٌ وخمسون سنةً تامةً من أول عام الفيل.

وكـذلك قـال حـبر القـرآن عبـدالله بـن عَبَّـاس، والزاهـد العـالم أبـو قـيس ابـن صِـرمة الأَنْصَارِي، صاحب رسول الله ﷺ.

---

(1) بلغة المستعجل للحميدي: (2/ أ).

(2) عيون المعارف: (ص176).

(3) الاستيعاب: (1/ 31).

(4) ينظر: (ص 253-254).

(5) يعني شيخه ابن بشكوال.

وقد اختلف في اسمه، فقيل: قيس بن صرمة، ذكره عبدبن حميد الكَشي[1] في «تفسيره»[2]، عند قوله جلّ من قائل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[3] الآية، وأسنده إلى البراء بن عازب[4]، وأسنده أيضاً عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى أن اسمه صِرْمة بن مالك[5].

وذكره البُخَارِي عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب[6].

قيس بن صِرْمة: هو الذي نزلت في سببه وسبب عمر بن الخَطَّاب، رضي الله عنهما: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَام﴾الآية[7].

وترجم عليه العثماني[8] في كتاب «الصحابة» له، عن عبيد الله بن موسى بنصّه، ولم يذكر ابن عبدالبرّ في أسماء الصحابة قيس بن صِرْمة، وأخذ بقول من قال أن اسمه صِرْمة.

وكان رجلاً قد ترهّب في الجاهلية، ولبس المُسُوح، وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة، وهمّ بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً فاتّخذه مسجداً، لا تدخل عليه فيه طَامِثٌ ولا جنبٌ، وقال: أعبد ربَّ إبراهيم، فلما قدم رسول الله ﷺ، أسلم فحسن إسلامه، وهو شيخٌ كبيرٌ، وكان قوَّالاً بالحق، معظِّماً لله في الجاهلية والإسلام.

---

(1) هو أبو محمد ابن نصر، ويقال الكِسي بكسر الكاف وسين مهملة، روى عنه مسلم بن الحَجَّاج، توفي سنة 249هـ. الثقات لابن حبان: (8/ 401/ ت 14088)، تاريخ الإسلام: (5/ 1175).

(2) توجد منه قطعة منثورة في حواشي تفسير ابن أبي حاتم، وقد استخرجها الأستاذ مخلف العرف، ونشرتها دار ابن حزم ببيروت سنة 2004م.

(3) البقرة: 186.

(4) عزاه إلى عبدبن حميد السيوطي في الدر المنثور: (1/ 475).

(5) الدر المنثور: (1/ 477).

(6) كتاب الصوم، باب قول الله جل ذكره: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، ح1915.

(7) انظر تفسير الطبري: (3/ 494)، وأسباب النزول للواحدي: (ص50-51).

(8) هو أبو القاسم الحُسَيْن بن عبدالله بن أحمد العثماني القرشي المصري، له كتاب الصحابة في ثلاثين جزءاً، توفي سنة 373هـ. ترتيب المدارك: (2/ 94)، الصلة: (ص461)، تاريخ الإسلام: (8/ 378).

وهو القائل في مدة مقام النبي ﷺ بمكة ونزوله المدينة أبياتـًا، منها:

ثَـوَى في قُـريشٍ بِضْـعَ عَشْـرَة حِجَّـةً ... يُـذَكِّرُ لَـوْ يَلْقَـى صَـدِيقـًا مُوَاتِيَـا

وَيَعْـرِضُ في أهْـلِ المواسـم نَفْسَـهُ ... فَلَـمْ يـر مَـنْ يُـؤْوي ولـم يَـرَ دَاعِيـا

فلمَّـا أَتَانَـا واسْـتَقَرَّتْ بِـهِ النَّـوى ... وَأَصْـبَحَ مَسْـرُوراً بطَيْبَـةَ رَاضِـيَا

وَأَصْـبَحَ لاَ يَخْشَـى ظلامَـةَ ظَـالِمٍ ... بَعيـدٍ وَلاَ يخْشَـى مِـنَ النَّـاسِ سَـاعيا

بَـذَلْنَا لَـهُ الأَمْـوَالَ مِـنْ حِـلِّ مَالِنَـا ... وَأَنْفُسَـنَا عِنْـدَ الـوَغَى وَالتَّآسِـيَا

نُعـادِي الـذي عادىَ مِـنَ النّـاس كُلِّهـم ... جميعـًا وإن كـان الحبيـبَ المُوَاتيـا

ونَعْلَـم أنَّ الله لا شـيء غيـرهُ ... وأنّ كتـابَ الله أصـبحَ هاديـًا[1]

وولد رسول الله ﷺ نهاراً، وكذلك توفي نهاراً، ثبت ذلك بنقل العدل عن العدل.

[31/أ] فأما مولده؛ فثبت عنه ﷺ أنه سُئل/ عن صوم يوم الاثنين؟ فقال: «فيه ولدتُ». رواه أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ، أخرجه مسلم في صحيحه[2].

واليوم إنما هو النَّهار بنصّ كتاب ربِّ العالمين، فإنه قال وهو أصدق القائلين: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾[3].

والنهار: اسمٌ للبياض من الصّبح إلى العشاء، والليل اسم للسواد من العشاء إلى الصّبح.

وقال بعض المتكلِّمين: أن اليوم يجمعهما. ولو كان كما قال، لكان ذكر اللّيل في الآية عبثـًا، والقرآن منزَّه عن شين الإطالة وإخلال الإيجاز، ظاهر البيان والإعجاز.

وكذلك في شرعنا في صيام أيَّامنا، فاليوم من طلوع الفجر، فإذا غربت الشمس وأقبل اللّيل فقد أفطر الصّائم.

---

(1) من الطويل، انظر السيرة النبوية: (1/ 512)، الاستيعاب: (1/ 32-33).

(2) كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، ح1162.

(3) الحاقة: 6.

ثبت في الصحيحين من رواية عاصم بن عمر، عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار من ههنا، وغربت الشَّمس، فقد أفطر الصَّائم»؛ لفظ صحيح البُخَارِي، وأسقط مسلم «من ها هنا»[1].

«**إذا أقبل اللَّيل**»؛ يعني: جاء من قِبل المشرق، وهي ظلمته وسواد الأفق[2].

وليس العجب من اختلافهم في مولده، إنَّما العجب من اختلافهم في وفاته على كثرة مَن حضرها مِن كبار الصحابة وعلمائهم، فإنهم اختلفوا في الشّهر وما مضى منه؛

فخرَّج البزار في مسنده من حديث ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ توفي في إحدى وعشرين من رمضان، وعيسى كذلك، ويوشع كذلك[3].

وهو حديثٌ باطلٌ، وقد أبطله البزار في «العلل».

والصحيح أنه توفي ﷺ في شهر ربيع الأول.

قال ابن إسحاق وغيره: لاثنتي عشرة ليلةً خلت منه[4]، وسأبيِّن بُطلانه.

وذكره القاضي أبو بكر ابن كامل بن شجرة في كتاب «البرهان» من تأليفه، الذي حدثنا به غير واحدٍ، من طريق الحاكم عنه، أن رسول الله ﷺ مرض لاثنتين وعشرين ليلةً من صفرٍ، ابتدأه وجعه عند وليدةٍ له، يقال لها ريحانة، وكانت من سبي اليهود، وكان أول يومٍ مرض فيه يوم السبت، وكانت وفاته في اليوم العاشر، يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيعٍ الأول، لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة[5].

---

(1) البُخَارِي في كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم، ح1954، ومسلم في كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار، ح1100.

(2) مطالع الأنوار: (5/ 298).

(3) عزاه إلى البزار: ابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح: (20/ 111)، والعيني في عمدة القاري: (16/ 138)، والذي في مسند البزار: (4/ 180-181/ ح: 1341): «لما قُتل علي بن أبي طالب قام الحسن بن علي خطيباً، فقال: قد قتلتم والله الليلة رجلا في الليلة التي أنزل فيها القرآن، وفيها رفع عيسى ابن مريم، وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى، وكانت إحدى وعشرين رمضان».

(4) انظر طبقات ابن سعد: (3/ 8-186)، تاريخ ابن أبي خَيْثَمَة: (3/ 2/ 39)، الاستيعاب: (1/ 47)، سلوة الكئيب: (ص170).

(5) انظر دلائل النبوة للبيهقي: (7/ 234).

وقيل: كانت علته اثني عشر يوماً، وقيل: ثلاثة عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر يوماً، ابتدأه صداعٌ وتمادى به.

وذكر الخُوَارَزْمِي أنه ﷺ توفي يوم الاثنين في أول يومٍ من شهر ربيعٍ الأول[1].

وذكر الطبري عن ابن الكلبي[2]، وأبي مِخْنَف لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخْنَف ابن سليم الأَزْدِي، أن رسول الله ﷺ توفي لليلتين خلتا من شهر ربيعٍ الأول[3].

ولما كثر اختلافهم رددنا أقوالهم إلى أصول العلم المجمع عليها: الكتاب والسُّنة والإجماع، وهي أدلة الشرع، فقال جميع فقهاء الأمصار: إجماع أهل كل عصرٍ حجةٌ دون إجماع المؤمنين في سائر الأعصار، وخالفهم داود بن علي الأصبهاني[4] فقال: إجماع عصر الصحابة حجةٌ.

[31/ب] ودليل الفقهاء عليه قول الله تبارك وتعالى/: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُومِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً﴾[5].

وإذا ثبت أن غير الصحابة يشارك الصحابة في اسم الإيمان، وجب لهم أن يثبت لهم هذا الحكم، إلّا أن يدل الدليلُ على اختصاص الصحابة.

فأجمع الصحابة وجميع المؤمنين إلى هلم جراً، أن رسول الله ﷺ كان وقوفه بعرفة يوم الجمعة التّاسع من ذي الحجة سنة عشر، ولم يحج رسول الله ﷺ بعد أن هاجر مدة من عشر سنين إلّا حجةً واحدةً، وهي هذه المسماة بحجة الوداع؛ لأنه ودَّع الناس فيها، وقال لهم: «لعلِّي لا أحجُّ بعد عامي هذا»[6].

---

(1) عزاه إليه السهيلي في الروض الأنف: (7/ 578-579).

(2) في الأصل و(ب): ابن الكلف، والتصحيح من المصادر.

(3) تاريخ الطبري: (3/ 200).

(4) هو أبو سليمان بن خلف الفقيه الظاهري المتوفى سنة 270هـ. الجرح والتعديل: (3/ 310 ـ 311/ ت 1880)، تاريخ بَغْدَاد: (9/ 342/ ت 4426).

(5) النساء: 114.

(6) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، وبيان قوله ﷺ «لتأخذوا مناسككم»، ح1297، من حديث جابر بن عبدالله.

فلما أجمعوا على أنه وقف يوم الجمعة، وهو التاسع من ذي الحجة، فدخل ذو الحجة يوم الخميس، فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت، فإن كان الجمعة، فقد كان صفر إما السبت وإما الأحد، فإن كان السبت، فقد كان ربيع الأحد أو الاثنين، وكيف ما دار الحال على هذا الحساب، لم يكن الثاني عشر من ربيع الأول يوم [الاثنين][1] بوجه من الوجوه[2].

وأما قول القاضي ابن كامل أنه توفي لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، وكذا ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مِخْنَف، وهذا لا يتعدى إن كانت الثلاثة أشهر التي قبلها كلها من تسعة وعشرين يوماً.

ولا يصح بوجه أنه توفي ﷺ إلا في أول يوم على قول الخُوَارَزْمِي، أو الثاني من الشهر، أو الثالث عشر، أو الرابع عشر، أو الخامس عشر، لإجماع المسلمين على أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة.

وأما وفاته؛ فكانت يوم الاثنين، كما ثبت في الصحيحين عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك: أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر يوم الاثنين، وأبو بكرٍ يصلِّي بهم، لم يفجأهم إلّا رسول الله ﷺ قد كشف سترة حجرة عائشة، فنظر إليهم وهم صفوفٌ في الصَّلاة، فتبسَّم يضحك، فنكص أبو بكرٍ على عقبيه ليصل الصَّف، وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصَّلاة.

قال أنسٌ: فهَمَّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم، فرحاً برسول الله ﷺ، فأشار إليهم رسول الله ﷺ بيده: «أن أتموا صلاتكم»، ثمَّ دخل الحجرة، وأرخى السِّتر بينه وبينهم.

قال أنسٌ: فتوفي رسول الله ﷺ في ذلك اليوم[3].

ولهذا الحديث طرقٌ في الصحيحين.

قوله: «بينا»؛

---

(1) في الأصل: «الأحد»، وفي الحاشية: «لعله يوم الاثنين»، وهو الصواب كما قرّره السهيلي وغيره.

(2) قرّر هذا المعنى السهيلي في الروض الأنف: (7/ 577-578)، والكلاعي في الاكتفاء: (2/ 46).

(3) البُخَارِي في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح4448، ومسلم في كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، ح419، واللفظ لمسلم.

أصله بين أوقات اجتمعوا فيها، فحُذِف المضاف وأقيم الألف مقامه.

وكانت وفاته في بيت عائشة كما ثبت في الصحيحين، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أنّ رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه، يقول: «أين أنا غداً، أين أنا غداً»، يريد يوم عائشة، فأذن له/ أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتَّى مات عندها. [32/أ]

قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ فيه في بيتي، فقبضه الله، وإنَّ رأسه لبين سحري ونحري، وخالط ريقه ريقي، دخل عبدالرحمن بن أبي بكرٍ ومعه سواكٌ يستَنُّ به، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبدالرحمن، فأعطانيه، فقضمته، ثم مضغته، فأعطيته رسول الله ﷺ فاستنَّ به، وهو مستندٌ إلى صدري[1]. لفظ حديث البُخَارِي وهو أكملها.

وفي حديث أبي أسامة[2] ومحمد بن حرب: أنه كان ليتفقد في مرضه يقول: «أين أنا اليوم؟ أين أنا غداً؟»، استبطاءً ليوم عائشة، فلما كان يومِي قبضه الله بين سحري ونحري.

وفي حديث محمد بن حرب: ودفن في بيتي[3].

وأخرج البُخَارِي من حديث عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: دخل عبدالرحمن بن أبي بكرٍ الصديق على النبي ﷺ، وأنا مسندته إلى صدري، ومع عبدالرحمن سواكٌ رطبٌ يستنُّ به، فأبدَّه رسول الله ﷺ بصره، فأخذت السِّواك فقصمته، [ونفضته][4] وطيبته، ثمَّ دفعته إلى النبي ﷺ فاستنَّ به، فما رأيت رسول الله ﷺ استنَّ استناناً [قط][5]

---

(1) البُخَارِي في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح4450، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ح2443.

(2) في الأصل: أبي أمامة، والتصحيح من المصادر.

(3) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكرٍ وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ح1389، ومسلم في الصحيح: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل عائشة، رضي الله عنها، ح2443.

(4) زيادة من المطبوع.

(5) زيادة من المطبوع.

أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو إصبعه ثـم قـال: «في الرفيـق الأعلـى». ثلاثـًا، ثم قضى، وكانت تقول: [مات][1] بين حاقنتي وذاقنتي[2].

وفي روايـة عـن الهـاد، عـن عبدالرحمن بـن القاسـم، عـن أبيـه، عـن عائشـة قالـت: مـات النبيﷺ وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي، فلا أكره شدَّة الموت لأحدٍ بعد النبي ﷺ[3].

وله طرقٌ في الصحيحين.

وأخرج البُخَارِي من حديث ابن عمر، وذكوان مولى عائشة، أنّ عائشة كانت تقول: مـن نعم الله تعالى عليَّ: أنَّ رسول الله ﷺ توفِّي في بيتي، ويومي، وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته؛ دخل عليَّ عبدالرحمن وبيده سِواك، وأنـا مسندةٌ رسـول اللهﷺ، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنَّه يحب السِّواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسهِ أن نَعم، فناولته، فاشتدَّ عليه، فقلت: أليِّنه لك؟ فأشار برأسه أن نَعم، فليَّنته، فناولته بأمره، وبين يديـه ركـوةٌ أو علبـةٌ - شـك الـراوي - فيهـا مـاءٌ، فجعـل يُدْخل يديه في المـاء فيمسـح بهـما وجهـه، ويقـول: «لا إلـه إلّا الله، إنَّ للمـوت سـكراتٍ»، ثـمَّ نصـب يـده، فجعـل يقـول: «في الرَّفيـق الأعلى»، حتى قُبِض، فمالت يده[4].

وأخرجـاه في الصـحيحين أيضـًا، مـن حـديث ابـن شـهاب، عـن سـعيد بـن المسـيب، وعروة بن الزبير، في رجالٍ من/ أهل العلم: أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقول، وهـو [32/ب] صحيحٌ: «إنه لم يُقْبض نبيٌّ حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يُخيَّـر»، قالـت عائشـة: فلمَّـا نـزل به، ورأسه على فخذي، غُشِي عليه، ثم أفاق، فأشخص بصره إلى السقف، ثم قـال: «اللهـم الرَّفيق الأعلى»، قلت: إذاً لا يختارنا، قالت: وعرفنا أنه الحديث الذي كان يحدِّثنا بـه وهـو صحيحٌ، في قوله: «إنه لم يُقبض نبيٌّ [قطّ][5] حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير».

---

(1) زيادة من المطبوع.

(2) صحيح البُخَارِي: كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح4438.

(3) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح4446.

(4) صحيح البُخَارِي: كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح4449.

(5) زيادة من المطبوع.

قالت عائشة: وكانت تلك آخر كلمةٍ تكلَّم بها النبي ﷺ، قوله: «اللهم الرَّفيق الأعلى»[1].

وله طرقٌ.

اللغة؛

قوله: «**فنكَص أبو بكر على عقِبيه**»؛ أيْ: رجع إلى ورائه، والحجرة هي البيت، وجمعها حُجَر، وهي البيوت، وكل موضع حجر عليه بحجار، والحجار: الحائط، وهو حجرة.

وقوله: «**إن للموت لسكراتٍ**»؛ جمع سَكرة، وهي غلبة الكرب على العقل واختلاطه لشدَّته.

وقولها: «**وبين يديه ركوةٌ أو علبةٌ**»؛

فالركوة: هي شبه تور من أدَم، وتفتح الراء وتضم وتكسر.

والعلبة فيها خلاف، فقيل: العلبة القدح الضخم من جلود الإبل يحلب فيه، وقيل: أسفله جلد وأعلاه خشب مدور، مثال إطار الغربال، وهو الدائر به، وقيل: هو من خشب كله، وقيل: هو عسّ يحلب فيه[2].

والعسّ: القدح الضخم، وقيل: جفنة يحلب فيها.

وقولها ـ رضي الله عنها ـ: «**ما بين نحري وسحري**»، في الرَّواية الأولى؛

فالنحر مجتمع التَّراقي على الصدر، وهو موضع القلادة.

والسّحر: الرئة، يقال بضم السين وفتحها، والجمع سُحور بضم السين.

وقال اللغوي الثقة أبو عبدالله محمد بن جعفر التَّمِيمِي القَزَّاز[3]: فيه ثلاث لغات، سَحْر وسُحُر وسَحَر بفتح السين والحاء.

---

(1) البُخَارِي في المغازي، باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ، ح4463، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، ح2444.

(2) انظر تاج العروس: (3/ 434) علب.

(3) هو أبو عبدالله محمد بن جعفر القزاز القيرواني التَّمِيمِي، كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان في التواليف، منها كتابه الجامع في اللغة في حكم المفقود، وكتاب العشرات، نشر بتحقيق يحيى عبدالرؤوف جبر، وتوفي سنة 412هـ. أنموذج الزمان في شعراء القيروان: (365ـ 369/ ت81)، معجم الأدباء:(6/ 2475 ـ 2478/ ت1020)، وفيات الأعيان:(4/ 374 ـ 376/ ت652).

وقال الإمام الثقة أبو محمد ابن السّيد في كتاب «المثلث» من تأليفه، وهو عندي بخطه: السَّحْرُ بالفتح: الرئةُ من كل حيوانٍ وما تَعَلَّقَ بالحلقوم، والسُّحْرُ بالضم: الرّئةُ، لغةٌ في السَّحْرِ، ويقال لها أيضاً: سَحَرٌ بفتح السين والحاء، والسُّحْرُ بالضم أيضاً: القلب، فيما زعم الجرمي(1).

قلت: وكلامه طويلٌ اختصرتُه، فالسَّحْرُ: ما لحق بالحلقوم والمريء من أعلى الصدر، وقال بعضهم: شَجْرِي، بالشين المعجمة والجيم، ومعناه بين تشبيك يديَّ وصدري(2).

وقولها: «**بين حاقنتي وذاقنتي**»؛

الحاقنة: ما سفل من البطن، والذاقنة: ما علا، وقيل: الحاقنة ما بين الترقوتين من الصدر وحبلي العُنُق، ويروى العاتق(3).

قال أبو عبيد: الحاقن ما يحقن من الطعام في بطنه، والذاقن أسفل ذلك، وقيل: الذاقنة: ثغرة الذقن، وقيل: طرف الحلقوم(4).

وأصل الكلمة الجمع، ومنه سمِّي حابس البول: حاقناً، والحقين: اللبن المحبوس في السِّقاء، / والذاقنة طرف الحلقوم الثاني، ومجمع اللحيين يسمى الذقن. [33/أ]

ومعناه أن رسول الله ﷺ توفي وهو مستند إلى صدرها؛ لأن الصدر هو ما بين الحاقنة والذاقنة.

قال أبو عبيدة: قالت امرأة من العرب تصف ولدها في بطنها: ملأ ما بين حاقنتي إلى ذاقنتي، تريد ما بين محاقن البول إلى ما تحت الذقن. ذكره أبو محمد ثابت بن عبدالعزيز.

وقولها: «**بين ريقي وريقه**»؛ أي بصاقي وبصاقه.

وقولها: «**فأبدّه بصره ﷺ**»؛ أي أمدَّه. قاله الإمام أبو إسحاق الحربي(5).

---

(1) المثلث: (2/ 409-410).

(2) مطالع الأنوار: (5/ 460).

(3) مطالع الأنوار: (2/ 343).

(4) مشارق الأنوار: (1/ 210).

(5) مطالع الأنوار: (1/ 455).

وقال ابن قُتَيْبَة: معنى أبدَّ: مدَّ، وقيل طول[1].

وقولها: «**فأشخص بصره**»؛

يقال أشخص بصره: مدَّه ولم يطرف.

قال أبو زيد: شخَص البصر يشخَص، بالفتح فيها، شخوصـاً، ولا أعرف الكسر[2]، وإنما الكسر إذا عظم شخصه.

وقولها: «**فقصمته**»؛

يعني السـواك؛ أي شـقَقَتْه بأسـنانها، وتـرجم عليـه البُخَـارِي في بـاب مـن تسـوَّك بسـواك غيره[3].

وفي رواية[4]: «**فقضمته**» بالضاد المعجمة، أي قطعت رأسه.

والقضم: العضّ، قطعَتْ منه الموضع الذي استاك به عبدالرحمن بن أبي بكر.

والاستنان: الاستياك، وهو دلك الأسنان وحكّها بما يجلوها.

ومنه في الصحيحين: «وسمعنا استنان عائشة»[5].

وفيه من الفقه: التنظف للقاء الله عزّ وجل.

وقوله: «**الرفيق الأعلى**»؛

أي اجعلنـي وألحقنـي بـالرفيق، وهـم: الأنبيـاء، والصـدّيقون، والشـهداء، والصـالحون، المذكورون في قوله جلّ وعلا: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[6].

---

(1) غريب الحديث: (1/ 181).

(2) المخصص: (1/ 109).

(3) كتاب الجمعة، ح890.

(4) هذه الرواية أخرجها البُخَارِي في الصحيح: كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح4450، ومسلم في الصحيح: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ح2443، من حديث عائشة.

(5) البُخَارِي في كتاب العمرة، باب كم اعتمر النبي ﷺ، ح1776، ومسلم في كتاب الحج، باب بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانهن، ح1255.

(6) النساء: 68.

وهو يقع على الجمع والواحد، وقيل: أراد رفق الرفيق، وقيل: أراد مرتفق الجنة، وقال الداودي: هو اسم لكل ما سما[1]، وقال: الأعلى؛ لأن الجنة فوق ذلك، وأهل اللغة ينكرون قوله، ويقولون: إنه صحَّف الرفيع بالقاف، والرفيع من أسماء السماء، وقال الجوهري: الرفيق أعلى الجنة[2].

ولما ثقل رسول الله ﷺ، جعل يتغشَّاه الكرب، فقالت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ: واكرب أبتاه، فقال: «ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم»، فلما مات، قالت: يا أبتاه، أجاب ربًّا دعاه، يا أبتاه، جنّة الفردوس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل نَنْعاه، فلما دُفِن، قالت فاطمة: أطابتْ أنْفُسكم أن تَحْثوا على رسول الله التُّراب؟

خرّجه البُخَارِي في صحيحه، وهو من أفراده، عن حَمَّاد بن زيد، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: لما ثقل. وذكر الحديث[3].

الكرب: الغم والهم، والدّنيا دار غمّ ودار هم، ولهذا قال: «**لا كرب على أبيك بعد اليوم**».

والنعْي: بإسكان العين وبكسرها وشد الياء، وهو اسم نداء الرجل الذي يأتي بالنعي، وهو أيضـاً اسم الميِّت.

ومنه قول الشاعر: قامَ النَّعي فَأَسْمَعَا[4].

وذكر بعض المصنفين، أن مَلَك الموت استأذن على رسول الله ﷺ، فأذن له رسول/ [33/ب] الله ﷺ، فسَلَّم عليه، ثم قال: يا محمد، إن الله ـ عز وجل ـ أرسلني إليك.

حدّثني الشيخ الفقيه المحدِّث أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبيد الله الحَجْرِي[5]

---

(1) في الأصل و(ب): «اهتم لكل سماء»، والتصحيح من المصادر.

(2) تهذيب اللغة:(9/ 100)، مشارق الأنوار: (1/ 297) رفق.

(3) كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح4462.

(4) من الرجز. انظر تهذيب اللغة: (3/ 139)، مشارق الأنوار: (2/ 19) نعى.

(5) هو الرعيني، توفي سنة 591هـ. ينظر ترجمته في: بغية الملتمس: (ص338)، وأعلام مالقة: (ص230)، وتكملة الصلة: (2/ 278).

بمسجده بسبتة، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، بحق روايته عن الإمام المفسر المحدِّث أبي الحسن علي بن عبدالله بن مَوْهِب الجُذَامِي، أنبأنا الإمام الأوحد أبوعمر ابن عبدالبرّ، أخبرنا الفقيه الفاضل أبو عمر أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن شريعة الباجي، أخبرنا الشيخ الزكي الميمون بن حمزة الحسيني، سمعت الإمام أبا جعفر الطحاوي يقول: حدثنا الفقيه الزَّاهد أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُزَنِي، عن الإمام أبي عبدالله الشَّافِعِي، عن القاسم بن عبدالله بن عمر بن حفص، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن رِجالاً من قريش دخلوا على أبيه علي بن الحُسَيْن، فقال: ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ؟ قالوا: بلى، فحدِّثنا عن أبي القاسم ﷺ، قال:

لما مرض رسول الله ﷺ، جاءه جبريل ـ عليه السلام ـ فقال: يا محمد، أرسلني الله إليك تكريماً[1] لك، وتشريفاً لك، وخاصةً لك، أسألك عما هو أعلم به منك، كيف تجدُك؟ قال: «أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً»، ثم جاءه اليوم الثاني، فقال ذلك له، فردّ عليه النبي ﷺ كما ردّ عليه أول يوم، ثم جاءه اليوم الثالث، فقال له كما قال أول يوم، وردّ عليه كما ردَّ عليه، وجاء معه ملَكٌ يقال له: إسماعيل، على مائة ألف ملكٍ، كل ملَكٍ منهم على مائة ألف ملَكٍ، فاستأذن، فسئل عنه، ثم قال جبريل عليه السلام: هذا ملَك الموت يستأذن عليك، ما استأذن على آدميٍّ قبلك، ولا يستأذن على آدميٍّ بعدك، فقال رسول الله ﷺ: «ائذن له»، فأذن له، فسلَّم عليه، ثم قال: يا محمد، إن الله ـ عزّ وجل ـ أرسلني إليك، فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضته، وإن أمرتني أن أتركه تركته، قال: «أو تفعل يا ملك الموت»؟ قال: نعم، وبذلك أُمرت.

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رحمه الله ـ: والحديث طويلٌ، هو منصوصٌ في كتاب السُّنن من تأليف الإمام أبي عبدالله الشَّافِعِي[2]، وهو موضوعٌ من جميع طرقه[3].

---

(1) في الأصل: تكرماً. والتصحيح من المصادر.

(2) السنن للشافعي: (2/ 45/ح: 387). وأخرجه بنحوه الطبراني في المعجم الكبير: (3/ 139/ح: 2890) بنحوه.

(3) قال الهَيْثَمي في مجمع الزوائد: (8/ 438/ح: 14261) بعد إخراجه: «رواه الطبراني، وفيه: عبدالله بن ميمون

وذلك أن القاسم بن عبدالله بن عمر العمري المدني قال فيه الإمام أحمد: ليس هو عندي بشيءٍ، كان يكذب ويضع الحديث، ترك الناس حديثه[1].

وقال الإمام يحيى بن مَعِين: هو كذَّابٌ خبيثٌ[2]، وقال مرة: ليس بشيءٍ[3].

وقال الإمام أبو زرعة الرازي: لا يساوي شيئًا، متروك الحديث[4].

وقال أبو الفتح الأَزْدِي، وأبو عبدالرحمن: متروك الحديث[5].

وقال الدَّارَقُطْنِي: ضعيف[6].

وقد ذكر هذا الحديث الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، قال: حدثنا محمد ابن أحمد بن البراء، / حدثنا عبدالمنعم بن إدريس بن سنان، عن أبيه، عن وهب بن منبه، [34/أ] عن جابر بن عبدالله وابن عَبَّاس، قالا: لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[7]، قال النبي ﷺ: «يا جبريل، قد نُعيت»[8].

وهذا حديثٌ طويلٌ في عدة أوراق، ظاهر [الاضطراب][9] والاختلاف.

قال الإمام أحمد بن حَنْبَل: عبدالمنعم بن إدريس كان يكذب على وهب[10].

القداح، ذاهب الحديث»، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (11/ 642/ح: 5384): «إسناده ضعيف جداً على إرساله، آفته: القاسم».

(1) العلل ومعرفة الرجال: (3/ 186/ ت4803).

(2) تاريخ ابن مَعِين(رواية الدارمي): (193/ ت708).

(3) تاريخ ابن مَعِين(رواية الدوري): (3/ 160/ ت686، 190/ ت857).

(4) الضعفاء: (2/ 651/ ت273)، الجرح والتعديل: (7/ 112).

(5) عزاه إليهما ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين: (3/ 14/ ت2749).

(6) الضعفاء والمتروكين: (3/ 128/ ت437)، السنن: (1/ 27-28/ ح:38).

(7) النصر: 1.

(8) أخرجه في المعجم الكبير: (3/ 53/ح: 2676)، ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء: (4/ 73).
قال ابن الجوزي في الموضوعات (2/ 29/ح: 559): «هذا الحديث موضوع محال، والمتهم به: عبدالمنعم بن إدريس»، وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة: «موضوع».

(9) زيادة اقتضاها السياق.

(10) عزاه إليه أبو زرعة الرَّازِي في الضعفاء: (2/ 361)، والخطيب في تاريخ بَغْدَاد: (12/ 443).

وقال الإمام يحيى بن مَعِين: عبدالمنعم كذاب خبيث[1].

وقال الأئمة: أبو الحسن ابن المديني[2]، وأبو عبد[الله][3] البُخَارِي[4]، وأبو داود[5]: عبدالمنعم ليس بثقة، ذاهب الحديث.

وقال أبو حاتم ابن حِبَّان: لا يحلّ الاحتجاج به[6].

وقال الناقد أبو الحسن الدَّارَقُطْنِي: هو وأبوه متروكان[7].

وقال الوزير أبو عبدالله محمد بن أبي الخِصَال[8]، فيما قرأته على غير واحدٍ بالسماع والاتصال: نَعْيٌ والله عزيزٌ على المتقين، ثَقيلٌ[9] على أهل السماوات والأرضين، باقٍ ثُكْلُه على الأمة المسلمة، ما بَقُوا[10] وبقين، جديدٌ[11] على مرّ الأحقاب والسِّنين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، وتَحِلُّ شفاعته على المذنبين، ونَرِدُ حوضه مع الواردين، وإنه ليُنَغِّصُ[12] الطعام والشراب، ويبكي من شهد من المسلمين وغاب، قولها لأنس بن مالك، وقد أصابها من دفن أبيها ﷺ ما أصاب: يا أنس، أَطَابَت أنفسكم أن تَحْثُوا على رسول الله ﷺ التراب، يا أم أبيها، يا سيدة نساء الجنة، حسبُكِ في أبيك، صلوات الله

---

(1) سؤالات ابن الجنيد لابن مَعِين: (471/ ت807).

(2) عزاه إليه الخطيب في تاريخ بَغْدَاد: (12/ 443).

(3) زيادة اقتضاها السياق.

(4) التاريخ الكبير: (6/ 138).

(5) عزاه إليه ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين: (2/ 154/ ت2190).

(6) المجروحين: (2/ 157/ ت776).

(7) الضعفاء والمتروكين: (2/ 163/ ت356).

(8) هو ذو الوزارتين أبو عبدالله محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن مجاهد الغافقي، الإمام البليغ المحدث، أصله من فرغليط من شقورة، من كورة جيّان، وسكن قُرْطُبَة وغرناطة، وتوفي مقتولاً عام 540هـ. الصلة: (557)، الإحاطة: (2/ 269 ـ 288).

(9) في الأصل: «مقبل»، والتصحيح من طلّ الغمامة لابن أبي الخصال.

(10) في الأصل: «بقون»، والتصحيح من طلّ الغمامة.

(11) في الأصل: «جدير»، والتصحيح من طلّ الغمامة.

(12) في الأصل: «ليبغض»، والتصحيح من طلّ الغمامة.

وسلامه عليه، ما سَنَّ من سُنَّة، فما دون التُّرْبِ من حجابٍ واقٍ ولا جُنَّة، ولو صحّ فداؤه لفُدِيَ بأهل البعد والقرب، ووَقَتْ وجهه الكَرِيمَ وُجُوهُ العَجَمِ والعُرْب، وما من قِلىً يُحْثى[1] عليه من التُّرْب[2].

واختلفوا في دَفْنه، فقال مالك في الموطإ: دُفن يوم الثلاثاء[3].

واختلَف في ذلك أهل العلم بالسِّير، فمنهم من يقول بقول مالك، ومنهم من يقول: دُفن ليلة الأربعاء[4]، وقد جاء الوجهان في أحاديث بأسانيد صالحة؛

حدّثني الفقيه القاضي المحدث اللغوي أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد[5] ـ قراءة مني عليه ـ، حدثنا الفقيه الأجل أبو الحسن ابن مغيث، قراءةً عليه، أخبرنا القاضي أبو عمر ابن الحذاء، حدثنا عبدالوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أَصْبَغ، حدثنا أبو بكر أحمد بن أبي خَيْثَمَة، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبدالعزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِي[6]، عن شَرِيك ابن أبي نَمِر، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، أن رسول الله ﷺ دفن يوم الثلاثاء[7].

وهذا حديثٌ مرسلٌ، كقول مالك في موطئه، ورواه بلاغـًا، فقال مالك في رواية جميع الموطإ، ولا يروى على هذا النسق الذي يأتي بعد غير بلاغ مالك، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء، وصلَّى الناس عليه/ أفذاذاً، لا يؤمهم أحدٌ، فقال ناسٌ: يدفن عند المنبر، وقال آخرون: يدفن بالبقيع، فجاء أبو بكرٍ فقال: سمعت رسول الله ﷺ [34/ب]

(1) في الأصل: «يحثو»، والتصحيح من طلّ الغمامة.
(2) طلّ الغمامة وطوق الإمامة في مناقب من خصّه رسول الله ﷺ من صحابته بالكرامة وأحلّهم بشهادته الصادقة دار المقامة، لابن أبي الخصال الغافقي (ق 36/ أ)، نسخة خطية محفوظة بخزانة الأسكوريال رقم 1745.
(3) الموطإ: كتاب الجنائز، باب ما جاء في دفن الميت، ح790.
(4) السيرة النبوية: (2/ 664).
(5) تقدم معنا.
(6) بفتح الدال والراء وسكون الألف وفتح الواو وسكون الراء الثانية، وفي آخرها دال مهملة. اللباب لابن الأثير: (1/ 496).
(7) أخرجه التِّرْمِذِي في الشمائل: (215/ ح: 395) وقال: «هذا حديثٌ غريبٌ»، وابن سعد في الطبقات: (2/ 305)، وابن عبدالبرّ في التمهيد: (24/ 396).

يقول: «ما دُفِنَ نبيٌّ قطُّ إلّا في مكانه الذي توفِّي فيه»، فحُفر له فيه، فلما كان عند غسله، أرادوا نزع قميصه، فسمعوا صوتاً يقول: لا تنزعوا القميص، فلم يُنْزع القميص، وغُسِّل وهو عليه ﷺ[1].

ومن أصل مذهب مالك ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ والذي عليه جماعة المالكيين؛ أن مُرسل الثقة تجب به الحجة، ويلزم به العمل، كما يجب بالمسند سواء.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: المرسل حجَّةٌ، ولا يردُّونه إلّا بما يردون به المسند من التأويل والاعتلال على أصولهم في ذلك، وكذلك أحمد بن حَنْبَل[2].

ويجب على طلبة الحديث أن يَتحفَّظوا من قول الحاكم أبي عبدالله؛ فإنه كثيرُ الغلط، بيِّن السقط؛ قد قال على مالك وأهل المدينة في كتاب «المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل» ما لا علم له به[3].

وكذلك البلاغ عند مالك وأصحابه، وهو الذي ذكر في موطئه، وقد أفردت ذلك تأليفاً بعينه ـ نفعنا الله ـ.

وذكر ابن أبي خَيْثَمَة ـ وقد تقدّم سندي إليه آنفاً ـ قال: حدثنا إبراهيم بن المُنْذِر، حدثنا محمد بن فُلَيْح، عن موسى بن عُقْبَة، عن ابن شهاب، قال: توفي رسول الله ﷺ على صدر عائشة وفي يومها، يوم الاثنين حين زاغت الشمس، فشُغل الناس عن دفنه بشأن الأنصار، فلم يدفن حتى كانت العَتَمَة، ولم يلِهِ إلّا أقاربه، ولم يصلِّ عليه إلا عُصَباً[4] بعضهم قبل بعض[5].

---

(1) الموطإ: كتاب الجنائز، باب ما جاء في دفن الميت، ح790.

قال ابن عبدالبرّ في التمهيد (24/ 394): «لا أعلمه يروى على هذا النسق بوجهٍ من الوجوه غير بلاغ مالكٍ هذا، ولكنه صحيح من وجوه مختلفة وأحاديث شتى جمعها مالك، والله أعلم».

(2) انظر معرفة أنواع علوم الحديث: (ص131)، وتدريب الراوي: (1/ 223).

(3) قال الحاكم: «والمراسيل كلها واهية عند جماعة أهل الحديث من فقهاء الحجاز، غير محتج بها، وهو قول سعيد بن المسيب، ومحمد بن مسلم الزهري، ومالك بن أنس الأصبحي... فمن بعدهم من فقهاء المدينة...».

المدخل إلى كتاب الإكليل: (ص430) تحقيق فؤاد عبدالمنعم.

(4) جاؤوا عُصباً، أي: فوجاً فوجاً.

(5) أخرجه ابن عبدالبرّ في التمهيد: (24/ 396) بإسناده إلى ابن أبي خَيْثَمَة.

فهذا كقول مالك أيضاً سواء.

وروى ابن إسحاق فيما روى ابن أبي خَيْثَمَة، قال: حدثنا [أحمد][1] بن محمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن امرأته فاطمة ابنة محمد بن عُمَارَة، عن عَمْرَة بنت عبدالرحمن، عن عائشة، قالت: «ما عَلِمْتُ بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي[2] من جوف الليل ليلة الأربعاء»[3].

قال ابن إسحاق: وحدّثتني فاطمة بنت محمد بن عُمَارة بهذا الحديث.

قلت: وهو حديثٌ محفوظٌ عن عائشة من غير طريق ابن إسحاق، ذكره مالك في باب دفن الميت أيضاً من موطئه، أنه بلغه أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: ما صدَّقت بموت رسول الله ﷺ حتى سمعت وقع الكرازين[4].

وهو حديثٌ لا يتصل عنها بوجه.

ومعناه: أنه أدركها من الجزع عليه ما أدرك عمر ـ رضي الله عنهما ـ فظنّت أنه غشي عليه وأسري به إلى ربه على نحو ما تقدم من ظنّ عمر، وقد تقدم خبره.

---

(1) طمس في الأصل وبياض في (ب)، والمثبت من المصادر.

(2) جمع مسحاة، وهي المجرفة من الحديد، شبيهة بالفأس. وقال ابن أبي شيبة عقب روايته للحديث: والمساحي المجارف. المصنف: (3/ 32)، النهاية في غريب الحديث والأثر: (2/ 349) سحا.

(3) أخرجه الإمام أحمد في المسند: (40/ 390/ ح: 24333)، وعبد الرَّزَّاق في المصنف: (3/ 520/ ح: 6551)، وابن أبي شيبة في المصنف: (3/ 32/ ح: 11839)، والبَيْهَقِي في السنن الكبرى: (7/ 269/ ح: 6808).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة (3/ 271/ ح: 2677): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة بسند ضعيف لتدليس محمد بن إسحاق».

(4) كتاب الجنائز، ح622.
والكرازين: المساحي والمحافر، والكِرْزين: الفأس، يجمع على كرازين وكرزان. التمهيد: (24/ 402)، النهاية لابن الأثير: (4/ 162).
قال ابن عبدالبرّ في التمهيد (24/ 401): «ولا أحفظه عن أم سلمة متصلاً، والمعروف حديث عائشة».

الأفضل عند مالك[1]، وأبي حنيفة[2]؛ أن يُغسَّل الميت مجرداً، إلا أنه تستر عورته.

[35/أ] وقال الشَّافِعِي وابن حَنْبَل: الأفضل أن يغسّل الميت في قميص، اقتداءً بما فُعِل برسول/ الله ﷺ[3].

والحجة لمالك ما ذكره في موطئه، وحديث نبيط بن شريط، وقد كان أدرك النبي ﷺ[4].

وأصحّ ما في هذا الباب حديث مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ غُسِّل في قميص.

وهو حديثٌ محفوظٌ صحيح، من حديث أهل المدينة، ونقل الخلف عن السلف.

وإن كان مرسلاً عند سائر رواة الموطإ، إلا سعيد بن عفير، فإنه جعله عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عائشة.

وسعيد بن عُفَيْر ثقة.

ورواه أبو داود في «سُنَنه»، من طريق يحيى بن عباد، عن أبيه عباد، أن عبدالله بن الزبير قال: سمعت عائشة تقول: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ قالوا: والله ما ندري أنجرِّد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نُجَرِّد موتانا أم نغسله في ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجلٌ إلّا وذقنه في صدره، ثم كلَّمهم مكلمٌ من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسَّلوه وعليه قميصه، يصبّون الماء فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، وكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسَّله إلا نساؤه[5].

---

(1) انظر المدونة: (1/ 260)، النوادر والزيادات: (2/ 47).

(2) انظر الحجة: (1/ 348)، المبسوط: (1/ 417).

(3) انظر الأم: (1/ 302)، والمغني: (2/ 338).

(4) أخرج حديثه البَيْهَقِي في السنن الكبرى: (3/ 555/ ح: 6656).

(5) سنن أبي داود: كتاب الجنائز، باب في ستر الميت عند غسله، ح3141، وأخرجه ابن ماجه في السنن: كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الرجل امراته وغسل المرأة زوجها، ح1463.

فحُجَّة مالك ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أنهم أرادوا تجريده كما كان يجرَّد غيره، فسمعوا صوت المَلَك، وليس ذاك لغيره، فكان خصوصـًا به.

وقد تعلَّق بعض الرواة بهذا الحديث، وقالوا: إن المتكلم بذلك هو الخَضِر، وأنه أتى أهل بيت رسول الله ﷺ معزّيـًا.

وهذا كله باطلٌ؛ إذ لا يصح في ذلك حديثٌ بإجماع علماء النقل.

وكذلك اختلفوا في اسمه، فقال أبو جعفر محمد بن حبيب [النسابة في المحبر][1]: الخضر اسمه عامر[2].

وقال ابن منبه: اسمه إيلياء بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح[3].

وفي الإنجيل ذكر الياسين، وقالوا: إنه إيلياء وأنه الخضر، وأنه رُفع إلى السماء، وهو قبل المسيح بزمانٍ طويلٍ.

قرأت هذا في كتاب «**المصابيح في تفسير القرآن**»[4]، للوزير العالم أبي القاسم الحُسَيْن بن علي المغربي[5]، وعندي منه أصله بخطه، في سبع مجلدات لِطَافِ الجُرْم.

قلت: وكذلك تسمِّيه اليهود إلياهو، وهو عندهم الذي يظهر في آخر الزمان، ويجمع

---

(1) في الأصل و(ب): «بن المحبر النسابة»، وفيه تصحيف وتقديم وتأخير، وما أثبته هو الذي يقتضيه السياق، ومُحَمَّد بن حبيب بن أُمَيَّة بن عَمْرو، أبو جعفر البغدادي، من عُلَمَاء بَغْدَاد باللغة وَالشعر وَالْأَخْبَار والأنساب، وَله تصانيف كثيرة؛ منها: مختلف القبائل ومؤتلفها، والمنمق في أخبار قريش، وأمهات النبي ﷺ، وَغير ذلك، توفي سنة245هـ. ترجمته في بغية الوعاة: (1/ 74).

(2) في المحبر: (ص388) سماه: خضرون بن عمايل.

(3) عزاه إليه ابن عساكر في تاريخ دمشق: (16/ 399)، وفي تاريخ الطبري: (1/ 547) سماه وهب بن منبه: أرميا بن خلقيا.

(4) حقق الكتاب في رسائل دكتوراه بقسم الدراسات العليا العربية بجامعة أم القرى، سنة 1421هـ/ 2000م.

(5) هو بن الحُسَيْن بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المَرْزُبان، كانت وفاته بمَيّافارقين سنة 418هـ، وحمل إلى الكوفة بوصية منه. معجم الأدباء: (3/ 1093 ـ 1105/ ت 381)، وفيات الأعيان: (2/ 172 ـ 177/ ت 193).

كلمة اليهود، ويأمرهم باتباع المسيح، ويجعل الـمُلك بيده.

قلت: وهذا المسيح عندنا هو الدجال؛ وهذا اللقب لا تعرفه اليهود، إنما يقولون مشيخ، والميم مشبعة الفتحة، كانت تستحق أن تكتب/ عندنا بألف قبل الشين، وكذلك اسم [35/ب] الخضر لا تعرفه اليهود، إنما سمعت هذا الاسم منَّا، وإنما اسمه عندهم إلياهو كما قدَّمنا.

وقيل: اسمه خضرون بن قابيل بن آدم[1].

وقيل: هو من ولد عيص بن إسحاق، وأن أباه كان ملكـًا عظيمـًا، في حكاية يطول ذكرها، فقيل: هو أورميا[2]، وأبطل ذلك الطبري بالحجج الظاهرة، وذلك أن أورميا كان بلا خلافٍ في مدة بخت نصر، وبين بخت نصر وبين موسى كليم الله نيف على تسعمائة وخمسين سنة، وذلك قريبٌ من ألف عام[3].

وقيل أيضـًا: إنه اليسع صاحب إلياس.

قال مقاتل[4]: إنما سمِّي اليسع؛ لأن علمه وسع ست سماوات وست أرضين[5].

وبعض هذا الكلام ردٌّ على قائله، وأغرب ما روي في ذلك قول من قال: إنه ابن فرعون صاحب موسى، على نبينا وعَلَيْهِالسَّلَامْ. ذكره النقاش[6] في تفسيره[7].

وحكى أبو محمد الحسن بن إسماعيل بن الضَّرَّاب[8] في تأليفه في «أخبار مصر

---

(1) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق: (16/ 400).

(2) في الأصل: أرشيا.

(3) انظر تاريخ الطبري: (1/ 365-376).

(4) تفسير مقاتل: (2/ 594).

(5) حكاه عنه الدميري في حياة الحيوان الكبرى: (1/ 384).

(6) هو أبو بكر محمد بن الحَسَن بن محمد المقرئ، الموصلي الأصل البَغْدَادي المولد والمنشأ، توفي سنة 351هـ. تاريخ بَغْدَاد: (2/ 602/ ت 584)، وفيات الأعيان: (4/ 298/ ت 627).

(7) يسمى تفسيره: شفاء الصدور، حُقِّق في رسائل علمية بجامعة الشارقة. وعزاه إلى النقاش تاج القراء في غرائب التفسير: (1/ 668).

(8) المصري؛ الإمام المحدث المتوفى سنة 392هـ. سير أعلام النبلاء: (16/ 541 ـ 542/ ت 397)، لسان الميزان: (2/ 197/ ت 891).

وفضائلها»، فذكر الخضر وأنه ابن فرعون موسى لصُلبه، وكان آمن بموسى ولحق به مع من لحق به من بني إسرائيل، فأجاز البحر معه، وكان مقدماً عنده، وكان نبياً.

وقال القُشَيْرِي: اسمه أحمد، وأنه عرَّف باسمه لرجل في المنام، وهذه أضغاث أحلام.

وقد ذكر أبو القاسم القُشَيْرِي في «**رسالته**» الخضر، على نبينا وعليه السلام، بحكايات ومنامات عن المهوَّسين[1]، والمتصنعين بالزهد، المشتغلين بالتُّرَّهات[2]، أخذها عن شيخه أبي عبدالرحمن محمد بن الحُسَيْن بن موسى السُّلمي[3].

قال الخطيب الحافظ أبو بكر: قال محمد بن يوسف: كان السلمي غير ثقة، وكان يضع للصوفية الأحاديث، ثم يتكلم عليها[4].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رحمه الله ـ: ومعظم ما في رسالته من هذا القبيل، هو عن السلمي في هذه الأباطيل، وهل هذه إلا خُرَافَات، الباطل فيها والحقّ قد فات، نعوذ بالله من ذلك، ونسأله الإعانة على سلوك أنهج المسالك.

اتفق علماء النَّقل أنه لم يُسمّ أحدٌ[5] بأحمد قبل رسول الله ﷺ، وقيل: هو أبوالعَبَّاس.

والصحيح من هذا كله، ما ثبت عن رسول الله ﷺ الذي لا ﴿يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[6]، أنه قال: «إنما سُمِّي الخضر؛ لأنه جلس على فروةٍ بيضاء، فاهتزّت تحته خضراء»[7]، هكذا قيدناه بالمد وهو الأكثر.

---

(1) في الأصل و(ب): المسوسين، والتصحيح من المصادر. وهوَس الناس هَوَساً: وقعوا في اختلاط وفساد، ورجلٌ مهوس: بفتح الواو المشدّدة، من الهوس، أي: يُحدّث نفسه. لسان العرب: (هوس).

(2) في الأصل و(ب): المشغلين للترهات، ولعل المثبت هو الصواب. والترهات: الأباطيل، وهي جمع تُرهة، والترهة: الطريق الصغير المتشعب عن الطريق الأعظم، وتطلق على كل قول ليس فيه نفع أو كلام باطل.

(3) الرسالة القُشَيْرِية: (2/ 551).

(4) تاريخ بَغْدَاد: (3/ 42).

(5) في الأصل: أحمد.

(6) النجم: 3-4.

(7) سيأتي تخريجه.

وقيَّدناه أيضاً: فاهتزت تحته خَضِرا، بفتح الخاء وكسر الضاد، أي نباتاً أخضر ناعماً غضاً، والفروة: الأرض التي لا نبات فيها، وقيل: قطعة من حشيش يابس./ قاله الحربي[1]. [36/أ]

وقال أبو القاسم[2] الكُشْمَيْهَنِي: الفروة جلد الرأس[3]، وقال عبدالرَّزَّاق: هي الأرض اليابسة، يعني: الهشيم[4].

وفي صحيح البُخَارِي في كتاب بدء الخلق في الأنبياء، إذ هو عنده نبيٌّ، وكذلك قال جماعة في ترجمة نصها حديث الخضر مع موسى، عليهما السلام؛

حدثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، أخبرنا ابن المبارك، عن معمرٍ، عن هَمَّام بن منبه، عن أبي هُرَيْرَة، عن النبي ﷺ قال: «**إنما سمّي الخضر؛ لأنه جلس على فروةٍ بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء**»[5].

ومحمد بن سعيد أبو جعفر، يقال له حمدان: كوفي، مات سنة عشرين ومائتين.

قال أبو حاتم: كان حافظاً يحدِّث من حفظه، ولا يقبل التلقين، ولا يقرأ مِن كُتُب الناس، ولم أَرَ بالكوفة أَتْقَنَ حفظاً منه[6].

وقال ابن عدي: هو فقيه[7].

وقال الإمام العالم أبو محمد ابن السِّيد في كتاب «المثلث» من تأليفه، وهو عندي بخطه: والخِضر بالكسر، نبيٌّ من الأنبياء، وأكثر ما يقال فيه: خَضِر: بفتح الخاء وكسر الضاد ثم يُخَفَّف[8].

---

(1) عزاه إليه عياض في مشارق الأنوار: (2/ 154).

(2) في المشارق: أبو الهَيْثَم. وهو الصواب.

(3) في المصادر: جلدة أرض.

(4) مشارق الأنوار: (2/ 154)، والغريبين للهروي: (5/ 1443).

(5) صحيح البُخَارِي: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ح3402.

(6) الجرح والتعديل: (7/ 265).

(7) عزاه إليه الباجي في التعديل والتجريح: (2/ 680).

(8) المثلث: (1/ 496). وفي الأصل و(ب): «يخف»، والتصحيح من المصدر المنقول عنه.

قلت: الذي ثبت عن رسول الله ﷺ: خَضِر: بفتح الخاء وكسر الضاد.

وقوله ﷺ: «**فإذا هي تهتز من خلفه خضراء**»؛

يقال: اهتزت الأرض، إذا أنبتت، واهتز النبات طال وهزته الريح. قاله الخليل بن أحمد[1].

وقال غيره: تحركت بالنبات عند وقوع المطر عليها[2].

وهذا من آيات الخَضِر، أن يجلس على أرض لا نبات فيها فتُنْبت لحينها، وعلى حشيشٍ يابسٍ فيخضرّ من ساعته.

وقد أغري قومٌ من المُهَوَّسِين والمتصنعين بالزُّهد؛ بأن الخضر حيٌّ إلى اليوم، وأنه يجتمع كل سنةٍ مع جبريل وميكائيل وإسرافيل، وأنه يلتقي مع الناس كل موسمٍ، وأن رسول الله ﷺ كان في المسجد، فسمع كلاماً من زاويةٍ، فإذا هو بقائل يقول: اللهم أعنِّي على ما ينجيني مما خوّفتني[3].

وهو حديثٌ فيه طولٌ، يرويه عبدالله بن نافع، عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عَوْف المُزَنِي، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ.

قال الشَّافِعِي: كثير بن عبدالله ركنٌ من أركان الكذب[4].

وقال أحمد بن حَنْبَل: لا يساوي شيئاً، وقال مَرَّة: لا يُحدَّث عنه[5].

وقال يحيى بن مَعِين: ليس حديثه بشيءٍ ولا يُكتب[6].

---

(1) بنحوه في العين: (3/ 346) هز، وبلفظه في مشارق الأنوار: (2/ 268) هزز.

(2) المحكم والمحيط الأعظم: (4/ 91) هز، مشارق الأنوار: (2/ 268) هزز.

(3) أخرجه البَيْهَقِي في دلائل النبوة: (5/ 423)، وابن الجوزي في الموضوعات: (1/ 308/ ح 401)، وقال: «وقد روي هذا الحديث من طريق أخرى وألفاظ أخر».

(4) عزاه إليه ابن حبان في المجروحين: (2/ 222).

(5) العلل ومعرفة الرجال: (3/ 213/ ت4922).

(6) تاريخ ابن مَعِين: (3/ 232/ ت1087).

وقال النسائي: هو متروك الحديث(1).

وقال أبو حاتم ابن حِبَّان: روى عن أبيه، عن جدِّه، نسخةً موضوعة لا يحلّ ذكرها في الكتب ولا الرِّواية عنه إلّا على جهة التعجّب(2).

وقال الدَّارَقُطْنِي: هو متروك الحديث(3).

[36/ب] واعلموا - رحمكم الله - أن جميع الأخبار في ذكر الخضر/ لا تصِّح عند العلماء بالنقل العارفين بالنقد، وإنما ذَكَرها من رواها ولم يعرف عللها، فروى ما سمع وذكره على وجهه.

وزعموا أن علي بن أبي طالب - عليه السلام - لقيه وعرّفه بنفسه؛

وهو حديث رواه عبدالله بن مُحَرَّر، عن يزيد بن الأصم، عن علي بن أبي طالب، أنه رأى رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: يا من لا يشغله سمعٌ عن سمعٍ. الدعاء إلى آخره.

قال علي، قلت: يا عبدالله، أعِدِ الكلام، قال: وسمعته؟ قال: نعم، قال: والذي نفس الخضر بيده، وكان هو الخضر، لا يقولهن عبددبر الصلاة المكتوبة إلّا غفرت ذنوبه، وإن كانت مثل رَمْل عالج، وعدد المطر، وورق الشجر(4).

وهو حديثٌ موضوعٌ(5)؛

عبدالله بن مُحَرَّر: متروك، كان بعض العلماء يفضّل النجاسة عليه؛ فإن النجاسة يُتحيَّل على إزالتها، والكذب لا حيلة فيه.

أنشدني سيدي أبي غير مرة(6):

لـي حيلـةٌ في مَـنْ يَـنِـمّ ولـيس في الكـذَّاب حيلَـه

(1) الضعفاء والمتروكين للنسائي: (89/ ت 504).

(2) المجروحين: (2/ 221-222/ ت 893).

(3) الضعفاء والمتروكين: (3/ 128/ ت 444).

(4) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات: (1/ 315/ ح: 406)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة: (1/ 168).

(5) قال ابن الجوزي في الموضوعات: «هذا حديث لا يصح»، وتبعه السيوطي في اللآلئ.

(6) من مجزوء الكامل.

مــــن كـــــان يخلـــــقُ مـــــا يقـــــولُ فحيلَتـــــي فيـــــه قليلـــــه

وفي صحيح مسلم، عن الإمام المقدَّم عبدالله بن المبارك، أنه قال: لو خُيِّرت بين أن أدخل الجنّة، وبين أن ألقى عبدالله بن مُحَرَّر[1]، لاخترت أن ألقاه ثمّ أدخل الجنة، فلما رأيته، كانت بَعرةٌ أحبّ إليّ منه[2].

فوا عجباً لهم، أفيه علامة يعرفونه بها، وهل يجوز لعاقل أن يلقى شخصاً، فيقول الشخص: أنا الخضر فيصدّقه؟!

وقد رواها بعض المشايخ على التعجب، لكذب الرواة فيها، وعرَّفوا بها عند السؤال عنها.

قال ابن المُنَادِي: الخضر وإلياس مضيا لسبيلهما[3].

وقال الإمام أبو إسحاق الحربي، عالم بَغْدَاد وزاهدها، وقد سُئل عن تعمير الخضر، فأنكر ذلك، وقال: هو متقادم الموت[4].

واعلم أن من أحال على غائبٍ لم ينتصف منه، وما ألقى ذكر هذا بين الناس إلا الشيطان، والتَّخليد لا يكون لبشر؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾[5]، وقال رسول الله ﷺ: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي»[6].

---

(1) هو عبدالله بن مُحَرَّر الجزري العامري، قاضي الجزيرة، روى عن قتادة ويزيد بن الأصم، قال يحيى بن مَعِين: ضعيف، وقال مرة: ليس بثقة، وقال الجوزجاني: هالك، وقال الفلاس والنسائي والدارقطني: متروك الحديث، مات ما بين 150هـ و160هـ. ينظر ترجمته في الجرح والتعديل: (3/ 176)، الكامل: (5/ 213)، المجروحين: (2/ 23).

(2) صحيح مسلم: المقدمة، باب الكشف عن معايب رواة الحديث ونقلة الأخبار، وقول الأئمة في ذلك (ص16).

(3) عزاه إليه ابن الجوزي في المنتظم: (1/ 363-364)، والموضوعات: (1/ 197) تحقيق: عبدالرحمن عثمان.

(4) عزاه إليه ابن الجوزي في المنتظم: (1/ 364).

(5) الأنبياء: 34.

(6) أخرجه بنحوه أحمد في المسند: (22/ 468/ح:14631)، وابن أبي شيبة في المصنف: (5/ 312/ح:26421)، والبَيْهَقِي في الشعب: (1/ 347/ح:174) جميعهم من حديث جابر.

ومات الخضر ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قبل انقضاء المائة على ما صَحَّ من حديث ابن عمر، قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ العشاء في آخر حياته، فلما سلَّم، قام فقال: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنَّ رأس مائة سنةٍ منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحدٌ». الحديث بطوله.

ترجم عليه البُخَارِي باب السَّمَرِ بالعلم(1)، وأخرجه مسلم أيضـاً في صحيحه(2).

فهو متفقٌ عليه، وفيه الرخصة في الكلام بعد العشاء فيما لابد منه، كالأهل والضيف، وهو حُجَّةٌ أيضـاً في موت الخضر وإلياس، وهكذا فسره الراوي، وهو ابن عمر، قال: يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن(3).

وقوله ﷺ: **«أرايتكم»**؛

ألف الاستفهام للتقرير.

والتاء في أرايتكم هو اسم للمخاطب في موضع رفع.

والكاف: حرف لمحض الخطاب، وليس باسم، ولا محل له من الإعراب، كقولهم:
[37/أ] إياك، وذلك، ورويدك/ زيداً، وأبصرك زيداً، بمعنى: أبصر زيداً، والكاف في ذلك كله لا موضع لها فيه من الإعراب، وإنما هي زائدة للخطاب.

والميم: مزيدة أيضـاً، لبيان الواحد من الجماعة، وكذلك في التثنية: أريتكما.

والمعنى: أرأيتم، فالكاف والميم للخطاب، واستغني بالميم التي مع الكاف في بيان الجماعة أن تتصل بالتاء.

والدليلُ على أن هذه الكاف والميم للخطاب لا اسمٌ، أنهما لو كانت ضميراً؛ لوجب أن تكون ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ في سورة الأنعام(4)، هذا قول البَصْرِيين ومذهبهم.

---

(1) كتاب مواقيت الصلاة، ح601.
(2) كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب قوله ﷺ: «لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»، ح2537.
(3) انظر التخريج أعلاه.
(4) الآية: 41.

وخالفهم الكوفيون، فإنهم يقولون: الكاف والميم اسم، والتقدير عندهم: أرأيتم أنفسكم، ولم يحتج إلى الميم مع التاء للاستغناء بالميم التي مع الكاف[1].

وإذا كانت الكاف للخطاب أفردت التاء في التثنية والجمع، فقد أرايتكما زيداً ما فعل، وأريتكم زيداً ما فعل، وللمؤنت: أرايتَكِ: بفتح التاء وكسر الكاف، والتثنية مع المذكر والجمع أرايتكنّ.

فهذا دليل الخطاب دون الاسم، فإن كانت الكاف اسماً ثُنيت التاء وجُمِعت، فتقول: أرايتكما كما وأرايتموكم وأريتك، بكسر التاء للمؤنث أرايتكن، وبكسر الكاف التي للخطاب إذا كانت لمؤنث، وكذلك الكاف في الواحدة، وتقول: أرايتك قائماً، ولا تقول: أضربتك قائماً، والفرق بينهما أن أرايت تحتاج إلى مفعولين فيجب الاختصار، وضربت لا يحتاج إلى مفعولين لا يستغني بأحدهما عن الآخر.

وقال سيبويه في ضربت: لا يجوز ضربتني، استغنوا بضربت نفسي[2].

وهذا الحديث نص، مع قوله ﷺ: «لا نبيَّ بعدي»[3].

وفي ذلك أدل دليل على موت الخضر.

فإن قيل: يحتمل أن يكون لا نبي بعدي ممن له رسالة محدثة، وأما من كانت رسالته سابقة فلا يدخل فيه، والخضر سابق الرسالة قبل النبي لا محدثها بعده.

والجواب: أن النكرة في سياق النفي تعم، قاله جميع الأصوليين والنحويين، وفي سياق الإثبات تخص.

فإذا قلت: لا رجل عندي، فهو نفي لكل رجل عموماً، وإذا قلت: رأيت رجلاً، أثبتَّ رجلاً مخصوصاً ولم تُرده بعينه، وهذا إجماع من أئمة العربية وأرباب الأصول.

---

(1) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (2/ 246-247)، ومشكل إعراب القرآن: (1/ 251-252).

(2) الكتاب: (2/ 366).

(3) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن إسرائيل، ح3455، ومسلم في الصحيح: كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، ح1842، من حديث أبي هُرَيْرَة.

فقوله: «لا نبي بعدي»، نكرة في سياق نفي، فيجب عمومها في كل نبي سابق النبوة أو محدثها، محافظةً على تعميم النفي، فلو دخل فيها سابق النبوة دون محدثها، لبطل العموم المحافظ عليه في لا النافية إذا اتصلت بها النكرة في كونها تعم، فكان حمل الخبر المتفق على صحته على كل نبي محدث الرسالة وسابقها أولى.

وأسند البُخَارِي في غزوة تبوك عن سعد بن أبي وقاص، «أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف عليًّا، فقال: أتخلِّفني في الصِّبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون مِنّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلّا أنه ليس نبيٌّ بعدي»[1].

[37/ب] وليس عند النحويين معناها: نفي ما في الحال، مثل ما/ .

وقد حدّثني الشيخ الفقيه قاضي القضاة بقُرْطُبَة، أم بلاد الأندلس، أبو محمد عبدالله بن مغيث بن يونس[2]، في السابع والعشرين من ذي القعدة، سنة ثلاثٍ وسبعين وخمسمائة، حدّثني جدِّي الفقيه المفتي، لسان أهل قُرْطُبَة، أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث، حدثنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى، حدثنا عبدالوارث بن سفيان الثقة العدل، حدثنا المصنِّف أبو محمد قاسم بن أَصْبَغ، حدثنا الإمام العدل أبو عبدالله محمد بن وَضَّاح، حدثنا شيخ الشيوخ الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، حدثنا عبدالله ابن إدريس، عن الحسن بن فُرَات، عن أبيه فرات القَزَّاز، عن أبي حازم، قال: قاعدت أبا هُرَيْرَة خمس سنين، فسمعته يحدِّث عن رسول الله ﷺ، قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلّما هلك نبيٌّ خلفه نبيّ، وإنه لا نبيّ بعدي، وستكون خلفاء فتكثر»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فُوا بِبَيْعة الأول فالأول، ثم أعطوهم حقَّهم، فإن الله سائلهم عما اسْتَرعاهم».

هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مسلم في صحيحه، عن أبي بكر ابن أبي شيبة، وعبدالله بن براد الأشعري، قالا: حدثنا عبدالله بن إدريس بالإسناد الذي ذكرناه[3].

---

(1) كتاب المغازي، باب غزوة تبوك، وهي غزوة العسرة، ح4416.

(2) هو الأنصاري، من أهل قرطبة، توفي سنة 576هـ. ينظر ترجمته في: تكملة الصلة: (2/ 272)، وصلة الصلة: (3/ 114)، ونيل الابتهاج: (ص134).

(3) كتاب الإمارة، باب وجوب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، ح1842.

وأخرجاه معاً في صحيحيهما، عن محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شُعْبَة، عن فرات القزاز بالإسناد والمتن الذي ذكرناه حرفاً بحرف.

إلا أن البُخَارِي روى بسنده عن فرات، قال: سمعت أبا حازم، وبعد قوله ﷺ: «فُوا بِبَيْعة الأول فالأول، أعطوهم»، دون ثم.

هكذا نصّه عنده في باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، من كتاب بدء الخلق(1).

وقد رُوي عن اليهود أنه شرب من ماء الحياة، وقد أخبرنا أصدق القائلين أنهم يقولون على الله الكذب وهم يعلمون.

وماء الحياة في الصحيحين نهر في أفواه الجنة، يقال له نهر الحياة، يقال: فوهة النهر والطريق، أي: فمه وأوله. رواه أبو سعيد الخُدْرِي، عن رسول الله ﷺ(2).

وقد أظهر الله منه عند الصخرة عيناً حَيَّت حُوت موسى بعد ما كان ميتاً، آية لموسى ﷺ، وهي التي تسمى الحياة، فهي من النهر الذي في الجنة، تسمى الحياة، فهذه العين التي حيي بها الحوت بعد موته من ذلك النهر الذي في الجنة، ولم يجدها موسى كليم الله ولا فتاه يوشع ولا رأياها، وإنما أخبرنا عنها رسول الله ﷺ المؤيد بالوحي في هذه الرواية الغريبة في الصحيح، وسأذكر بعد هذا من انفرد بها إن شاء الله، وأنها منقطعة غير مسندة.

واليهود تزعم فيما ورد في كتاب «المصابيح في التفسير» للوزير أبي القاسم المغربي، وهذا نصه: «واليهود تقول هو: فيحاص بن ألعزر بن هارون».

وذلك غير صحيح؛ لأنه لا يليق بالخبر الثابت عن رسول الله ﷺ، / ولا وجدناهم أيضاً [38/أ] على ثقة من تسميه بالخضر.

وألعَزر: بفتح العين وتشبع الفتحة في اللفظ دون ألف في الخط.

---

(1) في المطبوع من الصحيح: كتاب أحاديث الأنبياء، ح3455.

(2) البُخَارِي في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ح7439، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح183، بنحوه.

والذي عليه جماعة اليهود، أن الخضر عندنا هو إلياهو عندهم، لا يختلفون في ذلك، وأنه يظهر في آخر الزمان، ويجمع كلمة اليهود، ويأمرهم باتباع المسيح الذي هو عندنا الدجَّال، واسمه عندهم مَشِيخ، وتُفخّم فتحة الميم حتى تستحق بإشباعها أن تكتب بألف عندنا.

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: وهذا الذي ذكروه رجلٌ كافرٌ وشيطانٌ فاجرٌ، لأمره باتباع رجل كافر، لما ثبت من حديث أبي سعيد الخُدْرِي: أن الدجال يهودي، وثبت في الصحيحين «أنه كافرٌ»[1]، على ما ذكرته في المجلد السادس، وهو آخر الديوان[2]، «وأنه يتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً»، ثبت ذلك في صحيح مسلم[3].

قلت: وذلك الوقت هو الذي تُقاتلنا فيه اليهود، على ما ثبت من حديث ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «تُقاتلكم اليهود، فتُسلَّطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهوديّ ورائي فاقتله».

وله طرقٌ في الصحيحين[4] وزيادة ألفاظٍ من حديث ابن عمر.

وفي حديث أبي هُرَيْرَة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، قال: فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغَرْقَدَ[5]؛ فإنه من شجر اليهود»[6].

---

(1) البُخَارِي في الحج، باب التلبية إذا انحدر من في الوادي، ح1555، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، ح166، من حديث ابن عَبَّاس.

(2) ينظر: العلم المشهور: (ص842-843).

(3) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، ح2944، من حديث أنس بن مالك.

(4) البُخَارِي كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح3593، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ح2921.

(5) الغرقد: شجر من العضاه، والعضاه كل شجر له شوك، مثل الطلح، والسدر. غريب الحديث لابن قُتَيْبَة: (1/ 273).

(6) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود، ح2926، ومسلم في الصحيح: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ح2922.

فحاشى الخضر عندنا أن يكون هو الخضر الذي عندهم، لإيمان هذا وكُفر هذا، ولا يصح اجتماعه بأحدٍ من الناس قبل زمن رسول الله ﷺ إلّا مع كليم الله موسى، حيث ما نصّ الله علينا في القرآن العظيم، وثبت عن رسول الله ﷺ، ولم يكن الخضر في زمانه ممن يحتجب عن العيون ويعرف بالظنون، بل كان يخالط الناس ويخالطونه، ويعرفهم ويعرفونه، وسكناه بمجمع البحرين، مشهور الاسم به والعين، وذلك مشهور في كتاب الله المجيد الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]، وفي الأحاديث المجمع على صحة ما فيها من المتون والأسانيد.

قال الله العظيم في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾[2]، أي: أو أسير زمانــًا ودهراً، وجمعه في لغة قيس: سنة، وقاله عبدالله بن عمر، وقال مجاهد: سبعين سنة.

وقال ابن زيد: الحقبُ الزمانُ[3].

و﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، قيل: هما بحرَا فارس والروم، فبحر فارس مما يلي المشرق، وبحر الروم مما يلي المغرب[4].

وقيل: هما بحرا الكر والرس بديار أرمينية[5].

وقيل: هو بحر الأردن وبحر القلزم[6].

وقيل: مجمع البحرين طنجة[7]؛ آخر ساحل المغرب الأقصى من إفريقية ومن جميع/ [38/ب] الجهات، ليس بعدها سوى البحر.

---

(1) فصلت: 41.

(2) الكهف: 59.

(3) انظر تفسير الطبري: (15/ 310-311).

(4) تفسير الطبري: (15/ 309).

(5) تفسير ابن أبي حاتم: (7/ 2376/ح:12887) من قول السدّي.

(6) الجامع لأحكام القرآن: (13/ 316).

(7) تفسير ابن أبي حاتم: (7/ 2376/ح:12887) من قول محمد بن كعب.

وقيل: الزقاق[1]، وركوبه لا يستطاع ولا يطاق، أمواجه كأنها الجبال، وقعره لا يُدرك ولا يُنال.

وقيل: إن اجتماع موسى بالخضر - عليهما السلام - كان تحت جبل يعرف بجبل الخلفاء، بموضع يعرف الآن بماء الحياة، على مقربة من مدينة سبتة[2].

قال ذو النَّسَبَيْن - رَحِمَهُ اللهُ -: وقد وقفت عليه، ومشيت على ذلك الساحل، والناس يحفرون في الرمل، فيستخرجون ماءً حلواً عذباً فراتاً، والعجب أن موج البحر المالح يضرب عليه، ومن ذلك الموضع يجاز الزقاق إلى جزيرة الأندلس.

حدثتني المرأة الصالحة العابدة، أم هانئ عفيفة بنت الإمام أبي بكرٍ أحمد بن عبدالله بن الحُسَيْن بن مِهْرَان[3]، في منزلها بمدينة أصبهان، قالت: حدثنا المحدِّث الثقة أبو طاهر عبدالواحد بن محمد بن أحمد بن الهَيْثَم المعروف بدشتج[4]، قلت: وهو آخر من حدث عن الثقة الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق سبط أبي بكر محمد بن يوسف البناء المجاب الدعوة، قال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا المحدِّث الثقة أبو علي محمد ابن أحمد بن الحَسَن الصوَّاف، حدثنا بشر بن موسى المحدِّث الثقة، حدثنا الإمام أبو بكر عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن الزبير بن عبيد الله بن حميد القرشي الحُمَيْدِي المكي الإمام، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار، أخبرني سعيد بن جُبَيْر، قال: قلت لابن عَبَّاس: إن نوفاً البِكَالِيّ يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال ابن عَبَّاس: كذب عدُوُّ الله: حدثنا أبي بن كعب، أنه سمع رسول الله ﷺ

---

(1) بضم أوله؛ وهو مجاز البحر بين طنجة وهي مدينة بالمغرب على البر المتصل بالإسكندرية، والجزيرة الخضراء وهي في جزيرة الأندلس. معجم البلدان: (3/ 144). وهو ملتقى البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي.

(2) الروض المعطار: (520).

(3) تقدمت معنا. وفي الأصل و(ب): «مهراة»، وهو تصحيف، والتصحيح من التكملة للمنذري: (2/ 194)، والسير للذهبي: (21/ 482).

(4) ويعرف أيضاً بالدشتي، آخر من مات من أصحاب أبي نعيم الأصبهاني، توفي سنة 518هـ. ترجمته في: وفيات جماعة من المحدثين لأبي مسعود الحاجي: (ص53)، وسير أعلام النبلاء: (19/ 472).

يقول: «إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يرُدَّ العلم إليه، فأوحى الله إليه، إنَّ لي عبداً عند مجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا ربِّ فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مِكْتَلٍ(1)، فحيث ما فقدت الحوت فهو ثَمَّ.

فأخذ حوتاً فجعله في مِكتلٍ، ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نونٍ، حتى أتيا الصخرة وضعا رُؤُوسَهُمَا وناما، واضطرب الحوت في المِكتل، فخرج منه فسقط في البحر، فأتَى سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله - عزّ وجل - عن الحوت جِرْية الماء فصار عليه مثل الطَّاقِ(2).

فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقيَّة يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد، قال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَباً﴾، قال: ولم يجد موسى النَّصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَباً﴾، قال: فكان للحوت سرباً، ولموسى ولفتاه عجباً، فقال موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصاً﴾، قال: رجعا [39/أ]
يقصَّان آثارهما حتى انتهيا إلى الصَّخرة، فإذا رجلٌ مُسَجًّى ثوباً، فسلَّم عليه موسى، فقال الخضر: وأنَّى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، [قال: موسى](3) بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلِّمني مما علِّمت رشداً، ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾، يا موسى، إني على علمٍ من علمِ الله علَّمنيهِ لا تعلمه أنت، وأنت على علمٍ من علمِ الله علَّمك الله لا أعلمُه، فقال موسى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِراً وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾، فقال له الخضر: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾،

---

(1) المكتل: كمِنْبَر، قيل هو الزَّنبيل وقيل: القُفَّة، ويسع من خمسة عشر صاعاً إلى عشرين. مشارق الأنوار: (1/ 335)، تاج العروس: (30/ 312-313) كتل.

(2) أي: مثل طاق البناء الفارغ ما تحته، يشبه القبو. مشارق الأنوار: (1/ 323) طوق.

(3) زيادة من المصادر.

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرَّت سفينةٌ، فكلَّموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخَضِر فحملوه بغير نولٍ، فلما ركبا في السفينة، لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قد حملونا بغير نولٍ، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتُغْرق أهلها، ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً ۝ قَالَ أَلَمَ اَقُلِ اِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ۝ قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنَ اَمْرِے عُسْراً﴾[الكهف: 70-72]، قال: قال رسول الله ﷺ: «وكانت الأولى من موسى نسيانًا».

قال: وجاء عصفورٌ فوقع على حرف السَّفينة، فنقر في الماء نقرةً، فقال له الخضر: ما [نقص][1] علمي وعلمك من علم الله، إلّا مثل [ما][2] نقص هذا العصفور، من هذا البحر، ثم خرجا من السَّفينة، فبينا هما يمشيان على السَّاحل، إذ أبصر الخضر غلامًا يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده، فقتله، فقال له موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً قَالَ أَلَمَ اَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾[الكهف: 73-74]، قال: وهذه أشدُّ من الأولى، ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَےْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً﴾[الكهف: 75].

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ إِسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ اَنْ يُّضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَّنقَضَّ﴾، قال: مائلٌ، فقال الخضر بيده فأقامه، فقال موسى: قومٌ أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيِّفونا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾، قال: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾، إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَاوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾[3]، فقال رسول الله ﷺ: وددنا أن موسى كان صبر حتى يقصَّ الله علينا من خبرهما».

وقال سعيد بن جُبَيْر: وكان ابن عَبَّاس يقرأ: وكان أمامهم ملكٌ يأخذ كل سفينةٍ صالحةٍ غصبًا، وكان يقرأ: وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين.

(1) زيادة من المصادر.
(2) زيادة من المصادر.
(3) الكهف: 76-81.

هذا حديثٌ صحيحٌ ثابتٌ متفقٌ عليه، أورده البُخَارِي في صحيحه[1]، في تسعة أبوابٍ[2]، مستنبطاً في كل بابٍ منه معنى من العلم، وأخرجه من طرق شتى.

واتَّفق هو ومسلم ـ رحمهما الله ـ على إخراج طريق سفيان بن عُيَيْنَة هذا، عن غير واحدٍ من أصحابه.

منهم من شيوخ البُخَارِي: الإمام الحافظ العدل أبو بكر عبدالله بن الزبير القرشي الحميدي، منسوب إلى جده حميد.

وقد عرّفنا به وبنسبه في كتابنا المسمّى بـ «**مجمع العلوم الكليات**» في قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»[3]./ [39/ب]

ومن شيوخ مسلم الإمام الحافظ أبو عثمان عمرو بن محمد بن بُكَيْر الناقد، وقد علونا في طريقه، وذلك أني لما رحلت إلى مدينة السلام بَغْدَاد، لقيني الفقيه العالم المتقن جمال الدين أمير الوعاظ أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي[4]، يُنسب إلى جوزاء[5]، فُرْضَةٌ مِن

---

(1) كتاب التفسير، سورة الكهف، باب ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾، زماناً، وجمعه: أحقابٌ، ح4725.

(2) أخرجه في كتاب العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه وسلم في البحر إلى الخضر، ح 74، وفي باب الخروج في طلب العلم، ح 78، وفي باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكِلُ العلم إلى الله ح 122.
وفي كتاب الإجارة، باب إذا استأخر أجيراً على أن يقيم حائطاً يريد أن ينقض جاز، ح 2267.
وفي كتاب الشروط، باب الشروط مع الناس بالقول، ح 2728.
وفي كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ح 3400، و3401.
وفي كتاب التفسير، سورة الكهف، باب ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، ح 4726.
وفي كتاب التفسير، سورة الكهف، باب ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾، ح 4727.

(3) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح1، ومسلم في الصحيح: كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية، ح1907، من حديث عمر.

(4) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد البغدادي، توفي سنة 597هـ. ينظر ترجمته في: التقييد: (ص343)، وتكملة وفيات النقلة: (1/ 394)، ووفيات الأعيان: (3/ 140).

(5) قال المُنْذِري: هو نسبة إلى موضع يقال له: فرضة الجوز، وذكر الشيخ عبدالصمد بن أبي الجيش: أنه منسوب إلى محلة بالبَصْرَة تسمى محلة الجوز، وقيل: بل كانت بداره في واسط جوزة، لم يكن بواسط جوزة سواها. ذيل طبقات الحنابلة: (2/ 462).

فُرَضِ البَصْرَة[1]، فسمع منِّي وسمعت منه، وحدثني أنه سمع أمين الحضرة أبا القاسم ابن الحُصَيْن يقول: سمعت الثقة أبا جعفر القَطِيعِي يقول: سمعت الإمام أبا عبدالرحمن عبدالله ابن الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حَنْبَل يقول: سمعت عمرو بن محمد الناقد يقول: حدثني سفيان بن عُيَيْنَة، فذكر الحديث إلى آخره[2].

وفيه بعض ألفاظ قريبة المعنى، وهذا علوٌّ عظيمٌ.

وقال عبدالله: قال أبي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: كتبته عن بَهْز وابن عيينة حتى قال عبدالله: وجدُته في كتاب أبي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عن يحيى بن مَعِين، عن هشام بن يوسف، أن ابن جريج أخبرهم، قال: أخبرني يعلى بن مسلم، وعمرو بن دينار، عن سعيد بن جُبَيْر، يزيد أحدهما على صاحبه، وغيرهما قد سمعه يحدِّثه عن سعيد بن جُبَيْر، قال: إنا لعند ابن عَبَّاس في بيته إذ قال: سلوني، قلت: أي أبا عَبَّاس، جعلني الله فداك، إن بالكوفة رجلاً قاصـًا يقال له نوفٌ، يزعم أنه ليس موسى بني إسرائيل.

أما عمرو؛ فقال: كذب عدُوُّ الله، وأما يعلى؛ فقال له: قال ابن عَبَّاس: حدثني أبيُّ ابن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ موسى رسول الله ذكَّر الناس يومـًا، حتى إذا فاضت العيون، ورقَّت القلوب، ولّى فأدركه رجلٌ، فقال: أي رسول الله، هل في الأرض أحدٌ أعلمُ منك؟ قال: لا، فعتب عليه، إذ لم يردَّ العلم إلى الله، قيل: بلى، فقال: أي ربي، فأين؟ قال: بمجمع البحرين؟ قال: أي ربِّ، اجعل لي علمـًا أعلم ذلك به.

قال لي عمرو: حيث يفارقك الحوت، وقال لي يعلى: قال: خذ حوتـًا ميِّتـًا، وفي رواية: نونـًا ميتـًا، حيث ينفخ فيه الرُّوح، فأخذ حوتـًا فجعله في مِكْتل، فقال لفتاه: لا أكلِّفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقنا الحوت، قال: ما كَلَّفت كثيراً، وفي رواية الكُشْمَيْهَنِي: كبيراً بالباء الواحدة من أسفل، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ هو يوشع بن نونٍ، ليست عن

(1) فُرض: بضم الفاء جمع فرضة، وفرضة الشيء المتسع منه، يقال فُرْضَة الجَبَل: مَا انْحَدر مِنْ وسَطه وَجَانِبِهِ، وفُرضة النَّهر من حَيْثُ يُورد للشُّرْب مِنْهُ، وفرضة الْبَحْر حَيْثُ تنزله السفن وتركب مِنْهُ. انظر مشارق الأنوار: (2/ 152)، النهاية في غريب الحديث والأثر: (3/ 433).

(2) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ ح 2380.

سعيد: فبينما هو في ظلِّ صخرةٍ في مكانٍ ثَرْيَان، إذ تضَرَّب[1] الحوت وموسى نائمٌ، قال فتاه: لا أوقظه، حتى إذا استيقظ، فنسي أن يخبره بضرب الحوت حتى دخل البحر، فأمسك الله عنه جرْيَةَ البحر، حتى كان أثره في حجرٍ.

قال لي عمرو: هكذا كان أثره في حجرٍ، وحلَّق بين إبهاميه واللَّتَين يليانهما.

﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَباً﴾، قال: قد قطع الله عنك النَّصب، ليست هذه عن سعيدٍ.

فأخبره[2]، فرجعا، فوجدا خضراً، قال لي عثمان بن أبي سليمان: على طِنْفَسةٍ[3] خضراء على كبد البحر.

قال سعيد بن جُبَيْر: مسجّى بثوبه، قد جعل/ طرفه تحت رجليه، وطرفه تحت رأسه، [40/أ] فسلَّم عليه موسى، وكشف عن وجهه، وقال: هل بأرضك من سلامٍ؟ من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: فما شأنك؟ قال: جئتُ لتعلِّمني مما علِّمتَ رشداً، قال: أما يكفيك أن التوراة بيديك، وأنَّ الوحي يأتيك؟ يا موسى، إن لي علماً لا ينبغي لك أن تعلمه، وإن لك علماً لا ينبغي لي أن أعلَمه، فأخذ طائرٌ بمنقاره من البحر، فقال: والله ما عِلمي وعِلمُك في جنب علم الله، إلّا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ﴾ وجدا معابر صغاراً تحمل أهل هذا السَّاحل إلى أهل هذا الساحل الآخر، عرفوه فقالوا: عبدالله الصالح، قال: قلنا لسعيدٍ: خضرٌ؟ قال: نعم، لا نحمله بأجرٍ.

فـ﴿خَرَقَهَا﴾؛ ووتَّدَ منها وَتِداً.

قال موسى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْراً﴾؛ قال مجاهدٌ: منكراً.

---

(1) في الأصل و(ب): «بصرت»، والتصحيح من المصادر.

(2) في الأصل و(ب): «آخره»، والتصحيح من المصادر.

(3) يقال: بضم الطاء والفاء، وبكسرهما، وقيل الأفصح فيها: بكسر الطاء وفتح الفاء، وهي بساط صغير يسمى أيضاً النمرقة. مشارق الأنوار: (1/ 320) طنف.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾؛ كانت الأولى نسيانًا، والوسطى شرطًا، والثالثة عمداً، ﴿قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنَ أَمْرِي عُسْراً﴾.

﴿لَقِيَا غُلَـٰماً فَقَتَلَهُۥ﴾؛ قال يعلى: قال سعيدٌ: وجد غلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا كافراً ظريفًا، فأضجعه، ثم ذبحه بالسِّكين.

فقال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾؛ لم تعمل بالحنث، وابن عَبَّاس قرأها زكية: زاكيةً مسلمةً، كقولك غلامًا زكيًا.

فانطلقا فوجدا جداراً يريد أن ينقضّ فأقامه؛ قال سعيدٌ بيده هكذا، ورفع يده، فاستقام، قال يعلى: حسبت أن سعيداً قال: فمسحه بيده فاستقام.

﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذتَّ عَلَيْهِ أَجْراً﴾؛ قال سعيدٌ: أجراً نأكله.

﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾؛ وكان أمامهم، قرأها ابن عَبَّاس: أمامهم ملِكٌ، يزعمون عن غير سعيدٍ: أنه هُدَدُ بن بُدَد، والغلام المقتول اسمه يزعمون: جَيْسُور.

﴿مَّلِكٌ يَاخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾؛ فأردتُ إذا هي مرَّت به أن يدعها لعيبها، فإذا جاوزوا، أصلحوها، وانتفعوا بها، ومنهم من يقول: سدّوها بقارورةٍ، ومنهم من يقول بالقار(1).

﴿كَانَ أَبَوَاهُ مُومِنَيْنِ﴾؛ وكان كافراً.

﴿فَخَشِينَآ أَنْ يُّرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾؛ أن يحملهما حبُّه على أن يُتَابِعاه على دينه.

﴿فَأَرَدْنَآ أَنْ يُّبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾؛ لقوله: أقتلت نفسًا زكيةً.

﴿وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾؛ هما به أرحم منهما بالأول الذي قتل خضرٌ.

وزعم [غير](2) سعيدٍ أنهما أُبدلا جاريةً.

---

(1) هو الزفت.

(2) زيادة من المصادر.

وأما داود بن أبي عاصمٍ، فقال عن غير واحدٍ: إنها جاريةٌ[1].

وهذا طريقٌ صحيحٌ، أخرجه البُخَارِي في صحيحه، عن إبراهيم بن موسى بن يزيد ابن زاذان التَّمِيمِي، يكنى أبا إسحاق، وهو الفَزَاري الصغير الرازي، أخرج عنه في موضع[2].

قال الإمام أبو زرعة/ الرازي: «هو أتقن [...][3] من الثقات، وهو أتقن من أبي جعفر الجمّال[4]». [40/ ب]

وهشام بن يوسف الإمام أبو عبدالرحمن[5]: كان قاضياً بصنعاء، مات سنة سبع وتسعين ومائة.

قال أبو حاتم الرازي: «هو من الثقات، ثقة متقن»[6].

وقال ابن مَعِين: «هشام بن يوسف أثبت من عبدالرَّزَّاق [في][7] ابن جريج[8]، وكان أقرأ لكتب ابن جريج من عبدالرَّزَّاق، وكان أعلم بحديث سفيان من عبدالرَّزَّاق، وهو ثقةٌ»[9].

---

(1) أخرجه أحمد في المسند: (35/ 54/ ح: 21119).

(2) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب التفسير، سورة الكهف، باب ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾، ح4726.

(3) ما بين المعقوفين سقط من الأصل و(ب)، وبالرجوع إلى المصدر المنقول عنه يكون الساقط أقرب إلى الآتي: [من أبي بكر بن أبي شيبة، وأصح حديثا منه، لا يحدث إلا من كتابه، لا أعلم أني كتبت عنه خمسين حديثاً من حفظه، وهو أتقن وأحفظ من صفوان بن صالح. وقال أبو حاتم الرازي:]. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (2/ 137).

(4) هو مخلد بن مالك الرازي، سكن نَيْسَابُور، وبها خرج حديثه، ومات بها في سنة 241هـ. الثقات لابن حبان: (9/ 186/ ت15912)، تهذيب التهذيب: (10/ 75ـ 76/ ت131)، تقريب التهذيب: (524/ ت6538).

(5) ترجمته في: الكامل في الضعفاء: (8/ 414 ـ 415/ ت2029)، الجرح والتعديل: (9/ 70 ـ 71/ ت271)، تهذيب التهذيب: (10/ 57ـ 58/ ت97).

(6) الجرح والتعديل: (9/ 71).

(7) زيادة اقتضاها السياق.

(8) هو عبدالملك بن عبدالعزيز الأموي مولاهم، المكي، ثقة فقيه، وكان يدلس ويرسل، توفي سنة 150هـ أو بعدها. طبقات ابن سعد: (6/ 37 ـ 38/ ت1622)، التاريخ الأوسط: (2/ 98/ ت1936)، تقريب التهذيب: (363/ ت4193).

(9) تاريخ ابن مَعِين (الدوري): (3/ 130/ ت538).

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وهذا الحديث مع صحَّته وشهرته، وكثرة طُرقه لا مخرج له عن رسول الله ﷺ، إلا من حديث أبيّ بن كعب، ولا عن أبيّ إلا من حديث ابن عَبَّاس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ.

ثم رواه عن ابن عَبَّاس من علماء التابعين وفضلائهم: سعيد بن جُبَيْر، وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، ومجاهد بن جبر.

ثم رواه عن سعيد: عمرو بن دينار، وأبو إسحاق عمرو بن عبدالله، ويعلى بن مسلم.

ولعمرو بن دينار عن ابن عَبَّاس سماع في الصحيح.

ثم رواه عن عمرو إمامان حافظان: ابن عيينة، وابن جريج.

ثم رواه عن ابن عيينة جماعة من العلماء.

وكلما اتسعت طرقه من الأحاديث اختلفت ألفاظه، وكلها صحيحة ولا تضادَّ فيها.

ونَوْف[1] هذا، ابن فضالة بن رشيد، ويقال ابن أبي فضالة، ينتسب إلى بني بِكَال[2] في حمير؛ بكسر الباء وتخفيف الكاف.

كان يهوديـاً من جملة من يهود من حمير، فأسلم وحسُن إسلامه، سكن الشام، وسمع الحديث ولقي أصحاب رسول الله ﷺ، وسمع الحديث منهم، وأسندَه عنهم، منهم: عبدالله ابن عمرو بن العاص القرشي السهمي، وثوبان مولى رسول الله ﷺ.

وهو ابن امرأة كعب الأحبار، وكان يقصُّ بالكوفة وغيرها، وإنما كذَّبه ابن عَبَّاس؛ لأنه خالف رسول الله ﷺ.

ولا يُعرف بوجهٍ نبيٌّ اسمه موسى سوى كليم الله موسى بن عِمْرَان بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، كظيم الله، ابن إسحاق، نبي الله، ابن إبراهيم خليل الله.

ويوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف الصديق بن يعقوب، كظيم الله[3]. كذا قال أهل

(1) ترجمته في: التاريخ الكبير:(8/ 129/ ت2451)، تهذيب الكمال:(30/ 65/ ت6498).

(2) الأنساب:(2/ 289/ ت557)، اللباب في تهذيب الأنساب:(1/ 168).

(3) هكذا أورد نسبه الثعلبي في الكشف والبيان: (6/ 485)، وساقه المصنف في كتابه المستوفى: (ق32/ ب) ـ

التوراة، واسمه في التوراة: يُهُشُوَّع؛ بضم الياء، وضم الهاء والشين، وفتح الواو وتشديدها، وعين مهملة بعدها.

وكان خادمًا لكليم الله موسى ـ عليه السلام ـ في حياته، ولما نزل عليه الوحي، أمره الله ـ عز وجل ـ أن يُعلم بني إسرائيل بموته، ويدع يوشع مع بني إسرائيل، وينص عليه بالنبوة بعده، فخرج موسى وَحدَهُ وتركه معهم، وصعد الجبل الذي على الأردن، وتولَّت الملائكة موسى، واستأثر الله تعالى بروحه إليه، صلى الله على سيدنا محمد وعليه، فكان يوشع بعده مؤكداً لدعوته مستمسكًا بشرعته لا يتعدى التوراة ولا يحكم إلا بها.

وقد ذكرنا هذا كله في كتابنا «**المستوفى في أسماء النبي المصطفى**»[1].

ذكر الطبري في تاريخ الملوك وأخبارهم وموالد الأنبياء وأنبائهم: نسب موسى، فروى عن ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق: أن عمران؛ هو ابن يصهر بن قاهث بن لاوي، وكذلك قارون هو ابن يصهر/ بن قاهث[2]. [41/أ]

وهذا باطلٌ عند أهل التوراة، ليس يصهر بجد لموسى، وإنما هو أبٌ لقارون، وعمٌّ لموسى كليم الله.

ومحمد بن إسحاق كذّبه الإمام هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، وكذلك رماه بالكذب إمام دار الهجرة أبو عبدالله مالك بن أنس.

وقد تقدم ذلك كله مُستوفى قبل هذا[3]، فسقط قوله، فليس بحجة.

بزيادة رجلين بين نون وأفرائيم ـ فقال: «يُوشَعُ بنُ نُونَ بنِ عازَرَ بنِ شوتالخ بن أفراييم بن يُوسُفَ الصديق»، وورد بزيادة سبعة رجال في الموضع المذكور عند الزبيدي في تاج العروس: (22/ 331ـ322): «يُوشَعُ بنُ نُونَ بنِ عازَرَ بنِ شوتالخ بن راياذ بن باحِث بن العاذ بن يارذ بن شوتالخ بن أفرائيم بن يُوسُفَ عليه السلام».

(1) انظر كلامه على يوشع بن نون في المستوفى في أسماء النبي المصطفى: (ق32/ ب ـ ق33/ أ)، نسخة مصورة محفوظة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة برقم (3586) عن المكتبة الناصرية بلكنو في الهند. وطبع مختصره لأبي محمد ابن العشاب الأندلسي(ت852هـ)، بدار التوحيد للنشر بالرياض، 1436هـ/ 2015م، تحقيق: نور الدين الحميدي.

(2) تاريخ الطبري:(1/ 443).

(3) ينظر (ص254).

ونص التوراة: لاوي بن يعقوب، وله ولد واحد وهو قُهَث، [ويلفظ][1]: قُهاثا؛ بضم القاف، وتفخيم الهاء وإشباعها المد، والإشباع عندهم لا يوجب ألفًا.

وقُهث له أربعة أولاد:

عَمْرَمْ بلغتهم؛ بفتح العين، وسكون الميم، وتفخيم الراء وفتحها، وميم أخيرة ساكنة، وهو باللسان العربي: عِمْرَان.

ويِصْهرْ؛ بكسر الياء، وتسكين الصاد، وتفخيم الهاء وإشباعها المد، وسكون الراء.

وحَبْرُونْ؛ بفتح الحاء، وسكون الباء، وضم الراء، وسكون النون.

وعُزِئَالْ؛ بضم[2] العين، وكسر الزاي، وفتح الألف بهمزة ممدودة، وتسكين اللام. انتهى أولاد قُهَث.

وولد عِمْرَان هارون، ونصه في التوراة: آهَرُونْ؛ بفتح الألف ومدها، وفتح الهاء، وضم الراء، وتسكين النون.

وموسى، ونصه في التوراة: مُشَهْ؛ بضم الميم، وفتح الشين، وتسكين الهاء.

ومِرْيَم؛ بكسر الميم، وتسكين الراء، وفتح الياء وتفخيمها، وإشباع الفتحة، وهي أسنّ من هارون ـ عليهما السلام ـ وهي المذكورة في القرآن في قوله ـ جل وعلا ـ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾[3]، وكان الوحي يأتيها في نص التوراة.

وهارون أكبر من موسى بثلاث سنين، وتوفيا في سنة واحدة.

ولِيَصْهَر من الأولاد ثلاثة:

قُرَحْ؛ بضم القاف، وفتح الراء، وتسكين الحاء، وهو ابن آزر المذكور في القرآن.

ونَفَغْ؛ بفتح النون والفاء، وتسكين الغين المعجمة.

---

(1) زيادة اقتضاها السياق، لعلها هي الصواب.

(2) في الأصل: بعين، والتصحيح من المصادر.

(3) القصص: 10.

وزِخْرِيْ؛ بكسر الزاي، وسكون الخاء، وكسر الراء، وسكون الياء.

ووَلَد موسى ـ عليه السلام ـ ولدين، وعقبه إلى الآن عند اليهود، وهما:

كَرْشُمْ؛ بتخفيف الكاف بين حرفين الجيم والكاف، وفتحة غير مشبعة، وتسكين الراء، وضم الشين، وتسكين الميم.

وأَلِيْعَزَرْ؛ بهمز الألف وفتحها غير مشبعة، وكسر اللام، وسكون الياء، وفتح العين وإشباعها، وفتح الزاي، وسكون الراء[1].

وأولاد هارون ـ عليه السلام ـ أربعة:

نَدَبْ؛ بفتح النون وتفخيمها، وفتح الدال وتفخيمها، وتسكين الباء.

وأَبِيْهُوْ؛ بفتح الألف وهمزها، وكسر الباء، وتسكين الياء، وضم الهاء، وتسكين الواو.

وأَلْعَزَرْ؛ بفتح الألف وهمزها، وسكون اللام، وتفخيم العين وإشباعها، وتفخيم الزاي وإشباعها، وتسكين الراء، وألعزر هو خليفة هارون ـ عليه السلام ـ.

[وإِيْثَمَرْ؛ بكسر الألف وهمزها، وتسكين الياء، وفتح الثاء المثلثة[2] وإشباعها، وفتح الميم وإشباعها، وتسكين الراء][3].

واحترق من هؤلاء الأربعة: نَدَبْ وأَبِيْهُو، وذلك في يوم إمامة هارون ـ عليه السلام ـ بأمر الله تعالى؛ لأنهما قرَّبا نحوراً لم يؤمرا به، فخرجت نار من داخل قبة الزمان بتربة البيت المقدس، وتسميها اليهود: المسْكَنْ، وقد دثر الآن، وكانا أَسَنَّ من الولدين الباقيين.

ويعقوب/ هو: إسرائيل [نبي][4] الله الذي نُسبت إليه اليهود، لفضله وعلمه وشرفه، قال [41/ب] الله العظيم في غير موضع من القرآن الكريم: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[5] وهو جدّهم الأعلى؛ لأنه أبو الأسباط الاثني عشر.

---

(1) في الأصل: وفتح الراء وسكون الزاي.

(2) وفي بعض المصادر: بالتاء المنقوطة باثنتين أعلاها.

(3) زيادة من المصادر اقتضاها السياق.

(4) زيادة اقتضاها السياق.

(5) البقرة: 39.

وفيه من الفقه: نسبة الرجل إلى جده دون أبيه.

وقد اختلف الناس لِمَ سُمِّيَ إسرائيل؛

ففي التوراة: أنه مشتق من الرئاسة؛ لأنه لما صارع مَلَكَ الله وقوَّاه الله عليه، أسماه بسرائيل؛ لأنه ترأس على الملائكة وعلى الناس، هذا الذي تضمَّنته التوراة.

وقال النحويون: إسرائيل لا ينصرف؛ لأنه أعجمي مَعْرِفَة، وإن كان في موضع خفض بإضافة بني إليه[1]، فإنْ جمعته مُكَسَّراً، قلت: إساريل، وحكي إسارلة وإسارل[2].

وقال المفسرون: معناه عبدالله؛ لأن إيل هو الله ـ عز وجل ـ بلِسَانهم، وكذلك جبريل وميكائيل[3].

ذكر الطبري بسنده قصة يعقوب وعيصا مع أبيهما إسحاق، حين حلف عيصا أن يقتل يعقوب، فقالت أم يعقوب ليعقوب: الحق بخالك فكن عنده، خشية أن يقتله عيصا، فانطلق إلى خاله، فكان يسري بالليل ويكمن بالنهار، فلذلك سُمّي إسرائيل، وهو سريّ الله.

رواه الطبري، قال: حدثنا الحسين[4] بن عمرو بن محمد العنقزي[5]، حدثنا أبي، أخبرنا أسباط، عن السُّدِّي[6].

وهذا سندٌ لا يساوي فلساً؛ أسباط[7] ضعيف جداً.

---

(1) انظر معاني القرآن للزجاج:(1/ 119-120).

(2) انظر إعراب القرآن للنحاس:(1/ 81).

(3) تفسير الطبري:(1/ 553).

(4) في الأصل و(ب): الحسن، والتصحيح من المصادر.

(5) في الأصل: العبقري، وهو تصحيف والصواب: العنقزي ـ بفتح العين المهملة والقاف بينهما النون الساكنة وفي آخرها الزاى المعجمة ـ، نسبة إلى العنقز، وهو المرزنجوش، لكونه كان يبيع العنقز فنُسب إليه. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:(3/ 61)، والأنساب للسمعاني:(9/ 397).

(6) تاريخ الطبري:(1/ 319-320).

(7) هو أبو يوسف، ويقال أبو نصر أسباط بن نصر الهمْداني، كثير الخطأ، يُغْرب، وتوقف فيه أحمد. تهذيب الكمال:(2/ 357ـ359/ ت321)، الكاشف:(1/ 232/ ت268)، تقريب التهذيب:(98/ ت321).

والسُّدّي: هو محمد بن مَرْوَان[1]، كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ، قاله أبوعلي النَّيْسَابُوري[2].

وقال يحيى بن مَعِين: ليس بثقة[3].

وقال أبو حاتم الرازي: هو متروك الحديث[4].

وقال البُخَارِي: لا يكتب حديثه البتة[5]، فسقط الاحتجاج به.

وسمعت شيخنا النحوي العالم أبا القاسم السُّهَيْلِي[6]، بمسجده بمالقة، يقول: «قولهم: سري الله، يكون بعض الاسم سريانياً وبعضه عبرانياً، وكثيراً ما يقع الاتفاق بين السرياني والعبري، أو يقاربه في اللفظ»[7].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: ويوشع نبي كريم، وهو الذي قاتل الجبارين، وحبس الله عليه الشمس، ولم يُذْكر في الصحيحين اسمه، إنما ذُكِر ما هذا نصّه:

ترجم البُخَارِي باب قول النبي ﷺ: «أُحلت لكم الغنائم»:

حدثنا محمد بن العَلاء، حدثنا ابن المبارك، عن مَعمر، عن هَمَّام بن مُنبه، عن أبي هُرَيْرَة، قال النبي ﷺ: «غزا نبيٌّ من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني مَن[8] مَلَك بُضْع امرأةٍ وهو يريد أن يبنيَ بها ولمّا يَبْنِ بها، ولا أحدٌ بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها، ولا أحدٌ اشترى غنماً أو خَلِفاتٍ وهو ينتظر وِلادَها، فغزا، فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك،

---

(1) هو السُّديّ الصغير الكوفي صاحب الكلبي. تاريخ ابن مَعِين -رواية الدوري:(3/ 338/ ت1638)، المجروحين لابن حبان:(2/ 286 ـ 287).

(2) تاريخ بَغْدَاد:(4/ 469).

(3) الجرح والتعديل:(8/ 86).

(4) الجرح والتعديل:(8/ 86).

(5) تاريخ بَغْدَاد:(4/ 469).

(6) تقدم معنا.

(7) انظر الروض الأنف:(1/ 167).

(8) في الصحيح: رجلٌ.

فقال للشمس: إنك مأمورةٌ وأنا مأمورٌ، اللّهم احبسها علينا، فحُبِست حتى فتح الله عليهم، فجمع الغنائم، فجاءت، يعني النار، لتأكلها فلم تَطْعَمْها، فقال: إنّ فيكم غُلولاً، فليبايعني مِن كل قبيلةٍ رجلٌ، فلزِقَت يد رجلٍ بيده، فقال: فيكم الغُلول، فلتبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثةٍ بيده فقال: فيكم الغُلول، فجاؤوا برأسٍ مثل رأس/ بقرةٍ من الذهب، [42/أ] فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها، ثم أحلّ الله لنا الغنائم، رأى ضَعفنا وعَجْزنا، فأحلّها لنا»[1].

ونصّ صحيح مسلم:

وحدثنا محمد بن رافع، واللفظ له، حدثنا عبدالرَّزَّاق، أخبرنا معمر، عن هَمَّام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هُرَيْرَة عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ: «غزا نبيٌّ من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجلٌ قد ملك بُضع امرأةٍ يريد أن يبني بها ولمّا يَبْنِ، ولا أَحدٌ قد بنى بنياناً ولمّا يرفع سقفها، ولا أحدٌ قد اشترى غنماً أو خَلِفاتٍ وهو مُنتظر وِلادَها، قال: فغزا، فأدنى للقرية حين صلاة العصر، أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورةٌ وأنا مأمورٌ، اللهم احبسها عليَّ شيئاً، فحُبست عليه حتى فتح الله عليه»، إلى آخر نصّ الحديث[2].

وسمَّى شيخهما[3]؛ إمام أهل السنة أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حَنْبَل النبيَّ في مسنده[4]، وذلك من فوائده.

وقوله: «فأدْنى للقرية»؛ بسكون الدال، كذا في جميع نسخ مسلم، ووجْهُه: أدنى جيوشَه وجموعَه، وهو تعدية دنا، أي: قرَّبهم.

---

(1) كتاب فرض الخُمُس، ح3124.

(2) كتاب الجهاد والسِّيَر، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، ح1747.

(3) يعني البخاري ومسلم رحمهما الله.

(4) من حديث أبي هُرَيْرَة في مسند أحمد، وسيأتي.

وقال شيخنا الإمام أبو إسحاق الحمزي الرواية[1]: «فادّنى؛ بشد الدال، افتعل من الدّنو»[2].

وقوله ﷺ: «لا يتبعني رجلٌ مَلَك بُضع امرأةٍ»؛ يقال: ملك فلانٌ بُضع فلانةٍ، إذا ملك عقدة نكاحها، والبضع أيضاً: الفَرْج؛ لأن المباضعة اسم للجماع، وهي كنايةٌ عن موضع المباشرة.

وقوله ﷺ: «قد اشترى غنماً أو خَلِفاتٍ»؛ هي النُّوق الحوامل، الواحدة: خلفةٌ، وهي التي في بطونها أولادها، وهي خلفةٌ إلى أن يمضى أمر نصف حملها، فتكون عُشَرَاء.

وقرأت بمدينة واسط العراق، على القاضي العدل تاج الدين أبي الفتح[3]، بحق سماعه على الرئيس الثقة أبي القاسم، بحق سماعه على الثقة أبي علي ابن المُذْهِب، بحق سماعه على الثقة أبي بكر القَطِيعِي، بحق سماعه على العدل أبي عبدالرحمن، بحق سماعه من أبيه الإمام أبي عبدالله، قال: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا أبو بكر، عن[4] هشام، عن ابن سِيرِين، عن أبي هُرَيْرَة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشمس لم تحبس على بشرٍ إلا ليوشع بن نون؛ ليالي سار إلى بيت المقدس»[5].

وهذا سندٌ صحيحٌ[6].

أسود بن عامر[7]؛ هو أبو عبدالرحمن، لقبه شاذان، وأصله شامي، سكن بَغْدَاد، عدلٌ، ثقةٌ، حافظٌ، متفقٌ على إخراج حديثه، مات ببَغْدَاد سنة ثمان ومائتين.

---

(1) هو إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم، المعروف بابن قُرْقُول، له «مطالع الأنوار على صحاح الآثار»، توفي سنة 569هـ. ينظر ترجمته في: تكملة الصلة: (1/ 130-131)، ووفيات الأعيان: (1/ 62-63).

(2) مطالع الأنوار: (3/ 35).

(3) تقدم معنا.

(4) في الأصل: بن، والتصحيح من المصادر.

(5) أخرجه أحمد في المسند (14/ 65/ح8315)، والقَطِيعِي في جزء الألف دينار (377/ح239).

(6) حكم ابن حجر في فتح الباري (7/ 381-382) على طريق الإمام أحمد بالصحة؛ فقال: «طريق مرفوعة صحيحة.. رجال إسناده مُحتج بهم في الصحيح».

(7) ترجمته في: تاريخ بَغْدَاد:(7/ 495-498/ ت3450)، تهذيب الكمال:(3/ 226-228/ ت503).

وأبو بكر؛ هو أبو بكر ابن عياش[1] مولى واصل بن حيان، كوفيٌّ اتفقا على إخراج حديثه في الصحيحين، واختلف المحدثون في اسمه، فقيل: اسمه شُعْبَة، وقيل: اسمه سالم.

وهشام؛ هو ابن حسان أبو عبدالله الأَزْدِي البَصْرِي، يعرف بالقُرْدُوسي[2]، مُخرّجٌ عنه في الصحيحين، ثقةٌ حافظٌ.

[42/ب] قال يحيى بن سعيد القَطَّان: / هشام بن حسان في ابن سِيرِين أحبُّ إليَّ من عاصم[3].

مات أولَ يومٍ من صفر، سنة ثمان وأربعين ومائة، وقال عمرو بن علي الفَلَّاس[4]: مات سنة سبعٍ وأربعين ومائةٍ.

شرح ما تقدّم في هذا الحديث من العلوم التي لا يغوص عليها إلا من خصَّه الله بالفضل المعلوم:

قوله ﷺ: «فَعَتَبَ الله عليه إذ لم يَرُدَّ العِلْمَ إليه»، معناه في هذا الحديث: لَوْم الله له ومؤاخذته إياه وتعنيفه بالكلام الموحى إليه حين قال ما قال.

وأصل العَتْب في اللغة: المَوْجِدة، يقال: عتبت عليه عَتْباً وعتاباً ومَعتَبَةً: بفتح الميم والتاء، وقد تكسر التاء، وعاتبته مُعَاتبةً وعتاباً أيضاً: إذا واخذتَه بما في نفسك من المَوْجِدة التي كانت عن جنايته ومن أجله، وقد تكون بمعنى السخط والغضب، فيرجع في حق الله تعالى إلى إرادة عقابه ومؤاخذته بما كان منه، أو إلى إيقاع ذلك به وإنزاله عليه، لكن في غير حديث موسى، على نبينا وعليه السلام.

وقوله ﷺ عن الله ـ عز وجل ـ لموسى ـ عليه السلام ـ «قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مِكْتَلٍ»؛ المِكتل، بكسر الميم: الزبيل، والزبيل: القفة الكبيرة، وقيل: خُرْجٌ من سعفٍ أو

---

(1) ترجمته في: تاريخ بَغْدَاد:(16/ 542- 558/ ت7650)، تهذيب الكمال:(33/ 129-137/ ت7253).

(2) ترجمته في: الكامل في الضعفاء:(7/ 112ـ 113/ ت2030)، تهذيب التهذيب:(11/ 34ـ 35/ ت75).

(3) الجرح والتعديل:(9/ 55).

(4) هو أبو حفص عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الفلاس البَصْرِي الصَّيْرَفِي، سمع سفيان بن عُيَيْنَة، وروى عنه البُخَارِي وأبو داود والتِّرمِذِي وغيرهم، مات بسُرَّ من رأى سنة 249هـ. تاريخ بَغْدَاد:(14/ 117/ ت6621)، تهذيب الكمال:(22/ 162ـ 165/ ت4416).

حلفاء تحمل على الدابة، وهو العَرَق: بفتح العين والراء، وقاله بعضهم بسكون الراء، وليس بشيءٍ، وهو جمع عرقَة، وهي الظفيرة من الخوص، تصنع منها القفف وغيرها.

و جمع الزبيل: زُبل، بضم الزاي، ويقال أيضـًا: زِنبيل، بكسر الزاي، وجمعه: زنابيل؛ قاله أبو علي القالي، وأبو هلال العسكري[1]، وغيرهما.

وفي رواية يعلى: «خُذ نونـًا ميتـًا»، والنّون: الحوت، وهو نوعٌ من السمك يشبه الحيات، وهذه الرواية قيدّها الكُشْمَيْهَنِي في صحيح البُخَارِي: «خذ نونـًا ميتـًا حيث يُنفخ فيه الرُّوح»[2].

لأنهما لما «انتهيا إلى الصخرة فنزلا عندها، وفي أصل الصخرة عينٌ يقال لها الحياة، ولا تصيب من مائها شيءٌ إلا حيي، فأصاب الحوتَ تلك العين، قال: فتحرك وانسلَّ من المِكتل فدخل البحر»، وهذا نصّ حديث قُتَيْبَة بن سعيد، عن سفيان[3].

فكانت آية لموسى في الموضع الذي يلقى فيه الخضر؛ لأن موسى قيل له: صاحبك الذي تريده حيث تنسى الحوت.

«فاتخذّ سبيله في البحر سربـًا»: مذهبـًا يسرب، أي: يسلك، ومنه قوله جل من قائل: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهارِ﴾[4].

وقوله ﷺ: «فأمسك الله عن الحوت جِرْية الماء»؛ بكسر الجيم وسكون الراء، يريد جري الماء إلى أسفل، يقال: جرى الماء جِرْيةً وجرى الفرس جَرْيـًا.

و قول يوشع ـ عليه السلام ـ: «ما كلّفتَني كثيراً»؛ أي: لم تحملني ولم تأمرني بما فيه مؤنة كبيرة. ورواية أبي الهَيْثَم الكُشْمَيْهَنِي في صحيح البُخَارِي: «كبيراً» بالباء، بواحدةٍ من أسفل، أي: ما فيه مشقةٌ عظيمةٌ.

---

(1) التلخيص:(ص216).

(2) تقدّم.

(3) أخرجه البُخَارِي في الصحيح، كتاب التفسير، باب +فلما جاوزا قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، ح4727.

(4) الرعد: 11.

وقوله: «في مكانٍ ثَرْيان»؛ يقال: أرض ثرياء، ومكانٌ ثريان؛ إذا كان في ترابهما بللٌ وندى، يشير إلى موضعٍ قد كان فيه الماء فحزر عنه من السّاحل.

[43/أ] وقوله: «إذ تَضَرَّب الحوت»؛ يقال: تضرّب: / تفعّل، واضطرب: افتعل، وهما بمعنى واحد؛ كما يقال: تكسّب واكتسب، وتجنّب واجتنب، أي: تحرك الحوت.

وقوله ﷺ: «كأن أَثَرَهُ في حَجرٍ»، على ما في رواية إبراهيم بن موسى[1]، عن هشام ابن يوسف[2]، وبقية كل شيءٍ: أَثَره، بفتح الهمزة والثاء.

وفي الرواية الأولى عن الحميدي[3]: «وأمسك الله عن الحوت جِرْية الماء، فصار عليه مثل الطَّاقِ»، أي: مثل طاق البناء الفارغ ما تحته، وهي الحنية، وتسمى: الأزج أيضاً، وجمع الأزج أزاجٍ، وقد فسره بقوله ﷺ: «كأن أثره في حَجَرٍ».

قال لي عمرو: هكذا كأن أثره في حجر، وحلّق بين إبهاميه واللتين تليانهما.

ولم يلتئم الماء لئلا يغيب الحوت فيه، وليتعجب منه موسى وصاحبه، ولهذا قال: «فصار للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً»، حيث أمسك الله تعالى الماء في الهواء بقدرته.

وقول يوشع ـ عليه السلام ـ: ﴿وَمَآ أَنسىٰنِيهُ إِلاَّ ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾[4]، أي: شغل قلبي بوسوسته حتى نسيته، فنسب النسيان إلى الشيطان مجازاً.

---

(1) هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن يزيد بن زاذان التَّمِيمِي الرَّازِي الفراء المعروف بالصغير، ثقة، روى عنه البُخَارِي ومسلم، توفي بعد 220هـ. التاريخ الكبير: (1/ 327/ ت1028)، الجرح والتعديل: (2/ 137/ ت436)، الثقات لابن حبان: (8/ 70 ـ 71/ ت12294)، تهذيب التهذيب: (1/ 170 ـ 171/ ت308).

(2) هو أبو عبدالرحمن هشام بن يوسف الصنعاني الأبناوي، قاضي صنعاء، ثقة، روى عنه البُخَارِي والأربعة، توفي سنة 197هـ. التاريخ الكبير: (8/ 2675)، الجرح والتعديل: (9/ 70 ـ 71/ ت271)، تهذيب التهذيب: (11/ 51 ـ 52/ ت97).

(3) ح4725.

(4) الكهف: 62.

﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾[1]، وهو عند النحويين نصب بـ اتَّخذ مفعولٌ ثاني، والنَّصَبُ: التعب، يقال نصب على الثلاثي إذا تعب، وأنصبه المرض على الرباعي، والنَّصَب والوَصَب والتعب نظائرٌ.

قال ابن عَبَّاس: «جعل الحوت لا يمس شيئًا من البحر إلا يبس حتى تَكون صخرةً، فجعل نبي الله يعجب من ذلك»[2].

وقوله ـ جل وعلا ـ: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾[3]؛ نسب إليهما؛ لأنه كان طعامهما، كما يقول القوم المسافرون: حملنا طعامنا، وإنما حمله واحد منهم.

﴿نبغي﴾: نطلب.

وقوله ﷺ: «فإذا رجل مُسَجّى»؛ المسجّى: المغطّى الممتد على حُلاوة القفا، وحُلاوة القفا: بالضم والفتح جميعًا، والضم أكثر وأعرف، قاله ابن قُتَيْبَة[4].

وقال الإمام العدل أبو زيد اللغوي[5]: حَلاوة القفا؛ بفتح الحاء، وقال أبو علي القالي: حَلاواء، ممدود مفتوح الأول، وحُلاوى القفا؛ مضموم الأول مقصور[6].

وذلك كتسجية الميت، وهو أن يغطى بثوبٍ من فوق رأسه إلى قدميه.

وفي رواية هشام بن يوسف: «على طِنْفَسَةٍ خضراء»، يقال: طِنْفَسة؛ بكسر الطاء وفتح الفاء، وهو الأفصح، وطُنفُسة: بضم الطاء والفاء وبكسرهما.

وحكى أبو حاتم السِّجستاني[7]: فتح الطاء مع كسر الفاء، وقال الحافظ الثقة أبو علي

---

(1) الكهف: 62.

(2) تفسير الطبري:(18/ 61).

(3) الكهف: 60. وفي الأصل: فنسيا حوتهما.

(4) ذكر فيه ثلاث لغات كما في أدب الكاتب:(ص573)، وغريب الحديث:(1/ 382).

(5) هو سعيد بن أوست بن ثابت الأَنْصَارِي النحوي البَصْرِي، توفي سنة 215هـ، تاريخ بَغْدَاد: (10/ 109/ ت4613)، وفيات الأعيان:(2/ 378 ـ 380/ ت263).

(6) انظر مطالع الأنوار:(2/ 294).

(7) هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجُشَمي السجستاني النحوي اللغوي المقرئ، نزيل البَصْرَة وعالمها، توفي سنة 284هـ. الفهرست:(82)، معجم الأدباء:(3/ 1406 ـ 1408/ ت576)، وفيات الأعيان:(2/ 430 ـ 433/ ت282).

القالي: بفتح الفاء لا غير: وهي بساطٌ صغيرٌ[1].

و«كبد البحر»: وَسَطُه.

وقول الخضر ـ عليه السلام ـ: «وأَنَّى بِأَرْضِك السلام ؟»، أي: مِن أين، وأَنَّى، بفتح الهمزة وتشديد النون؛ تأتي بمعنى أين وكيف ومتى.

وقول رسول الله ﷺ: «فعُرِف الخضر، فحملوهم في سفينتهم بغير نَوْلٍ»، وهذا نص رواية قُتَيْبَة بن سعيد، عن سفيان، يقول: «بغير أجرٍ»/ . [43/ب]

التفسير في الحديث: والنَّوْل: العطاء، والفعل منه: نُلته ونولته: أعطيته.

و قول الخضر ـ عليه السلام ـ: «ما عِلمي وعِلْمُك من[2] علم الله، إلاّ مثلُ ما نقص هذا العصفور من هذا البحر»، على ما ثبت من رواية الحُمَيدي.

وهو لفظٌ مشكَلٌ عند العلماء، فقال بعضهم: إن «إلاَّ» هذه بمعنى: ولا؛ أي ما نقص علمي وعلمك من علم الله، ولا ما نقص هذا العصفور من هذا البحر على قِلَّته، أي: إنّ علم الله لا يدخله نقص.

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُومِنٍ اَنْ يَّقْتُلَ مُومِناً اِلاَّ خَطَـأً﴾[3] نحو هذا، ولا خطأً، وهو قولٌ ضعيفٌ، إنما هو عند المحققين استثناء من غير الجنس، بمعنى: لكن قد يقتله خطأً، أو إلاّ أنْ يقتله خطأً[4].

وسمعت القاضي بأغرناطة[5] أبا عبدالله اليحصُبِي[6]، يقول: سمعت أبي القاضي بأغرناطة أبا الفضل عياض بن موسى، يقول: «وهذا التأويل في الحديث لا يحتاج إليه؛ إذ

---

(1) مشارق الأنوار:(1/ 320) طنق.

(2) في الأصل: في. والمثبت هو الصواب.

(3) النساء: 91.

(4) انظر مطالع الأنوار:(1/ 270-271).

(5) أَغَرْنَاطة: بفتح أوله، وسكون ثانية ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة، أسقط العامة الألف في أولها. معجم البلدان:(4/ 195).

(6) هو محمد بن عياض بن موسى، توفي بغرناطة سنة 575هـ. ينظر ترجمته في: تكملة الصلة:(2/ 159)، والديباج المذهب: (ص289).

معناه صحيحٌ على ظاهره؛ وإنما المقصد بالحديث التمثيل لعدم النقص؛ إذ ما نقصه العصفور من البحر لا يظهر لرائيه، فكأنه لم ينقص منه شيئًا، فكذلك هذا من علم الله سبحانه، أو يكون راجعًا الى المعلومات لا إلى العلم، إنما علمتُ أنا وأنت من جميع معلومات الله التي لم يطلع عليها في التقدير والتمثيل الأمثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، وذكر النقص ههنا مجازٌ على كل وجهٍ، ومحال في علم الله ومعلوماته في حقه سبحانه، وإنما يتقدر ذلك في حقنا، ويدل على هذا قوله في طرق هذه الروايات الصحيحة، وهي رواية قُتَيْبَة، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جُبَيْر، على ما جرده البُخَارِي في التفسير: «ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدارُ ما غمس هذا العصفور منقاره[1]»[2].

وقول رسول الله ﷺ: « فلما ركبا في السفينة، لم يَفْجَأ إلاّ والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقَدُوم»؛ وهي آلة النَّجّار المعروفة، وهي مخففة الدال لا غير.

والفَجْأة في اللغة: البَغْتة، بفتح الفاء وسكون الجيم.

وقوله ـ جلَّ من قائل ـ حكايةً عن الخضر[3]: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾[4]؛ والإمر، بكسر الهمزة: الشيء العظيم المتعجب منه، ومنه اشتق أَمِر، بفتح الهمزة وكسر الميم، بمعنى: عظم وشنع. وقال مجاهد: «منكراً»[5].

وقوله ﷺ: على [رواية إبراهيم بن موسى، عن هشام][6] بن يوسف، بسنده إلى سعيد ابن جُبَيْر، قال سعيد: «وجد غِلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا كافراً ظريفًا، فأضجعه، ثم ذبحه بالسكين».

---

(1) تقدم.

(2) مشارق الأنوار:(1/ 34).

(3) لعل الصواب: عن موسى.

(4) الكهف: 70.

(5) تفسير مجاهد:(ص450).

(6) طمس في الأصل بسبب التسفير، والمثبت من الصحيح.

الظريف في هذا الحديث: الحسن الهيئة، وفي غير هذا الحديث: الفصيح الحسن العبارة.

و قد تكلم المحدثون في هذه الروايات، فقالوا:

ثبَت في الرواية الأولى[1]: «فأخذ برأسه فاقتلعه بيده».

وفي رواية عبدالرَّزَّاق، عن ابن عيينة: «فتناول رأس الغلام بثلاثة أصابع: الإبهام، واللتين يليانها»[2].

ووجه الجمع بين هذه الروايات، أنه يحتمل أنه أضجعه فذبحه بالسكين، كما في هذه [44/ أ] الرواية، ولم يثن رأسه، ثم لما زهقت روحه، اقتلع/ رأسه بيده، كما يفعل بالشاء ـ والله أعلم ـ.

و قول كليم الله موسى ـ عليه السلام ـ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةً﴾[3]، على رواية الحميدي، وعلى رواية القاضي هشام[4]: زكيةً.

فالزاكية: التي ليس لها إليك ذنبٌ؛ قاله أبو عمرو. والزكية: النقية.

وقرأ الحرميان[5] وأبو عمرو: زاكيةً بالألف، والباقون بغير ألف. قال الكسائي والفراء: هما لغتان مثل عالم وعليم. وقال اليزيدي: الزاكية: التي لا ذنب لها، والزكية: الصالحة[6]. وأصل ذلك من الزكاء وهو النماء.

و قوله ـ جل من قائل ـ: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾[7]، وقد فسره في الحديث[8] بقوله: «وكان أمامهم».

---

(1) رواية الحميدي عند البُخَارِي.

(2) تفسير عبدالرَّزَّاق:(1/ 410).

(3) الكهف: 73.

(4) هو أبو عبدالرحمن هشام بن يوسف قاضي صنعاء من أبناء الفرس، روى عن معمر وابن جريج وسفيان الثَّوْرِي، وتوفي سنة 197هـ. التاريخ الكبير:(8/ 194/ ت2675)، الجرح والتعديل:(9/ 70 ـ 71/ ت271)، تهذيب التهذيب:(11/ 51 ـ 52).

(5) يقصد به من القراء السبعة ابن كثير المكي (ت 120هـ)، ونافع المدني (ت 169هـ).

(6) انظر السبعة في القراءات:(ص395)، الهداية إلى بلوغ النهاية:(6/ 4430-4431).

(7) الكهف: 78.

(8) ح4725، وح4726، وح4727 في صحيح البُخَارِي.

و الوراء في اللغة: هو ما توارى عنك، سواء كان بين يديك أو خلفك، كما قال ـ جل من قائل ـ: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾[1]، ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾[2].

وقال الشاعر، وهو سَوَّار بن المُضَرِّب[3]:

أَيَرجو بنو مَرْوَان سمعي وطاعتي ... وقومي تميمٌ والفَلاةُ ورَائيَا[4]

يعني أمامي، وقال لبيد[5]:

أليس ورائي إن تراخَتْ مَنِيَّتي ... لزومَ العصا تُحْنى عليها الأصابعُ

وقوله: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾[6]؛ أي: وجد في القرية حائطًا يريد أن يسقط ويقع، يقال: انقضت الدار: إذا انهدمت.

ومنه انقضاض الكوكب أي: سقوطه وزواله عن موضعه.

قال ذو الرّمة[7]:

فانقض كالكوكب الدريّ منصَلتاً[8]

---

(1) الجاثية: 9.

(2) المؤمنون: 101.

(3) السعدي أحد بني ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم الشاعر. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء:(241)

(4) من الطويل. اختلف في قائله، وعزاه لسوار الفارسي في الحجة:(5/ 186).

(5) من الطويل. انظر ديوانه:(ص57).

(6) الكهف: 76.

(7) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بُهَيْش، شاعر من الطبقة الثانية من فحول الإسلام، وسمي ذا الرُّمَّة لقوله في الوَتِد: أشعثَ باقِي رُمَّةُ التَّقْلِيدِ، والرُّمة: الحبل البالي، والرِّمة: العظم البالي، توفي بأصبهان سنة 117هـ، وله ديوان شعر مطبوع. طبقات فحول الشعراء:(2/ 549 ـ 570)، الشعر والشعراء:(1/ 524 ـ 536/ ت94)، وفيات الأعيان:(4/ 11 ـ 17/ ت523)، سير أعلام النبلاء:(5/ 267/ ت128).

(8) من البسيط، عزاه إليه الطبري في التفسير:(18/ 78)، ولم نقف عليه في ديوانه المطبوع، وهو صدر بيت للنابغة الذبياني كما في ديوانه:(ص35).

والمعنى: يريد أن ينقض وهو لا إرادة له، ولكنه لما كان هذا من هيئته، صار كأنه مربد، كما قال الحارثي[1]:

يريــدُ الــرُّمحُ صَــدرَ أبــي بــراءٍ وَيرغَــبُ عــن دِمــاءِ بنــي عُقَيْــلِ[2]

وأما القرية؛ فقد اختلف فيها؛ فذكر العالم أبو الحسن علي بن إبراهيم الحَوْفِي في كتاب «البرهان» له، عن محمد بن سِيرِين: إن القرية: الأُبُلَّة[3]، وقال: وهي أبعد الأرض من السماء[4].

وقيل: إنها باجروان[5]. وقيل: إنها بَرقة[6]، ولِلُؤْمِهم خرَّب الله بلادهم، فليس ببرقة مدينة عامرة في هذا الوقت أصلاً.

وأما الملك؛ فقد ذُكر في الحديث الصحيح كما ترى.

وأما الغلام المقتول؛ فاسمه ـ يزعمون ـ: جيسور، وقد اختلف الحفاظ في ضبطه؛ فقيل:

---

(1) هو أبو الدجاج الحارثي الشاعر، أحد بني الحرث بن عبدالله بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بطن من الأزد. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء:(ص145)، الإكمال في رفع الارتياب:(4/ 225)، اللباب في تهذيب الأنساب:(1/ 328)، وقال محمد بن حبيب البَغْدَادي: كل اسم في العرب: دِجاجة، فهو مكسور الدال، فأما الدَّجاج، من الطير، فهو مفتوح الدال. مختلف القبائل ومؤتلفها:(ص27).

(2) من الوافر. انظر مجاز القرآن:(1/ 410).

(3) الأُبُلَّة: بضم الهمزة والباء واللام المشددة، مدينة بالعراق تقع قرب البَصْرَة، واسمها اليوناني هو أبلوغس(Apologos)، فتحها عتبة بن غزوان في زمن عمر رضي الله عنه، وفي العصر الحديث قامت البَصْرَة الحديثة في موضع الأبلة القديم. معجم البلدان:(1/ 76 ـ 78)، الروض المعطار:(8 ـ 9)، بلدان الخلافة الشرقية:(34، 68 ـ 69)، و(69 الهامش 2).

(4) تفسير ابن أبي حاتم:(7/ 2379/ ح12913).

(5) باجَرْوَان: آخره نون، قرية من ديار مضر بالجزيرة، من أعمال البليخ. وباجروان أيضا: مدينة من نواحي باب الأبواب قرب شروان، معجم البلدان:(1/ 313)، الروض المعطار:(74).

(6) بالفتح، من قرى قمّ من نواحي الجبل. معجم البلدان:(1/ 389).
وانظر تفسير ابن أبي حاتم:(7/ 2379/ ح12912، 12914) من قول السدي وابن عَبَّاس.

جيسور ـ بالجيم ـ كذا قيده أبو إسحاق إبراهيم بن معقل النسفي[1]، صاحب البُخَارِي، [و][2] أبو أحمد محمد بن محمد بن يوسف الجُرْجَانِي[3]، صاحب الفربري، ووافقهما أبو الحسن الدَّارَقُطْنِي[4].

وقيده أبو زيد محمد بن أحمد بن محمد المرْوَزِي[5] الفقيه، وأبو الهَيْثَم الكُشْمَيْهَنِي/ [44/ب] بالحاء المهملة، وكذا قيده الحافظان: أبو علي بن السكن[6]، وأبو ذر الهروي.

وقال أبو الحسن القابسي[7]: هو في حفظي حنبثور، وهو مقيد في أصله حلبثور باللام، وكذلك صححه عبدوس بن محمد[8]، والله أعلم بالصحيح منه.

و قوله ـ جل من قائل ـ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[9]؛

كان بينهما وبينه سبعة آباء[10]، وقيل: عشرة آباء، ولم يكونا ابنيه لصلبه، إنما كانا ابنيه من قبل النساء، فحفظ الله كنزهما لصلاح أبيهما.

---

(1) قاضي نسف الحنفي، حدث عن البُخَارِي بكتاب الصحيح، وصنف المسند الكبير والتفسير، توفي سنة 295هـ، تاريخ دمشق:(7/ 225 ـ 226، رقم:520)، مختصر تاريخ دمشق:(163/ ت167)، تذكرة الحفاظ:(2/ 231، رقم:53).

(2)زيادة اقتضاها السياق.

(3) في الأصل: والجُرْجَانِي. وهو المكي، توفي بأرجان سنة 373هـ أو سنة 374هـ. تاريخ جرجان:(427 / ت767)، ذكر أخبار أصبهان:(2/ 288 ـ 289)، تاريخ بَغْدَاد:(4/ 362 ـ 363/ ت1550)، لسان الميزان:(7/ 478 ـ 479/ ت7360).

(4) المؤتلف والمختلف:(2/ 806).

(5) هو الفاشاني الفقيه الشَّافِعِي، توفي بمرو سنة 371هـ، تاريخ بَغْدَاد:(2/ 154/ ت147)، وفيات الأعيان:(4/ 208 ـ 209/ ت581).

(6) هو سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البَغْدَادي البزاز، أبو علي، روى عن الفربري، وهو أول من جلب الصحيح إلى مصر، توفي بمصر سنة 353هـ، تذكرة الحفاظ:(3/ 100/ ت890)، سير أعلام النبلاء:(16/ 117 ـ 119/ ت85).

(7) في الأصل: الفارسي، والتصحيح من المصادر.

(8) هو عبدوس بن محمد القاص بَغْدَادي، قدم مصر، وكان يقص بها توفي سنة 253هـ أو 252هـ، تاريخ بَغْدَاد:(12/ 418/ ت5761)، الأنساب:(10/ 310) في لفظ القاص.

وانظر مطالع الأنوار:(2/ 204) وفيه: حنبيور بدل حنبثور، وحلبيور بدل حلبثور.

(9) الكهف: 81.

(10) تفسير الطبري:(6/ 188).

أصلح الله أعمالنا، وأنسأ لحسناتٍ نتقنها آجالنا.

وقوله ـ جل من قائل ـ عن الخَضِر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾[1]؛

أي: عن رأيي وتلقاء نفسي، وإنما فعلته عن أمر ربي الذي أمرني به.

وهذه النبوءة بعينها، وهذه القصص التي أخبر الله بها محمداً ﷺ عن موسى وصاحبه الخضر، تأديبٌ منه له، وتقدم إليه بترك الاستعجال بعقوبة المشركين الذين كذبوه واستهزؤوا بكتابه، وإعلامٌ منه له، وإن تأخرت عقوبتهم؛ فإن لهم موعداً لم يجدوا من دونه موئلاً، ودليل ذلك قوله ـ جل من قائل ـ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟﴾[2]، الآية.

وفي هذه الآيات عبرة لمن اعتبر، وفتحت عينا بصيرته، فأبصر من قصته، وإنه لم يكن له أن يختم على أنه أعلم أهل الأرض، وكان ينبغي له أن يكِلَ ذلك إلى الله الذي يعلم السر وأخفى، وما رأى في طريقه مع يوشع فتاه من حال السمكة التي أحياها الله لتدله على طريقه إلى الخضر.

وفيه فضلٌ عظيمٌ للخضر؛ لأن كليم الله موسى رغب في اتباعه ليتعلم من علمه مع عظم شأنه في أنبياء الله.

وما في قلة صبر الإنسان، وما توجبه من حرمان العلم المقرِّب من الله.

ولا يصح في أثرٍ اجتماعه بأحدٍ بعد ذلك، ولو عاش بعد النبي ﷺ، لم يكن نبينا خاتم النبيين وآخرهم، قال الله ـ جل جلاله ـ: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[3]، وهذا يوجب تكذيب القرآن، وقال رسول الله ﷺ: «لا نبي بعدي»[4].

---

(1) الكهف: 81.

(2) الكهف: 57.

(3) الأحزاب: 40.

(4) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح3455، ومسلم في الصحيح: كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ح1842.

حاشا ما استثني من نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان؛ لكسر الصليب، ووضع الجزية ـ على ما أذكره، إن شاء الله تعالى، في فضل ذي الحجة ـ وقتل الدجال.

ولو كان ـ أيضـًا ـ حيـًا؛ لجاء إلى النبي ﷺ واتبعه.

لكنه عند أكثر العلماء نبيٌّ، وحُجَّتهم قول الله ـ تبارك وتعالى فيما أخبر ـ عن أنه قال لموسى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾[1]، فدل على أن الله ـ تعالى ـ يوحي إليه بالأمر، وهذه النبوة بعينها.

ويشهد لها وجوهٌ من القرآن العظيم والسنة الثابتة، منها:

أنه لا يجوز أن يقتل نفسـًا لما يتوقع وقوعه منها بعد حين، مما يوجب عليها القتل؛ لأن/ الحدود لا تجب إلا بعد وقوعها، ولا يقطع على فعل أحدٍ قبل وقوعه، ولا يعلمه إلا [ق45/أ] الله ـ عزّ وجل ـ لأن ذلك إخبارٌ عن الغيب.

وكذلك إخبار الخضر عن أخذ الملك السفينة غصبـًا قبل أن يأخذها، وإخبار الخضر ـ أيضـًا ـ عن بنيانه للجدار من أجل الكنز الذي تحته؛ ليكون سببـًا لاستخراج الغلامين له إذا احتاجا إليه، مراعاةً لأبيهما، وهذا كله لا يُعْلم إلا بوحي من الله ـ عز وجل ـ.

وفي هذا الحديث ـ أيضـًا ـ أن الخضر أقام الجدار بيده.

وفي كتاب الأنبياء من صحيح البُخَارِي، قال سفيان: «فأومأ بيده»[2]، وهذه آيةٌ عظيمةٌ لا يقدر عليها سوى الأنبياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ.

وأخبرنا رسول الله ﷺ عن ربه ـ عز وجل ـ أنه قال لموسى ـ عليه السلام ـ: «بل عبدنا خضر أعلم منك»[3]، ويبعد أن يكون الولي أعلم من النبي.

---

(1) الكهف: 81.

(2) كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ح3401.

(3) أخرجه بنحوه البُخَارِي في الصحيح، كتاب العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر، ح 74، ومسلم في الصحيح، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، ح2380.

وكرامات الأولياء ثابتةٌ، وإنكارها والتكذيب بها بدعةٌ، وقد ثبت منها في الصحيحين: قصة جُريج[1]، وقصة أصحاب الغار[2]، وغير ذلك مما لا يمكن استقصاؤه، فوجب الإيمان بها والتصديق بما صحَّ منها، ولوجودها وصحتها في الجملة طريقان:

أحدهما: التواتر في النقل الذي يوجب العلم ويقطع العذر، وذلك أنه قد رُوي منها، ونُقل ما لا يحصى عدده، ولا يمكن حصره على مرِّ الأيام، وفي جميع الأزمان، مع اختلاف المواضع والبلدان، بما لا يمكن أحداً دفعه؛ لما فيه من جحد الضرورة الذي هو كمكابر العيان.

والنقل إذا اتصل على هذا الحد والمثال، يوجب العلم بما تضمنه في الجملة؛ إذ لم يمكن أن يتواطأ جميع الناقلين له بهذه الصفة على نقل الكذب في جميع ما نقلوه؛ لكثرة عددهم مع افتراق بلدانهم وتباعد زمانهم، ولا أن يدخل الوهم والخطأ على جميعهم في ذلك، وإن جاز على بعضهم، فوجب أن يعلم بنقلهم صحة ما نقلوه في الجملة دون التفصيل، كما عُلم بهذا الجنس شجاعة عليٍّ ـ عليه السلام ـ وسخاء حاتمٍ؛ لأنَّا إنما علمنا ذلك بكثرة الروايات عن علي ـ عليه السلام ـ في إقدامه في حروبه، وعن حاتمٍ في مواهبه في حياته.

والطريق الثاني: أن القول بها والتصديق لها مما قد أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وقد جعل العلم بصحة ما أجمعوا عليه بالحديث المروي في ذلك، إلا أن يقوم الدليل على بطلانها والبرهان على استحالتها؛ لعدم استفاضتها وتهمة رواتها.

والفرق بين المعجزة والكرامة؛ أن النبي ﷺ يعلم إذا خرق الله له العادة، أنه خرقها له لتكونَ معجزةً له ومصدقةً/ لرسالته، بإعلامه إياه بذلك، فهو يتحدى الناس بها، ويعلم ـ [45/ب] أيضـًا ـ أنه إذا أرسله الله رسولاً، أنه سيفعل ذلك قبل أن يفعله لتصدق رسالته، ومن أكرمه

(1) أخرجها البُخَارِي في الصحيح، كتاب العمل في الصلاة، باب إذا دعت الأم ولدها في الصلاة، ح1206، ومسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، ح2550.

(2) أخرجها البُخَارِي في الصحيح، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي، ح2215، ومسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، ح2743.

الله من أوليائه بخرق عادةٍ، لا يعلم بها قبل أن تكون، ولا يعلم إذا كانت، إن كانت الكرامة له أو لغيره.

قال القاضي: لأن ذلك علم غيبٍ لا يعلمه إلا من أطلعه الله تعالى عليه من رسول، قال الله العظيم: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1]، فهو إذا ظهرت له؛ يرجو أن تكون له ويخفيها ويسترها، والله يظهرها إذا شاء لا إله إلا هو، عليه توكُّلنا وإليه إنابتنا، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[2].

ومن كرامات رسول الله ﷺ: أنَّ أهل بيته حين أرادوا نزع قميصه لغسله، وكلهم سمع الصوت ولم ير الشخص[3]، وذلك من آيات نبوته بعد موته، وكذلك كان له قبل مولده وفي حياته.

وفي مصنف عبدالرَّزَّاق بن هَمَّام ـ وقد تقدم سندي إليه ـ قال: حدثنا معمر، عن الزُّهْرِي، عن ابن المسيب قال: «التمس عليٌّ من النبي ﷺ ما يُلتمَس من الميت، فلم يجد شيئًا، فقال: بأبي أنت وأمي طِبتَ حيـًا، وطِبتَ ميتًا»[4].

قال: وأخبرنا ابن جريج قال: سمعت محمد بن علي بن حسين يخبر، قال: «غسل رسول الله ﷺ في قميصٍ، وغُسِّل ثلاثـًا كلهن بماءٍ وسدرٍ، وولِي عليٌّ سفلته، والفضل ابن عَبَّاس محتضنٌ النبي ﷺ، والعَبَّاس يصبُّ الماء، وعلي يغسل سفلته، والفضل يقول:

---

(1) الجن: 26 ـ 27.

(2) الأعراف: 42.

(3) أخرج حديث سماع الصوت عند غسل النبي ﷺ: مالك في الموطإ بلاغا، كتاب الجنائز، باب ما جاء في دفن الميت (1/ 316/ ح620).
قال ابن عبدالبرّ في التمهيد (24/ 394، 400): «هذا الحديث لا أعلمه يُروى على هذا النسق بوجه من الوجوه غير بلاغ مالك هذا، ولكنه صحيح من وجوه مختلفة وأحاديث شتى جمعها مالك ـ والله أعلم ـ...، وأما قصة نزع القميص وأنه غُسل في قميصه ﷺ؛ فقد روى مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن رسول الله ﷺ غُسل في قميص، وقد ذكرنا هذا الخبر في باب جعفر بما يغني عن ذكره ههنا، وقد رُوي هذا الحديث مسندا من وجه صحيح من حديث أهل المدينة ذكروا التخيير والحديث كله».

(4) المصنف:(3/ 403/ ح6094) بلفظ: بأبي وأمي طيِّبًا حيًّا وطيِّبًا ميِّتًا.

أرحني أرحني، قطعت وتيني، إني لأجد شيئًا يتنزل علي. قال: وغسل النبي ﷺ من بئرٍ لسعد بن خَيْثَمَة، يقال لها: الغرس بقباء»[1]، وكان رسول الله ﷺ يشرب منها.

ثم لما فرغ علي من غسله، وأدرجه في أكفانه، كشف الإزار عن وجهه، ثم قال: «بأبي أنت وأمي طبت حيًا وطبت ميتًا، انقطع بموتك مالم ينقطع بموت أحدٍ ممن سواك من النبوة والأنبياء، خصصت حتى صرت مسليًا عمن سواك، وعممت حتى صارت المصيبة فيك سواء، ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك الشؤون، بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك، واجعلنا من همك، ثم نظر إلى قذاةٍ في عينه، فلقطها بلسانه، ثم ردَّ الإزار على وجهه ﷺ »[2].

شرح ما تقدم من اللغة:

قال أبو محمد ثابت بن عبدالعزيز اللغوي[3] الثقة في كتاب «خلق الإنسان»[4] له، في باب البطن وذكر القلب، فقال ما هذا نصه: «وفيه الوَتِينُ، وهو/ عرقٌ مستبطنُ الصُّلب، معلَّقٌ بالقلب، يسقي كل عِرْقٍ في الإنسان، ويقال لمُعَلَّقِ القلب من الوتين: النِّيَاط»[5]. [46/أ]

وقال في باب الظَّهر: «وفي الصُّلْبِ الوتين، وهو عِرْقٌ أبيضُ غليظٌ كأنه قَصَبةٌ»[6].

قلت: وإنما قال الفضل بن عَبَّاس: «أرحني أرحني، قطعت وتيني، إني لأجد شيئًا يتنزل عليَّ»؛ لكثرة من نزل من الملائكة لشهود غسله، ومن قُطع وتينه لم يعش.

والشؤون: مجاري الدموع، الواحد شأنٌ، وفي الجبهة عِرْقان يسميان: الشأنين؛ يَسْقيان العينين[7].

---

(1) المصنف:(3/ 397/ ح6077) بنحوه.

(2) رواه ابن عبدالبرّ في التمهيد:(2/ 162).

(3) هو ثابت بن عبدالعزيز السرقسطي الأندلسي، كان هو وولده قاسم أول من أدخل كتاب «العين» الأندلس. طبقات النحويين واللغويين:(284ـ285/ ت236)، إنباه الرواة:(1/ 297/ ت163).

(4) طبع قديمًا سنة 1965م، ثم سنة 1985م بوزارة الإعلام بالكويت، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج.

(5) خلق الإنسان:(ص262).

(6) خلق الإنسان:(ص238).

(7) ينظر خلق الإنسان:(ص139).

ولم يُختلف في أن [الذين][1] غسّلوه علي والفضل بن عَبَّاس.

واختلف في العَبَّاس، وأسامة بن زيد، وقثم بن العَبَّاس، وشُقران مولى رسول الله ﷺ، فقيل: هؤلاء كلهم شهدوا غسله، وقيل: لم يغسله غير علي، والفضل كان يصب الماء.

وقيل: كان الناس قد تنازعوا ذلك، فصاح أبو بكر: «يا معشر الناس، كل قومٍ أولى بجنائزهم من غيرهم»، فانطلق الأنصار إلى العَبَّاس فكلّموه، فأدخل منهم أوس بن خَوْلِيّ، وكان الفضل والعَبَّاس يُقلبانه، وأسامة بن زيد وقثم يصبّان الماء على رسول الله ﷺ[2].

وذكر البزار: أن رسول الله ﷺ أوصى أن يُغسِّله علي[3].

ولم يُختلف أن علياً غسَّله، وقيل: إن العَبَّاس كان بالباب لم يحضر الغسل، يقول: «لم يمنعني أن أحضر إلا أني كنت أراه ﷺ يستحي أن يراني أراه حاسراً»[4].

وكُفِّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سحوليةٍ قُطنيةٍ، ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ، وهو حديثٌ مجمعٌ على صحته[5].

يعني: ليس في أكفانه قميصٌ ولا عمامةٌ.

وبهذا الحديث أخذ الشَّافِعِي، وابن حَنْبَل، وابن راهويه[6].[7].

وقال أبو حنيفة: يُستحب أن يكفن الميت في قميصٍ وعمامةٍ، وكذلك قال مالك[8].

---

(1) زيادة اقتضاها السياق.

(2) التمهيد:(24/ 402).

(3) مسند البزار:(3/ 135-136/ ح925).

(4) طبقات ابن سعد:(2/ 279).

(5) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الجنائز، باب الثياب البيض للكفن، ح1264، وباب الكفن بلا عمامة، ح1273، ومسلم في الصحيح: كتاب الجنائز، باب في كفن الميت، ح941.

(6) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم الحَنْظَلي المروزي يعرف بابن راهويه، توفي في سنة 238هـ، تاريخ بَغْدَاد:(7/ 362 ـ 375/ ت3334)، سير أعلام النبلاء:(11/ 358 ـ 382/ ت79).

(7) انظر الأم:(1/ 303)، مسائل أحمد وابن راهويه: (3/ 1383-1384/ 800-801).

(8) انظر النوادر والزيادات:(2/ 53)، والمبسوط للسرخسي:(2/ 60).

وحديث عائشة مجمعٌ على صحته، والحُجَّة به ألزم في العمل.

وقد قال بعض الناس وقطع: أن رسول الله ﷺ لم ينزع عنه ذلك القميص، وأنه كُفِّن فيه مع الثلاثة أثوابٍ السحولية؛ وهذا ليس بشيءٍ، ومعلومٌ أن الثوب الذي يغسّل فيه الميت ليس من ثياب أكفانه، وثياب الأكفان غير مبلولةٍ مع ما ثبت بالإجماع عنه، عن عائشة ـ ڤ ـ: «أن رسول الله ﷺ كُفِّن في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سحوليةٍ، ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ»[1].

وقائل القول الأول مال إلى رواية المؤمل بن إسماعيل، وغيره، عن الثَّوْرِي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ كُفِّن في قميصٍ وثوبين صُحاريين»[2]؛ من عمل عمان[3].

وهذا خبرٌ غير متصلٍ، وحديث عائشة متصلٌ صحيحٌ، وقد شَاهَدَتْ ذلك، وفي بيتها كُفِّن، وفيه دُفِن.

ونسبت إلى سَحول[4] قرية باليمن، وهي بفتح السين.

[46/ب] وقال العسكري في التلخيص له: «فَسَحُولُ: قبيلةٌ من اليمن تُنْسب/ إليها هذه الثياب»[5].

وقال ابن وهب، وابن حبيب: السحول: القطن.

وقال ابن الأعرابي: هي بيضٌ نقيةٌ من القطن خاصةً، قال: والسحل: الثوب النقي من القطن[6].

---

(1) تقدم.

(2) أخرجه عبدالرَّزَّاق بنحوه عن الثَّوْرِي به في المصنف (3/ 421، رقم6167)، وابن عبدالبّر في التمهيد (2/ 163).

(3) نسبة إلى مدينة صُحار، وهي مدينة كبيرة بأرض عمان، وهي قصبة عمان، وهي على ساحل البحر. معجم البلدان:(3/ 393)، الروض المعطار:(354). وهي تعد اليوم إحدى ولايات محافظة شمال الباطنة في الجزء الشمالي من سلطنة عمان، وتبعد عن العاصمة مسقط 234 كم شمالاً.

(4) قرية باليمن أو واد. معجم البلدان:(3/ 195)، الروض المعطار:(308). وعزلة السحول حالياً هي إحدى عزل مديرية المخادر في محافظة إب اليمنية التي تقع إلى الجنوب من العاصمة صنعاء، وتبعد عن العاصمة صنعاء بحدود 193كم.

(5) التلخيص:(ص141).

(6) مشارق الأنوار:(2/ 208) سحل.

وقال أبو هلال العسكري: «والسَّحْلُ ثوبٌ أبيضُ، والجمع سُحُولٌ وسُحُلٌ، مثلُ رَهْن ورُهُن»[1].

قال أبو عبيد: «والصحيح أن الرُّهُن - بضم الراء والهاء - جمع رِهان، والرِّهَان جمع رهن»[2].

وقد جاء في البُخَارِي، في باب الكفَن بغير قميصٍ مفسراً بهذا، فقال: «ثلاثة أثوابٍ[3] سحولٍ كُرْسُف[4]»[5].

وقال القتيبي[6]: «سُحولٌ، بالضم: جمع سَحلٍ، وهو ثوبٌ أبيضُ»[7].

وفي صحيح مسلم، من رواية أبي الليث بن أبي الفتح السمرقندي: «أثواب سَحولٍ»[8].

فمَن فتح السين أضاف إلى الأثواب وأراد الموضع، ومن ضَمَّها نوَّنَ وأراد صفة الأثواب، أراد بها قطنٌ أو بيضٌ.

ووُضِعت في قبره قطيفةٌ حمراء كان يتغطاها، ثبت ذلك في صحيح مسلم وغيره[9].

والذي ألقاه في قبره شُقران مولاه ﷺ.

والقطيفة: كساءٌ ذو خملٍ، وجمعه قطائف، وهي الخميلة أيضاً.

---

(1) التلخيص: (ص141).

(2) انظر غريب الحديث لابن قُتَيْبَة: (1/ 320).

(3) في الأصل: أبواب.

(4) في الأصل: كُرْسُفة من القطن.

(5) كتاب الجنائز، ح1271.

(6) هو عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدينوري وقيل المروزي، أبو محمد، توفي سنة 279هـ، تاريخ بَغْدَاد: (11/ 411 - 412/ ت5262)، الأنساب: (10/ 341).

(7) غريب القرآن: (ص318).

(8) كتاب الجنائز، باب في كفن الميت، ح941.

(9) كتاب الجنائز، باب جعل القطيفة في القبر، ح967، والتِّرْمِذِي في السنن: أبواب الجنائز، باب ما جاء في الثوب الواحد يلقى تحت الميت في القبر، ح1048، وأحمد في المسند (3/ 465، ح2021).

ولُحِد له في قبره، وهو الحفر تحت جرف القبر. يقال: لحد وألحد، وأصله من الميل، والمُلحد: المائل عن الحق.

والضريح: الشق للميت في وسط القبر.

وكان الذي ألحد القبر: أبا طلحة الأَنْصَارِي ـ رضي الله عنه ـ ودخل في قبره المقدَّس: علي، والفضل وقثم ابنا العَبَّاس، وشقران، وقيل: وأوس بن خَوْلِيّ الأَنْصَارِي، وقد قيل: إن المُغِيرَة بن شُعْبَة نزل في قبره بحيلةٍ، وأنكر ذلك الإمامان علي وابن عَبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ فيما صحَّ عنهما[1].

وسُجي يوم توفي ببُرْدٍ حِبَرَةٍ، والتسجية من فوق وجهه إلى قدميه.

وأما صلاة الناس عليه أفذاذاً؛ والفاذ في اللغة: المنفرد المصلي وحده، وهو الذي ذكره مالك في الموطإ[2].

وحكى حافظ الأندلس وعالمها؛ أبو عمر ابن عبدالبرّ في كتاب «التمهيد»، أنه مجمعٌ عليه عند أهل السير، وجماعةُ أهل النقل لا يختلفون فيه[3].

قلت: وإنما يُتعجب من قوله على اتساع علمه، فإن الخلاف فيه منصوصٌ؛ هل صلى الناس على النبي ﷺ صلاتنا على موتانا، أم لا؟

فقيل: دَعَوا فقط، وقيل: صلوا الصلاة المعهودة.

حكى الفقيه القاضي أبو الحسن القصار[4] القولين عن أصحاب مالك.

---

(1) أخرج ابن سعد في الطبقات (2/ 264) بإسناده إلى علي بن أبي طالب أنه منع المُغِيرَة بن شُعْبَة من النزول إلى قبر النبي ﷺ، وأخرج بإسناده إلى علي بن عبدالله بن عَبَّاس أن آخِر مَن صعد مِن قبره هو قثم ابن العَبَّاس، وأخرج أحمد في المسند (2/ 174/ ح787) بإسناد حسن إلى علي بن أبي طالب أنّ أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ قثم بن العَبَّاس، وقال مغلطاي في الإشارة إلى سيرة المصطفى: (358): «قال الحاكم: كان آخرهم عهدا به ﷺ: قثم، وقيل: علي، وأما حديث المُغِيرَة فضعيف».

(2) تقدم، وقال ابن عبدالبرّ في التمهيد (24/ 394): صحيح من وجوه.

(3) التمهيد (24/ 397).

(4) هو علي بن عمر بن أحمد البَغْدَادي الفقيه المالكي المعروف بابن القصار، قاضي بَغْدَاد، توفي سنة 397هـ. تاريخ بَغْدَاد:(13/ 496/ ت6359)، ترتيب المدارك:(7/ 70 ـ 71).

واختلف بعد هذا هل صلوا عليه أفذاذاً أو جماعةً، واختلف بعد فيمن أمَّ بهم، فقيل: أبو بكر الصديق، ذكره ابن القصار، وشذ فيه، ولا يصح عندهم أصلاً؛ لضعف رواته وانقطاعه، وقد أسندوه عن حرام[1] بن عثمان[2].

قال الشَّافِعِي: الرواية عن حرامٍ حرامٌ[3]، وكذلك قالوا أئمة الجرح والتعديل[4].

وحكى البزار[5]، والطبري[6] أيضـاً، أن رسـول الله ﷺ قـال: «أول مـن يُصلِّي علَي ربُّ العزة».

في حديثٍ طويلٍ، كرهت أن أذكره؛ لأن الإمام الحافظ أبا بكر/ أحمد بن عمرو[7] البزار [47/ أ] ذكر في العلل أنه موضوعٌ[8].

وقاله الفقيه الحافظ أبو القاسم عبدالرحمن بن يوسف الأَزْدِي[9].

وفي حديثٍ آخر: «أنهم صلوا عليه بصلاة جبريل ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ وكبَّروا بتكبيره».

---

(1) تصحفت في الأصل إلى حزام، والتصحيح من المصادر.

(2) هو حرام بن عثمان بن عمرو الأَنْصَارِي السُّلَمي، متروك الحديث، مات سنة 150هـ. تاريخ بَغْدَاد:(9/ 201ـ205/ ت4329)، تاريخ الإسلام للذهبي:(3/ 843).

(3) عزاه إليه أبو زرعة الرَّازِي في الضعفاء:(2/ 485-486).

(4) انظر سؤالات ابن الجنيد:(339/ ت276)، التاريخ الكبير:(3/ 101/ ت352)، الجرح والتعديل:(3/ 282-283/ ت1261).

(5) أخرجه البزار في المسند: (5/ 394-396/ ح2028) بلفظ: «إن أوّل من يصلي علي خليلي وجليسي جبريل».

(6) كذا ذكره ابن دحية في التنوير في مولد السراج المنير كما عند ابن الملقن في البدر المنير (5/ 276-277). والحديث بلفظه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (3/ 53-61/ ح2676)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (4/ 78).

(7) في الأصل: عمر.

(8) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (2/ 29-36/ ح559)، وذكره الذهبي في ترتيب الموضوعات: (80)، والسيوطي في اللآليء: (1/ 282).

(9) هو عبدالرحمان بن محمد بن عبدالله بن يوسف بن أبي عيسى الأَنْصَارِي، يعرف بابن حبيش، من أهل المرية، وأصله من شارقة عمل بلنسية، كان عالماً بالقرآن، إماما في علم الحديث، توفي بمرسية سنة 584هـ. التكملة لكتاب الصلة:(3/ 34ـ36)، غاية النهاية:(1/ 341/ ت1611).

وفيه عِلَّتان، ذكر ذلك خالد بن سعد[1].

والصحيح أن المسلمين صلوا عليه أفذاذاً لا يؤمهم أحدٌ، كلما جاءت طائفةٌ صلت عليه، وهو حديثٌ محفوظٌ منقولٌ بالمدينة موضع وفاته، نقله الخلف، عن السلف، عن أهل بيته الذين شاهدوا ذلك، وعن صحابته.

وهذا خصوصٌ، ولا يكون هذا الفعل إلا عن توقيفٍ.

وكذلك رُوي أنه أوصى بذلك، ذكره البزار والطبري، وغيرهما.

ووجه الفقه فيه: أن الله تعالى افترض الصلاة عليه بقوله: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾[2]، وحكم هذه الصلاة التي تضمنتها الآية؛ أن يكون بغير إمامٍ، والصلاة عليه عند موته داخلةٌ في لفظ الآية، وهي متناولة لها، والصلاة عليه على كل حالٍ.

وقبره ﷺ بالمدينة بالمسجد، في بيته الذي كان بيت عائشة بإجماعٍ.

وشهد أعرابيٌّ دفن رسول الله ﷺ فقال[3]:

هــلَّا دفنــتم رَسُــول الله في ســفط ... مــن الألــوة أحــوى ملبســاً ذهبــا

أو في سحيق من المسك الذكي ولم ... ترضــوا لجنــب رســول الله متربــا

خيــر البريـــة أتقاهـــا وأكرمهـــا ... عنــد الإلــه إذا مــا ينســبون أَبَــا

فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ: «إني[4] لأرجو أن يغفر لك الله بما قلتَ، إلا أن هذه سنتنا»[5].

قوله: الألوة: بفتح الهمزة وضمها، وضم اللام وسكونها؛ قال الأصمعي: «هو العود الذي يتبخر به»، وهي كلمةٌ فارسيةٌ عُرِّبت.

---

(1) هو أبو القاسم، من أهل قُرْطُبَة، إمام من أئمة الحديث، وكان الخليفة الأموي المستنصر يقول عنه: «إذا فاخَرَنا أهل المشرق بيحيى بن مَعِين فاخرناهم بخالد بن سعد»، توفي سنة 352هـ. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس:(1/ 154 ـ 156/ ت398)، جذوة المقتبس:(297 ـ 298).

(2) الأحزاب: 56.

(3) من البسيط.

(4) في الأصل: إن، والتصحيح من المصادر.

(5) انظر سلوة الكئيب:(ص167)، جامع الآثار:(7/ 12).

وقال الأزهري: ويقال: إِلِيه؛ بكسر اللام، وأُلُوه؛ بضم اللام[1].

وحكى عن الكسائي: إِلِيه - بكسر الهمزة، وكسر اللام - وهو الأَلَنْجُوج.

ووقفَتْ على قبره المقدس ابنته فاطمة، سيدة نساء أهل الجنة، فقالت[2]:

ما ضرَّ من قد شمَّ تُربة أحمد ... أن لا يشُمَّ مدى الزمان غَواليا

صُبَّت عليَّ مصائبٌ لو أنها ... صُبَّت على الأيَّام صِرْنَ لياليا

وحدثني جماعةٌ من شيوخي - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - قالوا: أخبرنا الفقيه الإمام أبو بكر غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن عطية[3]، قال: لما ورد شيخنا أبو الفضل ابن الجوهري[4] مدينة رسول الله ﷺ زائراً، وقرب من بيوتها، ترجَّل، ومشى باكياً منشداً[5]:

ولمَّا رأينا رَسْم من لَمْ يَدع لنا ... فُؤاداً لعِرفَان الرُّسُوم ولا لُبَّا

نَزلنا عنِ الأَكْوَار نَمْشِي كَرَامةً ... لِمن بَانَ عَنْه أن نَلُمَّ بِهِ رَكْبا

قال ذو النَّسَبَيْن - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أبو الفضل ابن الجوهري هذا مصريٌّ، / كان يسكن القرافة، [47/ب] واسمه عبدالله بن حسان، أحد العلماء الفضلاء.

روى عنه الإمام أبو مَرْوَان عبدالملك بن زيادة الله الطُّبْنِي[6]، والإمام أبو عبدالله محمد ابن أبي نصر الحميدي، وغيرهما.

---

(1) انظر تهذيب اللغة: (15/ 310، 312) ألى.

(2) من الكامل. انظر مثير الغرام: (ص489) مع اختلاف يسير، وبلفظه في نهاية الأرب: (18/ 403).

(3) هو أبو بكر بن عطية المحاربي الغرناطي، والد أبي محمد عبدالحق بن عطية المفسر، توفي سنة 518هـ. الصلة: (2/ 667 - 668/ ت988)، بغية الملتمس: (2/ 577 - 578/ ت1281)، الإحاطة: (4/ 237 - 238).

(4) هو عبدالله بن الحُسَيْن المصري ابن الجوهري، واعظ عصره، توفي سنة 480هـ. سير أعلام النبلاء: (18/ 495/ ت258).

(5) من الطويل. انظر الشفا: (2/ 130).

(6) هو عبدالملك بن زيادة الله أبي مضر بن علي السعدي التَّمِيمِي الحماني، توفي سنة 456هـ. بغية الملتمس: (2/ 492 - 493/ ت1068)، توضيح المشتبه: (6/ 41)، وذكر تاريخ وفاته سنة 457هـ نقلا عن ابن دحية في «وفياته».

وذكره الإمام أبو نصر ابن ماكولا في كتاب الإكمال له[1]، وأثنى عليه.

وقد أنشدني الشيخ الثقة الحسيب؛ أبو محمد عبدالحق بن عبدالملك القرشي العبدري[2]، بمدينة أغرناطة، أنشدني الإمام العالم أبو بكر غالب المذكور آنفًا، سمعت أبا الفضل ابن الجوهري ينشد في توديع قبر النبي ﷺ[3]:

لو كنت ساعة بَيْنِنَا ما بيننا ... وشهدت كيف تكرر التَّوديعا

لعلمت أن من الدموع مُحَدِّثًا ... وعلمت أن من الحديث دموعا

وأنشدوني لبعضهم[4]:

رُفِعَ الحِجابُ لنَا فَلاحَ لناظرٍ ... قمرٌ تَقَطَّع دونَه الأوهامُ

وإذا المَطِيُّ بِنا بلغْنَ مُحمَّدًا ... فظهورهنَّ على الرِّجَال حرامُ

قَرَّبْنَنا من خَيْر من وَطِئ الثَّرَى ... فلها علينا حُرْمَةٌ وذِمَامُ

أنشدها لما أشرف على مدينة الرسول ﷺ.

ومن خالص الإيمان كتوقيره حيًا على نص القرآن، ولهذا كان الإمام [مالك][5] - رَحِمَهُ اللهُ - لا يركب بالمدينة دابةً، وكان يقول: «أستحيي من الله أن أطأ تربةً فيها رسول الله ﷺ بحافر دابةٍ»[6].

ولما دُفن رسول الله ﷺ ورجع المهاجرون والأنصار إلى رحالهم، ورجعت فاطمة - عليها السلام - إلى بيتها؛ اجتمع إليها نساؤها، فقالت[7]:

---

(1) الإكمال:(7/ 109).

(2) تقدم معنا.

(3) من الكامل. انظر التكملة لكتاب الصلة:(4/ 153)، ووفيات الأعيان:(3/ 207) وفيهما: وشهدت حين.

(4) من الكامل. انظر الشفا:(2/ 131).

(5) زيادة اقتضاها السياق.

(6) ترتيب المدارك:(2/ 53).

(7) من الكامل. انظر أمالي ابن دريد:(ص176)، زهر الآداب:(1/ 70).

اغْبرّ آفــاق الســماء وكــوِّرت ... شــمس النهــار وأظلــم العصــران

فــالأرض مــن بعــد النبــيِّ كئيبــةٌ ... أســفًا عليــه كثيــرة الرجفــان

فليبكــه شــرق الــبلاد وغربهــا ... وليبكــه مُضــر وكُــلّ يَمَــان

وليبكــه الطُّــور المعظــم جــوّه ... والبيــت ذو الأســتار والأركــان

يــا خــاتم الرســل المبــارك ضِــنْوُهُ ... صــلَّى عليــك مُنــزِّل الفرقــان

نفســي فــداؤك مــا لرأســك مــائلاً ... مــا وســدوك وســادةَ الوســنان

الضَّنْوُ ـ بفتح الضاد ـ: الولد، وبكسرها: الأصل. وآفاق السماء: نواحيها.

وكُوِّرت شمس النهار: قال ابن عَبَّاس: أظلمت، وقال مجاهد: اضمحلت وذهبت، وقال سعيد[1]: كُوّرت غوّرت، وقيل عن قتادة: كُوِّرت حين ذهب نورها، وقيل: لفّت كما يلف الثوب، وقيل: رُمي بها[2].

والتكوير في كلام العرب: تلفيف على جهة الاستدارة، ومنه كَوَّر العمامة تكويراً، ومنه الكارة، فقيل: تَجَمَّعَ/ نور الشمس حتى تَكَوَّن كالكارة الملقاة، فيذهب ضوؤها. [48/أ]

والعصران: الغداة والعشي، وصلاة العصرين: الصبح والمغرب، سُمِّيا بذلك؛ لمقاربة كل واحد منهما مغيب الشمس وطلوعها، وقيل: لتغليب أحد الاسمين على الآخر، كالعمرين والقمرين[3].

وقد أولعت جهلة العامة بأن رسول الله ﷺ ما مات، وهذا كفرٌ؛ لأنه يكذب القرآن العظيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[4]، وقد مات ﷺ، وغُسل، وكُفن، وصلى الناس عليه أفذاذاً لا يؤمّهم أحدٌ، ودُفن في قبره الذي كان بيت عائشة، ولم ينعقد

---

(1) هو سعيد بن جُبَيْر.

(2) انظر تفسير الطبري:(24/ 237-238).

(3) مطالع الأنوار:(5/ 15).

(4) الزمر: 29.

إجماعٌ على شيءٍ كإجماعهم على موضع قبره الذي دُفن فيه، وذلك معلومٌ بطريق القطع الذي لا مِريَة فيه ولا شك.

وفي صحيح مسلم في فضائل النبي ﷺ، أنه قال: «[أنا][1]سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر»[2].

وكذلك أولعت فسقة القصاص، بأن رسول الله ﷺ يسمع من يصلي عليه، واحتجوا في ذلك بحديث محمد بن مَرْوَان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هُرَيْرَة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صَلَّى عليَّ عند قبري سمعته، ومن صلَّى علي نائياً وكَّل الله ـ عز وجل ـ ملكـًا يُبلغني، وكُفي أمر دنياه وآخرته، وكنت له شهيداً أو شفيعـًا»[3].

وهو حديثٌ موضوعٌ[4] على رسول الله ﷺ؛ تفرد به محمد بن مَرْوَان، وهو السدي الصغير.

قال يحيى: «ليس بثقة»[5].

وقال محمد بن عبدالله بن نمير: «هو كذاب»[6].

وقال البُخَارِي: «لا يُكتب حديثه البتَّة»[7].

وقال أبو علي صالح بن محمد: «كان يضع الحديث»[8].

---

(1) زيادة من صحيح مسلم.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، ح2278.

(3) أخرجه ابن سمعون في الأمالي (ص248/ ح255)، والخطيب البَغْدَادي في تاريخ بَغْدَاد (3/ 292)، والبَيْهَقِي في شعب الإيمان (3/ 140/ ح1481).

(4) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (2/ 38/ ح562)، وقال ابن عبدالهادي في الصارم المنكي (ص206): «هذا الحديث موضوع على رسول الله ليس له أصل، ولم يحدّث به أبو هُرَيْرَة ولا أبو صالح ولا الأعمش، ومحمد بن مَرْوَان السدي: متهم بالكذب والوضع».

(5) عزاه إليه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل:(8/ 86).

(6) عزاه إليه العقيلي في الضعفاء:(4/ 136).

(7) هذا قول أبي حاتم الرَّازِي كما في الجرح والتعديل:(8/ 86)، وعبارة البُخَارِي كما في التاريخ الكبير:(1/ 232/ ت729): سكتوا عنه.

(8) تاريخ بَغْدَاد:(4/ 469).

وقال النسوي: «هو متروك»[1].

وقال السعدي[2]: «ذاهب»[3].

وقال أبو حاتم محمد بن حِبَّان الحافظ: «لا يحل كتب حديثه إلا اعتباراً»[4].

وقال الحافظ أبو جعفر العقيلي في تعديله وتجريحه: «لا أصل لهذا الحديث من حديث الأعمش، وليس بمحفوظ»[5].

وقد ذكر الحاكم في كتاب علوم الحديث له: أن السدي كان يسب أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ[6].

فسقط الاحتجاج بما رواه هذا الفاسق، ووضعوه على رسول الله ﷺ.

واحتجوا أيضاً بحديث حَكَّامَة بنت عثمان بن دينار، قالت: حدثني أبي، عن أخيه مالك بن دينارٍ، عن أنس بن مالكٍ، خادم النبي ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن أقربكم مني يوم القيامة مجلساً أكثركم صلاةً عليَّ في الدنيا، من صلى علَيَّ[7] في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة؛ [سبعين][8] من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، يوكل بذلك ملَكاً يدخله عليَّ في قبري كما تدخل عليكم الهدايا، ويخبرني بمن صلى عليَّ باسمه ونسبه إلى عشيرته، فأثبته عندي في صحيفة/ بيضاء»[9]. [48/ب]

---

(1) الضعفاء والمتروكون:(93/ ت538).

(2) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني (ت259هـ).

(3) أحوال الرجال:(78/ ت50).

(4) المجروحين:(3/ 98/ ت3188).

(5) الضعفاء الكبير:(4/ 136).

(6) معرفة علوم الحديث:(ص136).

(7) في الأصل: الله، والتصحيح من المصادر.

(8) زيادة من المصادر اقتضاها السياق.

(9) أخرجه البَيْهَقِي في شعب الإيمان (4/ 435/ ح2773)، وحياة الأنبياء في قبورهم (24-25/ ح14)، وابن بشكوال في القربة إلى رب العالمين (148-149/ ح112)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (54/ 301)، وأورده السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (ص317).

وهذا حديثٌ باطلٌ[1]، لا حُجَّة فيه، لكذب راويه؛

قال الحافظ أبو جعفر العقيلي في تعديله وتجريحه: «عثمان بن دينار يحدث بالأباطيل، روت عنه ابنته حَكَّامَة أحاديث بواطيل ليس لها أصلٌ»[2].

ومن طريقها أسنده الحسن بن رشيق[3]، وقرأته في كتاب: «**القربة إلى رب العالمين في الصلاة على محمد سيد المرسلين**»[4]، على شيخنا مصنفها القاضي العدل أبي القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال الأَنْصَارِي[5]، وكان ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ لا يعتقد الدجَّال، ويُسند في تصانيفه هذه الأهوال.

ولي في كتاب العقيلي علوٌّ عظيمٌ؛ حدثني به الشيخ الثقة الحسيب أبو محمد عبدالحق بن الفقيه القاضي بمدينة مالقة أبي مَرْوَان عبدالملك بن بونة القرشي العَبْدَري[6]، سماعًا مني عليه في أصل الحافظ أبي القاسم حاتم بن محمد التَّمِيمِي الطرابلسي، حدثنا العدل أبو الحسن عبدالرحمن بن عفيف، عن الفقيه أبي محمد ابن هلال، عن الفقيه القاضي أبي يعقوب يوسف بن أحمد بن الدخيل، عن الحافظ أبي جعفر العقيلي.

واعلموا ـ رحمكم الله ـ أن كلامي في هؤلاء الكذابين هو نصيحةٌ لله ولرسوله، ولجميع المسلمين؛ فإن الخبر يحتمل الصدق والكذب، فلابد من النظر في حال الراوي.

قال يحيى بن سعيد: «سألت مالك بن أنس، وسفيان الثَّوْرِي، وشُعْبَة، وسفيان بن عُيَيْنَة عن الرجل يكذب في الحديث أو يهم أَأُبيِّن أمره؟ قال: نعم بيِّن أمره للناس»[7].

---

(1) قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (12/ 777): «الحديث غير صحيح».

(2) الضعفاء الكبير:(3/ 200/ ت1199).

(3) هو العسكري المصري، لينه الحافظ عبدالغني بن سعيد، ووثقه جماعة، توفي سنة 370هـ. الأنساب:(9/ 299 ـ 200)، ميزان الاعتدال:(1/ 490/ ت1847)، لسان الميزان:(3/ 45ـ 46/ ت2273).

(4) القربة:(148-149).

(5) تقدم معنا.

(6) تقدم معنا.

(7) العلل ومعرفة الرجال:(3/ 154).

وكان شُعْبَة يقول: «تعالوا حتى نغتاب في الله ـ عز وجل ـ»[1].

وسُئِل أن يكف عن أبان بن أبي عياش[2]، وكان من التابعين، فقال: «لا يحل لي الكف عنه؛ لأن الأمر دينٌ»[3].

وقال أبو سعيد عبدالرحمن بن مَهْدِي: «مررتُ مع سفيان الثَّوْرِي برجلٍ، فقال: كذَّاب، والله لولا أنه لا يحلُّ لي أن أسكتَ لسكتُّ»[4].

وقال الشَّافِعِي: «إذا علم رجل من مُحدِّثٍ الكذب، لم يسعه السكوت عنه، ولا يكون ذلك غيبةً؛ لأن العلماء كالنُّقَّاد، ولا يسع الناقد في دينه أن لا يُبيِّن الزيوف من غيرها»[5].

وقد نبهنا رسول الله ﷺ على تخليص الصحيح من السقيم، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «خذوا»[6]، في غير ما حديثٍ، و«بلغوا عني»[7]، والتبليغ عنه لا يكون إلا بعد اتصال الإسناد به إلى الصاحب الذي بلغنا عنه ﷺ.

وفيه دليلٌ على وجوب قبول خبر الواحد والعمل به؛ لأن أمر النبي ﷺ بالتبليغ، يقتضي قبولَ خبرِ كل مبلِّغٍ عنه بعد أن يكون ثقةً عدلاً، وقد تكلمنا على هذه الأحاديث وفقهها في كتاب «**وهج الجمر في تحريم الخمر**»[8].

---

(1) الضعفاء الكبير: (1/ 11).

(2) هو أبو إسماعيل العبدي البَصْرِي، قال عنه يحيى بن مَعِين: متروك الحديث، مات في حدود 140هـ. التاريخ الكبير: (1/ 454/ ت1454)، الجرح والتعديل: (2/ 295 ـ 296؛ رقم: 1087)، تهذيب التهذيب: (1/ 97 ـ 101/ ت174).

(3) الضعفاء الكبير: (1/ 39).

(4) معرفة السنن والآثار: (1/ 152/ ح205).

(5) الأباطيل والمناكير: (1/ 132/ ح7).

(6) سيأتي تخريجه.

(7) سيأتي تخريجه.

(8) وهج الجمر في تحريم الخمر: (ق34/ أ ـ 35/ أ)، نسخة مخطوطة محفوظة بخزانة دير الإسكوريال رقم: 1190 ضمن مجموع، وهذا الكتاب قيد النشر بتحقيق فضيلة الأستاذ الدكتور أنس وكاك حفظه الله.

و قوله ﷺ: «ولو آية»، و«عليكم بسُنتي»[1]؛

والمُحال ليس من حديثه ولا سنّته، فقد نبه بهذا ﷺ عن معرفة الثقات من غيرهم، وأمر ﷺ بنصب منبر لحسان بن ثابت، ليرد عن رسول الله ﷺ ما يقوله المشركون ونسبوه إليه ﷺ، ترجم/ عليه البُخَارِي في كتاب المناقب من صحيحه، باب من أحب أن لا يُسب نَسَبُه، وقال عروة بن الزبير: «ذهبتُ لأسبَّ حسان عند عائشة، فقالت: لا تسبه؛ فإنه كان ينافح عن النبي ﷺ»[2]. [49/أ]

وفي صحيح مسلم، أن حسَّان قال لرسول الله ﷺ: «والذي بعثك بالحق لأسُلَّنَّك منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين»، وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحْتَ عن الله ورسوله»[3].

قال اللغويون: يقال نافحت عنه، ونفحت عنه: خاصمت ودفعت، من قولهم: نفحَت الدابة إذا رَمَحَتْ بحوافرها، ونفحه بالسيف إذا تناوله من بعيدٍ[4].

واعلموا ـ رحمكم الله ـ أن أقاويل المشركين لا تضر في الدين؛ لأنها لا تُدخل فيه شيئًا، وإنما تضر من يُدخل في شرعة الإسلام ما ليس فيه، كالواضعين للأحاديث جازاهم الله بفعلهم، ولا ثلم الدين بمثلهم.

وبسببه جمع الحافظ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البُخَارِي الصحيح؛ أنه رأى في المنام النبي ﷺ وكأنه واقفٌ بين يديه، وبيده مروحةٌ يذب عنه، قال: فسألت بعض المفسرين، فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، قال: فهذا الذي حملني على إخراج الصحيح،

---

(1) أخرجه ابن ماجه في السنن: أبواب السُّنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ح42 واللفظ له، وأبو داود في السنن: كتاب السُّنة، باب في لزوم السُّنة، ح4607، والتِّرمِذِي في السنن: أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسُّنة واجتناب البدع، ح2676، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(2) ح3531.

(3) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت، ح2490.

(4) انظر العين:(3/ 249)، مشارق الأنوار:(2/ 20) نفح.

فقال: «خرَّجته من ستمائة ألف حديثٍ، وجعلته حجةً فيما بيني وبين الله، عز وجل»[1].

قلت: وأما حديث عرض الصلاة عليه يوم الجمعة، وأن الله حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء، عليهم السلام[2]، فهو حديثٌ محفوظٌ منقولٌ بنقل العدل عن العدل، وقال الحُسَيْن بن مسعود الفراء[3]: «الحديث ليس في الصحيح»، وكلامه شبه الريح، فقد روي عن البُخَارِي أنه قال: «وتركت من الصحيح كي لا يطول الكتاب»[4].

وكذلك روى مسلم، ولو لم يقولاه لنظرنا في الأسانيد كما فعلاه، فهم رجال ونحن رجال، والتقليد جهلٌ وضلالٌ، وإذا صحَّ النقل، وجب أن يخرج حتى يعمل به وينتفع بسببه، ومن أظلم ممن يصحح السقيم ويسقم الصحيح، فيهدم سنناً بناها الرسول وأحكمها التنزيل.

قرأتُ كتاب السُّنن، وسمعته بجزيرة الأندلس منها بمدينة قُرْطُبَة، وبجامعها الأعظم في شهر صفر، سنة أربع وسبعين وخمسمائة، على الشيخ الفقيه القاضي بمدينة أركُش المحدث الثقة أبو القاسم خلف بن عبدالملك الأَنْصَارِي[5]، قال: قرأت بعض كتاب السنن من أوله، وسمعت سائره على شيخنا الفقيه أبي محمد عبدالرحمن بن عَتَّاب في شهور سنة خمس عشرة، أخبرنا الفقيه أبو حفص عمر بن عبدالله الذهلي إجازةً، أخبرنا أبو القاسم خلف بن سعيد الصائغ، حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، سمعت الإمام الحافظ الفقيه العدل أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني يقول: حدثنا هارون بن عبدالله، حدثنا حسين بن علي، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس/، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم [49/ ب]

(1) الجامع لأخلاق الراوي:(2/ 185/ ح1562)، فتح الباري:(1/ 489).

(2) سيخرّج ابن دحية مجموعة من طرقه.

(3) هو أبو محمد البغوي، شارح السنة، توفي سنة 510هـ، وفيات الأعيان:(2/ 136 ـ 137/ ت 185)، طبقات الشَّافِعِية الكبرى:(7/ 68/ ت 757).

(4) فتح الباري:(1/ 7).

(5) تقدم معنا.

الجمعة؛ فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه؛ فإن صلاتكم معروضةٌ علي، قالوا: يا رسول الله، فكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرِمت؟ قال: يقولون بليت، فقال: إن الله ـ عز وجل ـ حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء، عليهم السلام».

قلت: خرجه أبو داود في أول سننه، في باب تفريع أبواب الجمعة[1].

وقد حدثني به عاليـاً في رحلتي إلى مدينة أصفهان، وقرأته بسنده عليه، وأكثر أحاديثه الشيخ الزاهد الثقة موفق الدين أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح، سبط حسين بن مَنْدَه[2]، حدثنا المحدث العدل أبو علي الحسن بن أحمد الحداد المقرئ، سمعته عليه كثيراً حضوراً، وأجاز لي جميع رواياته، حدثني الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن إسحاق، سمعت عليه كثيراً، وأجازني جميع رواياته، قال: كتب إلي أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبدالرَّزَّاق المعروف بابن دَاسَة البَصْرِي[3]، قرأت على الحافظ داود هذا غاية العلو؛ كأني لقيت الفقيه أبا محمد ابن عتاب، واستوت درجتي مع درجة من أخذ عنه، مع أن هذا الطريق أعلى طُرق ابن عتاب، وسائر طرقه أنا فيها بمنزلته، والحمد لله.

وكان أبو داود إماماً حافظاً، محدثاً فقيهاً، أجمع الناس على عدالته، توفي بالبَصْرَة في النصف من شَوَّال سنة خمس وسبعين ومائتين.

قاله الخطيب أبو عيسى الرملي[4]؛ ورَّاق أبي داود، قلت لأبي داود: «ما خرَّجتَ هذه السنن إلا من حديثٍ كثيرٍ، فقال لي: أوَ قَد فطنت لذلك؟ ما خُرِّج إلا من ثلاثمائة ألف حديثٍ ونيف وستين ألف حديثٍ»[5].

---

(1) باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، ح1047، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(2) تقدم معنا.

(3) هو التَّمَّار، آخِر من حدَّث بالسنن كاملاً، عن أبي داود، توفي سنة 346هـ. سير أعلام النبلاء:(15/ 538 ـ 539)، شذرات الذهب:(2/ 373).

(4) إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي، سكن بَغْدَاد وحدث بها، توفي سنة 320هـ. تاريخ بَغْدَاد:(7/ 433/ ت3394)، المنتظم:(13/ 307/ ت2307).

(5) برنامج التجيبي:(ص98).

حدثني بهذا الشيخ الفقيه الأجل قاضي الجماعة أبو الحسن علي بن عبدالرحمن[1]، بمنزله بتلمسان، حدثنا الفقيه الإمام العالم أبو عِمْرَان بن أبي تَلِيد، سمعت الإمام الحافظ أبا عمر بن عبدالبَرّ يقول: حدثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان النحوي القُرْطُبِي المعروف بابن القَزَّاز، حدثنا أبو عمر أحمد بن دحيم بن خليل القاضي[2]، حدثنا أبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرَّملي.

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وأنا أتكلم على رجال الإسناد وهو الذي عليه محض الاعتماد، فأقول والله حسبي ونعم الوكيل:

هارون بن عبدالله هو الحمّال أبو موسى البزاز[3]؛ ثقةٌ عند العلماء [قرين][4]: أحمد بن محمد بن حَنْبَل، ويحيى بن مَعِين، وعلي بن المديني في العلم والحفظ، وسُمِّي الحمّال لكثرة علمه وحفظه. قاله أبو يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي في كتاب الإرشاد[5] له.

وابنه موسى[6] بن هارون؛ حافظٌ بارعٌ ثقةٌ، رحل إلى قُتَيْبَة بخُرَاسَان، وكتب علم الحجاز والعراق، ومات سنة تسع ومائتين.

وقال الإمام أبو علي الغَسَّانِي[7] في كتاب «رجال أبي داود» له: «توفي هارون سنة إحدى

---

(1) من أهل تلمسان، يعرف بابن أبي جنون، توفي سنة 577هـ. ينظر ترجمته في: تكملة الصلة (3/ 246)، والذيل والتكملة: (8/ 159)، وصلة الصلة: (4/ 156).

(2) أحمد بن دحيم بن خليل بن عبدالجبار، أبو عمر القُرْطُبِي القاضي، ولد سنة 278هـ، وتوفي بالطاعون سنة 338هـ. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس:(1/ 48/ ت110)، جذوة المقتبس:(122)، ترتيب المدارك:(6/ 120 ـ 121).

(3) توفي سنة 243هـ. الجرح والتعديل:(9/ 92/ ت382)، الثقات لابن حبان:(9/ 239/ ت16205)، تقريب التهذيب:(569/ ت7235).

(4) بياض في الأصل، والمثبت من الإرشاد للخليلي.

(5) الإرشاد:(2/ 599-600).

(6) ترجمته في: تاريخ بَغْدَاد:(15/ 48 ـ 50/ ت6971)، المنتظم:(13/ 57 ـ 58/ ت2014).

(7) هو الحُسَيْن بن محمد بن أحمد الجياني، وأصله من الزهراء، وكان رئيس المحدثين بقُرْطُبَة، روى عن أبي عمر بن عبدالبَرّ، وأبي عبدالله محمد بن عتاب، وأبي عمر بن الحذاء القاضي وغيرهم، وكانت وفاته في سنة 498هـ. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس:(141ـ 143)، وفيات الأعيان:(2/ 180/ ت195).

وأربعين ومائتين»[1].

وقد أخرج عنه مسلم في صحيحه كثيراً، وروى عنه الأئمة.

[50/أ] وحسين بن علي[2]؛ هو / أبو عبدالله الجعفي مولاهم، كوفيٌّ، عدلٌ ثقةٌ بإجماعهم، أخرجاه في الصحيحين كثيراً عن غير واحدٍ عنه، مات سنة ثلاثين ومائتين. قاله ابن نُمَيْر[3]، والبُخَارِي[4].

و عبدالرحمن بن يزيد بن جابر[5]؛ أَزْدِي شاميٌّ معدودٌ في كبار فقهائهم، ثقةٌ باتفاقهم، مخرجٌ عنه في الصحيحين.

و أخرج البُخَارِي في الصوم[6]، والتوحيد[7]، والأشربة[8]، وغير موضعٍ من صحيحه، عن يحيى بن حمزة، وصدقة بن خالد، والوليد بن مسلم عنه، توفي سنة أربع وخمسين.

وأبو الأشعث منسوبٌ إلى صنعاء الشام، وهي صنعاء دمشق[9].

وهذا النسب من شواذ النسب، يوقف فيه على السماع من العرب؛ فإنهم يقولون في النسب إلى صنعاء صنعاني، ولم[10] تلحق العرب الألف والنون في النسب إلا بأسماء

---

(1) تسمية شيوخ أبي داود:(ص131).

(2) ترجمته في: معرفة الثقات للعجلي:(1/ 302/ ت311)، الثقات لابن حبان:(8/ 184/ ت12881).

(3) هو أبو عبدالرحمان محمد بن عبدالله بن نمير الهمداني الخارفي الكوفي الحافظ، توفي سنة 234هـ. طبقات ابن سعد:(6/ 413)، الثقات لابن حبان:(9/ 85، رقم: 15320)، سير أعلام النبلاء:(11/ 455 458/ ت111).

(4) التاريخ الكبير:(2/ 381/ ت2848) وفيه: سنة ثلاث ومائتين.

(5) ترجمته في: التاريخ الكبير:(5/ 365/ ت1155)، الجرح والتعديل:(5/ 299 ـ 300/ ت1421).

(6) باب إذا صام أياما من رمضان ثم سافر، ح1945.

(7) باب قول الله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ النحل: 40، ح7460.

(8) باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، ح5590.

(9) قرية على باب دمشق دون المزة مقابل مسجد خاتون، أصبحت في زمن ياقوت الحموي مزرعة وبساتين. معجم البلدان:(3/ 429).

(10) في الأصل: لن، ولعل المثبت هو الصواب.

محصورةً، زيدتا فيها للمبالغة، كقولهم للكثيف اللحية: لحياني، و للوافر الجمة: جماني، وإلى من يَرُبُّ العلم: ربَّاني، وللمنسوب إلى الروح: روحاني، وللعظيم الرقبة: رقباني، وإلى بائع الصيدل والصيدن، وهما في الأصل حجارة الفضة، ثم جُعلا اسمين للعقاقير: صيدناني وصيدلاني، وقالوا في النسب إلى بهراء[1] وبهراء من قضاعة: بهراني.

قال ابن أبي حاتم: واسم أبي الأشعث: شراحيل بن آدة. وقال: سمعت أبا زرعة يقول: اسم أبي الأشعث الصنعاني شراحيل بن آدة[2].

قلـــت: بِدال مفتوحة مخففة، قبلها همزة مطولة[3]، وبعدها هاء، لا تكون تاء في الاندراج، على زنة آدم. كذا قيده الحافظ أبو علي الغَسَّانِي، وقال: كذا رويناه عن أبي محمد عبدالغني بن سعيد الحافظ[4].

وقيل: شراحيل بن شراحيل من ثقات التابعين وعُبَّادهم، أخرج عنه مسلم في صحيحه في غير موضعٍ، منها في كتاب البيوع، وفي كتاب الحدود، وغيرهما[5]، عن عُبَادة بن الصامت.

وعُبَادة: من كبار الصحابة، كان نقيباً، وشهد العقبة الأولى، والثانية، والثالثة، وشهد بدراً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ثم وجهه عمر بن الخَطَّاب، رضي الله عنه إلى الشام قاضياً ومعلماً ـ رضي الله عنه ـ وكتب إلى معاوية: لا إمْرَة لك عليه.

وروى أيضاً عن عبدالله بن عمرو، وثوبان، وشداد بن أوس.

---

(1) هي قبيلة نزل أكثر أهلها مدينة حمص من الشام. اللباب في تهذيب الأنساب:(1/ 192).

(2) الجرح والتعديل:(4/ 373/ ت1627).

(3) في الأصل مخففة وعليها علامة إهمال، والتصحيح من الحاشية.

(4) هو أبو محمد عبدالغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بت مَرْوَان الأَزْدِي المصري، صاحب كتاب المؤتلف والمختلف، توفي سنة 409هـ.الأنساب للسمعاني:(181)، المنتظم:(15/ 130 ـ 131/ ت3078)، سير أعلام النبلاء:(17/ 268 ـ 273)

(5) كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا، ح1587، وكتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، ح1709.

روى عنه جماعةٌ من عدول المسلمين، منهم: الإمام أبو قلابة عبدالله بن زيد الجَرْمِي[1]، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأَزْدِي الشامي[2]، ويحيى بن الحارث الذماري[3]، وحسان ابن عطية[4]، والوليد بن سليمان بن السائب[5]، وصالح بن جبلة[6]، وغيرهم.

وأوس بن أوس الثَّقَفِي؛ أتى رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، وأنزلهم في قبةٍ، وكان يأتيهم كل ليلةٍ بعد العشاء فيحدثّهم، حفِظ عنه أحاديث كثيرة.

وعدالة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مقطوعٌ بها عند جميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

وقرأت هذا الحديث بمدينة أصفهان، في معجم الإمام أبي القاسم الطبراني، وعندي منه أصله فيما بين واحد وثلاثين جزءاً، يحتوي على ستين ألف حديثٍ، وهو أكبر مسانيد/ [50/ب] الدنيا، قرأته كله.

وفيه هذا الحديث، على الشيخ الثقة الصالح أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر[7]، سبط حسين بن مَنْدَه، وقد قارب التسعين.

بحق سماعه على الحرة الصالحة أم إبراهيم أم الغيث أم الخير فاطمة بنت عبدالله بن

---

(1) من عبّاد أهل البَصْرَة وزهادهم يروي عن أنس بن مالك، توفي سنة 104هـ. التاريخ الأوسط:(1/ 264ن رقم: 1283)، الثقات لابن حبان:(5/ 2ـ5/ ت3562).

(2) هو أبو عتبة الدَّاراني، صدوق لا بأس به، وتوفي سنة 153هـ. التاريخ الكبير:(5/ 365/ ت1155)، الجرح والتعديل:(5/ 299ـ300/ ت1423)، تقريب التهذيب:(353/ ت4041).

(3) يحيى بن الحارث الذماري من أهل الشام، توفي سنة 145هـ. الثقات لابن حبان:(5/ 530/ ت6080)، مشاهير علماء الأمصار:(192).

(4) هو المحاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي، من أفاضل زمانه يروي عن سعيد بن المسيب. الجرح والتعديل:(3/ 236)، الثقات لابن حبان:(6/ 223).

(5) هو الوليد بن سليمان بن أبي السائب الدمشقي الشامي. التاريخ الكبير:(8/ 145/ ت2507)، الجرح والتعديل:(9/ 6/ 26)، تاريخ دمشق:(63/ 135ـ140/ ت8011).

(6) روى عن قيس بن عبدة. التاريخ:(4/ 274/ ت2785)، الجرح والتعديل:(4/ 397/ ت1734)، الثقات لابن حبان:(6/ 456/ ت8562)، لسان الميزان:(4/ 281/ 3852).

(7) تقدم معنا.

أحمد بن القاسم بن عقيل الجُوزْدَانِية[1]، في شهور سنة عشرين وخمسمائة، وقد قاربت المائة، وتوفيت، رَحِمَهَاٱللَّهُ، يوم الأربعاء في أول شعبان، سنة أربع وعشرين في قريتها، ومولدها سنة خمس وعشرين[2]وأربع مائة، فكانت مسندةً عابدةً، قويةً على التعبد مع كبر سنها، وخُتِم بها رواية محمد بن عبدالله بن رِيذَة[3].

بحق سماعها على الثقة الزاهد النحوي أبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن إسحاق بن زياد الضبي، يعرف بابن ريذة، سألت الإمام العالم المستبحر فاضل العراقين مفتي الأمة شيخ الأئمة منتجب الدين أبو الفتوح أسعد بن الإمام أبي الفضائل العِجْلِي[4]، بمنزله بأصبهان، عن ابن ريذة، فقال: كان ثقةً أميناً، وافر العقل، مكرماً لأهل العلم، حافظاً لأطراف من النحو واللغة، توفي سنة أربعين وأربعمائة، وقد قارب المائة، وقيل: ولد سنة ست وأربعين وثلاثمائة، آخر من خُتِم عليه حديث الطبراني، سُمِع منه المعجم الكبير، والصغير، والفتن لنعيم بن حماد[5].

قلت: ورُواة هذا الكتاب مُعمِّرون.

بحق سماعه على الإمام الحافظ الثقة العدل أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللَّخْمِي الطبراني، وقد بلغ مائة عامٍ.

---

(1) هي أم البنين الأصبهانية، تفردت في وقتها برواية كتاب «المعجم الكبير»، و«المعجم الصغير» للطبراني، وكتاب «الفتن» لنعيم بن حماد المروزي، بروايتها عن ابن ريذة، توفي 524هـ. التحبير في المعجم:(2/ 428 ـ 429/ ت1185)، سير أعلام النبلاء:(19/ 504 ـ 505/ ت292).

(2) في الأصل: الخمس والعشرين، والمثبت هو الصواب.

(3) هو أبو بكر محمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد الأصبهاني، المشهور بابن رِيذَة بكسر الراء وسكون الياء وفتح الذال المعجمة، توفي سنة 440هـ. الإكمال:(4/ 175)، سير أعلام النبلاء:(17/ 595 ـ 596/ ت397).

(4) هو أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف بن أحمد، العِجْلِي الأصبهاني الفقيه الشَّافِعِي الواعظ، له كتاب في «شرح مشكلات الوجيز والوسيط» للغزالي، توفي سنة 600هـ، وفيات الأعيان:(1/ 208 ـ 209/ ت90)، تاريخ الإسلام:(12/ 1193/ ت665).

(5) هو أبو عبدالله نعيم بن حَمَّاد بن معاوية بن الحارث بن هَمَّام بن سلمة بن مالك، المروزي، الفرضي الأعور، توفي سنة 228هـ. تاريخ ابن يونس المصري:(2/ 245/ ت653)، سير أعلام النبلاء:(10/ 595 ـ 600/ ت209)، تهذيب التهذيب:(10/ 458 ـ 463/ ت831).

قال: «حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أبي، [ح][1] وحدثنا الحُسَيْن بن إسحاق التستري، قالا: حدثنا، عثمان بن أبي شيبة، حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن عبدالرحمن بن زيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي فيه من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة علي»، فقال: يا رسول الله، كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرِمت؟ قال: يقول: بَليت، [قال][2]: إن الله ـ عز وجل ـ حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[3].

وهذا صحيحٌ أيضـًا، بنقل العدل عن العدل، عن رسول الله ﷺ؛ لأنه محفوظٌ عن عثمان ابن أبي شيبة.

وأما محمد بن عثمان بن أبي شيبة، فكذَّبه أبو عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حَنْبَل[4].

والطبراني؛ من طبرية الشام، مجمعٌ على فضله، وعلمه، وديانته، وحِفظه، وإتقانه، ورزانته، وحِلْمه، وحُسن سيرته، واشتغاله بنشر ما سمعه من أحاديث رسول الله ﷺ في المدائن والأمصار، بعلو أسانيد الأخبار، وإيصاله الآباء بالأبناء، والأسباط بالأجداد.

وولد ـ رضي الله عنه ـ سنة ستين ومائتين، وتوفي يوم السبت، ودُفن يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة، وله مائة سنة، ودفن بباب مدينة جَيّ[5]، المعروف بتيرة، بجنب حُمَمَة بن أبي حُمَمَة صاحب رسول الله ﷺ.

[51/أ] ذكر حُمَمة ابن المبارك في كتاب «الجهاد»/ ، وذكره ابن أبي شيبة في كتاب فتح العراق

---

(1) زيادة من المصادر.

(2) زيادة اقتضاها السياق.

(3) المعجم الكبير: (1/ 216/ ح589).

(4) تاريخ بَغْدَاد: (4/ 73).

(5) جَيُّ: بالفتح ثم التشديد: اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة، وتسمى شَهرسَتان، وعند المحدثين المدينة. معجم البلدان: (2/ 202)، الروض المعطار: (186 ـ 187)، بلدان الخلافة الشرقية: (37)، (238).

من «مصنفه»، وقالا: توفي بأصبهان[1].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وقد زُرت قبريهما، ثم رحلت إلى مدينة واسط العراق، فقرأت مسند الإمام أبي عبدالله ابن حَنْبَل، وفيه أربعون ألف حديث، على الشيخ الفقيه القاضي الأوحد المحدث المسند العدل كمال العراقين تاج الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن بختيار[2]، بحق سماعه لجميع المسند على الشيخ الرئيس أبي القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن الحُصَيْن في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، في دار الشيخ بالمقتدية من مدينة السلام، بحق سماعه على الشيخ الواعظ أبي علي الحسن بن علي بن محمد بن المُذْهِب، بحق سماعه على أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب القَطِيعِي، بحق سماعه على الإمام أبي عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حَنْبَل الشيباني، قال: حدثني أبي، حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة[3] علي، قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرِمت، يعني بليت؟ قال: إن الله ـ عز وجل ـ حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[4].

فهذا حديثٌ صحيحٌ، لا مطعن في إسناده، وقد تقدّم التعريف برجاله وعدالتهم.

وأما الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حَنْبَل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله بن حيان بن عبدالله بن أنس بن عَوْف بن قاسط بن مازن بن ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكَابَة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان».

---

(1) الجهاد: (114-115/ ح141)، المصنف: (6/ 561/ ح33797).

(2) تقدم معنا.

(3) في الأصل: معرضة، والتصحيح من المصادر.

(4) مسند أحمد (26/ 84/ ح16162)، وابن أبي شيبة عن حسين بن علي به في المصنف (3/ 531/ ح8787).

هكذا صح، ونَسَبَه ابنه عبدالله، إلا أنه سقط عنده ذهل بن شيبان، والصواب إثبات ذهل، ورفع نسبه إلى إبراهيم خليل الله، فلم أرفعه أنا لاختلاف العلماء في رفعه.

وبسندنا إلى ابنه أبي الفضل صالح بن أحمد قال: وجدت في بعض كتب أبي نسبة أحمد بن حَنْبَل فذكر مثله إلا أنه قال: بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة.

وحدثونا به عن الثقة أبي علي الحسن بن أحمد المقرئ[1] قال: سمعت الحافظ أبا نعيم يقول: حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعِي عنه.

وأصله من خُرَاسَان، من مدينة مرو، وقدِم جده حَنْبَل بن هلال مع المُسَوِّدَة[2]، ودخل معهم مصر.

وثبت عن أحمد بن حَنْبَل أنه قال: «حُمِلت من مَرْو وأمي بي حبلى».

[51/ب] سكن بَغْدَاد، كان سيد المسلمين في زمانه، وكان قُتَيْبَة بن سعيد صاحب مالك بن أنس/ وشيخ أحمد بن حَنْبَل يقول: «أحمد إمام الدنيا»[3].

وقد ألف الناس فضائله، وأفردوا لها كتاباً كبيراً[4].

ومولده باتفاق سنة أربع وستين ومائة، واختلف ولداه الإمامان أبو عبدالرحمن عبدالله، والقاضي بأصبهان أبو الفضل صالح في أي شهرٍ وُلد؛

فحدثنا غير واحد من شيوخنا، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، عن الثقة أبي علي الحداد، قال: حدثنا الحافظ أبو نعيم، حدثنا سليمان بن أحمد، سمعت عبدالله بن أحمد بن حَنْبَل يقول: «سمعت والدي يقول: ولدت سنة أربع وستين ومائة، في أولها في شهر ربيع الآخر[5].

---

(1) هو الحسن بن أحمد بن الحَسَن بن محمد بن علي بن مهرة الأصبهاني الحداد، شيخ أصبهان في القراءات والحديث جميعا، توفي سنة 515هـ. التحبير في المعجم الكبير:(1/ 177 ـ 192/ ت98)، سير أعلام النبلاء:(19/ 303 ـ 307/ ت193).

(2) قيل لهم المسودة؛ لأن رايتهم كانت سوداء، وهي راية بني العَبَّاس، أما الحرورية الخوارج فكانت رايتهم بيضاء، ودخل المسودة مصر سنة 132هـ. انظر تهذيب اللغة:(5/ 39-40) حمر، مروج الذهب:(4/ 278).

(3) رواه عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل:(1/ 295).

(4) منهم ابن الجوزي في كتابه «مناقب الإمام أحمد». وهو مطبوع.

(5) تاريخ دمشق:(5/ 258)، مناقب أحمد:(ص13).

قال عبدالله: وتوفي أبي - رَحِمَهُ اللهُ - يوم الجمعة ضحوةً، ودفناه بعد العصر، وصلى عليه محمد بن عبدالله بن ظاهر؛ غَلَبَنا على الصلاة عليه، وقد كنا صلينا عليه نحن والهاشميون داخل الدار، لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكانت له ثمان وسبعون سنة.

قال عبدالله: وخضب أبي رأسه ولحيته بالحناء وهو ابن ثلاث وستين سنة».

وسندنا إلى أبي نعيم قال: حدثنا محمد بن جعفر وعلي بن أحمد، قالا: حدثنا محمد بن إسماعيل بن أحمد، حدثنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن حَنْبَل، قال: «سمعت أبي يقول: ولدت سنة أربع وستين ومائة، في أولها في ربيع الأول[1].

قال أبو الفضل: وتوفي أبي - رَحِمَهُ اللهُ - في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين ومائتين، فكانت سِنُّه من يوم ولد إلى أن توفي سبعة وسبعين سنة».

قال ذو النَّسَبَيْن - رَحِمَهُ اللهُ -: وقول أبي الفضل هو الصواب؛ لأنه هو الذي يقتضيه الحساب؛ لأنه ولد على قولهما سنة أربع وستين، وإنما اختلفا في الشهر فقط، وقبره ظاهر الحربية[2] من الجانب الغربي من بَغْدَاد على دجلة، وقد زرته غير مرة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فإن قالوا: كيف تجمع بينه وبين حديث رسول الله ﷺ الثابت بإجماع أهل النقل المخرج في جميع المصنفات بنقل العدل عن العدل، وهو حديث أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هُرَيْرَة أن رسول الله ﷺ قال: « كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عَجْب الذَّنَب منه خُلق وفيه يُركب»[3].

(1) مناقب أحمد:(12-13).

(2) هي محلة كبيرة مشهورة ببَغْدَاد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حَنْبَل وغيرهما، تنسب إلى حرب بن عبدالله البلخي(ت147هـ). معجم البلدان:(2/ 237)، الروض المعطار:(193).

(3) أخرجه مالك في الموطإ: كتاب الجنائز، جامع الجنائز:(1/ 328/ح642)، ومسلم في الصحيح: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، ح2955، وأبو داود في السنن: أول كتاب السنة، باب ذكر البعث والصور، ح4743، والنسائي في السنن: كتاب الجنائز، أرواح المؤمنين، ح2077.

وعَجْب الذَّنَب: هو العظم بين الإليتين الهابط من الصلب، يقال لطرفه: العُصْعُص، وظاهر هذا الحديث وعمومه يوجب أن يكون بنو آدم كلهم فيه سواء؟

قلنا: الحديث الذي صح عن رسول الله ﷺ من رواية أحمد في مسنده، والطبراني في معجمه: «أن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

زادا على أبي داود: «أن تأكل»[1]، وزيادة العدل مقبولة.

فذلك الحديث لفظُ عمومٍ، ويدخله الخصوص في الأنبياء والشهداء، فكأنه قال ﷺ: كل من تأكله الأرض فإنه لا تأكل منه عَجْب الذَّنَب، وإذا جاز أن لا تأكل الأرض عجب الذنب، جاز أن لا تأكل غيره من سائر الجسد، وذلك حكم الله وحكمته في الأنبياء والشهداء./ [52/أ]

حدثني الفقيه قاضي الجماعة بقُرْطُبَة؛ العدل أبو محمد عبدالله بن مغيث بن يونس[2]، سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، حدثني جدي الفقيه الفاضل العدل المفتي أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث، حدثنا القاضي بإشبيلية ودانية وغيرهما من مدن الأندلس؛ العدل أبو عمر أحمد بن محمد التَّمِيمِي، يعرف بابن الحَذّاء، حدثنا الفقيه الثقة أبو القاسم عبدالوارث بن سفيان، حدثنا الإمام الحافظ أبو محمد قاسم ابن أَصْبَغ، حدثنا إمام أهل الأندلس وقاضيها وعدلها أبو عبدالله محمد بن وضّاح، حدثنا الثقة الزاهد حامد بن يحيى البَلْخي، حدثنا سفيان بن عُيَيْنَة، عن أبي الزبير، سمع جابر بن عبدالله يقول: «لما أراد معاوية أن يُجري العين التي في أسفل أُحُد عند قبور الشهداء التي بالمدينة، أمر منادٍ ينادي: من كان له ميت فليأته فليخرجه فليحمله.

قال جابر: فذهبنا إلى أبي فأخرجناهم رِطَاباً يتثنون.

قال أبو سعيد: لا نُنْكر بعد هذا منكراً.

---

(1) تقدم تخريج هذه الروايات.

(2) تقدم معنا.

قال جابر: فأصابت المِسْحَاةُ أصبع رجلٍ منهم، فتقطَّر الدم»[1].

وقرأتُ على شيخنا العدل أبي القاسم ابن بشكوال[2] ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في كتاب «**الغوامض والمبهمات**» في ثلاثة عشر جزءاً من تأليفه.

وقد ذكر حديث سفيان رواية ابن المقرئ، عن أبي الزبير، عن جابر قال: «لما أراد معاوية أن يُجري العين بِأُحُدٍ، وفيه: فأصابت المِسْحَاة أصبع رجلٍ منهم فانفطرت دماً، قال أبو سعيد الخُدْرِي: لا نُنْكر بعد هذا منكراً أبداً».

قال شيخنا: «الرجل الذي أصابت المِسْحَاةُ أصبعه هو حمزة سَيِّد الشهداء، وقع إلينا ذلك من رواية عبدالأعلى بن حماد، عن عبدالجبار بن الورد، عن أبي الزبير، عن جابر»[3].

وسيلان الدّم إنما يسيل من الأحياء، وهذا من فضل الشهداء، كما قال أصدق القائلين: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[4].

وقرأت في صحيح البُخَارِي في باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه: «لما سَقَطَ عليهم[5] الحائط في زمان الوليد بن عبدالملك، أخذوا في بنيانه، فبدت لهم قدمٌ، فَفَزِعُوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ، فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة: لا والله ما هي قَدم النبي ﷺ، ماهي إلا قدم عمر»[6].

قلت: فإذا كانت قدم عمر لم تبل بعد ثمانين سنة أو نحوها، والمدينة سَبخةٌ، ولا يمكن إقامة الميت فيها أقرب وقت حتى تأكله الملح، وتفتته السَّبْخَة وتحيلها إلى نفسها، وكان ذلك بعد الثمانين؛ لأن ذلك كان سنة تسعين من الهجرة.

---

(1) أخرجه ابن عبدالبرّ عن عبدالوارث بن سفيان به في التمهيد:(18/ 174).

(2) تقدم معنا.

(3) الغوامض والمبهمات لابن بشكوال (1/ 573/ رقم564-565-566).

(4) آل عمران: 169.

(5) في الأصل: عنهم، والتصحيح من المصادر.

(6) كتاب الجنائز، ح1390.

وشرف عُمَر إنما هو بالنبي ﷺ، فلا يبْعُد أن لا يَبْلَى جسده المطهر ﷺ كما ثبت عنه، وإنما نعرف من هذا ما عرفنا به، ونقل إلينا من قول من يجب التسليم له ﷺ، وليس في هذا مجال نظرٍ ولا رأيٍ ولا قياسٍ، وإنما هو أمرٌ توقيفيٌّ نقليٌّ.

وقد ثبت بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مررتُ على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائمٌ/ يصلي في قبره». [52/ب]

أخرجه مسلم في صحيحه في المناقب(1).

فهذه كرامةٌ في حق الأنبياء، صلوات الله عليهم، أنْ لا تَبْلَى أجسادهم بخلاف أجساد غيرهم كرامة في حقهم، وإذا كانت هذه الكرامة للشهداء فالأنبياء أولى، ودرجاتهم أعظم وأعلى، وقد صح الجمع بين الحديثين، وتبين الصُّبح لذي عينين.

---

(1) باب من فضائل موسى، ح2375.

شرح ما في الأحاديث المتقدمة من العلوم:

قولهم للنبي ﷺ: «أزمت»، هو من قولهم: أزمت الإبل تأزم إذا تناولت العلف، هذا بكسر الزاي[1]، ويُروى: أُرِمت، بضم الهمزة وكسر الراء، ويروى أرَمت بفتح الراء، وأصله عند النحويين أرممت، أي: صرت رميمـًا، فحُذِفت إحدى المِيمَين، نحو أحست من أحسست. ويجوز من أنه أرمتهم السنة، أي: استأصلتهم فأرموا، وسكين أرم، أي: قاطع.

وقوله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خُلق آدم، وفيه قُبض»؛ وسأتكلم على يوم الجمعة وفضله، وأن الله خَصَّ به هذه الأمة، وأضل عنه من كان قبلهم من الأمم، في شهر ذي الحجة، وهو آخر الكتاب، إن شاء الله تعالى.

فأما قوله ﷺ: «فيه النفخة» إشارة إلى قوله ـ جل وعلا ـ في سورة النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[2]، أي: صاغرين.

وفيه حديث أبي هُرَيْرَة أنه قال: «قلت: يا رسول الله وما الصُّور؟ قال: القرن. قلت: وكيف هو؟ قال: هو عظيم، والذي نفسي بيده إن عِظَم دارة فيه كعرض السماوات والأرض، ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين تبارك وتعالى».

وهو حديثٌ طويلٌ رواه الطبراني، وابن أبي الدنيا، والبغوي، وأبو الشيخ، وغيرهم[3].

وقد اتصل إلينا بأسانيدنا إليهم، وهو كثير الاضطراب والاختلاف، وفيه لفظٌ منكرٌ[4].

---

(1) كذا في الأصل و(ب)، وفي المصادر: بالراء، ولعله هو الصواب.

(2) النمل: 89.

(3) أخرجه ابن راهويه في المسند: (1/ 84/ ح10)، وابن أبي الدنيا في الأهوال: (107/ ح55)، والطبراني في الأحاديث الطوال: (104/ ح48)، وأبو الشيخ في العظمة: (3/ 821/ ح386)، وابن كثير في البداية والنهاية: (19/ 310).

(4) واشتُهر بحديث الصُّورِ، قال ابن كثير في البداية والنهاية: (19/ 322): «رواه جماعة من الأئمة في كتبهم.. من

رواه ابن أبي الدنيا، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم بن عُيَيْنَة، حدثنا إسماعيل بن[1] رافع أبو رافع الأَنْصَارِي، [عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي][2]، عن رجل من الأنصار، عن أبي هُرَيْرَة بهذا الحديث: «وهو أن الله تعالى يقول لملك الموت: [مُتْ][3] ثم لا تَحْيَى»[4].

ورواه ابن أبي الدنيا أيضـًا[5]: حدثنا محمد بن الحُسَيْن، حدثنا يونس بن يحيى الأموي أبو نباتة، حدثنا إسماعيل بن رافع، عن محمد بن كعب القرظي، قال: «بلغني أن [آخر][6] من يموت من الخلق مَلَك الموت، يقال له: يا ملك الموت مُت موتـًا لا تحيى بعده أبداً، قال فيصرخ عند ذلك صرخةً لو سمعها أهل السماوات والأرض لماتوا فزعـًا، ثم يموت، ثم يقول الله، عز وجل: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[7].

ولم يتابع أحدٌ إسماعيل بن رافع على هذه اللفظة، وهي باطلةٌ.

ولهذا لم يُخْرج هذا الحديث أحدٌ ممن شرط الصحة وعرف النقد، إذ ثبت في الصحيحين أن الموت يُذبح؛ قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت كهيئة كبشٍ أملح فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبُّون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا

طرق متعددة، عن إسماعيل بن رافع قاصّ أهل المدينة، وقد تُكلم فيه بسببه، وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف»، وقال البُخَارِي كما عند ابن عدي في الضعفاء:(1/ 278): «روى إسماعيل ابن رافع عن محمد بن يزيد، عن رجل، عن محمد بن كعب حديث الصور مرسلاً لا يصح»، وضعف البَيْهَقِي وعبد الحق هذا الحديث كما ذكر ابن حجر في فتح الباري:(15/ 7-8)، وقال: «مداره على إسماعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه؛ فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم، ومحمد عن أبي هُرَيْرَة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضـًا».

(1) في الأصل زيادة: أبي.

(2) زيادة من المصادر.

(3) زيادة من المصادر، وتصحّف في المطبوع من الأهوال لابن أبي الدنيا إلى«من» بدل «مت».

(4) الأهوال (112/ ح55).

(5) الأهوال (115-116/ ح58).

(6) زيادة من المصادر.

(7) غافر: 15.

الموت، وكلهم قد رآه، فيُذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، ويا أهل/ النار [53/أ] خلودٌ[1] فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

أخرجه البُخَارِي في صحيحه في التفسير، وقد تقدم بعض سندي إليه؛ وهذا نص البُخَارِي، قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا أبو صالح، عن أبي سعيد قال، قال لي النبي ﷺ[3].

أخرجه مسلم في صفة الجنة والنار[4]، وقد تقدم أيضاً بعض أسانيدي إليه، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كُريب متقارباً في اللفظ، قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح».

زاد أبو كُريب[5]: «فيُوقَف بين الجنة والنار»، واتفقا في باقي الحديث.

قال: «ثم يقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرَئبّون وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، قال: ثم يقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة، خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار، خلودٌ فلا موت، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[6]، وأشار بيده إلى الدنيا[7]. وحديث مسلم فيه زيادات مفيدة.

---

(1) في الأصل: خلوت، والتصحيح من المصادر.

(2) مريم: 38.

(3) باب قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ مريم: 39، ح4730.

(4) هو كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(5) في الأصل: أبو بكر، والتصحيح من المصادر.

(6) مريم: 38.

(7) باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ح2849.

وأبو معاوية محمد بن خازم الضرير[1]؛ كوفي، أعلم الناس بحديث الأعمش وأكثرهم ملازمةً له، وقد اتفقا على الإخراج عنه.

وأخرجاه أيضاً من حديث الإمام الزاهد أبي عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخَطَّاب، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، أُتِي بالموت حتى يجعل بين الجنة النار، ثم يذبح، ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم»، وهذا نص حديث مسلم في صفة الجنة والنار[2].

وأخرجه البُخَارِي في صحيحه، في كتاب الرقائق[3] في صفة الجنة والنار[4].

وقوله ﷺ: «كهيئة كبشٍ أملح»، اختلف فيه أهل اللغة؛

فقال الأصمعي: «هو الذي يشوب بياضه شيءٌ من سوادٍ».

وقال أبو حاتم: «هو الذي يخالط بياضه حمرةٌ»، وقيل: «هو الذي يعلو سواده حُمرةٌ».

وقال ابن الأعرابي: «هو النقي البياض».

وقال الكسائي: «هو الذي فيه بياضٌ وسوادٌ والبياض أكثر».

وقال الخطابي: «هو الذي في بياضه طاقاتٌ سودٌ»[5].

وقال الداودي: «هو مثل الأشهب»[6].

وقوله ﷺ: «فيشرئبون»؛

---

(1) هو الحماني السعدي التَّمِيمِي، ثقة، كان يرى الإرجاء، وكان لين القول، مات سنة 195هـ. التاريخ الكبير:(1/ 74ـ 75/ ت191)، معرفة الثقات للعجلي:(2/ 236/ ت1589)، الثقات لابن حبان:(7/ 441/ ت10830).

(2) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ح2850.

(3) كتاب الرقاق والرقائق بمعنى واحد.

(4) ح6548.

(5) معالم السنن:(2/ 197).

(6) انظر قول الداودي وما قبله في مشارق الأنوار:(1/ 379) ملح.

يمدون أعناقهم رافعي رؤوسهم، متشوفين متطولين لذلك.

وأما معنى قوله ﷺ: «يُجاء بالموت كأنه كبشٌ أملح»؛

والموت عَرَضٌ، وهذا ضد الحياة، وهي عَرَضٌ أيضاً، لا بقاء لأحدهما مع وجود الآخر، لاستحالة اجتماع الضدين، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[1] يعني عَرَضَيْهِمَا، / كسائر خلق الأعراض. [53/ب]

فيقال: كيف يجاء بالعرض؟ وكيف يكون العَرَض صورة كبشٍ؟

فالجواب: أن الله تعالى لا يمتنع على قدرته الأزلية أن يَخلق جسماً في صورة الكبش، إذ الأعراض كسائر الأجسام، فيكون الحي مطلقاً عليه، والذبح واردٌ عليه، ويسمى ذلك الجسم موتاً، على معنى أن العَالِمَ به يقع له العلم باليأس من الموت، وتكون المعرفة به من جميع بني آدم معرفةً ضروريةً، لا على أن العَرَض انقلب جسماً، بل على أن الجسم خلق الآن دليلاً على انقطاع جنس ذلك العَرَض، وأنه لا يُخلق فيما بعد، أعني الموت، تصديقاً لقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[2]، وعند ذلك يتحقق النعيمُ لأهل الجنان سَرْمَدياً، والعذابُ لأهل الجحيم أبدياً، فهذا معنى الحديث، وإنما عرفوا الموت بعلمٍ خلقه الله لهم عرفوه به.

وأما نفخة الفزع فلنرجع إلى تضمنه محكم القرآن المجيد ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[3].

فثبتت نفخة الفزع في سورة النمل. والفزع في اللغة: الذعر والخوف.

وثبتت نفخة الصَّعْق الذي هو الموت في سورة الزُّمَر، في قوله جل من قائل: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[4]، فهذه نفخة

---

(1) الملك: 2.

(2) الدخان: 53.

(3) فصلت: 41.

(4) الزمر: 65.

الموت، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[1]، أي نَفْخ إسرافيل في القرن.

وحكى البُخَارِي في صحيحه، عن مجاهدٍ قال: «الصُّور كهيئة البوق»[2].

وقال أبو عبيدة: الصُّور جمع صورة، أي: إذا نفخ في صور الناس الأرواح[3].

وقوله غلطٌ، والصحيح من ذلك أنه قرنٌ ينفخ فيه.

وقال أبو سعيد الخُدْرِي عن النبي ﷺ: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القَرْنِ القَرْنَ، وحنى جبهته، وأصغى سمعه، ينتظر متى يؤمر، قال المسلمون: يا رسول الله فما نقول؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا».

أسنده الإمام أحمد في مسنده، قال: حدثنا سفيان، عن مطرف، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ[4].

وقد تقدم سندي إلى الإمام أحمد، إلا أن عطية ضعّفه الجماعة؛ وقال الحافظ أبوحاتم محمد بن حِبَّان شيخ الدَّارَقُطْنِي: «كان عطية قد سمع من أبي سعيد الخُدْرِي أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبي، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ﷺ، حفظ ذلك، ورواه عنه وكناه أبا سعيد، فيظن أنه أراد الخُدْرِي، وإنما أراد الكلبي، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب»[5].

والكلبي: كذَّابٌ وضاعٌ بإجماعهم.

ولعل قائلاً يقول: كيف يَروي الإمام أحمد في مسنده حديثاً لا يجوز الاحتجاج به، وهو إمامٌ من أئمة التعديل والتجريح، عالمٌ بالسقيم والصحيح؟ فيقال له: أنت جاهلٌ بمذهب

---

(1) الزمر: 65.

(2) كتاب الرقاق، باب نفخ الصور.

(3) تفسير الطبري:(11/ 463)، معاني القرآن للزجاج:(4/ 290).

(4) مسند أحمد:(17/ 89/ ح11039)، وفيه عطية وسيترجمه المؤلف، وقال التِّرمِذِي في السنن:(5/ 290/ ح3243): «هذا حديث حسن»، وصححه الألباني في صحيح سنن التِّرمِذِي (3/ 322).

(5) المجروحين لابن حبان:(2/ 176).

القوم، فاستيقظ من غَمرات النوم؛ اعلم أن المسانيد التي صُنّفت في الإسلام على أسماء الصحابة الكرام تشتمل على رواية المُعدّلين والمجرّحين؛ لأن / التراجم شرطها أن يقول [54/أ] المصنف: ذِكْرُ ما روي عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ، فيلزمه أن يخرج كلما روى عنه صحيحاً كان أو سقيماً، فإذا سُئلوا عن الرواة بَيَّنوا أحوالهم.

وأول من ألف على هذه الصفة مسنداً: عبيد الله بن موسى العبسي[1]، وأبو داود الطيالسي، وهما أول من صنَّف المسند على تراجم الرجال، وبعدهما الإمام أحمد ابن محمد بن حَنْبَل الشيباني، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي[2]، وأبو خَيْثَمَة زهير بن حرب[3]، وعبيد الله بن عمر القواريري[4]، وغيرهم من المتأخرين؛ كأبي القاسم سليمان بن أحمد اللَّخْمِي الطبراني، ومسنده أكبر مسانيد الإسلام.

فشرط جميعهم أن من بلغهم عنه رواية مُعَدَّلاً كان أو مجرحاً خَرَّجوا روايته.

وفي مسند الإمام أحمد أحاديثٌ كثيرةٌ ذكرها الناس في الموضوعات، منها:

ما حدّث به في مسند عمر بن الخَطَّاب ـ رضي الله عنه ـ وقد تقدم سندي إلى أحمد، قال: حدثنا أبو المُغِيرَة، حدثنا ابن عياش، حدثنا الأوزاعي وغيره، عن الزُّهْرِي، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخَطَّاب قال: وُلد لأخي[5] أم سلمة زوج النبي ﷺ غلامٌ، فسموه الوليد، فقال

---

(1) هو أبو محمد العبسي، أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة، توفي سن 213هـ. التاريخ الكبير:(5/ 401/ ت1293)، الجرح والتعديل:(5/ 334/ ت1582).

(2) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم الحَنْظَلي المروزي يعرف بابن راهويه، توفي في سنة 238هـ، تاريخ بَغْدَاد:(7/ 362 ـ 375/ ت3334)، سير أعلام النبلاء:(11/ 358 ـ 382/ ت79).

(3) هو زهير بن حرب بن شداد النسائي البَغْدَادي، محدث بَغْدَاد، روى عنه الإمام مسلم، له كتاب العلم، توفي سنة 234هـ، تاريخ بَغْدَاد:(9/ 509/ ت4550)، تذكرة الحفاظ:(2/ 22 ـ 23/ ت25)، الرسالة المستطرفة (56).

(4) هو أبو سعيد الجُشَمي مولاهم، البَصْرِي، الزَّجَّاج، نزيل بَغْدَاد، توفي سنة 235هـ. التاريخ الكبير:(5/ 395 ـ 396/ ت1275. تاريخ بَغْدَاد:(12/ 25/ ت5417)

(5) هو عامر بن أبي أمية: حذيفة، ويقال سهيل، بن المُغِيرَة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي أخو أم سلمة، يروي عن أم سلمة، وروى عنه سعيد بن المسيب. الثقات لابن حبان:(5/ 187/ ت4491)، تقريب التهذيب:(287/ ت3086).

النبي ﷺ: «سميتموه بأسماء فراعنتكم، ليكونن في هذه الأمة رجلٌ يقال له الوليد، لهو شرٌّ على هذه الأمة من فرعون لقومه»(1).

قال الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حِبَّان في «تعديله وتجريحه»: «هذا خبرٌ باطلٌ، ما قال رسول الله ﷺ هذا، ولا رواه عمر ـ رضي الله عنه ـ ولا حدَّث به سعيد، ولا الزُّهْرِي، ولا هو من حديث الأوزاعي بهذا الإسناد»(2).

وإسماعيل بن عياش لما كبر تغير حفظه، فكثر الخطأ في حديثه وهو لا يعلم، فخرج عن حد الاحتجاج به.

وقال الإمام أحمد: «كان إسماعيل يروي عن كل ضربٍ»(3).

ومن الموضوع المكشوف القناع الذي لا يحل كَتبه إلا على معنى الطعن على مفتعله والإقذاع، ما ذَكر في مسند أنس بن مالك من فضل عسقلان، فقال ما هذا نصه: «حدثنا أبو اليمان، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن أبي عِقَال، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «عسقلان أحد العروسين، يُبعث منها يوم القيامة سبعون ألفـًا لا حساب عليهم، ويبعث منهم خمسون ألفـًا شهداء وفوداً إلى الله، وبها صفوف الشهداء، رؤوسهم مقطعة في أيديهم، تُثَجُّ(4) أوداجهم دمـًا، يقولون: ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك إنك لا تخلف الميعاد، فيقول: صدق عَبِيدي، اغسلوهم بنهر البيضة، فيخرجون منها نِقَاءً بيضـًا، فيسرحون في الجنة حيث شاؤوا»(5).

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رحمه الله ـ: هذا حديثٌ موضوعٌ على رسول الله ﷺ(6).

---

(1) مسند أحمد:(1/ 265/ ح109).

(2) المجروحين:(1/ 125).

(3) الموضوعات لابن الجوزي:(2/ 302)، وانظر العلل لأحمد رواية ابنه عبدالله:(3/ 53/ ت4128)، ورواية المروذي:(104/ ت244)، وسؤالات أبي داود لأحمد:(263-264/ ت300).

(4) من الثجّ، هو إراقة الدماء.

(5) مسند أحمد:(21/ 65/ ح13356).

(6) وأخرج هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات (2/ 312-313).

حدثنا غير واحد من/ شيوخنا، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، عن الرئيس أبي القاسم بن الحُصَيْن، عن الثقة [54/ب] أبي علي بن المهذب، عن الحافظ أبي الحسن الدَّارَقُطْنِي، عن الحافظ أبي حاتم محمد بن حِبَّان، قال: «أبو عِقَال؛ واسمه هلال بن زيد بن يسار، يروي عن أنس أشياء موضوعةً ما حدث بها أنس قط، لا يجوز الاحتجاج بها بحال»(1).

وإنما حملهم على إخراج الحديث السقيم لئلا يُبَدِّل الإسناد كل أفاكٍ أثيمٍ؛

كما حدثني المحدث الصالح أبو الحسن عبدالرحيم بن عبدالرحمن الجُرْجَانِي(2)، حدثني الشيخ الزكي أبو حرب محمد بن الفضل بن أبي حرب الجُرْجَانِي، حدثني الإمام أبو بكر البَيْهَقِي، حدثنا الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله، أخبرني أبو عِمْرَان موسى بن سعيد الحنظلي الحافظ بهمذان(3)، حدثنا أحمد بن إسحاق(4) القاضي بالدِّيْنَوَر(5)، قال: سمعت أبا بكر الأثرم يقول: «رأى أحمد بن حَنْبَل يحيى بن مَعِين بصنعاء في زاويةٍ، وهو يكتب صحيفة مَعْمر عن أبان عن أنس، فإذا اطلع عليه إنسانٌ كتمه، فقال له أحمد: تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعةٌ؟ فلو قال لك رجل: أنت تتكلم في

---

(1) المجروحين لابن حبان:(3/ 86-87/ ت1149).

(2) تقدم معنا.

(3) هَمَذَان: بالتحريك، والذال معجمة، وآخره نون، مدينة مشهورة من إقليم الجبال أي عراق العجم. معجم البلدان:(5/ 410 ـ 417)، آثار البلاد وأخبار العباد:(483 ـ 488)، بلدان الخلافة الشرقية:(36) وفيه أن: همذان صارت تهجئتها في الكتب الحديثة همدان، وفيه أيضـاً في:(221) أن القسم من البلاد الذي كان إقليم الجبال قديماً في جنوب غربي طهران، يعرفه أهله اليوم باسم ولاية عراق. وهي اليوم مدينة إيرانية وعاصمتها محافظة همدان.

(4) أحمد بن إسحاق بن بُهلول، أبو جعفر التنوخي القاضي، كان ثبتا في الحديث، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، له: الناسخ والمنسوخ، وكتاب الدعاء، وكتاب أدب القاضي وغيرها، توفي سنة 318هـ، تاريخ بَغْدَاد:(5/ 51 ـ 56/ ت1903)، المنتظم لابن الجوزي:(13/ 292 ـ 295/ ت2280)، الجواهر المضية:(1/ 137 142/ ت75).

(5) مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين. اللباب في تهذيب الأنساب:(1/ 526)، معجم البلدان:(2/ 545). وقرميسين هي مدينة كرمانشاه أو كرماشان التي تبعد عن العاصمة الإيرانية طهران حوالي 525 كم باتجاه الغرب.

أبان، ثم تكتب حديثه على الوجه، فقال: رحمك الله أبا عبدالله، أكتب هذه الصحيفة عن عبدالرَّزَّاق عن معمر، على الوجه فأحفظها كلها، وأعلم أنها موضوعةٌ؛ حتى لا يجيء بعده إنسان فيجعل بدل أبان ثابتاً، ويرويها عن معمر عن ثابت فأقول له: كذبت، إنما هو معمر عن أبان لا عن ثابت»[1].

وأما من صَنَّف على الأبواب، فلا يجوز له أن يحتج إلا بالحديث الصحيح.

وجمع صورةٍ عند أهل اللغة: صُوَرٌ، بضم الصاد وفتح الواو، وجمع صورٍ أصوارٌ.

والصعقة هاهنا: الموت، والصعقة أيضاً: الغشي، كصعقة الطور؛ لأنها لم تكن موتاً بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾[2]، وإنما يفاق من الغشي ويبعث من الموت.

والصعقة أيضاً: كل عذابٍ مُهْلكٌ، وقيل: أصله صوت النار، وصوت الرعد الشديد، والصاعقة مصدرٌ جاء على فاعلة كراغية البكر[3].

وأما الصعقة الأولى؛ فهي نفخة الموت، بدليل قوله تعالى في النفخة الثانية: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[4]، فإذا من صعق عند النفخة الأولى التي قبلها وغيرهم من جميع خلق الله الذين كانوا أمواتاً قبل ذلك؛ قيام من قبورهم وأماكنهم من الأرض والبحار أحياء، كهيئتهم قبل مماتهم ينظرون أمر الله فيهم.

ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين النفختين أربعون، قالوا: يا أبا هُرَيْرَة، أربعون يوماً؟ قال: أَبَيْتُ، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنةً، قال: أبيتُ، ثم قال: يُنزل الله من السماءً ماء فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيءٌ إلا يبلى، إلا عظمٌ واحدٌ، وهو عجب الذنب، ومنه يُرَكب الخلق يوم القيامة»[5]. وللحديث طرقٌ.

---

(1) الجامع لأخلاق الراوي: (2/ 192/ ح1580).

(2) الأعراف: 143.

(3) يقال كانت عليهم كراغية البكر، يعني بكر ثمود، حين رماه أشقاهم، فرغا، فأنزل الله تعالى بهم العذاب. جمهرة الأمثال: (2/ 156).

(4) الزمر: 65.

(5) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾، ح4935، ومسلم في الصحيح: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، ح2955.

وإنما قال أبو هُرَيْرَة: «أَبيتُ»؛ لأنه لم يسمع من رسول الله ﷺ/ أكثر من ذلك، ولم [55/أ]
يزدهم ﷺ عن قوله: «ما بين النفختين أربعون».

قال ابن عَبَّاس: «النفخة الأولى لا يبقى حيٌّ إلا أماته الله، عزَّ وجل»[1].

وصعقةٌ أخرى صعقةٌ تكون في عَرْصة القيامة غير نفخة الموت والحشر، وبعدهما عند تَشقّق الأرض والسماء، وهو قوله ﷺ: «فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق» الحديث. وهو متفقٌ على صحته[2].

وقد تقدم الكلام على الصعقة قبل هذه الورقة.

وأما قوله، جلّ وعلا: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾[3]؛ الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية.

وأما قوله ﷺ: «فإن صلاتكم معروضةٌ علي»؛ فهذا من شرف المُصَلَّى عليه، صلوات الله عليه وسلامه، أبداً[4] تسعى بين يديه، وإنما تُعرض على روحه المقدس.

وكذلك ثبت عنه بإجماع أهل الصحيح واتفاقهم، أنه قال: «إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة».

هكذا قيدناه في رواية يحيى بن يحيى التَّمِيمِي النَّيْسَابُوري[5] الفقيه الإمام العدل بهذا النص.

---

(1) تفسير الطبري:(19/ 72).

(2) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾ الأعراف: 143..، ح3398، ومسلم بنحوه في الصحيح: كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، ح3373.

(3) النازعات: 6ـ 7.

(4) كذا في الأصل و(ب)، ولعل الصواب: «إذ لا تسعى».

(5) هو أبو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبدالرحمان التَّمِيمِي المنقري النَّيْسَابُوري الحافظ، سمع مالك بن أنس والليث، توفي سنة 226هـ. التاريخ الكبير:(8/ 310/ ت3131)، الجرح والتعديل:(9/ 197/ 823)، سير أعلام النبلاء:(10/ 512ـ 519/ ت167).

وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار[1] عنه، قال: قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال. فذكر الحديث[2].

وفي رواية القعنبي[3] قال: قرأت على مالك، وحدثني عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات أحدكم عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة». هكذا رواه القعنبي[4]، وإسماعيل بن أبي أويس، عن مالك[5].

ورواه عن عبدالرحمن بن القاسم المصري[6]: «حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة»[7].كما رواه يحيى بن يحيى النَّيْسَابُوري، وكلاهما من أهل التحري والصدق.

والهاء ترجع إلى المقعد، ويجوز عند بعضهم أن ترجع إلى الله سبحانه، كما قال ـ جل من قائل ـ: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾[8]، ورجوعها إلى المقعد أصوب، يريد: حتى يبعثك الله إلى ذلك المقعد، وإليه تصير، وهو أشبه لقوله ﷺ: «عُرض عليه مقعده»، ومقعده هو مستقره وما يصير إليه.

وكذلك في رواية يحيى بن بكير[9] في رواية العلماء عندنا بالأندلس، منهم: الإمامان

---

(1) بل هو كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(2) صحيح مسلم: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ح2866.

(3) هو أبو عبدالرحمان عبدالله بن مسلمة الحارثي، بصري أصله من المدينة، لزم مالكاً عشرين سنة، توفي سنة 220هـ. الانتقاء:(111/ ت18)، ترتيب المدارك:(3/ 198 ـ 201).

(4) أخرجه الجوهري في مسند الموطإ:(514-515، ح656).

(5) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ح1379.

(6) هو أبو عبدالله بن خالد بن جُنَادة المصري، مولى زُبَيْد بن الحارث العتقي، روى عن الإمام مالك المدونة، توفي سنة 191هـ. الانتقاء:(94 ـ 96/ ت2)، ترتيب المدارك:(3/ 244 ـ 261).

(7) أخرجه النسائي في السنن: كتاب الجنائز، باب وضع الجريدة على القبر، ح2072.

(8) يونس: 70.

(9) هو أبو زكريا يحيى بن عبدالله بن بكير، القرشي المخزومي مولاهم، المصري، توفي سنة 231هـ. الجرح والتعديل:(9/ 165/ ت682)، ترتيب المدارك:(3/ 369 ـ 371)، سير أعلام النبلاء:(10/ 612 ـ 615/ ت210).

إبراهيم بن باز[1]، ويحيى بن عامر[2].

وفيه عن يحيى بن يحيى الأندلسي إشكالٌ، وذلك أنه رواه عن مالكٍ بالسند المذكور، عن رسول الله ﷺ: «حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة»[3].

ووجه هذه الرواية أن تكون «إلى» متعلقة بمقعدك، أي: هذا مُستَقَرُّك إلى يوم القيامة حتى يبعثك الله إلى محشر يوم القيامة، ثم حذف المضاف.

وقد يكون وجه رواية يحيى على التفسير لقوله: «يبعثك الله» ففسر جملةً بجملةٍ.

وفي/ هذا الحديث من الفقه عشرُ فوائد: [55/ب]

أولها: الاستدلال بهذا الحديث المتفق على صحته أن الأرواح على أفنية القبور، ولذلك كان ﷺ يسلم على أهل القبور ويزورهم، وهو أمرٌ مجتمعٌ عليه للرجال، مختلف فيه للنساء.

ومعنى «عُرض عليه»، أي ظهر له، وإنما يظهر للأرواح؛ فإن الأجساد ميتةٌ مقبورةٌ في ظلمة اللحود، وفي غيابات التراب، والحجر الصلد، وقال الله العظيم: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾[4]، يعني: آل فرعون.

فدلَّ ذلك أن الروح على فناء القبر؛ لأن العَرْض المذكور لا يكون على الجسد وقد ذهب وتلاشى، فلا يمكن أن يكون معروضاً عليه، لكن المعروض عليه هو الروح المقيم على القبر بعد عوده إليه وخروجه منه.

---

(1) إبراهيم بن محمد بن باز، أبو إسحاق بن القَزَّاز الفقيه العالم الزاهد، ولد بقُرْطُبَة، وسمع من يحيى بن يحيى الليثي وغيره، توفي ودفن بطليطلة سنة 274هـ، قضاة قُرْطُبَة:(32 ـ 33)، تاريخ علماء الأندلس:(1/ 10 ـ 11/ ت10)، ترتيب المدارك:(4/ 443 ـ 446).

(2) هو أبو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني، أندلسي من أهل جيان، وعداده في الإفريقيين، وسمع بمصر من ابن بكير وغيره، وتوفي بسوسة سنة 289هـ. رياض النفوس:(1/ 490 ـ 504/ ت160)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس:(2/ 181/ ت1568)، ترتيب المدارك:(4/ 357 ـ 368).

(3) الموطإ: كتاب الجنائز، جامع الجنائز (1/ 327، ح641).

(4) غافر: 46.

وقوله ﷺ: «الأرواح جنودٌ مجنَّدةٌ؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

أخرجاه في الصحيحين: من حديث عائشة[1]، وأخرجه مسلم من حديث أبي هُرَيْرَة[2]، فهو حديثٌ صحيحٌ من جميع طرقه.

قال أبو سليمان الخطابي: «وهذا الحديث يدل على تقدم الأرواح على الأجساد، وإنما تأتلف في الدنيا وتختلف على حسب ما جُبلت عليه من التشاكل والتنافر[3] في بدء الخلق، فيُحب البرّ شكله، والفاسق شكله»[4].

قال لي بعض من استفدت منه: وعلى هذا جمهور الفلاسفة الأوائل، مثل: سقراط وأفلاطون، لم يختلفوا في تقدم وجود النفس الناطقة على وجود[5] الأجساد وبقائها بعد انحلال تركيب الأشخاص.

وإنما خالف أرسطا طاليس فقال: لا وجود للنفس قبل البدن، ثم قطع أنها باقيةٌ بعده.

والائتلاف: الاجتماع، فالمَوَدَّات اليوم هي التي وقعت للأرواح قبل خلق الأجساد.

وكذلك التنافر؛ فتارةً تُعرَض الروح على المقعد، كما في حديث يحيى بن يحيى النَّيْسَابُوري، وتارةً يُعرَض المقعد على الروح كما في رواية الجماعة، فيُسرّ المؤمن ويحزن الكافر، كما يفعل بآل فرعون.

قال الله العظيم: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[6]، يعرضون عليها في القبور، وذلك في البرزخ الذي هو الحاجز بين الدنيا والآخرة، فإذا قامت الساعة أدخلهم الله النار، كما قال -جل من قائل-: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ

(1) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، ح3336.

(2) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، ح2638.

(3) في الأصل: التنوافر، والتصحيح من المصادر.

(4) معالم السنن: (4/ 115).

(5) في الأصل: وجوب، والتصحيح من المصادر.

(6) غافر: 46.

﴿ٱلْعَذَابِ﴾[1]، وآل فرعون: أهل بيته، وهو فيهم كقوله ـ جل وعلا ـ: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾[2]، فلُوطٌ كان فيهم بإجماع، وآل فرعون هم المدخلون أشد العذاب، ومن سواهم تبعٌ لهم.

واعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الدُّورَ التي انتقلت وتنتقل عنها الأنفس سبع:

أولها: **دار الابتلاء** عند أخذ العهد، كما قال ـ جل من قائل ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[3].

ودار التخليق والتصوير: وهما الرحم والبطن، / قال الله العظيم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[4]. [56/أ]

وقال ـ جل من قائل ـ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾[5]: ظُلمة الرحم، وظلمة البطن، وظلمة المشيمة ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾[6].

ودار الابتلاء: وهي الدنيا.

ودار البرزخ: وهما عن يمين آدم وشماله[7]، كما رآهما النبي ﷺ ليلة الإسراء.

ودار الحشر: التي مقدارها عشرون ألف سنة، وثبت بنقل العدل عن العدل عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرضٍ بيضاء عفراء

(1) غافر: 46.
(2) القمر: 34.
(3) الأعراف: 172.
(4) آل عمران: 6.
(5) الزمر: 7.
(6) الزمر: 7.
(7) أي: أرواح أهل السعادة عن يمينه، وأرواح أهل الشقاوة عن يساره.

كقُرصة النقي[1]، ليس فيها مَعلمٌ [2] ـ ويُروى: عَلَمٌ لِأَحَدٍ[3] ـ».

البيضاء العفراء: هي التي يشوب بياضها حمرة، وهو أملح الألوان، ومنه قيل للظباء عُفْرٌ؛ لأنها كذلك.

وقوله ﷺ: «كقُرصة النَّقِي»، أي: الدقيق، يريد الحُوَّارى[4]، وهو الدّرمَك.

«علمٌ لأحد»، أي: لا علامة ولا أثر؛ لأنها أرضٌ أخرى مستويةٌ، ليس فيها ارتفاعٌ وانخفاضٌ كأرض الدنيا حتى يكون لأحد علم وأمارة، بل الأقدام فيها متساويةٌ.

ودار الثواب[5].

وفي قوله ﷺ: «كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عَجْب الذَّنَب؛ منه خلق وفيه يركب».

فيه من الفقه: أن ابتداء خلقه كان من عَجْب ذَنَبه، وأن تركيبه أيضاً من عجب ذَنَبه.

وفقه ثانٍ في قوله ﷺ: «ومنه يُركب»؛ إيمانٌ بالبعث، ثم النشأة الآخرة.

وعَجْب الذَّنَب يكون في منتصف العجز؛ عظمٌ صغيرٌ.

وفي قوله ﷺ: «إذا مات أحدكم عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار». الحديث إلى آخره.

فيه دليلٌ على أن الجنة والنار مخلوقتان بعد، وهو قول جميع أهل السنة من أهل الحديث والفقه، وحُجتهم كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم.

قال الله العظيم في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[6].

---

(1) في البُخَارِي زيادة: قال سهل أو غيره.

(2) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ح6521.

(3) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، ح2790.

(4) سمي الخبز الحواري بالنقي: لنقائه من النخالة.

(5) جاءت هذه العبارة في الأصل بعد قول المصنف: وهو الدرمك، ولعل الناسخ وقع له تقديم وتأخير، أو سقطت ألفاظ من الأصل، فأثبتناها هنا مراعاة للسياق.

(6) الزمر: 46.

وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصُفدت الشياطين»، وفي رواية «وسُلسلت»[1].

وفي الصحيحين أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال: «اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب، أكل بعضي بعضاً، فأذِن لها بنَفَسَين في كل عام، نَفَسٌ في الشتاء، ونَفَسٌ في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزَّمْهرير»[2].

وقوله ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها[3] الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها[4] النساء»، رواه عِمْرَان بن حُصَيْن، خرجه البُخَارِي بهذا اللفظ[5].

وقوله ﷺ على ما ثبت في الموطإ، والصحيحين: «رأيت الجنة أو أُريتُ[6] / الجنة، [56/ب] فتناولتُ منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً[7] قط»[8].

«لو» عند النحويين؛ لامتناع الشيء لامتناع غيره، فقوله: «لو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا»، ولا سبيل إلى أخذه كما لا سبيل أن يبقى الناس ما بقيت الدنيا.

وقوله: «قَطُّ»، بتشديد الطاء؛ إذا كانت ظرفاً زمنيةً بمعنى الدهر، وقد تُخفف الطاء فيقال: «قَطُ»، وهو اسم للزمان الماضي كعوض للآتي.

---

(1) سيأتي تخريجه.

(2) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ح3260، ومسلم في الصحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه، ح617.

(3) في الأصل: أكثرها.

(4) في الأصل: أكثرها.

(5) كتاب بدء الخلق، باب صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح3241.

(6) في الأصل و(ب): وأوريت، والمثبت من الصحيح.

(7) في الأصل: منكراً.

(8) أخرجه بنحوه مالك في الموطإ: كتاب الصلاة، العمل في صلاة كسوف الشمس (1/ 261/ ح508)، والبُخَارِي في الصحيح: كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة..، ح1052، ومسلم في الصحيح: كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، ح907.

وفي صحيح مسلم، عن أبي هُرَيْرَة، أن رسول الله ﷺ قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبدلا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء»ـ الحديث بطوله، سأذكره إن شاء الله في فضل يوم الاثنين[1]ـ.

والأحاديث في الجنة والنار في أنهما قد خُلقتا، وأنهما باقيتان شتاءً وصيفًا، أبين من النهار لأولي النُّهى والاعتبار.

وتوفي رسول الله ﷺ ولم يستأثر من الدنيا بشيءٍ، وقد كان ربه ـ جلّ وعلا ـ أحل له الغنائم ولم يحلها لنبيٍّ قبله، وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز، واليمن، وجميع جزيرة العرب، وما دانى ذلك من الشام والعراق.

وحد جزيرة العرب؛ قال مالك: «جزيرة العرب هي الحجاز، واليمن، واليمامة، وما لم يبلغه مُلْك فارس والروم»[2].

وقال الفقيه القاضي بمدينة طليطلة أبو القاسم صاعد بن عبدالرحمن بن صاعد[3] في كتاب «طبقات الحكماء»[4] له، وهو سماعي على الشيخ الثقة أبي محمد بن بونة العبدري[5]، قال: حدثني أبي القاضي بمدينة مالقة أبو مَرْوَان عبدالملك بن بونة، والفقيه المفتي بمدينة المَرِيَّة أبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز الكِلابي، قالا: حدثنا الشيخ الفقيه الإمام أبو بكر عبدالباقي بن محمد بن سعيد المعروف بابن بُرَّال، من وادي الحجارة[6]، حدثني مؤلفها ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قال: «وأما بلاد العرب؛ فهي المعروفة بجزيرة العرب، سميت

---

(1) سيأتي تخريجه.

(2) مشارق الأنوار:(1/ 169) من قول القاضي إسماعيل عن مالك.

(3) هو صاعد بن أحمد بن عبدالرحمان بن محمد بن صاعد التغلبي، قاضي طليطلة، وأصله من قُرْطُبَة، ومولده بالمرية، وتوفي بطليطلة سنة 462هـ. الصلة لابن بشكوال:(332).

(4) طبقات الأمم: (122-123).

(5) تقدم معنا.

(6) هي مدينة تعرف بمدينة الفرج بالأندلس، وهي بين الجوف والشرق من قُرْطُبَة، وبينها وبين طليطلة 65 ميلا. الروض المعطار:(606)، وهي حاليا تسمى غوادا لاخارا، وتقع في وسط اسبانيا، وهي عاصمة مقاطعة غوادا لاخارا(Guadalajara) التابعة لمنطقة كاستيا لا مانتشا.

جزيرة؛ لأن البحر محيط بها من جهاتها الثلاث التي هي المغرب والجنوب والمشرق، ففي مغربها خليج جدة، والجار[1]، وأَيْلَة[2]، والقلزم الخارج من البحر الكبير ببحر الزنج[3]، والهند، وفي جنوبها بحر عدن، وهو بحر الهند الكبير، وفي مشرقها خليج عمان، والبحرين، والبَصْرَة، وأرض فارس الخارج أيضاً من بحر الهند الكبير.

وأما شمال جزيرة العرب؛ فأطرار الشام، وحفاف بلادها الجنوبية ما بين الحجر، وبلاد ثمود[4] إلى دُومة الجندل[5]، وما اتصل بها من البلاد المطلة على السَّمَاوة[6].

وجزيرة العرب أربعة أجزاءٍ كبارٍ، وهي: الحجاز، ونجد، وتهامة، واليمن.

---

(1) الجارُ، بتخفيف الراء، مدينة على ساحل بحر القلزم، بينها وبين المدينة يوم وليلة، وهي فرضة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند. معجم البلدان:(2/ 92). وبحر القلزم هو البحر الأحمر، وموقع مدينة الجار التاريخية هو موقع البريكة حالياً على ساحل البحر الأحمر بينها وبين بدر 29كم. في شمال غرب الجزيرة:(190 ـ 192).

(2) هي مدينة على شاطئ البحر، في منصف ما بين مصر ومكة. معجم ما استعجم:(1/ 216)، معجم البلدان:(1/ 292). وتعرف اليوم باسم العقبة ميناء المملكة الأردنية الهاشمية، على رأس خليج يضاف إليها خليج العقبة. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية:(35)

(3) هو بحر الهند وبلد الزنج منه في نحو الجنوب، وأقصاه يتصل بالبحر المحيط. معجم البلدان:(1/ 343)، مراصد الاطلاع:(1/ 165). وهو المسمى اليوم ببحر العرب، وهو جزء من المحيط الهندي يقع بين سواحل شبه الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية، ويحده شمالا إيران وباكستان، وشرقا شبه القارة الهندية، وغربا شبه الجزيرة العربية والقرن الإفريقي.

(4) هي الحِجْر بين الشام والحجاز. الجبال والأمكنة والمياه:(100). والحِجْر ما زال يعرف باسمه، وهو وادٍ يأخذ مياه جبال مدائن صالح (أرض ثمود) ثم يَصب في صعيد وادي القرى فيمر سيله بالعُلا: المدينة المعروفة، وبالتحديد، الحِجْر: رأس وادي القرى. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية:(93).

(5) تقع ما بين برك الغماد ومكة، وقيل هي ما بين الحجاز والشام، والمعنى واحد. معجم ما استعجم:(2/ 564)، الروض المعطار:(245). وهي اليوم قرية في المنطقة الزراعية المسماة الجوف الواقع شمال تَيْماء على قرابة 450 كَيلاً، تصلها طريق معبدة بكل من تيماء فالمدينة. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية:(127 ـ 128).

(6) هي مفازة بين الكوفة والشام، وقيل بين الموصل والشام، وهي من أرض كلب. معجم البلدان:(3/ 245)، مراصد الاطلاع:(2/ 734)، الروض المعطار:(322). وهي اليوم مدينة عراقية تقع جنوب العراق على ضفاف نهر الفرات، وهي مركز محافظة المثنى، وتبعد بمسافة 280كم جنوب غرب بَغْدَاد.

ومسافة جزيرة العرب في الطول، وذلك ما بين عدن أَبْيَنَ[1]، وبين أطرار الشام نحو من أربعين مرحلة، ومسافتها في العرض، وذلك ما بين ساحل أيلة والجار وجدة، وبين العذيب[2] وما اتصل به/ من ريف العراق نحو من خمس وعشرين مرحلة». [57/أ]

ـ قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: وأطرَار الشام؛ يعني أطراف الشام وأعلام الشام، ويُروى بالطاء المنقوطة، وهي الأعلام أيضاً ـ.

وقال أبو عبيدة: «جزيرة العرب ما بين حفر أبي موسى[3] إلى أقصى اليمن في الطول، وما بين رمل بيرين[4] إلى منقطع السماوة في العرض».

وقال الأصمعي: «جزيرة العرب من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق في الطول، ومن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطرار الشام في العرض»[5].

قال: «والجزيرة والمجزورَة، والقطيعة والمقطوعة سواء، والجزار والقطاع سواء».

وجُبِيت إليه من أخماسها وجِزْيتها وصَدَقاتها ما لا يُجْبى للملوك إلا بعضه، وهادنه جماعةٌ من ملوك الأقاليم، فما استأثر بشيءٍ منه، ولا أمسك منه درهماً.

---

(1) هو مخلاف باليمن منه عدن، يقال إنه سمي بأبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. معجم البلدان:(1/ 86)، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية:(3). وأبين اليوم هي محافظة يمنية تقع في الجنوب الشرقي للعاصمة صنعاء، وتبعد عنها بمسافة تصل إلى 427 كيلومتر وعاصمتها زنجبار، وتتصل من الشرق بمحافظة شبوة، ومن الغرب بمحافظتي عدن ولحج، ومن الشمال بمحافظتي شبوة والبيضاء إلى جانب أجزاء من يافع العليا، وأما من الجنوب فيحدها البحر العربي الذي تطل عليه شواطئها.

(2) بضم أوله، تصغير عذب؛ واد بظاهر الكوفة. معجم ما استعجم: (3/ 927)، الروض المعطار (409). والعذيب واد يقع جنوب مدائن صالح بنحو 9 كلم، ومركز العذيب في الجزء الشرقي من محافظة العلا بالمملكة العربية السعودية.

(3) حَفَر: بفتحتين، وهو التراب الذي يستخرج من الحفرة، وحفر أبي موسى هي ركايا [أحواض] أحفرها أبو موسى الأشعري على جادة البَصْرَة إلى مكة. معجم البلدان:(2/ 275). وهي المسماة حفر الباطن، وهي محافظة من محافظات المنطقة الشرقية في شمال شرق السعودية، وتبعد عن العاصمة الرياض مسافة 500 كم.

(4) هي من قرى حمص. معجم البلدان:(1/ 526). وهي اليوم قرية سورية تتبع ناحية حر بنفسه في منطقة مركز حماة في محافظة حماة.

(5) غريب الحديث لابن سلام:(2/ 67).

وفي صحيح البُخَارِي[1]، عن عمرو بن الحارث الخزاعي؛ خَتَنِ رسول الله ﷺ، أخي جُوَيْرِية، قال: «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا أَمَةً، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقةً».

وكذا صحّ عن عائشة، رضي الله عنها[2]، إلا أن حديث عمرو بن الحارث أزيد وأفيد؛ لما فيه من الاقتداء برسول الله ﷺ، وهي الأرض التي أوقفها، وهي التي أخبرنا ﷺ أن الإنسان ينقطع عمله من دار [الدنيا][3] إلا إن أجرى صدقة؛ فإن عمله لا ينقطع منها.

وهو حديث صحيح من جميع طرقه، وقد أخرجه مسلم في الهبات والصدقات، عن أبي هُرَيْرَة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له»[4].

وأما قوله ﷺ: «لا نُورَثُ، ما تركنا صدقةٌ»[5]، من حديث أبي بكر الصديق، وهو صحيحٌ؛ لأنه لم يخلف شيئاً يورث، وما تخلفه فهو صدقةٌ راجعةٌ في منافع المسلمين.

وكانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بِخَيْلٍ ولا رِكَابٍ.

وكانت لرسول الله ﷺ خاصة، فكان ينفق على نسائه نفقة سَنَةٍ، وما بقي جعله في الكُرَاع، والسلاح في سبيل الله، وكذلك سهمه بخيبر، وكانت فَدَك له خاصة.

وحُكم ذلك وغيره يُسَبَّل على حسب ما كان رسول الله ﷺ في حياته، وعلى هذا جمهور أهل العلم.

---

(1) أخرجه بنحوه في: كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي ﷺ: «وصية الرجل مكتوبة عنده»، ح2739، وكتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ح4461.

(2) صحيح مسلم: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح1631.

(3) زيادة اقتضاها السياق.

(4) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، ح1635.

(5) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة»، ح6726، ومسلم في الصحيح: كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة»، ح1759.

أما عثمان، فكان يرى أن ذلك لِلقَيِّم بأمر المسلمين يصرفه فيما رأى من مصالح المسلمين، وكذلك أقطع مَرْوَان.

وقد أَخَذَته جماعةٌ، منهم قتادة، والحسن، واحتجوا بحديث أبي الطفيل: «إذا أطعم الله نبياً طعمةً فقُبِض، فهي[1] للذي يلي الأمر بعده»[2].

وقال ابن عبدالبرّ في كتاب التمهيد ـ وعندي منه أصله ـ: «وجدت في أصل سماع أبي بخطه ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أن أبا عبدالله محمد/ بن أحمد بن قاسم حدثه، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، [57/ب] حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا الحسن بن بلال، حدثنا حَمَّاد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أم هانئ، «أن فاطمة قالت لأبي بكر: من يرثك إذا مت؟ قال: ولدي وأهلي، فقالت: مالك ترث النبي ﷺ دوننا؟ فقال: يا بنت رسول الله، ما ورث أبوك ديناراً ولا درهماً ولا ذهباً ولا فضةً، فقالت: بلى سهم الله الذي جعله لنا، وصفايا النبي ﷺ: فَدَك وغيرها بيَدِك، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما هي طعمةٌ أطعمنيها الله، فإذا مت كانت بين المسلمين»[3].

وهذا السند باطل؛ الكلبي وضاعٌ بإجماعهم.

وأبو صالحٍ مولى أم هانئ؛ قال أبو أحمد بن عدي: «لا أعلم أحداً من المتقدمين رضيه»[4]، وقد تقدم الكلام فيه في غير موضعٍ من هذا الكتاب[5]، فسقط هذا السند.

وبقي لنا سندٌ آخر، رواه حُفّاظ الأمة وعدولها؛

فحدثنا العالم القاضي العدل تاج الدين أبو الفتح محمد بن أحمد[6] ـ قراءةً مني عليه ـ حدثنا العدل أبو القاسم هبة الله بن الحُصَيْن ـ سماعاً عليه ـ حدثنا العدل أبو علي

---

(1) في الأصل: فهو.

(2) أخرجه بنحوه أبو داود في السنن: كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال، ح2973، وذكره بهذا اللفظ ابن عبدالبرّ في التمهيد (8/ 171).

(3) التمهيد:(8/ 167-168).

(4) الكامل:(2/ 256).

(5) لم نجد كلاماً للمؤلف على أبي صالح فيما تقدم، لكن ذلك سيأتي في ثلاثة مواضع من الكتاب.

(6) تقدم معنا.

الحسن بن علي ـ سماعاً عليه ـ حدثنا العدل أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان ـ سماعاً عليه ـ حدثنا الإمام أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد ـ سماعاً عليه ـ حدثني أبي الإمام الأوحد أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حَنْبَل، حدثنا عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، قال عبدالله: وسمعته من عبدالله بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن الوليد بن جُميعٍ، عن أبي الطفيل قال: «لما قبض رسول الله ﷺ، أرسلت فاطمة إلى أبي بكرٍ: أنت ورثتَ رسول الله ﷺ أم أهلُه؟ قال: فقال: لا بل أهلُه، قالت: فأين سهم رسول الله ﷺ؟ قال، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ـ عز وجل ـ إذا أطعم نبياً طعمةً، ثم قبضه، جعله للذي يقوم من بعده»، فرأيت أن أرده على المسلمين، قالت: فأنت وما سمعته من رسول الله أعلم».

وهذا سندٌ صحيحٌ بنقل العدل عن العدل، عن الصِّدِّيق، عن رسول الله ﷺ.

أخرجه الإمام أحمد في مسنده[1] ـ وقد أجمع المسلمون على عدالته ـ عن أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ـ وقد أجمع المسلمون على عدالته ـ عن محمد بن فضيل بن غزوان أبي غزوان[2]؛ كوفيٌّ عالمٌ صدوقٌ صاحب سنةٍ، اتفقا على إخراج حديثه في الصحيحين، عن غير واحدٍ عنه.

والوليد بن عبدالله بن جُميع الزُّهْرِي: مكي ثقة، قاله الإمام أحمد[3].

وقال مسلم بن الحَجَّاج الحافظ: الوليد بن عبدالله بن جُميعٍ الزُّهْرِي يعد في الكوفيين،

(1) (1/ 191-192، ح14)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (8/ 195): «ففي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة، ولعله رُوي بمعنى ما فهمه بعض الرواة، ومنهم من فيه تشيع، فليعلم ذلك. وأحسن ما فيه قولها: أنت وما سمعتَ من رسول الله ﷺ. وهذا هو المظنون بها، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ـ رضي الله عنها ـ وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظرا على هذه الصدقة فلم يجبها إلى ذلك؛ لما قدّمناه، فتعتَّبتْ عليه بسبب ذلك وهي امرأة من بني آدم، تأسف كما يأسفون، وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله ﷺ، ومخالفةِ أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وقد روينا عن أبي بكر رضي الله عنه أنه ترّضى فاطمة وتلاينها قبل موتها، فرضيت رضي الله عنها».

(2) كذا وردت كنيته في الأصل، أما مصادر ترجمته فتكنيه: أبو عبدالرحمن.

(3) فيسؤالات أبي داود:(303/ ت378) قال: ليس به بأس.

سمع أبا الطفيل، وأبا سلمة بن عبدالرحمن، وعكرمة، روى عنه وكيع، ومحمد بن فضيل بن غزوان، وأبو نعيم، وأبو أحمد الزبيري[1]، وابنه ثابت، وأشعث ابن عطاف[2].

وقد أخرج عنه مسلم في صحيحه[3].

وأبو الطفيل عامر بن واثلة/ [58/ أ] من بني ليث بن بكر بن عبدمناة بن علي بن كنانة، مَكِّيّ، ولد عام أحد، وأدرك من حياة النبي ﷺ ثماني سنين، وهو آخر من مات ممن رأى النبي ﷺ، على ما ثبت في صحيح مسلم وغيره[4].

وأجمع أهل السُّنَّة أن الأنبياء لا يورثون، وما تركوه يكون صدقةً في مصالح المسلمين.

وقالت الشيعة: إنهم يورثون، واحتجوا بقول الله ـ جل وعلا ـ حكاية عن زكرياء: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[5]، وبقوله ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[6].

فقال أهل العلم بالقرآن: لم يرث من داود مالاً خلفه داود بعده، وإنما ورث منه الحكمة والعلم، وكذلك ورث يحيى من آل يعقوب، واستدلوا بالآية كلها: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾[7]، قالوا: يعني التوراة والإنجيل والزبور، والفقه في الدين، وفصل القضاء، وعلم كلام الطير والدواب، ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ

---

(1) هو محمد بن عبدالله بن الزبير من الكوفة، روى عن الثَّوْرِي، وروى عنه أحمد بن حَنْبَل، قال عنه يحيى بن مَعِين: «كان يبيع القَتّ بِزُبالة، وإنما سماه أهل بَغْدَاد الزبيري هو محمد بن عبدالله بن الزبير وليس من الزبيريين»، وقال العِجْلِي: «كوفي ثقة وكان يتشيع»، توفي بالأهواز سنة 203هـ. يحيى بن مَعِين وكتابه التاريخ:(3/ 538/ ت2631)، معرفة الثقات:(2/ 242/ ت1611)، الثقات لابن حبان:(9/ 58).

(2) هو أبو النضر الأسدي الكوفي، سكن الري، وسمع القاسم بن حبيب، وروى عنه محمد بن حميد، وكان صالح الحديث. التاريخ الكبير:(1/ 433/ ت1395)، الجرح والتعديل:(2/ 276/ ت993).

(3) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب الوفاء بالعهد، ح1787، وكتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ح2779.

(4) صحيح مسلم (1101).

(5) مريم: 5.

(6) النمل: 16.

(7) النمل: 15.

عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[1]؛ فورث منه النبوة، والعلم، والحكمة، وفصل القضاء، وعلى هذا جميع أهل العلم وسائر المسلمين إلا الشيعة.

وأما قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[2]، فما اختلف فيه أحدٌ إلا ما روي عن الحسن، أنه قال: «يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والحكمة».

والدليل على صحة ما قال علماء المسلمين في تأويل هاتين الآيتين؛ ما ثبت من السُّنَّة المبينة لكتاب رب العالمين عن سيد المرسلين، أنه قال: «إنا معاشر الأنبياء لا نُورَث، ما تركنا صدقةٌ»[3]. وكل قولٍ يخالف قول رسول الله ﷺ فموضوعٌ تحت القدم.

فإن قالوا: فكيف سكن أزواج النبي ﷺ من بعد وفاته في مساكنهن اللاتي تركهن رسول الله ﷺ فيها إذا كن لم يرثنه؟ وكيف لم يخرجن عنها؟.

قيل: إنما تركهن في المساكن التي كُنّ يسكنها في حياة رسول الله ﷺ؛ لأن ذلك من مؤنتهن التي كان رسول الله ﷺ استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن، حيث قال: «لا يقتسم ورثتي دينار، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقةٌ».

وقد ذكره مالكٌ في الموطإ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هُرَيْرَة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقتسم...» ـ الحديث[4] ـ.

واتفقا على صحته وإخراجه[5].

ورواه أكثر أصحاب مالك: «دينار»؛ منهم: ابن القاسم، وابن وهب، والقعنبي،

---

(1) النمل: 15-16.

(2) مريم: 5.

(3) تقدم تخريجه بنحوه عند الشيخين، وأخرجه بلفظه النسائي في السنن الكبرى (6/ 98/ ح6275).

(4) الموطإ: كتاب الجامع، ما جاء في تركة النبي ﷺ (2/ 593/ ح2841).

(5) أخرجه بنحوه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الوصايا، باب نفقة القيِّم للوقف، ح2776، ومسلم في الصحيح: كتاب الجهاد والسِّيَر، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة»، ح1760.

والشافعي، وأبو مصعب، وابن بكير، وابن نافع، ومطرف، وهو المحفوظ عن أبي الزناد من رواية ورقاء بن عمر عنه.

ورواه يحيى بن يحيى الأندلسي عن مالك: «لا يقتسم ورثتي دنانير»[1]، وتابعه ابن كنانة من أكابر أصحاب مالك[2].

[58/ب] والصواب رواية الجماعة؛ لأن الواحد في هذا الموضع عند أهل اللغة أعم/ من الجمع؛ لأنه يقتضي الجنس والقليل والكثير؛ فمساكنهن كانت في معنى نفقاتهن.

ومما يدل على صحة ذلك أن مساكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن، وذلك دليلٌ على أنها لم تكن لهن ملكًا، إنما كانت لهن سكناهن حياتهن، فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الذي يعم المسلمين نفعه، كما فعل في الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله ﷺ من الأرضين، زيد إلى أصل المال، فصُرف في منافع المسلمين مما يعم جميعهم نفعه.

وفي هذا الحديث قبول خبر الواحد العدل؛ لأنهم لم يردوا على أبي بكر قوله، بل قبلوا ذلك وسَلَّموا.

فإن قيل: كيف خفي هذا عن جميع أهل البيت منهم وهو أفضلهم؛ علي بن أبي طالب، وزوجه الزهراء، والعَبَّاس بن عبدالمطلب، وجميع أزواج النبي ﷺ حتى أخبرتهن عائشة عن أبيها، بأنه سمعه من رسول الله ﷺ، ومن أبي بكر سمعه الصحابة - رضي الله عنهم - إذ لم يروه غيره؟.

فالجواب: إن حِفْظ أخبار الآحاد من علم الخاصة لا يُنكَر على أحدٍ جهل بعضها، وإذا ثبتت عدالة الراوي وجب قبول حديثه، والصِّدِّيق قد ثبتت عدالته في القرآن العظيم، وفي السنة الثابتة عن رسول الله، عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم، وليس أحدٌ من الصحابة إلا وقد فاته من الحديث ما أحصاه غيره، والإحاطة ممتنعةٌ.

---

(1) في الأصل: دينارا، والتصحيح من المصادر، وقد تقدم تخريجه.

(2) قال ابن عبدالبرّ في الاستذكار (27/ 387): «هكذا قال يحيى دنانير، وغيره من رواة الموطإ يقولون: لا يقتسم ورثتي دينارا».

منهم أبو بكر؛ جاءته الجدة تسأله ميراثها، فقال لها أبو بكر: «مَا لَكِ فِي كتاب الله شيءٌ، وما علمت لك في سنة رسول الله ﷺ شيئًا، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المُغِيرَة بن شُعْبَة: حضرت رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل مَعكَ غيركَ؟ فقام محمد بن مسلمة الأَنْصَارِي، فقال مثل المُغِيرَة، فأنفذ لها أبو بكر». وهذا نصّ الموطإ[1].

وانظر أيها المستفيد إلى فقهه حيث قال: «مَا لَكِ فِي كتاب الله شيءٌ»؛ فنفى أن يكون لها شيءٌ فيه؛ إذ ليس لها ذكر يعلمه هو ولا غيره، وإلى قوله: «وما علمتُ لَكِ في سنة رسول الله شيئًا»؛ أضاف علم نفي ذلك إلى نفسه، إذ قد يكون غيره وصل إليه من علم ذلك ما لم يصل إليه؛ ولذلك قال: «حتى أسأل الناس».

وكذلك عمر بن الخَطَّاب ـ رضي الله عنه ـ لم يعلم من مثل هذا ما علمه الضحاك بن سفيان الكلابي في ميراث المرأة من دِيَّة زوجها، وكان رأيه أن المرأة لا ترث من دية زوجها؛ لأنها ليست من عصبته الذين يعقلون عنه، فقام الضحاك بن سفيان الكلابي، فقال: «كتب إلي رسول الله ﷺ أن أورث امرأة أَشْيَم الضَّبَابي من ديَّة زوجها»[2]، فقضى بذلك عمر ـ رضي الله عنه ـ.

وكذلك لم يعلم من مثله حديث عبدالرحمن بن عَوْف في أخذ الجِزْية من المجوس، وقضى بخبره وحده[3]، ورجع من سَرْغٍ[4] بحديث ابن عوف في الوباء[5].

---

(1) الموطإ:(2/ 14/ رقم1461)، كتاب الفرائض، ميراث الجدة.

(2) أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الفرائض، باب في المرأة ترث من دية زوجها، ح2927.

(3) أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في أخذ الجزية من المجوس، ح3043، والتِّرْمِذِي في السنن: كتاب السير عن رسول الله، باب ما جاء في أخذ الجزية من المجوس، ح1586.

(4) هو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام. واسمه الحالي هو المَدُورة. معجم البلدان:(3/ 211 ـ 212)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية:(42). والمدورة هي مركز حدودي بين الأردن والسعودية.

(5) أخرجه مالك في الموطإ:(2/ 472-474/ ح2611)كتاب الجامع، ما جاء في الطاعون، والبُخَارِي في الصحيح: كتاب الحيل، باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون، ح6973، ومسلم في الصحيح: كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ح2219.

[59/أ] ولم يعلم من مثله ما عَلِمَه/ أبو موسى أيضاً والأنصار عن بَكْرة أبيها، حديث التقاء الخِتَانين، وعَلِمَتْهُ عائشة(1).

وكذلك لم يعلم المُغِيرَة بن شُعْبَة حديث نزول جبريل على رسول الله ﷺ بمواقيت الصلاة(2).

ولا يقدح في إمامة الصحابة، ولا في علم العلماء إذا [لم يعلموا](3) شيئاً من مثل هذا، ويعلمه غيرهم، وإن كان دونهم؛ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(4).

وإذا علم العالم عِظَم السُّنَن، وعرف صحتها من سقيمها، وناسخها ومنسوخها، وكان ذا فهمٍ ومعرفةٍ بالقرآن، واختلاف مَن قبله من العلماء، جاز له القول بالفتوى، والله الموفق للصواب، والهادي لفهم السنة والكتاب.

وفيه من الفقه: دليلٌ على أن الحجة القاطعة عند الاختلاف(5) الأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ؛ ألا ترى أن الخلفاء من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يصعدون المنابر، وينشدون الناس ويقولون: من كان عنده خبرٌ عن رسول الله ﷺ فليخبرنا، ولا يستعملون رأياً ولا قياساً إلا عند عدم الأخبار الثابتة عن النبي المختار.

وطريق الوصول إلى أسرار القرآن؛ هو معرفة أحاديث رسول الله ﷺ، وقد أشار إلى هذا المعنى قوله ـ عز من قائل ـ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(6).

---

(1) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الحيض، باب نسخ «الماء من الماء» ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، ح349.

(2) أخرجه مالك في الموطإ:(1/ 33/ ح1)كتاب الصلاة، وقوت الصلاة، والبُخَارِي في الصحيح: كتاب مواقيت الصلاة، باب مواقيت الصلاة وفضلها، ح521، ومسلم في الصحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، ح610.

(3) بياض في الأصل، ولعل المثبت هو الصواب.

(4) يوسف: 76.

(5) في الأصل: اختلاف، ولعل المثبت هو الصواب.

(6) النحل: 44.

وقد أجمع المسلمون أن الخلاف ليس بحجةٍ، وأنّ عنده يلزم طلب الدليل والحجة ليتبين الحق منه، وقال معن بن عيسى القَزّاز[1]، وهو من كبار أصحاب مالك، وهو الذي كان يقوده لما أسنَّ، فَسُمِّيَ عُصَيَّة مالك، قال: سمعت مالكًا يقول: «إنما أنا بشرٌ أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكُل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكل ما لم يوافق الكتاب والسُّنة فاتركوه».

أسنده ابن عبدالبرّ في كتاب «جامع بيان العلم»[2] الذي حدثنا به القاضي الإمام أبوالحسن علي بن عبدالرحمن قاضي القضاة بتلمسان، عن الفقيه أبي عِمْرَان بن أبي تليد، عنه.

وكذلك أسند عن الشَّافِعِي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «ليس لأحدٍ أن يقول في شيء حلالٌ ولا حرامٌ إلا من جهة العلم، وجهةُ العلم ما نصّ في الكتاب والسنة والإجماع، فإن لم يوجد ذلك، فالقياس على هذه الأصول ما كان في معناها»[3].

قلت: وكذلك «الأُمُّ» التي أَلَّفَهَا؛ أصولُه فيها الكتاب والسنة، وإنما غابت عن أصحابه ومتقلدي مذهبه مدة مائتي سنة وخمس عشرة سنة، وإنما ظهرت في خزانة المصريين من بعد نكبتهم ودمارهم، وأخذ ذخائرهم، وفتح ديارهم، وذلك سنة سبع وستين وخمسمائة، وقد بينا ذلك بأحسن التبيين في شهر رمضان المعظم.

وقد فُرِّغَت الآن مسائل الرأي، وشُققت قبل أن تقع، وتُكلم فيها قبل أن تكون بالرأي المضارع للظن، وفي هذا تعطيل السنن، والحث على جهلها، وترك الوقوف على ما يلزم الوقوف عليه منها، وهل ترجع إلى غير الكتاب والسنة أصول الإسلام؟ أم على غيرهما يدور قطب الأحكام؟ أليسا نجمي فلك الأصول/ الشرعية، ومصباحَيْ حِنْدس كل دلالةٍ [59/ب] سمعيةٍ؟!

(1) هو أبو يحيى المدني، وكان ثقة كثير الحديث ثبتا مأمونا، وكان يعالج القَزَّ بالمدينة، ويشتريه، وكانت وفاته في سنة 198هـ. الجرح والتعديل:(8/ 277 ـ 278/ ت1271)، ترتيب المدارك:(3/ 148 ـ 150)، (9/ 304 ـ 306)

(2) جامع بيان العلم وفضله: (1/ 775/ ح1435).

(3) جامع بيان العلم وفضله:(1/ 759/ ح1403).

ومن شروط الاجتهاد؛ الفحص عن صحيح الإسناد، ومن لم يحفظ الحديث ويعرف صحيحه من سقيمه، فليس من صراط الفقه على مستقيمه، ومن قَصُر حفظه على كتاب «**التفريع**» و«**التنبيه**» دون معرفة الكتاب والسنة؛ فليس بفقيهٍ ولا نبيهٍ.

وفي شهر ربيع الأول كتب أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخَطَّاب التاريخ، ذكر ذلك القاضي أبو عبدالله الزبير بن بكار ـ وقد تقدم سندي إليه آنفًا ـ قال: حدثني عبدالرحمن بن المُغِيرَة المخزومي، قال: «كتب عمر التاريخ في شهر ربيع الأول، سنة ست عشرة من الهجرة، بمشورة علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وكان عمر استشار في التاريخ فقال قائل: من النبوة، وقال قائل: من الهجرة، وقال قائل: من الوفاة»(1).

وقال ميمون بن مهران: «رفع إلى عمر بن الخَطَّاب صك محله في شعبان، فقال عمر: أي شعبان؟ الذي مضى، أو الذي هو آتٍ، أو الذي نحن فيه؟ فقال: ضعوا للناس تاريخًا يعرفونه، فقال قوم: اكتبوا على تاريخ الروم، فقيل: إن الروم يكتبون من عهد ذي القرنين، هذا يطول، وقال قائلٌ: اكتبوا على تاريخ الفرس، فقيل: إن الفرس كلما قام ملكٌ طرح ما كان قبله، فاجتمع رأيهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة، فكتبوا التاريخ على هجرة رسول الله ﷺ»(2).

ومهاجر رسول الله ﷺ كان في شهر ربيع الأول.

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رحمه الله ـ: فاعتبروا ـ رحمكم الله ـ فقه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ حيث اتفق رأيهم على أن يكون التاريخ من عام الهجرة؛ لأنه الوقت الذي عَزَّ فيه الإسلام، وأَمِن فيه النبي ـ عليه من الله الصلاة والسلام ـ وأَسَّس فيه المساجد، وجهر فيه بالقرآن ورَتَّله، ولم يخف من قريشٍ الذين كانوا إذا سمعوه سبوه وسبوا الذي أنزله، وفهموا ـ رضي الله عنهم ـ بفِقْهِهم الإشارة في

(1) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق:(1/ 45-46) عن الزبير بن بكار به.

(2) رواه الطبري في التاريخ:(2/ 388-389)، وأبو عروبة الحراني في الأوائل:(147/ح127) عن ميمون بن مهران.

قوله ـ جل وعلا ـ: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[1]، وهو ذلك اليوم الذي هو أول أيام التاريخ الذي يؤرخ به الآن.

وبإعرابه تتبين القصدية؛

لمسجدٌ: رُفع بالابتداء، واللام لام توكيد، وفيها معنى القسم.

وأُسِّسَ: فعلٌ ماضٍ لما لم يسم فاعله، والفاعل مضمرٌ، وتقديره: هو، وهو عائدٌ على المسجد، وموضع الجملة رفع؛ لأنها واقعة موقع الصفة.

على التقوى؛ على: حرف جرٍّ متعلق بالفعل، التقوى: مخفوضٌ بعَلَى.

مِنْ: حرف جرٍّ.

أَوَّلِ: مجرورٌ به.

يومٍ: بالإضافة إلى من، تأسيس أول يومٍ، فحذف المصدر لدلالة الفعل عليه.

أحق من أن تقوم فيه؛ أحق: الخبر، أن تقوم: منصوبٌ بأن، فيه: جار ومجرور.

وأول: مضاف إلى يومٍ، وعلى ومِن: متعلقان بأُسِّسَ.

وأسس: نعتٌ لمسجد.

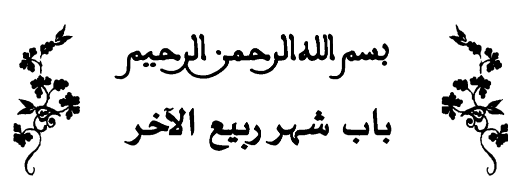
وجاء بمِن دون منذ؛ لأنها أدل على [البداية][2]؛ لأنها نقيضة إلى، إذ لا نعقل قول/ [60/أ] القائل: فعليّة أول يومٍ، إلا بالإضافة إلى عامٍ معلومٍ أو شهرٍ معلومٍ، وليس ههنا إضافةٌ في المعنى إلا إلى هذا التاريخ المعلوم، لعَدَم القرائن الدالة على غيره من قرينة لفظٍ أو قرينة حالٍ.

وهذا من فوائد هذا الكتاب، وإحدى ما تعلَّق من محاسنه بالأسباب، والحمد لله الموفق للصواب.

---

(1) التوبة: 109.

(2) في الأصل: النهاية، والتصحيح من المصادر.



بسم الله الرحمن الرحيم

باب شهر ربيع الآخر

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: لا يصح في فضله بعينه حديثٌ عن رسول الله ﷺ إلا ما جاء عنه من فضل ثلاثة أيام من كل شهرٍ[1].

وأما حديث صيام أيام البيض ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر[2]، وسُميت بذلك؛ لأنها بيضٌ بالقمر، لا يصح في تسميتها أكثر من ذلك، ففي إسناد صيام هذه الأيام البيض لِينٌ.

والذي ثبت وصحّ عن رسول الله ﷺ فضل صيام ثلاثة أيام من كل شهرٍ.

وأما اشتقاق هذا الشهر أولاً، وتسميته عند العرب؛

فهو ما أخبرني به الشيخ الصالح أبو جعفر محمد بن أحمد[3]، أيام قراءتي عليه بأصبهان، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد، حدثنا أبو نعيم، أنبأنا اللغوي أبو عمر محمد بن عبدالواحد المطرز ـ إجازةً بخطه ـ حدثنا الثقة أبو العَبَّاس أحمد بن يحيى ثعلب[4]، قال: «كان المحرَّم عندهم شهراً حراماً لا يُغِيرون فيه، وكان صفر شهر جَدْبٍ تَصْفِر فيه المياه، ويَرتحلون فيه إلى المِيرَة، وتلك المِيرَة تُسمى الصَّفْرِيَّة، فيمنعهم ذلك عن الغارة، وكان شَهْرا رَبِيعٍ شَهْرَيْ خِصْبٍ يَرْعَوْنَ فيهما، ولا يحتاجون إلى الغارة»[5].

---

(1) سيأتي تخريجه.

(2) أخرجه التِّرْمِذِي في السنن: أبواب الصوم، باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ح761، وقال: «حديث حسن»، والنسائي في السنن: كتاب الصيام، ذكر الاختلاف على موسى بن طلحة في الخبر في صيام ثلاثة أيام من الشهر، ح2424، وقال الألباني في صحيح سنن التِّرْمِذِي (1/ 402): «حسن صحيح».

(3) تقدم معنا.

(4) هو أبو العَبَّاس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني مولاهم المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة 200 هـ، وتوفي سنة 291هـ. تاريخ بَغْدَاد: (6/ 448ـ456/ ت2951)، وفيات الأعيان: (1/ 102 ـ 104/ ت43).

(5) ينظر التلخيص للعسكري: (ص267) ومنه النقل.

وكانت العرب تبتّ اسم الشهر على هذين لسِرٍّ بديعٍ، ولا يبتّون ذلك في غير شَهْرَيْ ربيع، وذلك أن الربيع مشتركٌ بين اسم الشهر وزمن الربيع، فكان في لفظ الشهر بيانٌ، وأما جمادى؛ فاسم علمٍ ليس فيه اشتراكٌ.

يقولون: شهر ربيعٍ، وشهرا ربيعٍ، وأشهر ربيعٍ.

واعلم أن جميع هذه الشهور قد تقع في غير الأزمنة التي سُمّيت بها، وهي باقيةٌ على حالتها مع عدم مسمياتها؛ لأن الأشهر القمرية بخلاف الأشهر الشمسية، كثيرة الدوران، مختلفة الأزمان، وإنما كان وافق تسميتها أوقات تلك المسميات الدالة عليها، والمشير في تلك الأزمنة إليها، وقد كان نَسَأَةُ الجاهلية ينسأُون أياماً في كل عامٍ لهذه الشهور حتى لا يحور ولا يدور إلى أن أبطل ذلك الإسلام، ونسخه الله بشريعة محمدٍ ﷺ، على ما قدمناه في غير هذا الباب من هذا الكتاب، وإنما كررناه ههنا؛ لأن عهد قارئه به بعيدٌ، وذِكْرُهُ لائقٌ بكل بابٍ ومفيدٌ.

وقد يقع شهر رمضان في الشتاء بسبب دوران الأشهر القمرية، وإنما كان وافق تسميته زمن القيظ وحر الزمان في أول الأمر وبعد نزول فريضة صيامه في القرآن.

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وسأذكر سبب تسمية كل شهرٍ في بابه ـ إن شاء الله ـ.

وأما فضل صوم ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ؛

[60/ب] فهو ما / حدثنا به موفق الدين أبو جعفر بن مَنْدَه[1] ـ قراءةً مني عليه في منزله ـ حدثنا أبو علي بن مِهْرَةَ ـ سماعاً بحضوري بين يديه، وأجازني جميع رواياته سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ـ حدثنا أحمد بن عبدالله، حدثنا أبو محمد بن جعفر، حدثنا أبو مسعودٍ أحمد بن الفرات الحافظ، حدثنا يحيى بن عبدالله الحارثي، حدثنا الأوزاعي، حدثنا يحيى بن أبي كثير، حدثنا أبو سلمة بن عبدالرحمن، حدثني عبدالله ابن عمرو بن العاص، قال: «قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبدالله، ألم أُخْبَرَ أنك تصوم النهار وتقوم الليل، فقلت: بلى يا رسول

---

(1) تقدم معنا.

الله، فقال: لا تفعل، صم وأفطر وقم ونم، فإنَّ لجسدك عليك حقّاً، وإنَّ لعينك عليك حقّاً، وإنَّ لزوجك عليك حقّاً، وإنَّ لِزَوْرِكَ عليك حقّاً، وإنَّ بِحَسْبِكَ أن تصوم من كل شهرٍ ثلاثة أيامٍ، فإنَّ لك بكل حسنةٍ عَشْرَ أمثالها، فإذاً ذلك صيام الدهر كله»، فشدَّدتُ فشُدِّد علي.

قال: قلت يا رسول الله إني أجد قوةً، قال: «فصم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه»، قلت: وما كان صيام نبي الله داود؟ قال: «نصف الدهر»، فكان عبدالله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ».

التعريف بإسناده:

هذا حديثٌ متفقٌ على صحته، أخرجاه في الصحيحين من طرقٍ[1]، وهذا أحد طرق البُخَارِي، عن محمد بن مقاتل، أخبرنا عبدالله، أخبرنا الأوزاعي[2].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: هو أحد الأئمة الكبار.

قال عبدالرحمن بن مَهْدِي: «الأئمة في الحديث أربعةٌ: الأوزاعي، ومالك، وسفيان الثَّوْرِي، وحَمَّاد بن زيد»[3].

واسم الأوزاعي: عبدالرحمن بن عمرو بن يُحمد، يكنى أبا عمرو.

والأوزاع في حِمْيَر، وقيل: ينسب إلى قريةٍ بدمشق إذا خرجت من باب الفراديس[4]، وقيل: لأنه كان من أوزاع الذين نزلوا الشام من العرب[5].

روى عنه جماعةٌ من الأئمة، كمالك بن أنس، والثَّوْرِي، ويحيى بن سعيد القَطَّان، وابن المبارك، ووكيعٍ، في جماعةٍ يكثر تعدادهم.

---

(1) منها ما أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الصوم، باب صوم الدهر، ح1176، ومسلم في كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به..، ح1159.

(2) كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، ح1975.

(3) الجرح والتعديل:(1/ 203) عن ابن مهدي.

(4) هو الباب الشمالي لمدينة دمشق. رحلة ابن جبير:(107)، الروض المعطار:(236 ـ 237). ويقع اليوم في الجهة الشمالية من دمشق القديمة، ويؤدي إلى حي العمارة أحد أحياء مدينة دمشق القديمة.

(5) انظر الأنساب لابن السَّمْعَاني:(1/ 227).

«أفتى في سبعين ألف مسألة، فسئل يوماً عن مسألةٍ، فقال: ليس عندي فيها خبرٌ، إن التي أفتيت فيها كانت عندي بإخبارٍ»(1).

مولده سنة ثمان وثمانين، وتوفي في صفر سنة سبعٍ وخمسين ومائة.

الفقه والمعنى:

فيه من الفقه: حق الجسم لئلَّا تُتعبه حتى يضعف عن عبادة الله، وحق الأهل أن يؤنسهم، وقد وردت الآثار الصحيحة بحسن عشرته ﷺ لأهله، ومباسطته إياهم بالحديث وغيره.

وكان مالكٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يقول: «يجب على الإنسان أن يتحبَّب إلى أهل داره حتى يكون أحبَّ الناس إليهم»(2).

و أما قوله ﷺ: «وإن لزوجك»؛ فهو أفصح من زوجة بالهاء، وهي لغة القرآن العظيم، قال الله ـ جل من قائل ـ: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾(3)، والعرب تقول لامرأة الرجل: زوج، ويجوز ذلك أيضاً، أعني: زوجة بالهاء عند بعض اللغويين.

وأنشدوا للفرزدق حين خاصمته زوجه نَوَار إلى عبدالله بن الزبير بن بكار، وقد تقدم سندي إليه منها/ : [61/أ]

وإن الذي يسعى ليُفسد زوجتي كساعٍ إلى أُسْد الشرى يستبيلها

وفيهن عن أبوالهن بَسَالةٌ وبسطةُ أيدٍ يمنع الضَّيْم طولها

فدونكها يا ابن الزبير فإنها مولّهة يوهي الحجارة قيلها

أبوك حواري النبي وجاره بأعلى عليين دان ظليلها(4)

(1) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق:(35/ 162) عن الهقل بن زياد.

(2) عزاه إليه عياض في بغية الرائد:(ص50).

(3) البقرة: 34.

(4) من الطويل. انظر ديوان الفرزدق:(ص417) مع اختلاف في بعض الألفاظ.

ويُرْوَى: وإن الذي يمشي يُحَرِّش زوجتي كماشٍ...[1].

والتحريش: الإغراء والتسليط حتى يقتتلوا.

ومنه التحريش بين البهائم؛ حمل بعضها على بعضٍ.

فزوجة هي لغةٌ قليلةٌ لا تكاد تُعرف، قال ابن القَزَّاز اللغوي: «والزوج في اللغة الفرد، والاثنان زوجان».

وحق الضيف الزائر، فإن الزَّوْرَ جمع زائرٍ، وهم القوم الزُّوار، يقال: أتانا زَوْرٌ، والواحد والاثنان والجميع سواء، والزور أيضاً مصدر زاره يزوره زَوْراً، سُمِّي به الزائر، كما قالوا: رجل صَوْمٌ وعَدْلٌ ورِضىً، ورجال صَوْمٌ وعَدْلٌ ورِضَىً.

ومنه قول الشاعر من أبيات وهو زُهَير[2]:

متى يُسْتَجرْ قوم تَقُل سَرَواتهم ... هم بيننا فَهُم رِضاً وهم عَدْلُ

وزَوْر القوم: رئيسهم.

ويوم الزُّوَيْرَين: يوم من أيام العرب كان لبَكْر على تميم، وذلك أنهم أخذوا بَعِيرين فعقلوهما، وقالوا: هذان زُوَيْرَانا فلن نفرّ حتى يفرّا.

ولذلك قال الراجز:

جاؤوا بزَوْرَيْهِمْ وجِئنا بالأصَمّ ... شيخٍ لنَا مُعاوِدٍ ضَرْبَ البُهَمْ[3]

الراجز هو: الأغلب بن جُعْشم العِجْلِي[4]، والأصَمّ هو: عمرو بن قيس بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان[5]، [وهو عمرو الأحمر، وابنه: مفروق[6] بن

---

(1) انظر الزاهر لابن الأنباري:(2/ 58).

(2) من الطويل، انظر ديوان زهير بن أبي سلمى:(ص85) وفيه: يشتجر بدل يستجر.

(3) انظر جمهرة اللغة:(2/ 711) رزو.

(4) هو الأغلب بن جعشم بن عمرو بن عبيدة العِجْلِي، أدرك الإسلام، فأسلم وحسن إسلامه، ولم يذكره أحد في الصحابة ويحتمل هجرته إلى المدينة بعد موته ﷺ، وكان استشهاده وقعة نهاوند. أسد الغابة:(1/ 126/ ت202)، الإصابة:(1/ 249 - 250/ ت225).

(5) هو أبو مفروق الشيباني. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء:(50 - 51)، معجم الشعراء:(223).

(6) هو مفروق، أحد فرسان بني شيبان وساداتها وذي النباهة فيها. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء:(51)، معجم الشعراء:(471).

عمرو؛ أحد سادات بني شيبان][1] وفرسانها وذي النباهة فيها، وكان هو وأبوه عمرو شاعرين، ومفروق أشعر.

والزور: وسط الصدر ومقدمه وجمعه أزوار، والزور بالفارسية: القوة.

والزور في الرَّكِيَّة: حجر يخرج للحافر فيدعه هناك.

فهذا الذي تتصرف عليه اللفظة عند العرب.

وأما الذي قاله الرسول ﷺ؛ فهو الضيف أو القوم الزوار.

وفيه المعجزة العظيمة، والآية الكبرى، وهي معرفة رسول الله ﷺ بالحساب، وهو نبيٌّ أميٌّ، وقد قال ﷺ: «نحن أمةٌ أميةٌ لا نكتب ولا نحسب». أخرجاه في الصحيحين عن ابن عمر[2].

فأعلمه الله تعالى أن عشرة في ثلاثة بثلاثين، وثلاثون في اثني عشر بثلاثمائة وستين يوماً، وهذا لا يعرفه إلا أهل ضرب العدد من حذاق الكتاب، وهو أيضاً على أكمل الحساب، ولم يحسبها ﷺ على الأعوام القمرية التي يحسب بها العرب؛ لأنها ناقصة، وفضل الله لا ينقص، فالعام العربي ثلاثمائة يوم وأربعة وخمسون يوماً؛ لأنها تحسب ستة أشهر كاملة، وستة أخرى ناقصة من تسعة وعشرين يوماً، وقد بيَّنا ذلك كله بما ثبت عن رسول الله ﷺ في شهر الله المحرم.

وقوله ﷺ: «فإذاً ذلك صيام الدهر كله»؛

اختلف الناس في الدَّهر وماهو؟ فقيل: الدهر مدة الدنيا، وقيل: إنه مفعولات الله ـ عز وجل ـ وقيل: يقع على/ بعض الزمان، بدليل قولهم: أقمنا على كذا وكذا دهراً، أي: مدةً، كأنه تكثير طول المقام؛ ولهذا اختلف الفقهاء فيمن حلف أن لا يكلم فلاناً دهراً، والدهر [61/ب]

---

(1) زيادة من معجم الشعراء للمرزباني يقتضيها السياق.

(2) أخرجه بنحوه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «لا نكتب ولا نحسب»، ح1913، ومسلم في الصحيح: كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال..، ح1080.

هل هو متأبدٌ أم لا[1]؟

فالدَّهر في هذا الحديث الذي شرحناه هو مدة عمر الإنسان، فإذا مات انقضى صومه بموته، ولا خفاء في هذا.

وأما حديث الزُّهْرِي، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هُرَيْرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ـ عز وجل ـ: يُؤذيني ابن آدم؛ يسبُّ الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أُقَلِّب الليل والنهار»[2].

وهذا حديثٌ صحيحٌ باتفاق أهل النقل، ورواية العدل عن العدل، وله طرقٌ، وقيدناه في الصحيحين برفع الراء ونصبها، وأنا مبتدأ، والدهر خبره.

والنصب عند النحويين على الاختصاص، وقيل: على المدح، وقيل: على المفعول، وتقديره: وأنا أُوجِدُ الدهر وأخلق الدهر، وقيل: على الظرف.

حكى نصبه على الظرف الإمام أبو عمر بن عبدالبرّ في «التمهيد»[3]، والقاضي بسبتة أبو الفضل عياض بن موسى في «مشارق الأنوار»[4].

وذلك لا يصح؛ لأن الظرفية المقدرة بفي تمتنع على الباري ـ جل وعلا ـ إذ ليس في دهر، فلو قدر نصب الدهر ههنا على الظرفية لقدر بفي، وذلك لأن الظروف لا بد معها من في إما مظهرة وإما مضمرة؛ لأن الظرف مفعولٌ فيه، وليس بمفعولٍ صحيحٍ، وكذلك كل مفعولٍ مقيدٍ ليس مفعولاً صحيحاً كالمفعول به والمفعول له والمفعول من أجله، فقد صح عند النحويين أنه لا مفعول صحيحاً إلا المصدر، فإنه لا يقدر معه في ولا غيرها من الحروف.

والدهر في هذا الحديث مدة الدنيا إلى أن تقوم الساعة، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يذمون الدهر في أشعارهم وأخبارهم، ويضيفون إليه كل ما يصنعه الله تعالى بهم.

---

(1) انظر مشارق الأنوار: (1/ 262) دهر، إكمال المعلم: (7/ 184).

(2) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ الدخان: 16، ح4826، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ الفتح: 15..، ح7491، ومسلم في الصحيح: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، ح2246.

(3) التمهيد: (18/ 154).

(4) مشارق الأنوار: (1/ 262) دهر.

وقد حكى الله ـ جل وعلا ـ ذلك عنهم، فقال ـ جل من قائل ـ: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلاَّ ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[1]، فنهى الله تعالى عن قولهم ذلك، ونهى رسول الله ﷺ بقوله الثابت عنه باتفاق: «لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر»[2].

ومعنى هذا الحديث عند مالك وجميع العلماء: فإن مُصَرِّف الدهر ومُوجِد أحداثه هو الله، فإذا سببتموه وذممتموه لما يصيبكم فيه من المِحن والآفات والمصائب وقع السب والذم على الله؛ لأنه الفاعل لذلك، وهذا فصلٌ عظيمٌ، لا يحل جهله لمؤمنٍ سليمٍ، فقد تعلق أهل التعطيل والدهرية، ولم يعرفوا قول خير البرية، وذلك أن العرب كان من شأنها ذم الدهر عندما ينزل بها من المكاره، وهو محفوظٌ عنهم في أقوالهم وأشعارهم، فيقولون: أصابتنا قوارع الدهر، وأبادنا الدهر، وأخنى علينا الدهر وبنات الدهر.

قال المساور بن هند[3]:

بليت وعلم يفي البلاد مكانه ... وأفنى شبابي الدّهر وهو جديد[4]

وقال امرؤ القيس[5]:

ألا إنما الدهر يومٌ وليلةٌ ... وليس على شيءٍ قويمٍ بمستمر

[62/أ] / وقال أيضاً[6]:

---

(1) الجاثية: 23.

(2) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، ح2246.

(3) هو أبو الصَّمْعَاء المُسَاوِرُ بن هند بن قيس بن زهير بن جَذِيمة العبسي، وجده قيس بن زهير هو صاحب الحرب بين عبس وفَزَارَة، وهي حرب داحِسٍ والغبراء، وكانت وفاة المساور بعمان. الشعر والشعراء:(1/ 348 ـ 349/ ت44)، الإصابة:(6/ 228/ ت8423).

(4) من الطويل. انظر الشعر والشعراء:(1/ 337).

(5) من الطويل. انظر ديوانه:(ص98) وفيه: ألا إنما الدهر ليالٍ وأعصر.

(6) من الوافر. انظر ديوان امرئ القيس:(ص78).

أُرَجِّي من صروف الدهر لينـًا ... ولم يغفل عن الصُّمّ الهِضاب

وقال أبو ذؤيب الهذلي[1]:

أمِن المنون ورَيْبِها تتفجَّع ... والدَّهر ليس بمُعتبٍ من يجزع[2]

وقال الشاعر[3]:

رَمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ... فكيفَ بمن يُرمى وليس بِرَام

فلو أنها نبل إذاً لأبيتها ... ولكنني أُرمى بغير سهام

فأفنى وما أفنيت للدهر ليلة ... ولم يغن ما أفنيت سلك نظام

وقال شاعرهم أيضـًا[4]:

حنتني حانيات الدهر حتى ... كأني خاتلٌ أدنو لصيد

قريبُ الخَطو يحسب من رآني ... ولست مقيَّداً أني بقيد

وقال الراجز[5]:

ألقى علي الدهر رِجلاً ويدا ... والدهر ما أصلح يومـًا أفسدا

يصلحه اليوم ويفنيه غدا ... ويسعد الموت إذا الموت عدا

وأشعارهم في هذا كثيرةٌ جداً، وقد سلك ذلك بعض علماء المسلمين علمـًا منهم بأن المراد منه مفهوم، وأن إخراجه على المجاز والاستعارة معلومٌ.

---

(1) هو خويلد بن خالد بن محرَّث، شاعر جاهلي إسلامي، وجد النبي ﷺ ميتا ولم يغسل بعد، ومات في زمن عثمان، ﷺ. طبقات فحول الشعراء:(1/ 131 ـ 132)، الشعر والشعراء:(2/ 653 ـ 658/ ت132)، الإصابة:(7/ 110 ـ 112/ ت9881).

(2) من الكامل. انظر المفضليات:(ص421) وفيه: تتوجّع بدل تتفجع.

(3) من الطويل، أنشده لبيد بن ربيعة، وقيل: عمرو بن قميئة. انظر الشعر والشعراء:(1/ 365).

(4) من الوافر، أنشده أبو الطمحان القيني، وقيل غيره. انظر تفسير الطبري:(7/ 114)، ديوان المعاني:(2/ 161).

(5) قيل: هو منظور بن حبة الأسدي، انظر الشعر والشعراء:(1/ 105) وغيره، وفيها: ويفسده غدا.

قال سليمان العدوي[1]، وكان خَيِّراً متديناً:

أيــا دهــر أعملــت فينــا أذاكــا ... وولينــا بعــد وجــه قفاكــا

جعلــت الشــرار علينــا رؤوســا ... وأجلســت ســفلتنا مســتواكا

وقال أبو العتاهية[2]:

يـا دهـر تُؤمننـا الخطـوب وقـد نـرى ... في كــل ناحيــةٍ لهــنّ شِــباكا

يــا دهــرُ قــد أعظمــتَ عبرتنــا بمــن ... دارت عليــه في القــرون رَحَاكــا[3]

ورُوِّينا للخليفة المأمون من قوله[4]:

أنـــا في علمـــي بالـــدهر ... أبـــو الـــدَّهر وأُمُّـــه

لـــيس يـــأتي الـــدهر يومـــاً ... بســـرورٍ فَيُتِمُّـــه

فكمـــا سَـــرَّ أخـــاهْ ... فكـــذا ســـوف يَغُمُّـــه

لـــيس للـــدهر صـــديقٌ ... حامـــد الـــدهر يَذُمُّـــه

وقال عبدالله بن المعتز العَبَّاسي، وقد ولي الخلافة يوماً واحداً، يرثي أباه[5]:

أيـن مـن يَسْـلمُ مـن صـرف الـرَّدى ... حَكَـمَ الـدَّهْر علينـا فعـدل

---

(1) هو أبو أيوب سليمان بن سليمان بن حبيب المحاربي الداراني التَّيْمِي مولاهم البَصْرِي، والعدوي منسوب إلى عدي، والعدي الجماعة من الناس يتعادون، توفي في سنة 126هـ. التاريخ الكبير:(4/ 32 ـ 33/ ت1870)، سير أعلام النبلاء:(4/ 596)، إكمال تهذيب الكمال:(6/ 49/ ت2164)، تقريب التهذيب:(250/ ت2544)، تاج العروس:(5/ 39) قتت.

(2) هو إسماعيل بن القاسم بن سُوَيد بن كيسان العَنَزي بالولاء، العيني المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور، الشعر والشعراء:(2/ 791 ـ 795/ ت193)، وفيات الأعيان:(1/ 219 ـ 226/ ت94).

(3) من الكامل. انظر ديوان أبي العتاهية:(ص306).

(4) من مجزوء الرمل، انظر التمهيد:(18/ 160).

(5) من الرمل، انظر التمهيد:(18/ 160) وفيه: حكم الموت علينا فعدل.

وكأنــا لا نــرى مــا قــد نــرى ... وخُطُـوبُ الـدهر فينـا تَنْتَضِـل

وأنشدنا غير واحدٍ عن أبي علي الحداد، عن أبي نعيم، قال: أنشدنا أبو محمد الحائري، أنشدنا الشريف أبو العَبَّاس بن عبدالله بن المعتز لنفسه[1]:

ألا إن هـذا الـدهر يـومٌ وليلـةٌ ... يَكُـرَّان مـن سـبتٍ عليـك إلـى سـبت

فقُـل لجديـد الـدهر لا بُـد مـن بِلـى ... وقـل لاجتمـاع الشمل لا بُـد مـن شَـتّ

أي: لا بد من تفرق، والسبت قطعةٌ من الدهر.

قال ثابت[2] في الدلائل، فيما ثبت من حديث الاستسقاء[3]: «فما رأينا الشمس سبتًا»، أي: مدةً، والناس يحملونه على أنه من سبتٍ إلى سبتٍ، وإنما هو قطعةٌ من الدهر، يعني: كل حينٍ من الدهر، كما يقال: كل جمعةٍ، وكل شهرٍ، ولم يُرد يومًا منه بعينه.

وذكر ابن عبدالبرّ في التمهيد[4]: أن مالكًا إمام دار / [62/ ب] الهجرة كان يُنشد لبعض صالحي المدينة:

أخـي لا تعتقـد دُنيـا ... قليـلاً مـا تُواتيكـا

فكـم قـد أهلكـت خِـلاً ... أليفـًا لـو تُنبيكـا

ولا تَغـرُرْك زَهرتهـا ... فتُلقـي السُّـمّ في فِيكَـا

---

(1) من الطويل. انظر كنز الكتاب:(2/ 715).

(2) هو أبو القاسم ثَابِت بن حَزْم بن عبدالرَّحمن العَوْفِيّ السَّرَقُسْطِي، سَمِع بالأندُلس من مُحمد بن وضَّاح، والخُشَنِي، وعَبْدالله بن مَسَرَّة، ورَحل إلى المشْرق مع ابنه قَاسم. فَسَمِعا بِمَكَّة: من ابن الجارُود، والجَوهرِيّ، وبمصر: من البَزَّار، والنَّسائي، قال ابن الفرضي: كان عَالِمًا مُتَفَنِّنًا بَصيراً بالحَدِيث، والفِقْه، والنَّحو، والغَريب، والشّعر، وذكر ابن الفرضي أيضا أنه أكمل كتاب الدلائل في غريب الحديث الذي صنفه ولده قاسم ومات قبل إكماله، توفِّي بِسَرْقُسطة سنة 313هـ. وهو ابن خَمس وتسعين سنة أو نَحوهَا. ينظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي(1/ 119، 403)، وجذوة المقتبس(ص185).

(3) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، ح897.

(4) التمهيد:(18/ 159).

في أبياتٍ كثيرة[1].

قلت: ولقد أعجبني هذا من قول مالك وإنشاده في الدنيا، فقد أثبت الله في كتابه القديم مِن ذَمّها وحقارتها كثيراً، وحذّر من زهرتها وغرارتها تحذيراً.

وقد ذكر من لا تحقيق عنده أن الدهر اسم من أسماء الله[2]، وهو ابن بَرَّجان[3]، وملأ تفسيره من هذه الوساوس والهذيان.

وجعله الله أُمِّيًا؛ لئلا يُرتاب فيما جاء به من علم الأولين والآخرين، فأعلمنا بداود وصيامه وشجاعته، وأنه كان لا يفر إذا لاقى العدو كما في بعض طرق هذا الحديث[4]، وليس رسول الله ﷺ من قومه ولا من نسبه، ولا من المجاورين لبلاده، وبينه وبينه الأعوام العديدة والقرون الخالية.

فكونه أُمِّيًا أَبلغ لحجته، وأوضح لبرهانه؛ لئلا يقال أنه درسه في الكتب المتقدمة، فأعطاه ـ جل وعلا ـ من العلم ما لم يعط أحداً من العالمين حتى حَفِظ أنباء الأولين والآخرين وأخبار المتقدمين، وعَلِم من عِلْمِ الكائنات ما لم يعلمه إلا الله، وحسبك بمن يحفظ ما في التوراة وما في الإنجيل والزبور، وسائر كتب الله ـ عز وجل ـ وقصص الأنبياء، والجبابرة العظماء، وأمور الفتن السالفة، والكوائن الماضية من لدن آدم إلى عصره، دون كتابٍ قرأه، ولا أستاذٍ دارسه وعلَّمه.

يُبَيِّن ما حَرَّفه أهل الكتاب، ويخبر بالخطأ من الصواب، ويستشهد لصحة قوله بدعائهم إلى إحضار كتبهم، فيأبون من ذلك، وينفرون عنه.

ويُعَرّفهم بأنسابهم، ومن أين لعربيٍّ قرشيٍّ مكيٍّ أن يعرف أنساب اليهود، وإنما ذلك

---

(1) من مجزوء الوافر.

(2) تفسير ابن برجان: تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب الحكيم: (5/ 125ـ126) عند تفسيره الآية 124 من سورة الجاثية. نشر دار الكتب العلمية ببيروت، ط/ 1، 2013م.

(3) هو أبو الحكم عبدالسلام بن عبدالرحمان بن محمد بن عبدالرحمان اللَّخْمِي الأندلسي، له تفسير القرآن العظيم، وتوفي بمراكش سنة 536هـ. وفيات الأعيان:(4/ 236 ـ 237/ ت172).

(4) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الصوم، باب حق الأهل في الصوم، ح1977.

بوحيٍ من الإله المعبود، ثم لا يقدرون على إنكار ما قال، بل يفرون منه إلى الإقالة من سؤالهم، ومن أين لكافرٍ أن يُقَال؟

ولو كان قد تعلم ﷺ الكتب وقرأها، لم يمكنه أن يتعلمها إلا من أهل الكتاب، ولو كان ذلك لفضحوه عند أصحابه، وقالو له: كيف تُحَاجُّنَا بما كنت تختلف فيه إلى علمائنا؟ وتستفيده من أحبارنا وفقهائنا؟

ولو كان أيضاً قد تعلّم شيئاً من ذلك لم يَخْفَ ذلك على أصحابه، وعلى من نشأ معه على صغر سنه، فدلّ على أن ذلك كما قال أصدق القائلين: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[1].

فتكلم في جميع العلوم حتى تعبير الرؤيا، والطب، والهندسة؛

قال ﷺ في الصحيحين، وقد ذَكَر حوضه زواياه سواء[2]، وذِكْر الزوايا المتساوية لا يعرف الفرقان بينها وبين الزوايا الغير متساوية إلا عالم بالأشكال الهندسية.

وقد تكلم في الحساب على ما/ تَرْجَمْنا به هذا الباب، ثم بالأقاصيص المذكورة التي لم [63/أ] تكن قريش ومن دان بدينها في شيءٍ من الإحاطة بها، وذلك أن النطق بالحروف نفسها كانت العرب فيه مستوية الأقدام[3] الأميون منهم، وأهل الكتاب، بخلاف النطق بأسامي الحروف، فإنه كان مختصاً بمن خط وقرأ وخالط أهل الكتاب وتعلم منهم، فكان حكم النطق بذلك حاصلٌ له من جهة الوحي، وشاهدٌ لصحة نبوته، وبمنزلة أن يتكلم بالرطانة من غير أن يسمعها من أحدٍ ﷺ وشرف وكرم.

وكان هو ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيامٍ؛ كما حدثني الشيخ العدل تاج الدين أبو

---

(1) العنكبوت: 48.

(2) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ح2292، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

(3) في الأصل: الإعدام، والتصحيح من المصادر.

القاسم الفُرَاوِي[1] ـ قراءةً مني عليه بمسجد الخشابين[2]، وغيره من نَيْسَابُور ـ حدثني جدي فقيه الحرمين أبو عبدالله محمد بن الفضل ـ سماعاً عليه بقراءة السَّمْعَاني سنة ثمان وعشرين، وسمعته عليه مرة أخرى سنة تسع وعشرين ـ حدثنا أبو الحُسَيْن الفارسي، حدثنا الحاكم أبو أحمد الجُلُودِيُّ، حدثنا الفقيه أبو إسحاق عابد خُرَاسَان، حدثنا أبو الحُسَيْن مسلم بقراءته علينا، وفرغ لنا من كتابه لعشر خلون من رمضان سنة تسع[3] وخمسين ومائتين، حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا عبدالوارث، عن يزيد الرِّشْك، حدثتني معاذة العدوية أنها سألت عائشة زوج النبي ﷺ: «أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم، فقلت لها: من أي أيام الشهر كان يصوم؟ قالت: لم يكن يبالي من أي أيام الشهر كان يصوم»[4].

هذا حديثٌ [صحيح][5] بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ.

ويزيد الرِّشْك، اتفق المحدّثون العالمون بالصحيح على الإخراج عنه.

قال أبو عيسى التِّرْمِذِي في «جامعه الكبير»، في باب ما جاء في صوم ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ: «والرِّشْك: هو القَسَّام بلغة أهل البَصْرَة»[6].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: فمعناه إذاً بالفارسية القسَّام، وبفتح الراء قيّدتُه بخُرَاسَان عن أهل فارس.

وهو يزيد بن أبي يزيد، واسمه سنان؛ أبو الأزهر الضبعي البَصْرِي القسام[7]، ثقة عندهم.

---

(1) تقدم معنا.

(2) الأنساب:(5/ 131)، (12/ 74) اللباب:(1/ 444). والمسجد الخشبي (بالفارسية: مسجد جوبي) وهو مسجد في ضاحية نَيْسَابُور مصنوع من الخشب.

(3) في (ب) و(ع): «سنة سبع».

(4) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر..، ح1160.

(5) زيادة اقتضاها السياق على عادة المصنف.

(6) أبواب الصوم، باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ح763.

(7) توفي سنة 130هـ بالبَصْرَة. الجرح والتعديل:(9/ 297 ـ 278/ ت1268)، الثقات لابن حبان:(7/ 631/ 11816).

وقد أخرج البُخَارِي في القدر والاعتصام واللباس عن شُعْبَة، وعبد الوارث عنه، عن مطرف بن عبدالله بن الشِّخِّير، عن عِمْرَان بن الحُصَيْن، قال: قال رسول الله ﷺ، وعن معاذة العدوية.

وقيل: أَرِشْك ـ بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون الشين ـ هو: الغيور بالفارسية.

وقيل: سمي بذلك لكِبر لحيته، وقيل: العقرب، وهو اسمها بالفارسية، ولأنها اختفت في لحيته ثلاثة أيامٍ ولم يشعر بها.

ذكر ذلك القاضي الإمام الثقة أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأَزْدِي يُعرف بابن الفَرَضِي في كتاب «**الألقاب في أسماء نقلة الحديث**»[1]، يرويه عنه ابن عبدالبر.

وقاله أبو علي الغَسَّانِي في «**تقييد المهمل**»، والقاضي أبو الفضل عياض في «**مشارق الأنوار**» له[2]، وقد ذكرها غيرهم.

والعجب كيف لا يُحسّ بها؟ أو كيف لا تسقط عند وضوئه للصلاة، ولعله كان لا يخلل لحيته لكبرها، / أو كانت العقرب صغيرةً جداً فاختبأت بين الشعر ـ والله أعلم ـ. [63/ب]

وأما كونها مُقَدَّرَةً ثلاثة أيامٍ، وهذا التقدير كيف يصح؟ لأنه لو علم بها من أول وجودها في لحيته ما تركها، فمن أين يعلم بهذه المُدة؟

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: والذي عندي أن في ذلك احتمالاً يصح حمل المعنى عليه والالتجاء إليه، وهو أن يكون في منتزهٍ أو غيره يكون مبدأ كونه في ذلك الموضع، وإنما خصصناه بالمنتزه؛ لأنه موضع تكون فيه العقارب غالباً، فلما وجدها عَلِمَ أن ذلك كان مما سبق في ذلك الموضع، وكان الكون فيه من مدة ثلاثة أيامٍ، فعرف أن لها هذه المدة، فهذا وجهٌ حسنٌ في الاحتمال، وكان الرأي يقطع به ـ والله أعلم ـ.

---

(1) الألقاب: (ص174).

(2) تقييد المهمل وتمييز المشكل: (3/ 1102-1103)، مشارق الأنوار: (1/ 307).

وقال الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله البَيِّعِ النَّيْسَابُوري في كتاب «**علوم الحديث**» له، سمعت أبا العَبَّاس محمد بن يعقوب يقول: سمعت العَبَّاس بن محمد الدُّورِي، سمعت يحيى بن مَعِين يقول: «كان يزيد بن مطرف يُسَرِّح لحيته فخرج منها عقرب، فلُقِّب بالرِّشْكِ»[1].

وفي هذا الحديث من **الفقه**: ترك التقليد حتى لا يصوم يومًا بعينه.

ومن **الفقه** أيضًا: أن التعيين من صفة الفروض غالبًا وليس هذا منها، فلا يصوم يومًا بعينه.

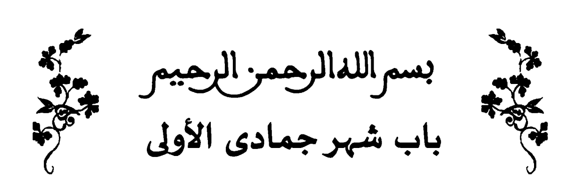
وفي هذا الشهر الذي هو شهر ربيع الآخر، يوم الجمعة الرابع عشر منه، سنة اثنتين وثلاثين ومائة، خطب الخليفة أبو العَبَّاس السَّفَّاح بعدما اشتفت من نفوس أعدائه صدور الصفاح، وولغت في دمائهم ثعالب الرماح، وتبلجت بمحو ليل الدولة الأُمَوية الدولة العَبَّاسية ببلج الصباح، وطهَّر الله ببني هاشم ضواحي البسيطة، وأقر الخلافة في بيت ابن عم نبيه ﷺ، ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ﴾[2].

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

---

(1) معرفة علوم الحديث:(ص211).

(2) الفتح: 26.



بسم الله الرحمن الرحيم

باب شهر جمادى الأولى

وسبب تسميته عند العرب، ووزنه، وتأنيثه عند أهل النحو؛ إذ ليس فيه حديثٌ عن رسول الله ﷺ، ويكفي جميع الأشهر التي ليس فيها حديثٌ، قوله ﷺ الثابت في الصحيحين لعبدالله بن عمرو بن العاص: «وإن بِحَسْبِكَ أن تصوم من كل شهرٍ ثلاثة أيامٍ، فإن لك بكل حسنةٍ عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله»[1].

وحديث عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ الثابت في صحيح مسلمٍ: «أن رسول الله ﷺ كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيامٍ»، وقد تقدم.

فأذكر الآن اشتقاقه، ونازلةً عظيمةً اتفقت فيه حتى لا يخلو كل شهرٍ عن فائدةٍ تستفاد، ونبذةٍ من العلم تستجاد، ومن الله الإعانة والإسعاف بالمقصود، والإسعاد والهداية إلى صوب الإرشاد.

حدثني الشيخ الصالح موفق الدين أبو جعفر محمد بن أحمد ابن خالويه[2]، بقراءتي عليه بأصبهان، حدثنا المقرئ أبو علي، حدثنا الحافظ أبو نعيم، أجاز لي اللغوي أبو عمر الْمُطَرِّز، حدثنا الثقة أبو العَبَّاس أحمد بن يحيى ثعلب، قال: «كان المحرم عندهم شهراً حرامًا لا يغيرون/ فيه، وكان صَفر شهر جدبٍ، تصفر فيه المياه، ويرتحلون فيه إلى المِيرَةِ، [64/أ] وتلك الميرة تسمى الصَّفَرِيَّة، فيمنعهم ذلك عن الغارة، وكان شهرا ربيعٍ شَهْرَيْ خصبٍ يَرْعون فيهما، فلا يحتاجون إلى الغارة، وجمادى وجمادى، شَهْرَيْ قَرٍّ تجمد فيهما المياه»[3].

---

(1) أخرجه البُخَارِي: كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، ح1975، ومسلم في الصحيح: كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا..، ح1159.

(2) تقدم معنا.

(3) ينظر التلخيص للعسكري: (ص267) ومنه النقل.

النحو: ليس في الشهور مؤنثٌ سوى شَهْرَيْ جمادى، ولذلك كان نعتها مؤنثاً، فقيل: جمادى الأولى، وجمادى الآخرة، ولا يجوز الأول ولا الآخر.

وجَمادى: بفتح الدال على وزن حيارى، تكتب بالياء، وألفها للتأنيث، ويقولون: جمادى، وجمادَيان، وجمادَيات.

وقال الإمام أبو عبدالله أحمد بن حَنْبَل في «**تاريخه**» ـ وقد تقدم سندي إليه ـ فإني قرأته في أصل أبي نعيم الحافظ، بحق سماعه على القَطِيعِي، قال: «بايع الحسن بن علي ـ عليهما السلام ـ لمعاوية في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين».

وقال الحافظ أبو عمر في كتاب «**الاستيعاب**» ـ وقد تقدمت أسانيدي [إليه][1] ـ.

ومنها: أني سمعته على سلطان بلنسية الفقيه العالم أبي عبدالملك مَرْوَان بن عبدالله بن عبدالعزيز[2]، عن الفقيه أبي عِمْرَان بن أبي تليد، قال: سمعته على ابن عبدالبرّ، قال: «وسلم الأمر الحسن ـ عليه السلام ـ إلى معاوية في النصف من جمادى الأولى، سنة إحدى وأربعين، فبايع الناس معاوية، ومعاوية يومئذٍ ابن ست وستين إلا شهرين». وأسنده أبو عمر إلى شرحبيل ابن سعدٍ.

قال أبو عمر: «هذا أصح ما قيل في تاريخ عام الجماعة، وعليه أكثر هذه الصناعة من أهل السير والعلم بالخبر، وكل من قال: إن الجماعة كانت سنة أربعين فقد وهم ولم يقل بعلمٍ ـ والله أعلم ـ.

ولم يختلفوا أن المُغِيرَة حجَّ عام أربعين بالناس، وكان بالطائف من غير أن يأمره أحدٌ، ولو كان الإجماع على معاوية قبل ذلك لم يكن كذلك»[3].

وفي صحيح البُخَارِي، عن الحسن البَصْرِي، قال: «استَقبل واللهِ الحسنُ بن علي معاويةَ بكتائبَ أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لَأَرَى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها،

---

(1) زيادة اقتضاها السياق، على عادة المؤلف. وينظر: (ص253-254).

(2) تقدم معنا.

(3) الاستيعاب:(1/ 387).

فقال له معاوية ـ وكان والله خير الرجلين ـ: أي عمرو، إنْ قَتَلَ هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، مَن لي بأمور الناس؟ مَن لي بِنِسائهم؟ مَن لي بضيعتهم؟ فبعث إليه برجلين من قريشٍ من بني عبدشمس: عبدالرحمن بن سمرة، وعبدالله بن عامر، وقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه، وقولا له، واطلبا إليه، فأتياه، فدخلا عليه وتكلما، وقالا له، وطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك، ويسألك، قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئًا إلا قالا: نحن لك به، فصالحه.

قال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يُقْبِل على الناس مرةً وعليه أخرى، ويقول: «إن ابني هذا/ سيدٌ، ولعل [64/ ب] الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

قال البُخَارِي: قال لي عبدالله بن محمد: إنما ثبت لنا سماع الحسن من أبي بَكْرَة بهذا الحديث»[1].

وكان الصلح، فيما ذكره القاضي أبو الحسن علي بن بطال في «**شرح صحيح البُخَارِي**» له، في باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «إن ابني هذا سيدٌ»، وأجاز معاوية الحسن بن علي ـ عليهما السلام ـ ثلاثمائة ألف، وألف ثوبٍ، وثلاثين عبداً، ومائة جملٍ.

ومعاوية كان الراغبَ في الصلح، وإنه عرض على الحسن المال، وعرفه ما وعد به النبيﷺ من سيادته، وأن الله يصلح به بين فئتين من المسلمين، فقال له الحسن: «إنا بنو عبدالمطلب المجبولون على الكرم والتوسع لمن حوالينا من الأهل والموالي، وقد أصبنا من هذا المال بالخلافة ما صارت لنا به عادة إنفاقٍ وإفضالٍ على الأهل والحاشية، فإن تخليتُ عن هذا الأمر قطعنا العادة، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها»، يقول: قتل بعضها بعضا فلا يكفون إلا بالمال.

---

(1) كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين» وقوله جل ذكره: ﴿فأصلحوا بينهما﴾ الحجرات: 9، ح2704.

وأراد الحسن ـ عليه السلام ـ أن يسكن أمر الفتنة ويفرق المال فيمن لا يرضيه غير المال، فقالا: يعرض عليك من المال في كل عامٍ كذا، ومن الأقوات والثياب ما تحتاج إليه لكل من ذكرت، فصالحه على ذلك[1].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وسماع الحسن من أبي بَكْرَة صحيحٌ على ما تقتضيه الأصول، ويدل عليه المعقول والمنقول، وبذلك قال جماعةٌ من علماء المحدثين، وبه أقول، وإن كان خالف في ذلك يحيى بن مَعِين، وعلي بن عمر الدَّارَقُطْنِي وقالا: «بينهما الأحنف بن قيس»[2].

وقال القاضي أبو الوليد الباجي في كتاب «**التعديل والتجريح لمن خَرَّج عنه البُخَارِي في الصحيح**»، فيما أنبأنا به الفقيه أبو الحسن علي بن الحسين[3]: سمعت القاضي بإشبيلية أبا عبدالله محمد بن شبرين، سمعت القاضي أبا الوليد سليمان بن خلف الباجي يقول: «الحسن الذي سمعه من أبي بَكْرَة إنما هو الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليهما السلام ـ»[4].

قال المؤلف: وهذا بعيدٌ في سياقة الكلام، وغير سديدٍ عند أولي الأفهام، وأنا أبيّن الصحيح فيه على ما يوجبه لقاء الحسن لأبي بَكْرَة ويقتضيه.

هو الحسن بن أبي الحسن البَصْرِي، واسم أبي الحسن يسار مولى زيدٍ بن ثابتٍ، ويقال: مولى أبي اليسر الأَنْصَارِي[5]، ويقال: مولى جابرٍ بن عبدالله الأَنْصَارِي[6].

وقال خليفة بن خياط: «يسار من سبي مَيْسَان[7]، سباه عتبة بن غزوان سنة أربع عشرة،

(1) شرح ابن بطال: (8/ 95-96).

(2) ينظر تاريخ ابن مَعِين رواية الدوري: (4/ 322/ ح4597)، الإلزامات والتتبع: (222-223)، والعلل: (7/ 162-163).

(3) تقدم معنا.

(4) التعديل والتجريح: (2/ 472).

(5) حكاه ابن أبي خَيْثَمَة في التاريخ الكبير: (3/ 2/ 105) من قول غاضرة بن قرهد.

(6) الهداية والإرشاد: (1/ 297).

(7) من أرض البَصْرَة. السيرة النبوية لابن هشام: (2/ 366). مدينة عراقية على نهر دجلة، شمال شرقي البَصْرَة. معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية: (307). وهي اليوم إحدى محافظات العراق في شرق البلاد على الحدود الإيرانية، وعاصمتها العمارة الواقعة على نهر دجلة.

ويقال: افتتح ميسان المُغِيرَة بن شُعْبَة بولاية عتبة بن غزوان»[1].

وكنية الحسن: أبو سعيد، وكان من كبار العلماء، وخيار الفضلاء والصلحاء الأتقياء، سكن البَصْرَة وبها مات، وفيها ظهر علمه، وولي قضاءها، وقيل فيه البَصْرِي لهذا كله، وإن كان إنما نشأ بالمدينة، وهو أخو سعيد وعمار ابني أبي الحسن.

وقال الغلابي[2]، عن يحيى بن مَعِين: كان أبو الحسن يسار مولى أبي اليسر الأَنْصَارِي، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ، وكانت خيرة إذا غابت فيبكي الحسن، فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله بذلك إلى أن تجيء أمه، فيمصّه إلى أن درّ عليه ثديها فشرب منه، فنظن أن تلك الحكمة/ والفصاحة من بركة ذلك[3]. [65/أ]

قال الإمام أبو بكر بن أبي خَيْثَمَة في «تاريخه» الذي لا مثل له، بسنده إلى خالد بن رباح، قال: «سُئل أنس بن مالك عن مسألةٍ؟ فقال: سلوا مولانا الحسن، فقالوا: يا أبا حمزة، نسألك فتقول: سلوا مولانا الحسن! فقال: نعم، إنه سمع وسمعنا، فحفظ ونسينا»[4].

وروى ابن أبي خَيْثَمَة أيضاً بسنده، قال: قال قتادة: «ما رأيت أشبه بعمر بن الخَطَّاب رأياً من الحسن»[5].

وقال عمرو بن دينار: سمعت قتادة يقول: «ما جمعت علم الحسن إلى علم أحدٍ من العلماء إلا وجدت له عليه فضلاً، غير أنه كان إذا أشكل عليه شيءٌ كتب فيه إلى سعيدٍ بن المسيب، وقلَّ ما كان يختلفان في الفتيا»[6].

---

(1) تاريخ خليفة بن خياط: (ص127).

(2) هو أبو معاوية غسان بن المفضَّل الغَلاَبِيُّ البَصْرِي، سكن بَغْدَاد، وحدث بها عن سفيان بن عُيَيْنَة وغيره، ووثقه يحيى بن مَعِين والدارقطني، وتوفي سنة 219هـ. الجرح والتعديل: (7/ 52/ ت295)، تاريخ بَغْدَاد: (14/ 283 ـ 284/ ت6722).

(3) حكاه الكلاباذي في الهداية والإرشاد: (1/ 167-168).

(4) طبقات ابن سعد: (7/ 176).

(5) ينظر التاريخ الكبير للبخاري: (2/ 289).

(6) تاريخ ابن أبي خَيْثَمَة: (3/ 2/ 128/ ح2038).

وروى ابن أبي خَيْثَمَة أيضاً: أن الحسن وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخَطَّاب ـ رضي الله عنه [1] ـ ولا خلاف بينهم في ذلك.

وقال شُعْبَة: حدثنا أبو رجاء: «قلت للحسن: متى خرجت من المدينة؟ قال: عام صِفِّين، قلت: فمتى احتلمت؟ قال: عام صِفِّين»[2].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رحمه الله ـ: والحسن قد جمعه مع أبي بَكْرَة عصرٌ واحدٌ، يمكن فيه اللقاء والسماع؛ لأن مولده سنتان بقيتا من خلافة عمر حسبما تقدم، وتوفي أبو بكرة سنة إحدى أو اثنتين وخمسين، والحسن إذ ذاك في نحو اثنتين وثلاثين سنة، وكان خروجه من المدينة وهو في نحو خمس عشرة سنة، فقد عاصر لأبي بَكْرَة في مصرٍ واحدٍ وهو البَصْرَة نحواً من سبع عشرة سنة، وإذا جمع الراوي والمروي عنه عصرٌ واحدٌ وإمكانُ لقاءٍ؛ فإنهما محمولةٌ على السماع حتى يثبت خلاف ذلك، هذا هو الرأي الأصح عند علماء هذا الشأن.

ثم إن البُخَارِي ذكره في صحيحه، وقد شرط فيه المسندات، ولم يشترط فيه ذكر المراسيل، وقد أوضحنا الحجة في ذلك بواضح الدليل.

ومات الحسن بن أبي الحسن بالبَصْرَة، سنة عشر ومائة قبل ابن سِيرِين بمائة يومٍ. قاله البُخَارِي في «تاريخه»[3].

وقول رسول الله ﷺ في الحسن: «إن ابني هذا سيدٌ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[4]، هو حديثٌ مجمعٌ على صحته.

والفئة في اللغة: الجماعة، والفرقة والطائفة، من قولهم: فَأَيْتُ رَأسَه وفَأَوْتُه إذا شَقَقْتُه. قال الله العظيم: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾[5]، أي: فرقتين انقسمتم[6] في ذلك واختلفتم.

---

(1) طبقات ابن سعد:(7/ 156-157).

(2) طبقات ابن سعد:(7/ 157).

(3) التاريخ الكبير:(2/ 289).

(4) تقدم.

(5) النساء: 87.

(6) في الأصل و(ب): أنفسهم.

ولا أسود ممن سماه رسول الله ﷺ سيداً.

وقال ابن عبدالبرّ في كتاب «**الاستيعاب**» في ترجمة الحسن ـ وقد تقدمت أسانيدي إليه[1] ـ: «ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سَلَّمَ لمعاوية الخلافة حَيَاتَهُ لا غير، ثم تكون له من بعده، وعلى ذلك انعقد بينهما ما انعقد في ذلك، ورأى الحسن ذلك خيراً من إراقة الدماء في طلبها وإن كان عند نفسه أحق بها»[2].

وكان ـ عليه السلام ـ عالماً حليماً ورعاً فاضلاً، دعاه ورعه وفضله إلى ترك المُلك والدنيا؛ رغبةً فيما عند الله تعالى، وقال: «والله ما أحببتُ منذ علمت ما ينفعني ويضرني أن ألي أمر أمة محمد ﷺ على أن تهراق في ذلك محجمة دمٍ»[3].

وكان من/ المبادرين إلى نصر عثمان والذَّابِّين عنه، ولما قُتِل علي ـ عليه السلام ـ بايعه أكثر من [65/ب] أربعين ألفاً، كلهم كانوا قد بايعوا أباه علياً قبل موته على الموت، وكانوا أطوع إلى الحسن وأحب منهم في أبيه، بسبب أمه فاطمة الزهراء وجدّه سيد ولد آدم محمد ﷺ خاتم الأنبياء، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ من رأسه إلى صدره.

وثبت في الصحيحين عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن علي على عاتقه وهو يقول: «اللهم إني أحبُّه فَأَحِبَّهُ»[4].

وفي صحيح البُخَارِي، عن أبي هُرَيْرَة قال: قال رسول الله ﷺ بيده هكذا، يعني الحسن ابن علي، فالتزمه فقال: «اللهم إني أحبُّه فَأَحِبَّه وأَحِبَّ من يحبه».

قال أبو هُرَيْرَة: «فما كان أحدٌ أحبَّ إلي من الحسن بن علي بعدما قال رسول الله ﷺ ما قال»[5].

---

(1) ينظر: (ص253-254).

(2) الاستيعاب:(1/ 387).

(3) مصنف ابن أبي شيبة:(7/ 476/ ح37358).

(4) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحُسَيْن رضي الله عنهما، ح3749، ومسلم في الصحيح: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل الحسن والحُسَيْن رضي الله عنهما، ح2422.

(5) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب اللباس، باب السخاب للصبيان، ح5884.

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: أما إن حُب من أحبه رسول الله ﷺ دينٌ وإيمانٌ، وبغضه فضلاً عن قتله شقاقٌ وخذلانٌ، وعلى الله تمردٌ وطغيانٌ.

قوله: «فالْتَزَمَه»، أي: ضمَّه إليه.

وفي صحيح البُخَارِي أيضـًا، وتفرد به دون مسلم، عن عقبة بن الحارث قال: «صلى بنا أبو بكر الصديق، فمر به الحسن بن علي، فحمله على عاتقه، فقال: بأبي شبه النبي ليس شبه لعلي، وعلي تبسم ضاحكـًا»[1].

وفي طريق آخر من الصحيح، عن عقبة، قال: «رأيت أبابكرٍ وحمل الحسن، وهو يقول: بأبي شبيهٌ بالنبي ليس شبهٌ بعلي، وعلي يضحك»[2].

ومن أحبه رسول الله ﷺ فحبُّه على كل مسلم واجبٌ، وفرضٌ لازمٌ من الله لازبٌ.

ولما دخل الحسن بن علي الكوفة كما حدثنا غير واحدٍ؛ منهم سلطان بلنسية الفقيه أبو عبدالله مَرْوَان بن عبدالله بن عبدالعزيز[3] ـ أيام قراءتي عليه ـ حدثنا موسى بن أبي تليد، حدثنا ابن عبدالبَرّ، حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا عبدالله بن عمر بن إسحاق بن مَعْمَر، حدثنا أحمد بن صالح، ويحيى بن سليمان، وحرملة بن يحيى، ويونس بن عبدالأعلى، قالوا: حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيدٍ، عن ابن شهابٍ قال: «لما دخل معاوية الكوفة، وقد سَلَّمَ الأمرَ إليه الحسنُ بن علي، كَلَّمَ عمرو بن العاص معاويةَ أن يأمر الحسن بن علي فيخطب الناس، فكره ذلك معاوية، وقال: لا حاجة لنا إلى ذلك، قال عمرو: ولكني أريد ذلك؛ ليبدو عَيُّه، فإنه لا يدري هذه الأمور ماهي؟ ولم يزل بمعاوية حتى أمر الحسن يخطب، فقال له: قم يا حسن فَكَلِّم الناس فيما جرى بيننا، فقام الحسن، فتشهد وحمد الله وأثنى عليه، وقال في بديهته: أما بعد؛ أيها الناس، فإن الله هداكم بأولنا،

(1) أخرجه البُخَارِي بنحوه في الصحيح: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ح3542. وفيه: «بأبي شبيه بالنبيّ لا شبيهٌ بعلي، وعليٌّ يضحك».

(2) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحُسَيْن رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ح3750.

(3) تقدم معنا.

وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مُدة والدنيا دولٌ، وإن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٠٩﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1] فلما قالها، قال له معاوية: اجلس، فجلس، ثم قام معاوية فخطب الناس، ثم قال لعمرو: هذا من رأيك؟»[2].

وقد رواه مجالد بن سعيد[3] بخلاف/ هذا، وإن معاويةَ هو الذي أمره، وإن عمْراً قال [66/أ] لمعاوية: «ما أردت إلا هذا»[4].

ومجالدٌ ضعيفٌ جداً فأعرضت عنه.

وُلِد الحسن - عليه السلام - في النصف من شهر رمضان، سنة ثلاث من الهجرة.

هذا أصحُّ ما قيل في ذلك - إن شاء الله عز وجل - وعقَّ عنه رسول الله ﷺ يوم سابعه بكبشين، وحلق رأسه، وأمر أن يتصدق بزنته فضةً[5].

والعقيقة في اللغة: هو الشَّعْر الذي يولد به، وبه سُمِّي الذبح عنه؛ لأنه يحلق حينئذٍ، وهو معنى قوله ﷺ: «فأميطوا عنه الأذى»[6]، أي: أزيلوا عنه أذى الشعر.

ومات الحسن بن علي في المدينة، وفي موته اختلاف كثيرٌ؛ قيل: مات سنة تسعٍ وأربعين.

وقال نسابة قريش أبو عبدالله الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي: «فوَلَدَ علي بن أبي طالب - عليه السلام - الحسن للنصف من شهر رمضان، سنة ثلاثٍ من الهجرة، وسماه رسول الله ﷺ حسناً، ومات لليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة خمسين»[7].

---

(1) الأنبياء: 108 - 110.

(2) الاستيعاب: (1/ 387-388).

(3) الهمداني الكوفي، وهو ابن سعيد بن عمير بن ذي مران، كان يحيى القَطَّان يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه، وتوفي سنة 144هـ. التاريخ الكبير: (8/ 9/ ت1950)، الجرح والتعديل: (8/ 361/ ت1653).

(4) الاستيعاب: (1/ 388-389).

(5) الاستيعاب: (1/ 383-384) وفيه: بكبش.

(6) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب العقيقة، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة، ح5471.

(7) انظر نسب قريش: (ص40).

وقيل: بل مات سنة إحدى وخمسين، ودفن ببقيع الغرقد، وصلى عليه سعيد بن العاص، وكان أمير المدينة، قدمه الحُسَيْن للصلاة على أخيه، وقال: «لولا أنها سنةٌ ما قدَّمتك»[1].

قال القاضي أبو عبدالله الزبير بن بكار في كتاب «نسب قريش»: «يعني أن الإمام أحق بالصلاة على الميت إذا كان حاضراً»[2].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: وقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة، فقال مالكٌ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ «والإمام أولى بالصلاة على الميت من أوليائه، ثم الأولياء بعده»[3].

وقال الشَّافِعِي في «الجديد»: «الوليُّ أولى من الوالي، والولاية العصبة»[4].

وقال أبو حنيفة: «إمام الحي أحق بالصلاة على الميت، ثم الأب»[5].

وخالفه صاحبه القاضي أبو يوسف: «حق الصلاة على الميت إلى وليه دون الإمام»[6].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: قول أبي حنيفة: «إمام الحي» يحتاج إلى تفسيرٍ الآن عندنا؛ فالحي اسم لمنزل القبيلة، ثم سميت القبيلة به؛ لأن بعضهم يحيى ببعض.

وقال أحمد بن حَنْبَل: «الوالي أولى بالصلاة من الولي»[7]، وهو قول الشَّافِعِي في القديم.

وحجة من قال: الوالي أحق بالصلاة من الولي؛ ما ثبت بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ولا يَؤُمَّنَّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه، ولا يقعد على تكرمته إلا بإذنه». رواه أحمد في مسنده.

---

(1) انظر الأقوال كلها في الاستيعاب: (1/ 389).

(2) نسب قريش: (ص40).

(3) انظر التفريع: (1/ 265).

(4) الأم: (1/ 313).

(5) الأصل للشيباني: (1/ 423).

(6) مختصر اختلاف العلماء: (1/ 385).

(7) مسائل أحمد وابن راهويه: (3/ 1397/ م819).

وقد تقدم في غير موضع سندي إليه، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إسماعيل ابن رجاء، عن أوس [بن][1] ضَمْعَج، عن أبي مسعود الأَنْصَارِي، قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرةً، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سِنًّا، ولا يَؤُمَّنَّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه، ولا يقعد على تكرمته إلا بإذنه»[2].

وهو حديثٌ صحيحٌ لا مطعن في عدالة رواته.

وقد أخرجه مسلمٌ في صحيحه منفرداً به دون البُخَارِي، عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي سعيدٍ الأشج، كلاهما عن أبي خالدٍ الأحمر، عن الأعمش، / إلا أن أبا بكر بن شيبة قال: [66/ب] «سِلْماً» باللام والميم، وقال الأشج: «سِنّاً» بالنون مكان سلْماً[3]. ومعنى فأقدمهم سِلماً، أي: إسلاماً.

وفي رواية شُعْبَة، عن إسماعيل بن رجاء، يقول: سمعت أوس بن ضَمْعَج، يقول: سمعت أبا مسعودٍ، يقول: قال لنا رسول الله ﷺ: «يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله، وأقدمهم قراءةً، فإن كانت قراءتهم سواء، فليؤمهم أقدمهم هجرةً، وإن كانوا[في الهجرة][4]سواء، فليؤمهم أكبرهم سناً، ولا تَؤُمَّنَّ الرجلَ في أهله، ولا في سلطانه، ولا تجلس على تكرمته في بيته إلا أن يأذن لك، أو بإذنه»[5]، وفي روايةٍ: ولا يُؤَمَّنَّ.

أخرجه مسلمٌ في صحيحه، قال: «وحدثنا ابن المثنى، وابن بشارٍ، قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر، عن شُعْبَة، عن إسماعيل»، وهي تعضد رواية أحمد في مسنده، أعني: سناً.

كما رواه أبو سعيدٍ الأشج[6]، واسمه: عبدالملك بن سعيدٍ بن حُصَيْن الكندي الكوفي، أخرجا عنه في الصحيحين، ثقةٌ صدوقٌ حافظٌ.

(1) زيادة اقتضاها السياق.
(2) أخرجه بنحوه في المسند (28/ 323/ ح17097).
(3) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ح673.
(4) زيادة من المصادر.
(5) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ح673.
(6) عند مسلم. الحديث السابق.

قال الحافظ أبو أحمد عبدالله بن عدي الجُرْجَانِي: «سمعت محمد بن أحمد بن بلالٍ الشَّطَوِيَّ، يقول: ما رأيت أحفظ من أبي سعيدٍ الأَشَجِّ»[1].

وأبو خالدٍ الأحمر، اسمه: سليمان بن حيان، روى [عن سليمان التَّيْمِي، وحميد الطويل، وغيرهما][2]، ثقةٌ صدوقٌ، أخرجا عنه في الصحيحين.

قال أبو عيسى التِّرْمِذِي: «مات سنة تسعٍ وثمانين ومائة»[3].

وباقي الإسناد أشهر من أن يذكر.

وأبو مسعودٍ صاحب رسول الله ﷺ، اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عَميرة ـ بالفتح ـ، ذكره الدَّارَقُطْنِي[4].

قال أبوبكر الخطيب أنه يقال: «أسيرة، وأُسيرَة، ويسيرة بالياء، ونسيرة بالنون»[5].

وقال الإمام أبو عمر بن عبدالبرّ في «الاستيعاب»، وقد تقدمت أسانيدي إليه[6]: «من قال نسيرة فقد صحّف»[7].

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: ونسبه يطول، وهو خزرجي، من قدماء الصحابة، شهد العقبة، واختلفوا في شهوده بدراً؛

فقال عمرو بن علي الفَلاَّس: «سمعت أبا داود يقول: سمعت شُعْبَة يقول: سمعت الحكم يقول: كان أبو مسعود بدرياً، قال شُعْبَة: وسمعت سعد بن إبراهيم، يقول: لم يكن أبو مسعود بدرياً»[8].

(1) الكامل: (4/ 310).

(2) زيادة من المصادر اقتضاها السياق.

(3) التعديل والتجريح: (3/ 1110).

(4) المؤتلف والمختلف: (4/ 2275-2276) وفيه: نسيرة بالنون.

(5) تاريخ بَغْدَاد: (1/ 499).

(6) ينظر: (ص253-254).

(7) الاستيعاب: (4/ 1756).

(8) الاستيعاب: (4/ 1757) عن الفلاس.

وأكثر جمهور أهل العلم بالسير يقول: إن أبا مسعود لم يشهد بدراً، وإنما قيل له البدري؛ لأنه سكن ماء بدرٍ، ونزل به مدةً، ثم انتقل إلى الكوفة، وسكنها، وابتنى بها داراً.

واختلفوا في وقت وفاته، فقيل: توفي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين، ومنهم من يقول: مات بعد الستين ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وعن الصحابة أجمعين.

فكانت حجة من قال: إن الوالي أولى بالصلاة من الولي، ظاهر هذا الحديث المتقدم الذي سبق الكلام على رجاله، وصح وثبت عن سيد ولد آدم ﷺ وعلى آله، وهو قوله: «لا يَؤُمَّنَّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه»، وهذا نهيٌ، والنهي يدل على فساد المنهي عنه، والاستنباط من الخبر النبوي، والكتاب العربي شاهدٌ عليه.

وقد نص الله على مدح المستنبطين، بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[1]، ولقوله ﷺ: «يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، وإن/ كانوا في السنة [67/أ] سواء فأقدمهم هجرةً، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سِلْمـًا»، على رواية أبي بكر بن أبي شيبة.

شهد الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ بأن أبا بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أفضلهم؛ لكمال هذه الخلال فيه، فلولا أنه أعلمهم وأكملهم ما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة دون سائر المهاجرين الأولين، واختاره على جميعهم في مرضه الذي مات فيه ﷺ، فوهبهم الله صحة الأذهان، وأظهر دينه كما وعد على سائر الأديان، وجعل العلماء ورثة الأنبياء، يَعْلمون بأخبارهم، ويقيمون سنن آثارهم، ويستنبطون المعاني من الألفاظ، ويقتبسون نار الهداية ونورها، وهذه صفة الأئمة الحفاظ، فالحمد لله على ما وفق ووهب من العلم ورزق.

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: رجعنا إلى ذكر الإمام أبي محمد الحسن ابن سَيِّدَةِ نساء أهل الجنة؛ أم أبيها فاطمة الزهراء ـ صلى الله على أبيها وعليها ـ.

---

(1) النساء: 82.

قال قتادة وأبوبكر بن حفص: «سُمَّ الحسن بن علي ـ عليهما السلام ـ؛ سَمَّتْه امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي».

وأسند ابن أبي خَيْثَمَة، وأبو زيد عمر بن شَبَّة، قالا جميعًا: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو هلال، عن قتادة، قال: «دخل الحُسَيْن على الحسن ـ عليهما السلام ـ فقال: يا أخي، إني سُقِيت السم ثلاث مرات، لم أُسْقَ مثل هذه المرة، إني لأضعُ كبدي، فقال الحسين: من سقاك يا أخي؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقاتلهم، أَكِلُهُم إلى الله»، فلما مات، ورد البريد على معاوية بموته، فقال: «يا عجبًا من الحسن شرب شربةً من عسلٍ بماء رُومَة[1] فقضى نحبه»[2].

وهي اسم بئر عثمان ـ رضي الله عنه ـ بخارج المدينة. وهذا زمنٌ غريبٌ.

وأتى ابن عَبَّاس معاويةَ، فقال له: «يا ابن عَبَّاس احتسبِ الحسنَ، لا يحزنك الله ولا يسوؤك، فقال: أمَّا ما أبقاك الله يا أمير المؤمنين، فلا يحزنني الله ولا يسوؤني، فأعطاه على كلمته ألف ألف، وعروضًا وأشياء، وقال: خُذها، اقسمها على أهلك»[3].

وقد كانت أباحت له عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن يُدفن مع رسول الله ﷺ في بيتها، فبلغ ذلك مَرْوَان فمنع من ذلك مع بني أمية في خبر أكره سِيَاقته. ذكره الزبير بن بكار نَسَّابَةُ قريشٍ، وابن عبدالبر[4]، وغيرهما من كبار أهل السنة.

ولم يشهد الصلاة عليه أحدٌ من بني أمية إلا خالد بن الوليد بن عقبة[5]؛ فإنه ناشد بني أمية أن يخلوه يشاهد الجنازة فتركوه، فشهد دفنه في المقبرة[6].

---

(1) بئر توجد في عقيق المدينة، وهي ما زالت معروفة في آخر حَرَّة المدينة الغربية. معجم البلدان:(1/ 299)، الروض المعطار:(274)، معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية:(281).

(2) الاستيعاب (1/ 389-390).

(3) الاستيعاب (1/ 390).

(4) الاستيعاب (1/ 389، 391-392).

(5) هو ابن أبي معيط، وكان قد تزوج أروى بنت عثمان. المحبر:(55).

(6) الاستيعاب (1/ 392).

وكانت سِنُّهُ يوم مات ستاً وأربعين سنةً، وقيل: سبعاً وأربعين.

هذا، والعهد قريبٌ، وجلباب الملة المحمدية قشيبٌ، ولم يَرْعَوا حُرمة فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وبنت مُورث الكتاب والسنة.

سمعت الفقيه أبابكر محمد بن خير[1]، يقول: سمعت ذا الوزارتين كاتب الأندلس وبليغها أبا عبدالله محمد بن أبي الخِصَال، يقول عند ذكر فاطمة البتول: كَنَّاها رسول الله ﷺ بأم أبيها تقرباً وإحظاءً، وأطلعها على سرِّ وفاته تعزيةً لها وإرضاءً، وبشَّرها بسرعة لحاقها إذ خافت بعده، وقد تقدمها/ إبطاءً، ولو فداها من المنية المكتوبة فَادٍ لما قبلت فداءً، سُمُوّاً [67/ب] إلى الرّفيق الأعلى الذي اختاره أبوها ﷺ، فنالت جواره، واختار لها ما لنفسه اختاره، واستراحت من دار الفَنَاءِ حين حَلَّت دَارَ البَقَاءِ دَارَه، وصانها الله عن مُقَاسَاة أُمَّةٍ تجهل، وتعقّ، وتنظر في أهلها وبنيها تشق، واطمأنت في روضات الجنان قريرة عينٍ، ولم تشهد اختلاف السَّيفين، وقِيَامَ بَعْلِها ـ رضي الله عنه ـ في الجَمَل وصِفِّين بين الصَّفين، ولا غصت بِسُمِّ جَعْدَة[2] للحسن، ولا قَتْلِ ابن زِيَادٍ للحُسَيْن، فكم سوء منظرٍ فاتها في أهلها وبنيها، وخير محضرٍ نعمت فيه مع أبيها، وهي الفَرَطُ الصَّالِحُ، والشَّفيع المشفع فيمن منهم في القُرْب والبُعْد يُوَافِيها، فلو رأت أبا حسن ولحيته من نجيع مَفْرَقِه مَخْضُوبةٌ، و[الملة][3] كلها بسببه[4] مَسْبُوبة، والأيام بانقلاب الحقائق فيها مقلوبةٌ، والحَسَن يفيض بسُمّ جَعدة عن كبدٍ مقطوعةٍ، وجوامح[5] من قلبه مخلوعةٍ، ونفسٍ متفرقة في الطَّسْتِ مجموعة، والحُسَيْن بين سواعد أُسُودٍ كالحةٍ، ورماح طاعنةٍ، وسيوفٍ ذابحةٍ، قد أحيط به من كل الجهات، وحُلِّئ[6] عن ماء الفُرَات، وحَرَمه يَنظُرْن إلى الحسرات، ويتنغصن بما أدركن من ذل الحياة، وحمل

---

(1) تقدم معنا.

(2) يعني زوجة الحسن رضي الله عنه، واسمها: جعدة بنت الأشعث بن قيس. ينظر قصة تسميمها للحسن في طبقات ابن سعد: (1/ 338)

(3) في الأصل: «أهله»، والتصحيح من طل الغمامة لابن أبي الخصال.

(4) في طل الغمامة: بِسبِّه.

(5) في طل الغمامة: وجوانح.

(6) حلأ: أي حبس، يقال: حلأت الإبل، أي حبستها عن الورد. العين: (3/ 296) حلو.

رَأْسُ سَيِّدِ شباب أهل الجنة إلى أهل العداوة والشمات، ونَكَتَ يزيد بقضيبه فوق الثنيات، وبنات زياد في القصور [مقيمة][1]، وبنات رسول الله ﷺ في الفَلَوَات؛ لَزادت غبطةً بما عَجَّلَ الله تعالى لها من المَمَات، وصَرَف عنها مِن فَادِحِ الرَّزَايَا والكُرُبَات.

وأَن تـرى فَيْـأهم في غيـرهم متقسـمًا ... وأيـديهم مـن فيـئِهم صَـفِرَات

إذا وُتِـروا مَـدُّوا إلـى أهـل وَتْـرِهِم ... أكفـًا عـن الأوتـار مُنْقبضـات[2]

قد تَحَكَّمَ شَرُّ الأمة في خير الأمم، واقتسموا كل مُقْتَسَم، واسْتُحِلَّت دِمَاؤُهم المحرمة في الحَرَم، ومنهم أسارى وقتلى ضُرِّجوا بدم.

فالله بِكَ يا ابن بنت رسول الله أرحم، وأجرُكَ أوفى وأعظم، وهو حيث يجعل رسالته أعلم[3].

وقد تلقتها ملائكة الرضوان ببشراها، وجاورت في دار المتقين خاتم النبيئين ﷺ أباها، وأمنت نفسها المطمئنة، وقَرَّت بلقائه عيناها، ولحق بها بعد حينٍ سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحُسَيْن ابناها، وارتفعت إلى الملك الحق شكواهما الموجعة وشكواها[4].

وفي جمادى الأولى يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت منه، وقيل: من جمادى الآخرة، والأول قول أحمد بن حَنْبَل[5]، وهو الذي عليه المعول، سنة ثلاث وسبعين من الهجرة قُتل ابن عجائز الجنة عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي؛ أسد قريش، وصُلب مُنَكَّسًا، وهي رابعة مصائب الإسلام وحُرُومه، واستحل الحرم، وقد ندم من فعل ذلك حين لم ينفعه الندم.

وفي صحيح البُخَارِي في التفسير، في باب قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي

---

(1) زيادة من طل الغمامة.

(2) من الطويل. انظر تاريخ دمشق:(17/ 262).

(3) طل الغمامة: (ق 63/ أ).

(4) طل الغمامة: (ق 64/ أ).

(5) رواه عنه أبو نعيم في معرفة الصحابة:(3/ 1648/ ح4134).

ٱلْغَارِ﴾(1)، وتفرد به، لما قال الناس لابن عَبَّاس: بايع لابن الزبير، فقال: وأين بهذا الأمر عنه؛/ أما أبوه؛ فحواري النبي ﷺ - يريد الزبير - وأما جدّه؛ فصاحب الغار أبوبكر، وأمه [68/أ] فذات النطاقين أسماء، وأما خالته؛ فأم المؤمنين - يريد عائشة - وأما عمته؛ فزوج النبي ﷺ - يريد خديجة - وأما عمة النبي ﷺ؛ فجدته - يريد صفية - ثم عفيفٌ في الإسلام، قارئٌ للقرآن».

أخرجه البُخَارِي في صحيحه منفرداً به؛ قال: حدثنا عبدالله بن محمد، قلت: هو الجعفي مولاه، قال: حدثني يحيى بن مَعِين، حدثنا حجاج، حدثنا ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عَبَّاس[2].

والحديث طويلٌ اختصرته، وله طرقٌ عنده[3].

إلا أن قول البُخَارِي: «وأما عمّته؛ فزوج النبي ﷺ - يريد خديجة -»، كذا في جميع نسخ البُخَارِي، وإنما هي عمة أبيه؛ لأنها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي.

كنّاه رسول الله ﷺ باسم جده أبي بكر الصديق، وله كنية أخرى، وهي: أبو خُبيب، ذكرها مسلم في صحيحه، وسأذكر ذلك بعد هذا عند صَلْبه.

وقال الحاكم أبو أحمد: «كنيته أبو بُكير - بالتصغير -»[4]، وهو غريب عند أهل السير والخَبَر.

وهاجرت أمه أسماء بنت أبي بكر من مكة إلى المدينة، وهي حاملٌ بابنها عبدالله، كما حدثني غير واحدٍ من شيوخي بأصبهان، عن غير واحدٍ من أصحاب أبي نعيم، قال أبو نعيم: حدثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن فارس، حدثنا الحافظ أبو مسعود أحمد بن

---

(1) التوبة: 40.

(2) كتاب تفسير القرآن، ح4665.

(3) صحيح البُخَارِي: ح4664، ح4666.

(4) الأسامي والكنى: (2/ 342).

الفرات، حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء، أنها حملت بعبدالله بن الزبير، قالت: «فخرجت وأنا مُتمٌّ، فأتيتُ المدينة، فنزلت بقُبَاء، فولدته بقُبَاء، ثم أتيت به النبي ﷺ، فوضعه في حجره، ثم دعا بتمرة، فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيءٍ دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمرةٍ، ثم دعا له، وبرك عليه، وكان أول مولودٍ ولد في الإسلام»(1).

هذا حديث مجمعٌ على صحته، وله طرقٌ(2).

ففرح المسلمون فرحاً شديداً؛ لأن اليهود كانوا يقولون: قد سحرناهم حتى لا يولَد لهم.

ولما مات معاوية، [تثاقل عبدالله بن الزبير عن طاعة يزيد بن معاوية](3)، ولم يبايعه، وأظهر شتمه، فبلغ ذلك يزيد، فأقسم لا يؤتى به إلا(4) مغلولاً، وإلا أرسل إليه، فقيل لابن الزبير: ألا نصنع لك أغلالاً من فضةٍ تلبس عليها الثوب وتَبَرَّ قسمه، فالصلح أجمل بك، قال: فلا أبرَّ الله قسمه، ثم قال(5):

ولا ألينُ لغير الحق أسأله ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قال: والله لضربة بسيفٍ في عزٍّ أحب إلي من ضربةٍ بسوطٍ في ذلٍّ، ثم دعا إلى نفسه، وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية، فأرسل إليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المُرِّي في جيش أهل الشام(6).

---

(1) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ح3909، ومسلم في الصحيح: كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته..، ح2146.

(2) منها ما أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، ح5469.

(3) زيادة من المصادر اقتضاها السياق.

(4) في الأصل: إليه، والتصحيح من المصادر.

(5) من البسيط.

(6) المستدرك على الصحيحين: (3/ 677/ رقم 6417).

وقد ذكرنا خبر ذلك واستحلاله للمدينة عند ذكرنا لشهر الله المحرم، وذكرنا أنه حرق الكعبة [المعظمة][1]، وكانت مؤزَّرةً بالطَّنافس[2]، وعلى أعلاها الحِبَرَة[3]، فطارت الريح باللهب حتى [احترقت][4]، واحترق/ فيها يومئذٍ قرنا الكبش الذي فُدي به إسحاق، وهو [68/ب] الذبيح على القول الصحيح.

أسند هذا كله الطبراني[5].

وفي تلك الأيام مات يزيد بالذبحة بحُوَّارِين[6]، فبلغهم نعيه، فانكفتوا راجعين ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[7]، فدعا إلى نفسه مَرْوَان بن الحكم، فأجابه أهل حمص، والأردن، وفلسطين، فوجه إليه ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري في مائة ألف، فالتقوا بمرج راهِط[8]، وخبرهم مشهورٌ، وكانت الهزيمة.

وكان سبب الهزيمة قتل الضحاك.

ثم مات مَرْوَان بعد عشرة أشهرٍ، قتلته امرأته بمخدةٍ جعلتها على وجهه، وقعدت عليها مع جواريها، فغمته حتى مات، وهي أم خالد[9] بن يزيد بن معاوية، وكان وقع بينه وبين خالد كلام، فقال له مَرْوَان وأغلظ له في القول: «اسكت يا ابن الرطبة»، فقال له خالد:

---

(1) خرم في الأصل، ولعل المثبت هو الصواب.

(2) أي: الزرابي.

(3) الحبرة: بُرد يمانية موشية مخططة، قيل: لونها أخضر. مشارق الأنوار: (1/ 175) حبر.

(4) خرم في الأصل، والمثبت من المعجم الكبير للطبراني.

(5) سيأتي.

(6) بالضم وتشديد الواو ويختلف في الراء فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها ونون، حصن من ناحية حمص وتسمى بالقريتين، وهي من تدمر على مرحلتين. معجم البلدان:(2/ 315 ـ 316). وهي اليوم قرية في ناحية مهين التابعة لمنطقة حمص في محافظة حمص في سوريا، وتقع شرق الطريق السريع بين حمص ودمشق.

(7) البقرة: 15.

(8) بغوطة دمشق من جهة الشرق. معجم البلدان:(3/ 21)، الروض المعطار:(536).

(9) هي فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس، تاريخ الطبري:(5/ 541)، الكامل في التاريخ:(3/ 242).

«مؤتمنٌ خائنٌ»، فندم مَرْوَان، وقال: «ما أدَّى [الأمانة][1] إذا أؤتمن»، ثم دخل خالد على أمه، فقال: «هكذا أردْتِ؟ يقول لي مَرْوَان على رؤوس الناس كذا وكذا»، فقالت له: اسكت فو الله لا ترى بعد منه شيئاً تكرهه، وسأقرب عليك ما بعُدَ، فسمَّته، ثم قامت إليه مع جواريها فغمَّته حتى مات».

فكانت خلافته تسعة أشهرٍ، وقيل: عشرة أشهرٍ، ومات في صدر شهر رمضان سنة خمس وستين، [وهو ابن ثلاث وستين][2]، وقيل: ابن ثمان وستين، وقيل: أربع وستين، وهو معدودٌ فيمن قتله النساء[3].

قلت: وقد اختلف علينا في هذا الحرف، فقال ابن سراج اللغوي: «أنا أظنه الرّطيَّة»، قاله السكيت[4]، والرطيَّة: الحمقاء، يقال رطيئة بالمد، ورطيّة بالقصر، والصواب عندهم: ابن الرطبة ـ بالباء بواحدة ـ هي الكثيرة الماء.

وأم خالدٍ هذه بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة.

فلما مات مَرْوَان دعا عبدالملك ابنه إلى نفسه، فأجابه أهل الشام، وبايعوه بالخلافة، فخطب على المنبر، وقال: من لابن الزبير منكم؟ فقال الحجاج: أنا يا أمير المؤمنين، فأسكته، ثم عاد، فأسكته، ثم عاد، فأسكته، ثم عاد، فقال: يا أمير المؤمنين، إني رأيت في النوم أني انتزعت جبته فلبستها، فعقد له على الجيش إلى مكة حتى وردها على ابن الزبير فقاتله بها، فقال ابن الزبير لأهل مكة: احفظوا هذين الجبلين، فإنكم لن تزالوا بخير أعزةً ما لم يظهروا عليهما، قال: فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه على أبي قُبَيس، ونصب عليه المنجنيق، فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه في المسجد، فلما كان بالغداة التي قتل فيها ابن الزبير، دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر، وهي يومئذٍ ابنة مائة سنةٍ لم يسقط لها سنٌّ، ولم

---

(1) زيادة من المصادر.

(2) زيادة من المصادر. ولعلّها أيضاً: ما أدري إذا أؤتمن؟.

(3) الاستيعاب: (3/ 1389).

(4) الألفاظ: (ص250).

يفسد لها بصرٌ، فقالت لابنها: يا عبدالله: ما بلغت في حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا وكذا، قال: وضحك ابن الزبير، وقال: إن في الموت لراحة، فقالت أسماء: يا بُنَيّ، لعلك تتمناه لي، ما أحب أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك، إما أن تملك فتقرَّ بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبك، قال: ثم ودَّعها، فقالت: / يا بني، إياك أن تعطي خصلةً من دينك [69/أ] مخافة القتل، وخرج عنها ودخل المسجد وقد جعل مصراعين على الحجر الأسود يتقي [بهما][1] أن يصيبه المنجنيق، وأتى ابن الزبير آتٍ وهو جالسٌ عند الحجر، فقال له: ألا نفتح لك الكعبة فتصعد فيها، فنظر إليه عبدالله ثم قال له: من كل يحفظ أخاك إلا من نفسه ـ يعني من أجله ـ وهل للكعبة حرمةٌ ليست لهذا المكان؟ والله لو وجدوكم متعلقين بأستار الكعبة لقتلوكم، فقيل له[2]: أ لا تكلمهم في الصلح؟ فقال: أو حينُ صُلْحٍ هذا؟ والله لو وجدوكم في جوفها لذبحوكم جميعـًا، ثم أنشأ يقول[3]:

ولست بمُبتاعِ الحياةَ نسيئةً ... ولا مُرتقٍ من خشية الموت سُلَّما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم، ويقول: ليكن أحدكم سيفه كما يكن وجهه لا ينكسر سيفه، فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأةٌ، والله ما لقيت زحفـًا قط إلا في الرعيل الأول، وما ألمت جرحـًا إلا أن [يكون][4] ألم الدواء، قال: فبينا هم كذلك؛ إذ دخل عليهم نفرٌ من بني جُمَح فيهم أسود، فقال: من هؤلاء؟ قيل: أهل حمص، فحمل عليهم ومعه سيفان، فأول من لقيه الأسود، فضربه بسيفه حتى أطن رجله، فقال الأسود: أخ يا ابن الزانية[5]، فقال له ابن الزبير: اخسأ يا ابن حام، أسماء زانية؟! ثم أخرجهم من المسجد وانصرف، وإذا بقومٍ قد دخلوا من باب بني سهمٍ، فقال: من هؤلاء؟ قالوا: أهل الأردن، فحمل عليهم وهو

(1) زيادة من المصادر.
(2) في الأصل: لهم. والمثبت من المصادر.
(3) من الطويل.
(4) زيادة من المصادر.
(5) في الأصل: الزبير، والتصحيح من المصادر.

يقول[1]:

لا عهـد لـي بغـارةٍ مثـل السـيل لا ينجلـي غبارهـا حتـى الليـل

قال: وأخرجهم من المسجد، فإذا بقومٍ قد دخلوا من باب بني مخزوم، فحمل عليهم وهو يقول[2]:

لـو كـان قـرني واحـداً كفيتـه أوردتـه المـوت وقـد ذكيتـه

قال: وعلى ظاهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوه بالآجر وغيره، فحمل عليهم، فجاءته آجرة في مفرقه حتى فلقت رأسه، فوقف قائماً، وهو يقول[3]:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكـن علـى أقـدامنا يقطـر الـدما

قال: ثم وقع، فأكب عليه مَوْلَيان له وهما يقولان: العبد يحمي ربه ويحتمي.

قال: ثم سير إليه فحُزّ رأسه ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ».

هذا كله بأسانيدنا إلى الطبراني، بإسناده إلى هشام بن عروة، عن أبيه[4].

قال الطبراني: وكان مقتل ابن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة[5]، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

وكان أجرد لم يكن في وجهه شعرةٌ واحدةٌ.

وبويع بالخلافة سنة أربع وستين في قول أبي معشر، وهو أصح عندي من قول المدائني[6]، واجتمع على خلافته والإقرار بطاعته أهل الحجاز، واليمن، والعراق،

---

(1) من الرجز.
(2) من الرجز.
(3) من الطويل.
(4) المعجم الكبير: (13/ 92-96/ ح230).
(5) رواه الدينوري في الأخبار الطوال: (ص315).
(6) وهو سنة خمس وستين.

وخُرَاسَان، وحج بالناس ثماني حِجَج[1].

وروى عيسى عن ابن القاسم، عن مالك، قال: «ابن الزبير كان أفضل من مَرْوَان، وكان أولى بالأمر من مَرْوَان ومن ابنه، وصَلَبه الحجاج منكساً»[2].

كما رواه مسلم في صحيحه، عن عقبة/ بن مُكْرَمٍ العَمِّي، قال: حدثنا يعقوب، يعني ابن [69/ب] إسحاق الحضرمي، أخبرنا الأسود بن شيبان، عن أبي نوفل قال: «رأيت عبدالله بن الزبير على عَقبة المدينة، قال: فجعلت قريش تمر عليه والناس، حتى مر عليه عبدالله بن عمر، فوقف عليه، فقال: السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، السلام عليك أبا خبيب، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنتُ أنهاك عن هذا، أما والله إن كنتَ ما علمتُ صواماً قواماً، وَصولاً للرحم، أما والله لأُمّةٌ أنت شرُّها لأمةُ خير، ثم نفذ[3] عبدالله بن عمر، فبلغ الحَجَّاج موقف عبدالله وقوله، فأرسل إليه، فأُنزل عن جذعه، فأُلقي في قبور اليهود، ثم أرسل إلى أمه أسماء ابنة أبي بكر، فأبَت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول: لَتَأْتِينني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك فأبت، وقالت: [والله][4] لا آتيك حتى تبعث إليّ من يسحبني بقروني، قال: فقال: أروني سِبْتِيتَيَّ[5]، فأخذ نعليه، ثم انطلق يتوذّف حتى دخل عليها، فقال: كيف رأيتِني صنعتُ بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدتَ عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النِّطاقين، أنا والله ذاتُ النطاقين؛ أمّا أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر مِن الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أمَا إن رسول الله ﷺ حدثنا: أنّ في ثقيف كذاباً ومُبِيراً، أما الكَذَّاب فرأيناه، وأما المُبير فلا أَخَالُك إلا إياه، قال: فقام عنها، ولم يُراجعها»[6].

---

(1) الاستيعاب:(3/ 906-907).

(2) الاستيعاب:(3/ 910).

(3) أي ذهب ومضى.

(4) زيادة من الصحيح.

(5) أي: نَعْليَّ، نسبة إلى النعال السِّبتية.

(6) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، ح2545.

هذا حديثٌ لا مَطعن في صحته.

والكذاب الذي أشارت إليه هو المختار بن أبي عُبيد الثَّقَفِي، قاله أبو عيسى التِّرْمِذِي في «**جامعه**»، في باب ما جاء في ثقيف كذاب ومبير[1]، وكان ادّعى النبوة والرسالة، وأظهر من مخاريقه، كالحَمَامات[2] والتابوت[3].

وماتت بعدما دَفَنت ابنها بليالٍ، ولها مائة سنةٍ، لم ينقلع لها سنٌّ، ولا ابْيَضَّ لها شَعرٌ، ولا أُنكر لها عقلٌ.

---

(1) أبواب الفتن، ح2220.

(2) في الأصل: كالحمامين، والتصحيح من المصادر.

(3) ذكر أهل التاريخ والتراجم أنه اتخذ كرسياً غشاه بالديباج، وزينه بأنواع الزينة وقال: هذا من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو عندنا بمنزلة التابوت الذي كان في بني إسرائيل فيه السكينة؛ واتخذ حماماً أبيض، طيَّرها في الهواء، وقال لأصحابه: إن الملائكة تنزل عليكم في صورة حمامات بيض، وألف أسجاعاً باردة، وادعى النبوة، وإليه تنسب الفرقة المختارية من الرافضة. ينظر فوات الوفيات: (4/ 123-124).

شرح ما تقدم من أنسابٍ ولغةٍ ونحوٍ وغريبٍ:

فقول عبدالله بن عمر: «السلام عليك أبا خبيب»؛

كنّاه بأسن ولده، واسمه خبيب، وهو صاحب عمر بن عبدالعزيز الذي مات من ضربه، إذ كان عمر والياً على المدينة للوليد بن عبدالملك بن مَرْوَان، وكان الوليد قد أمره بضربه، فمات من ذلك الضرب، فَوَادَاهُ عمر، وكان إذا قيل له: «أنت من أهل الجنة، يقول: وكيف وخبيب يطالبني بين يدي الله»[1].

وقوله: «أروني سِبتيتي»؛

السِّبْتُ: كل جلد مدبوغ، قاله أبو عمرو، وقال أبو زيد: السِّبْت الجلود خاصةً، سواء دُبغت أو لم تدبغ، وقيل: هي جلود البقر المدبوغة بالقَرْظ[2]، وقيل: هي التي لا شعر عليها؛ أيّ لونٍ كانت، ومن أي جِلْدٍ كانت، وبأي دِبَاغٍ دُبِغَتْ[3].

هذا هو الثابت في الصحيحين، عن ابن عمر في صفة نعل رسول الله ﷺ، وهو الذي كان يلبس النعال السِّبتية[4].

وقوله: «ثم انطلق يتوذف»؛

أي: يتبختر، قاله أبو عمرو، وقال أبو عبيد: يسرع، والأول أولى. وقد حكى يعقوب: ذاف يذوف، إذا مشى مشيةً فيها تقارب خطوٍ، وتحريك منكبين وتفحج[5].

وقول أسماء ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: / «وأما المبير فلا أخالك إلا إياه»؛ [70/أ]

---

(1) انظر نسب قريش:(ص240)، وجمهرة نسب قريش:(ص38)، وتاريخ ابن أبي خَيْثَمَة:(2/ 2/ 920).

(2) القرظ: شجر يُدبغ به.

(3) انظر مشارق الأنوار:(2/ 203) سبت.

(4) أخرجه البُخَارِي في الصحيح: كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين في النعلين ولا يمسح على النعلين، ح166، وكتاب اللباس، باب النعال السبتية وغيرها، ح5851، ومسلم في الصحيح: كتاب الحج، باب الإهلال من حيث تنبعث الراحلة، ح1187.

(5) الألفاظ ليعقوب بن السكيت:(ص195).

والمُبِير في اللغة: المهْلِك.

قال ذو الرئاستين ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ ومَن أشد إهلاكاً ممن رمى بيت الله العظيم بالأحجار، وحرقه بالنار، واستخف بالصحابة الأبرار، وقتل كثيراً من أولاد النبي المختار ـ قبَّحه الله ـ؛ مَن نَخَس الإمام أبا عبدالرحمن بن أمير المؤمنين عمر بن الخَطَّاب بالحَربة، وكانت مسمومةً، فمات منها على ما ذكره الثقة الزبير بن بكار[1].

وقال إسحاق بن يزيد: «رأيت أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ مختوماً في عنقه ختم الحجّاج، أراد أن يُذِلَّهُ بذلك». ذكره ابن عبدالبرّ في «الاستيعاب»[2].

وذكر أيضاً أنه ختم في عنق سهل بن سعدٍ الساعدي صاحب رسول الله ﷺ[3]، وابن صاحبه، يريد إذلالهم بذلك وأن يتجنبهم الناس، وليس هذا ببدعٍ من ظلم الحجاج، علم الله، وحسيب الظالمين الله.

وعدة من قتله الحَجَّاج صَبْراً مائة ألفٍ وعشرون ألفاً.

أخرجه الحافظ أبو عيسى التِّرْمِذِي في «**جامعه الكبير**»، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن سلم البلخي، أخبرنا النضر بن شميل، عن هشام بن حسان، قال: «أحصوا ما قَتَل الحجاج صَبْراً، فبلغ مائة ألف وعشرين ألف قتيل»[4]، سوى من قتله في حروبه، وزحوفه، واغتياله، وتوفي في محبسه خمسون ألف رجلٍ وثلاثون ألف امرأةٍ، وكان حبسه جائراً لا شيء فيه يُكِنُّهُمْ من حرٍّ ولا بَردٍ، ويُسْقون الماء مشوباً بالرماد؛ وهذا فِعَالُ كل جبارٍ عنيدٍ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[5].

أجمع المسلمون على تكفير من استحل القتل بغير علمه بتحريمه.

---

(1) نسب قريش: (ص351).

(2) الاستيعاب: (1/ 110).

(3) الاستيعاب: (2/ 664).

(4) أبواب الفتن، باب ما جاء في ثقيفٍ كذاب ومبير، ح2220.

(5) فصلت: 45.

وأما عقبة بن مُكْرَمٍ العَمِّي شيخ مسلم بن الحَجَّاج، فهو ينسب إلى عم قبيل من مرة بن مالك بن حنظلة بن تميم[1]، وقيل من الأزد، ويشتبه به.

القُمّي: المعجمة، واسمه يعقوب بن عبدالله، ينسب إلى قم مدينة كبيرة، دور سورها أربعة فراسخ، دخلْتُها لما رحلت إلى مدينة أصبهان.

وقول أسماء: « فولدتُه بقباءٍ»؛

يجوز عند النحويين في قباء الصرف على معنى الموضع والمكان، وترك الصرف على معنى البقعة والأرض، وبالصرف قيدناه على المعنى الأول.

وقول عبدالله بن الزبير: «يقطر الدما»؛

اختلف النحويون فيه، فقيل: معناه دَمـًا، وهو نصب على التمييز على رواية التاء المثناة باثنتين من فوق، ومن روى: يقطر الدما، بالياء المثناة باثنتين من أسفل، أي: يسيل الدما، ويقطر الدما، كقولك: يسيل الدم، والدّما رفع في هذا المكان، إلا أنه اسم منقوصٌ وألفه في آخره لام فعله، كقولك: يقوم الفتى، واستعمله على أصله غير منقوصٍ، وكان أصله دَمَيُ، مثل رَحَى ورَحَيُ، فقُلِبت الياء ألفـًا لحركتها، وانفتاح ما قبلها، فصار دَمـًا مثل رَحـًا، وهذا كما استعمله الآخر، فقال[2]:

كأطومٍ فقدت بُرْغزها ... أعقبها الغُبْسُ منه عدما

غفلت ثم أتت تطلبه ... فإذا هي بعظامٍ ودما

قَولُه: كأطوم؛ يصف بقرةً[3] وحشيةً أكلت السباع ولدها، فكأنه[4] شبهها بالأطوم، [وهي][5] اسم سمكةٍ غليظةٍ تُعْمل النعال من جلدها فتنفع من النقرس.

(1) الأنساب:(4/ 242-243)، اللباب:(2/ 359).

(2) من الرمل.

(3) في الأصل: قبرة. وهو تحريف.

(4) في الأصل: فكأنها.

(5) زيادة اقتضاها السياق.

[70/ب] والبُرْغُز: ولد البقرة/ الوحشية، والغُبْس: السباع؛ لأن لونها أغبس، والغُبْسة لون الرماد.

وأسكن الياء في البيت الثاني في قوله: «فإذا هي بعظامٍ ودما» ضرورةً، ولها تعليلٌ عند النحويين يطول به الكتاب.

وقد قرأت في «**شرح أبيات الإيضاح**»[1] للنحوي القاضي أبي الحجاج يوسف بن يَسْعُون المَرَوِيّ[2]، وحدثني عنه جماعةٌ من أصحابه، منهم المحدث أبو[3] محمد عبدالله ابن ذي النون[4]: «وأما قوله «وَدَمَا»، فيحتمل وجهين: أحدهما أن يكون دَمِيًا يدْمَا دَمًا، فيكون في موضع خفضٍ، أي: إذا هي بعظامٍ وذي دمٍ، أو آثارٍ تدميه، فحذف المضاف، وأضيف المضاف إليه مقامه.

كما أنشد عبدالله بن الزبير قريب رسول الله ﷺ وصاحبه:

ولسنا على الأعقاب تَدْمى كُلومنا ولكن على أقدامنا يَقْطُر الدما

والوجه الآخر: أن يريد الدم المتجسد، فيكون في موضع رفع بما دلَّ عليه معنى الكلام المتقدم، أي: رأت دما»[5].

وأجاز أبو علي الفارسي في قوله: « تقطر الدما»، أن يكون حرك العين ضرورةً، كما قال الآخر: بين فركٍ وعشق.

وهذا مذهب سيبويه؛ لأن دمًا عنده فَعْل بسكون العين، لعدم الدليل على حركتها.

والكلام عليها يتسع ومشغلةٌ عن شرح الحديث وتمنعٌ.

---

(1) سماه: المصباح، يوجد مخطوطًا بالمكتبة الأحمدية بحلب، رقم 1054، وطبع بالمدينة المنورة سنة 1429هـ، تحقيق: محمد الدعجاني.

(2) هو يوسف ابن أبي عبدالملك يبقى بن يوسف التجيبي المربي، فقيه نحوي أديب، روى عن أبي علي الصَّدَفِي وغيره، وكان يتولى الأحكام بالمرية، وكانت وفاته سنة 542هـ. بغية الملتمس:(497/ ت1454)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة:(323/ ت420).

(3) في الأصل: أبي.

(4) هو عبدالله بن محمد الحَجْرِي المَرِيِّي، توفي سنة 591هـ. وقد تقدم معنا.

(5) المصباح لابن يسعون: ج1 (ق125) بتصرف.

وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن الرعيني[1]: ومن شجاعة هذا الصاحب الحسيب فيما ذكره الأستاذ أبو جعفر أحمد بن محمد الأَنْصَارِي المعروف بابن الخراز[2] في «**الرد على الطاعن على العرب**»، وهو عندي في مجلدٍ: «أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان لما بعث عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري إلى إفريقية لجهاد الكفار، ومعه جماعةٌ من الصحابة الأبرار سنة سبع وعشرين من الهجرة، فخرج إليهم جرجير الملك في ثلاثمائة ألف فارسٍ، وكان قد ملك العدوة كلها والأندلس، وكان عسكرُ عبدالله نحواً من سبعة آلاف، فتخير عبدالله بن الزبير ثلاثين فارساً مِن عسكر ابن أبي سرح، وقال: اكفوني ما ورائي، وأنا أكفيكم ما قدامي، فحمل في صفوف عساكر جرجير حتى خرقها كلها، وكان جرجير الملك وراء عسكره ماشياً بين ابنته وجواريها، وعليه مظلة من ريش الطواويس، فقصده عبدالله بن الزبير فضربه بسيفه ضربةً صرعه بها في الأرض، وأسر ابنته وجواريها، ولما رأى ذلك المسلمون حملوا حملةً واحدةً على المشركين، فولّوا أدبارهم، وركب المسلمون أقفاءهم بالسيوف حتى دخلوا معهم قاعدة جرجير، وهي سُبَيْطِلة[3]، واستأثر القتل أكثر جمعهم، ولما حضرت بنت جرجير الملك بين يدي عبدالله بن أبي سرح، قال لها: أتعرفين من قتل أباك؟ قالت: نعم، لو رأيته لعرفته، فأمر عبدالله بن أبي سرح كتائبه بالمرور عليها رعيلاً رعيلاً، وهي تقول: لا أرى فيمن يمر بي الذي قتل أبي وأسرني[4]، حتى مر بها عبدالله بن الزبير، وكان سِنَاطاً[5]، فقالت لعبدالله بن أبي سرح: ها هو ذا، فقال لعبدالله بن الزبير: لم

---

(1) هو نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة الإشبيلي، مقرئ نحوي حافظ، تصدر للإقراء ببلده، واستوطن مراكش مدة وأقرأ بها وبإفريقية، ووفاته بشريش في سنة 591هـ، ومدفنه بإشبيلية. ينظر ترجمته في: تكملة وفيات النقلة: (1/ 224)، وتكملة الصلة: (2/ 218 ـ 219)، وغاية النهاية:(2/ 334).

(2) هو ابن سهل الأوسي السرقسطي الطليطلي، شاعر أديب، خاطبه أبو عامر بن غرسية بالرسالة المشهورة، وهو والد أبي عبدالله محمد بن أحمد ابن الخراز. التكملة لكتاب الصلة:(1/ 345/ ت 1222).

(3) بضم أوله وفتح ثانيه وياء مثناة من تحت وطاء مكسورة ولام، مدينة من مدن إفريقية، بينها وبين القيروان سبعون ميلا. معجم البلدان:(3/ 187)، الروض المعطار:(302). وتقع اليوم في وسط غربي تونس، ومركز معتمدية سبيطلة بولاية القصرين، وتبعد عن تونس العاصمة بـ 260 كلم.

(4) في الأصل: «الذي قتل أباها وأسرها»، ولعل المثبت هو الصواب.

(5) أي: أجرد لا شعر في وجهه.

[71/أ] كتمتنا قتلك له؟ قال: قد علمه الذي قتلته/ له، فنفله إياها.

ثم إن عبدالله بن الزبير خرج بالفتوح وحده إلى مدينة رسول الله ﷺ، فدخلها في خمسة عشر يومـًا، وهي مسيرة تسعين يومـًا.

وتصوَّر له رأسٌ يشخب دمـًا في قَرَبُوس سرجه، فرفع شفته العليا بسوطه، وقال له: أثنيٌّ أنت أم جذعٌ؟ فقال له الرأس: ما تصورتُ قطّ لأحدٍ إلا خلعتُ فؤاده.

وقد ذكرها الثقة عبدالله بن الزبير بن بكار في كتاب «أنساب قريش»، إلا أنه قال: «هجم علينا جرجير في معسكرنا في عشرين ومائة ألفٍ، فأحاطوا بنا من كل مكانٍ، وأُسْقط في يد المسلمين، ونحن في عشرين ألفـًا، إلى أن ذكر أنه اختار ثلاثين فارسـًا، وقال لسائرهم: اثبتوا على مصافكم إلى أن قال: فخرجت صامداً إليه، وما يحتسب هو ولا أصحابه إلا أني رسولٌ إليه»[1].

وهي حكايةٌ طويلةٌ، ليس فيها عدد الأيام الذي سار فيها بشيراً إلى المدينة، شرفها الله، ولا ذكر الرأس الذي عرض له في الطريق كما نقل الأستاذ الثقة أبو جعفر أحمد ابن محمد الأَنْصَارِي الطليطلي.

قال ذو النَّسَبَيْن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: فاعجب لشخصٍ لا يَفْرَق وإن تمثل له الشيطان، وتكون له الصحاري الخالية سواء والأوطان.

وقوله: «يشخب دمـًا»، أي: يسيل بقوة.

وأين شجاعة ربيعة بن مُكَدَّم[2] حين التقت حلقتا البطان بوادي الأخرم[3]، ومداعسته لفارسٍ بعد فارسٍ حتى يقصد عامله، وكَلَّت أنامله، ورقَّ له قلب دريد بن الصِّمَّة، فأبقى

---

(1) نسب قريش: (237-238).

(2) في الأصل و(ب): مكرم، والتصحيح من المصادر. وهو ربيعة بن مُكَدَّم من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة، يُضربُ به المثل في الشجاعة، والذوذ عن الظعائن، قال أبو عمرو بن العلاء: ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حمى ظعائن غيره، وكان مقتله يوم الكديد بين قيس وكنانة. المؤتلف والمختلف للدارقطني: (4/ 2154)، العقد الفريد: (1/ 105)، (3/ 9)، (6/ 37 ـ 38)، الأغاني: (16/ 64 ـ 86).

(3) يعرف اليوم بالخريق. معجم معالم الحجاز: (72).

عليه وناوله رمحه، ولو شاء هَلْكَه لأهوى بالسِّنَان إليه من شجاعة هذا الفارس المقتحم على ثلاثمائة ألف فارسٍ، من كل بطلٍ للحرب ممارس، وبأطراف الأسل مداعس، وقد أطلقوا الأعنة، وقوموا نحوه الأسنة، وما الْتاع من صواعق الصوارم، ولا ارتاع من بوارق اللهاذم[1]، وجميع من كان قاتل ربيعة في تلك الوقيعة، وقد حمل الظعينة الوضيعة، ودعا بنزال عشرة رجال، فلم تحمله البسالة على الحملة عليهم، بل وقف وقوف الواجم ينظر إليهم، حتى برزوا له رجلاً رجلاً، وأظهر بذلك ارتياعاً وجلاً وجلاً، ولولا ما في طباع العرب من النَّصفة في القتال، والأنفة من الاغتيال لحملوا عليه حملة رجل واحدٍ، وأوردوه من حياض المنية أكدر الموارد.

وفي معنى قول العرب: «نزال في الحرب» قولان؛

أحدهما: أن العرب كانت تركب إبلها، وتقود خيلها لتجمها بذلك، فيجدوها عند القتال مرحةً نشطةً، فإذا بلغوا إلى المعترك، وهو موضع القتال، تصايحوا: نزال؛ أي انزلوا عن إبلكم إلى ظهور خيلكم، هذا أصل قولهم.

والثاني: أن ينزلوا عن خيلهم، ويقاتلوا على أقدامهم إذا كان القتال في موضعٍ ضيقٍ، وربما اعتنق الرجل صاحبه فسقطا جميعاً إلى الأرض، وهذا هو النزول الذي أراد مهلهل بقوله[2]:

لم يطيقوا أن ينزلوا فنزلنا ... وأخو الحرب من أطاقَ النُّزولا

وهو الذي أراد عنترة بقوله[3]:

فيهم أخو ثقةٍ يضارب نازلاً ... بالمشرفيّ وفارس لم ينزل

/ والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وشرف وكرم، آخر شهر جمادى [71/ب] الأولى.

---

(1) جمع لهذم: وهو كل شيء قاطع وحاد.

(2) من الخفيف. الحيوان:(6/ 547).

(3) من الكامل.